المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية

منهج ابن العربي في بيان مكانة الصحابة رضي الله عنهم والدفاع عنهم

(٤٦٨ – ٥٤٣ هـ)

رسالة مُقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير
في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد الطالبة:
عزيزة بنت سعيد بن شاهر الصاعدي

إشراف:
د. علي بن عتيق الحربي
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة طيبة

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

مطبعة القطاني


بسم الله الرحمن الرحيم

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
TAIBAH UNIVERSITY

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة طيبة

وكالة عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (١٥)

تقرير لجنة الحكم على الرسالة المقدمة لنيل درجة الماجستير

رابعاً: قرار لجنة المناقشة(*)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين ... وبعد:

ففي يوم :(الأربعاء). الموافق : (١٠/١١/١٤٣٣) ، اجتمعت اللجنة المشكلة لمناقشة

طالبة الماجستير:( ) عزيزة بنت سعيد شاهر الصاعدي.

في رسالتها المعنونة ب (منهج الحافظ ابن العربي في بيان مكانة الصحابة والدفاع عنهم

"وبعد المناقشة علنية للطالبة من الساعة ١٠ إلى الساعة ١٢:١٥ وبعد المداولة والمناقشة"

اتخذت اللجنة القرار التالي:

☑قبول الرسالة والتوصية بمنح الدرجة بتقدير (ممتاز) ومعدل(٩٣)٪

☐قبول الرسالة مع إجراء بعض التعديلات ، دون مناقشتها مرة أخرى(١).

☐استكمال أوجة النقص في الرسالة، وإعادة مناقشتها(٢).

☐عدم قبول الرسالة(٣).

خامساً: تعقيبات أخرى:...بطباعة الرسالة...........

واللجنة إذ تقرر ذلك ،توصي الطالبة بتقوى الله في السر والعلن، والحمد لله رب العالمين.

التواقيع		
مقرر اللجنة	عضو	عضو
[signature]	[signature]	[signature]

(*) يعبأ من قبل اللجنة ويوقع من بقية الأعضاء.

(١) في حالة الأخذ بهذه التوصية يفوض أحد أعضاء لجنة المناقشة بالتوصية بمنح الدرجة بعد التأكد من الأخذ بهذه التعديلات في مدة لاتتجاوز ثلاثة أشهر من تاريخ المناقشة، ولمجلس الجامعة الاستثناء من ذلك بناء على توصية لجنة الحكم ومجلس عمادة الدراسات العليا.

(٢) في حالة الأخذ بهذه التوصية يحدد مجلس عمادة الدراسات العليا بناءً على توصية مجلس القسم المختص موعد إعادة المناقشة، على ألا يزيد ذلك على سنة واحدة من تاريخ المناقشة الأولى.

(٣) في حالة الاختلاف في الرأي لكل عضو من أعضاء لجنة الحكم على الرسالة حق تقديم ماله من مرئيات مغايرة أو تحفظات في تقرير مفصل إلى كل من رئيس القسم وعميد الدراسات العليا، في مدة لاتتجاوز أسبوعين من تاريخ المناقشة.

الرقـم : .... التاريخ : .... المشفوعات : ....

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فبعد أن منَّ المولى ﷻ بإعداد هذا البحث فإني أشكره سبحانه وأحمده على نعمه عليَّ التي لا يحيط بها لساني وأسأله المزيد منها، وأن يجعلها حُجة لنا لا علينا .

وأتقدم بالشكر والتقدير لمعالي مدير جامعة طيبة -حفظه الله- على ما يبذله من اهتمام وتطوير لهذه الجامعة المباركة.

كما إنِّي أتقدم بالشكر الجزيل لعميد الكلية على ما يقوم به من جهد بنَّاء، وعمل في سبيل القيام بهذه الكلية، وفتح مجال الدراسات العُليا للطلاب والطالبات، وكذلك سعيه في تنوع الأقسام ومواكبة التطورات والمستجدات والشكر موصول أيضاً لفضيلة الدكتور: علي بن عتيق الحربي -حفظه الله- على ما أفادني به من نُصح وتوجيهات لإخراج هذا البحث في صورته القشيبة.

وإنْ نسيتُ فلا أنسى شكر زوجي الدكتور: عبد الرحمن بن عمري الصاعدي على ما حباني من رعاية وحُسن توجيه، فله منِّي كل شكر وتقدير وأسأل الله أن يبارك في علمه وعمله آمين آمين آمين.

وصلى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين.

فهرس المحتويات

الموضـــــــــوع	الصفحة
قرار توصية اللجنة	ج
شكر وتقدير	د
فهرس المحتويات	هـ
ملخص الرسالة	ط
المقدمــة	١
التمهيــد	١٩
القسم الأول: نبذة عن الصحابة ﷺ	٢١
المبحث الأول: التعريف بالصحابي ﷺ	٢٢
المبحث الثاني : بيان فضل الصحابة ﷺ	٣١
المبحث الثالث :إثبات عدالة الصحابة ﷺ	٤٩
المبحث الرابع :حُجِيَّة أقوال الصحابة ﷺ	٧٦
المبحث الخامس: الموقف من الصحابة ﷺ فصلٌ في التفريق بين أهـل السنَّة وأهل البدعة.	٨١
المبحث السادس: كتب أهل السنَّة المؤلفة في الصحابة ﷺ.	١٢١
القسم الثاني: التعريف بالقاضي أبي بكر ابن العربي رحمه الله	١٥١
المبحث الأول: اسمه ونسبه	١٥٣
المبحث الثاني: شخصيته وعصره	١٥٤
المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه	١٧٢
المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.	١٨٠
المبحث الخامس: أشهر مؤلفاته وسماتها	١٨٨

الموضـــــــوع	الصفحة
الباب الأول: منهج القاضي ابن العربي في بيان مكانة الصحابة ﷺ	٢٢٢
الفصل الأول: منهجه في بيان عدالة الصحابة ﷺ وحُجيَّة أقوالهم	٢٢٤
المبحث الأول: منهجه في بيان عدالة الصحابة ﷺ وثناؤه العام عليهم	٢٢٥
المبحث الثاني: منهجه في الرجوع إليهم والاحتجاج بأقوالهم.	٢٣٢
الفصل الثاني: منهجه في بيان مكانة آل البيت والتفضيل بين الصحابة	٢٤٥
المبحث الأول: منهجه في بيان مكانة آل البيت ﷺ وفضلهم	٢٤٦
المبحث الثاني: منهجه في التفضيل بين الصحابة ﷺ	٢٥٥
الفصل الثالث: موارده وأساليبه وأبرز سمات منهجه في بيان مكانة الصحابة ﷺ	٢٦٦
المبحث الأول: موارده في بيان مكانة الصحابة ﷺ	٢٦٧
المبحث الثاني: أساليبه وأبرز سمات منهجه وخصائصه في بيان مكانة الصحابة ﷺ	٢٧٤
أولاً: أساليب القاضي أبي بكر بن العربي في بيان مكانة الصحابة ﷺ	٢٧٥
ثانياً: أهم القواعد التي قعَّدها القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في بيان مكانة الصحابة ﷺ	٢٩٥
الباب الثاني: منهج القاضي ابن العربي في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ	٣٠٣
الفصل الأول: منهجه فيما أُثير حول الخلفاء الراشدين ﷺ	٣٠٥
المبحث الأول: منهجه فيما أُثير حول أبي بكر الصدِّيق ﷺ	٣٠٦
المطلب الأول: ثناء أبي بكر بن العربي رحمه الله على الخليفة الراشد أبي بكر الصدِّيق ﷺ.	٣٠٧
المطلب الثاني: دعوى منع أبي بكر الصدِّيق ﷺ فاطمة ﷺ بنت رسول الله ﷺ من ميراث أبيها.	٣١٤

الموضــــــــــوع	الصفحة
المطلب الثالث: موقف الصحابة ﷺ من حديث الميراث .	٣١٦
المبحث الثاني : منهجه فيما أُثير حول عُثمان بن عفَّان ﷺ	٣٢٠
المطلب الأول: ما أُثير حول عثمان ﷺ.	٣٢٦
المطلب الثاني: موقف الصحابة ﷺ ممَّا أُثير حول عُثمان ومن مقتله.	٣٩١
المطلب الثالث: منهج ابن العربي ممَّا أثير حول عُثمان ومن مقتله ﷺ.	٤٠٤
المبحث الثالث : منهجه فيما أُثير حول علي بن أبي طالب ﷺ.	٤٠٦
المطلب الأول: دعوى الشيعة أنَّ النَّبي ﷺ نص على أنَّ الخليفة من بعده هو علي ﷺ.	٤٠٧
المطلب الثاني: أقسام النَّاس في بيعة علي ﷺ.	٤١٤
المطلب الثالث: اتهام العثمانية علياً ﷺ، بتلطخ يده بدم عُثمان ﷺ.	٤٢٢
المطلب الرابع: منهج ابن العربي ممَّا أثير حول علي بن أبي طالب ﷺ.	٤٢٤
المطلب الخامس: منهج ابن العربي ﷺ من القتال الذي شجر بين الصحابة ﷺ.	٤٢٩
الفصل الثاني: منهجه فيما أثير حول بقية الصحابة ﷺ	٤٣٥
المبحث الأول: منهجه فيما أُثير حول مُعاوية رضي الله عنه	٤٣٦
المبحث الثاني: منهجه في فيما أُثير حول الحُسين بن علي ﷺ	٤٥٦
الفصل الثالث: موارده وأساليبه وأبرز سمات منهجه في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ	٤٥٨
المبحث الأول: موارده في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ	٤٥٩
المبحث الثاني: أساليبه وأبرز سمات منهجه وخصائصه في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ	٤٦٢

الموضـــــــــوع	الصفحة
المطلب الأول: أساليب القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ	٤٦٣
المطلب الثاني: أبرز سمات منهجه وخصائصه في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ	٤٨٢
المطلب الثالث: التحذير من التاريخيين ومن رواياتهم	٤٩٣
الخاتمـــــة	٥٠٤
الفهـــــارس	٥٠٧
فِهْرس الآيات القرآنية	٥٠٩
فِهْرس الأحاديث النبوية	٥١٥
فِهْرس الآثار	٥٢١
فِهْرس الأعلام المترجم لهم	٥٣١
فِهْرس الفرق والملل	٥٣٧
فِهْرس الأشعـــار	٥٣٨
فِهْرس الأماكن والبلدان	٥٣٩
فِهْرس المصادر والمراجع	٥٤٠
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	٥٧٣

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: منهج القاضي ابن العربي في بيان مكانة الصحابة ﷺ والدفاع عنهم.

اسم الباحثة: عزيزة بنت سعيد شاهر الصاعدي.

الدرجة: ماجستير.

خطة الموضوع: اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وبابين، أما المقدمة فذُكر فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وخطة البحث.

هدف الرسالة: معرفة جهود ومنهج القاضي أبي بكر بن العربي في بيان مكانة الصحابة والدفاع عنهم.

موضوع الرسالة: منهج القاضي ابن العربي في بيان مكانة الصحابة ﷺ والدفاع عنهم.

محتويات الرسالة: اشتملت الرسالة على تمهيد وبابين وخاتمة:

أما **التمهيد** فيتكون من قسمين:

القسم الأول: عرفت فيه الباحثة بالصحابة ﷺ وبينت مكانتهم عند أهل السنة والجماعة.

القسم الثاني: وفيه التعريف بالقاضي أبي بكر بن العربي ﷺ وبيان مكانته العلمية والعملية.

أما **الباب الأول:** فكان في بيان مكانة الصحابة ﷺ عند القاضي ابن العربي؛ حيث أبرزت الباحثة هذه المكانة من خلال ما كتبه ابنُ العربي في مصنفاته، والتي أشار فيها أيضا إلى مكانة آل البيت وفضلهم.

وبينت الباحثة الأساليب والقواعد التي استخدمها القاضي في بيان هذه المكانة، وموارده في ذلك.

أما **الباب الثاني:** فكان في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ حيث بينت الباحثة منهج القاضي ابن العربي وأساليبه في الدِّفاع عن الصحابة ورد الشبه المثارة حولهم ﷺ.

الخاتمة وذُكر فيها أهم النتائج والتوصيات.

والباحثة في نهاية بحثها تؤكد على أهمية العناية بجانب الصحابة ﷺ وتأصيل منهج أهل السنة والجماعة فيهم، و إبراز جهود علماء السنة -رحمهم الله- في بيان مكانة الصحابة ﷺ والذب عنهم.

كما أشادت بجهود القاضي في هذا المجال والباع الطويل له، والسبق في مجال الدِّفاع عنهم خاصة من خلال كتابه "العواصم من القواصم"؛ فمعظم من جاء بعده من العلماء يُعوِّل عليه.

وصلى الله على نبينا محمَّد ﷺ.

المقدمة

المقدمــــة

إنَّ الحمد لله نحمدُهُ ونستغفرهُ ونتوبُ إليه، وأشهدُ أن لا إله إلا اللّهَ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ -صلوات الله عليه وسلامه- بَلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأُمة حتى أتاه اليقين، أمَّا بعد:

فإنَّه من المقرَّر عند أهل السنَّة والجماعة أنَّ للصحابة ﷺ مكانة عالية ومنزلة سامية في قلب كُلِّ مؤمن صحيح الإيمان؛ ذلك أنَّ فضَّلهم الله ﷻ على كثير من عباده المؤمنين، فاختارهم لصحبة أفضل عباده نبينا محمَّد ﷺ، وضرب بهم المثل الأعلى في كتابه الكريم، فقال:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[1].

وقد بذل علماء السنة -رحمهم الله- جهوداً عظيمة في الذب عن الصحابة والدفاع عنهم وبيان مكانتهم عند أهل السنَّة، وتقرير أنَّ من أسباب الهلاك التعدي والقدح في أصحاب رسول الله ﷺ.

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله: « فأعرضوا عن الغاوين، وازجروا العادين، وعَرِّجوا عن سبيل الناكثين إلى سنن المهتدين، وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدِّين، وإيَّاكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين، بخصومة أصحاب رسول الله ﷺ فقد هلك من كان أصحاب النَّبي ﷺ خصمه، دعوا ما مضى، فقد قضى الله فيه ما قضى، وخذوا لأنفسكم الجدَّ فيما يلزمكم اعتقاداً وعملاً، ولا تسترسلوا بألسنتكم فيما لا يعنيكم مع كُلِّ مَاجِنٍ اتخذ

---

(١) سورة الفتح، آية: (٢٩).

الدِّين هملاً؛ فإنَّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملا »[1].

ولذلك كان من الواجب علينا بيان الحق الذي قرره أهل السنَّة والجماعة والإشادة بعظيم جهادهم وجهودهم ،فيفيدُ اللاحق من علم السابق، ويعرف كيف رُدت البدع والمحدثات، بشتى صورها ، ويلحظ القواعد والأساليب العلمية التي ردَّ بها العلماء المحققون البدع الحادثة ،التي منها ما رُمي به الصحابة ﷺ من أهل البدع زوراً وبهتاناً؛ ليكيدوا الإسلام وأهله ،و بما أنَّ الدِّين نُقِلَ إلينا عن طريق الصحابة ﷺ؛ فالطعن فيهم طعن في الدِّين وردٌّ له؛ لهذا وقع اختياري على موضوع مهم متعلق بنقلة هذا الدِّين وهم الصحابةﷺ، وهو:

منهج ابن العربي في بيان مكانة الصحابة ﷺ والدفاع عنهم.

راجيةً من الله أن يخلص نيتي، وأن يقبل عملي ويحقق أملي، والله من وراء القصد ، وهو سبحانه ولي التوفيق، والهادي إلى سواء السبيل.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع من خلال ما يلي:

١. أنَّ فيه بياناً لمكانة الصحابة ودفاعاً عنهم ﷺ برد الافتراءات المنسوبة إليهم زوراً وبهتاناً .

٢. أنَّ هذا الموضوع له صلة بأصول الاعتقاد ، وهو -أيضاً- أصلٌ في التفريق بين أهل السنَّة وأهل الأهواء.

٣. وجود عدد كبير من أهل البدع في هذا العصر، المثيرين للشبه الباطلة والافتراءات الزائفة، حول الصحابةﷺ مستخدمين في ذلك عبارات برَّاقة وأساليب ملتوية، لا تختلف في جوهرها عمَّا درسه القاضي ابنُ العربي رحمه الله وردَّ عليه.

---

(١) أبو بكربن العربي "العواصم من القواصم"، تحقيق: د-عمَّار الطالبي الناشر: مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ، (ص٣١٢-٣١٣).

٤. أنَّ للصحابةﷺ حقوقاً كبيرة علينا منها: حُبُّهم والذبُّ عنهم وبيان مكانتهم؛ فهم الواسطة بيننا وبين نبينا -صلوات ربي وسلامه عليه- في تبليغ الدِّين، فالطعن فيهم طعن في الدِّين وفي الرسول ﷺ؛ ولهذا قال أبو زُرعة[١] ﷺ: «إذا رأيتَ الرَّجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنَّه زنديق؛ وذلك أنَّ الرسول ﷺ عندنا حقٌ، والقرآن حقٌ؛ وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله ﷺ؛ وإنَّما يُريدون أن يُجرِّحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسُنَّة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة»[٢] ممَّا يبين الأهمية القصوى لمثل هذا الموضوع المتعلق بهم ﷺ.

٥. أنَّ دفاع ابن العربي ﷺ عن الصحابة مبثوث في كثير من كتبه على تنوعها واختلافها، وإنْ كان كتاب "العواصم من القواصم" استوفى فيه الغاية، لكن جمع ذلك في مكان واحد أدعى للإفادة منه على نحوٍ عملي سهل.

٦. أنَّ لابن العربي ﷺ منهجاً علمياً خاصاً به في هذا الموضوع، ونحن في أَمَسِّ الحاجة للإفادة منه والسير على مِنْواله، لاسيما أنَّه من العلماء المميزين علمياً في هذا الجانب.

٧. قد كان للقاضي أبي بكر بن العربي ﷺ موقف رائع ومميَّزٌ تجاه

---

(١) هو: أبو زرعة الدمشقي، الحافظ الثقة، مُحَدِّث الشَّام، عبدالرحمن ابن عمرو بن عبدالله بن صفوان بن عمرو النصري: قال أبو الميمون بن راشد قال أبو زرعة: أُعجب أبو مُسهر بمجالستي إياه صغيراً، وقال أبو حاتم: صدوق، (٢٠٠ - ٢٦٤هـ). يُنظر: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحَجَّاج المزي (ت٧٤٢هـ)، "تهذيب الكمال في أسماء الرِّجال"، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ، (٣٤٦/١)،و محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي "تذكرة الحُفَّاظ"، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية(بيروت-لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، (١٤٨/٢)، وابن حجر العسقلاني، "تهذيب التهذيب"، حيدر آباد، الناشر: دار صادر -بيروت، ١٣٢٥هـ، (٦٩/٣).

(٢) أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، "الكفاية في علم الرواية "، الناشر: المكتبة العلمية، المدينة المنورة، تحقيق: أبو عبدالله السورقي و إبراهيم حمدي المدني، (٤٩/١).

هذه القضايا والأحداث المتعلقة بالصحابة ﷺ قعد فيه لأهل السنة والجماعة فحرَّر مذهبهم وأوضح حُجَّتهم، فتجدر معرفته وتوضيحه وبيانه؛ ليُعرف منهج أهل العلم في هذا الباب؛ لذا فقد حرصتِ الباحثة على توضيحه وتجليته تجليةً تامةً لا يكتنفها لبس ولا غموض.

أسباب اختيار الموضوع:

- لم تجد الباحثة- فيما اطلعت عليه- مَنْ أبرز منهج ابن العربي رحمه الله في هذا الموضوع على الرغم من وجود جهود مشكورة حوله رحمه الله.
- أنَّ الباحثة أرادتِ الإفادة من هذا العالم الجليل رحمه الله ومن منهجه في هذا الموضوع المهم، وأنْ تنهل من معين علمه؛ لأنَّ دراسة مناهج الأئمة ومسالك ردودهم على المخالفين تساعد على تكوين شخصية الباحث، وتنمية ملكاته العلمية، وهو ممَّا تسعى إليه الباحثة.

الدراسات السابقة :

لم تجد الباحثة - فيما اطلعتْ عليه - مَن درس منهج القاضي ابن العربي رحمه الله في بيان مكانة الصحابة والدفاع عنهم؛ فالموضوع جديد وبحاجة للدراسة العلمية .

رغم أنَّها وجدتْ عدداً من الدراسات ذات الصلة بمنهج القاضي ابن العربي رحمه الله في بعض الجوانب العقدية المختلفة، إلا أنَّها بعيدة عن موضوعها المقترح، وهذه الدراسات هي:

- " منهج أبي بكر بن العربي في الإلهيات في ضوء عقيدة أهل السنَّة والجماعة"[1]

---

(١) رسالة ماجستير، لسعد العريفي، جامعة الملك سعود.

• منهج القاضي أبي بكر بن العربي في شرح الأسماء الحسنى من خلال كتابه الأمد الأقصى "[١].

• "منهج أبي بكر بن العربي في الإيمان والنبوات والإمامة في ضوء عقيدة أهل السنَّة والجماعة "[٢].

والملاحظ أنَّ هذه الدراسات السابقة بعيدة عن عنوان البحث المقترح، و لا تلتقي مع محاوره الرئيسة إلا في جزئية عامَّة هي: منهجية ابن العربي رحمه الله على نحو عام، وإن كانت تختلف عنها كثيراً في كون هذه المنهجية في موضوعات أخرى بعيدة عن عنوان الموضوع المقترح.

والخلاصـــة :

• أنَّ الباحثة لم تجد دراسة علمية تعرَّضت لدراسة منهج القاضي ابن العربي رحمه الله في إبراز مكانة الصحابة ﷺ، وفي الدِّفاع عنهم تجاه الافتراءات المنسوبة إليهم .

• أنَّ دراسة منهج ابن العربي رحمه الله حول الصحابة ﷺ تسُدُّ نقصاً بيِّناً في عِقْدِ المناهج والموضوعات التي دُرست عن ابن العربي رحمه الله .

• أنَّ الباحثة وجدتْ هذا الموضوع ذو أهمية كبيرة، ويُعدُّ إضافة جديدة إلى ما هو موجود، و يحتاج إلى دراسة علمية مُعمَّقة.

مشكلة البحث :

تتضح مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

١. ما أبرز جهود القاضي ابن العربي رحمه الله التي تُبيِّن مكانة الصحابة ﷺ وتدافع عنهم من خلال كتبه المطبوعة ؟

---

(١) رسالة دكتوراه، لموفق عبدالله علي كدسة، جامعة أم القرى.

(٢) رسالة ماجستير، لمحمد عبدالكريم موسى الموسى، جامعة الملك سعود.

٢. ما منهج القاضي ابن العربي رحمه الله في بيان مكانة الصحابة ﷺ؟

٣. ما منهج القاضي ابن العربي رحمه الله في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ؟

٤. ما موارده رحمه الله في بيان مكانة الصحابة والدفاع عنهم ﷺ؟

٥. ما أساليبه رحمه الله في بيان مكانة الصحابة ﷺوما وسائله وما أبرز سمات منهجه وخصائصه في ذلك ؟

٦. ما أساليبه ووسائله رحمه الله في الدِّفاع عن الصحابةﷺ، وما سمات منهجه وخصائصه في ذلك؟

حدود البحث :

سوف تكون حدود البحث كما يلي:

اقتصار البحث - من حيث الموضوع ومحاوره الأساسية - على دراسة: **منهج ابن العربي في بيان مكانة الصحابة ﷺ، والدفاع عنهم.**

وتقتصر دراسة منهج ابن العربي رحمه الله على هذين الجانبين:

الجانب الأول: بيان مكانة الصحابةﷺ.

الجانب الثاني: الدِّفاع عنهم.

فمدار هذه الرِّسالة حول هذين الجانبين؛ وذلك من خلال كتب ابن العربي رحمه الله المطبوعة التالية:

١. "أحكام القرآن "[١]، ويقع في أربعة مجلدات .

٢. "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي "[٢]، ويقع في ثلاثة عشر مجلداً.

---

(١) أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، "أحكام القرآن "تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

(٢) أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، "عارضة الأحوذي بشرح الترمذي"، الناشر: دار أم القرى للطباعة والنشر-القاهرة.

٣. " العواصم من القوا صم " مجلد واحد.

٤. " قانون التأويل "[١] مجلد واحد.

٥. "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"[٢] في ثلاثة مجلدات.

٦. " المحصول في أصول الفقه"[٣] مجلد واحد.

٧. " المسالك في شرح موطأ مالك"[٤] ثمانية مجلدات.

فبلغ مجموع هذه الكتب واحداً وثلاثين مجلداً.

وبعد أنَّ منَّ الله عليَّ بقراءة هذه الكتب ،وجمع المادة العلمية المتعلقة بالجانبين المشار إليهما آنفاً ،وجدتُ أنَّه لزاماً عليَّ أنْ أُنبِّه على أنَّ طبيعة المادة العلمية المتعلقة بالبحث من خلال كتب ابن العربي رحمه الله تظهر فيما يلي:

•في باب: بيان مكانة الصحابة ﷺ، يظهر تنوع المصادر في الإحالة للمادة العلمية في كتبه المختلفة.

•وأمَّا في باب الدِّفاع عن الصحابة ،يظهر اعتماد القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله كثيراً على كتاب "العواصم من القواصم"؛لأنَّه الكتاب الذي خصَّصه وأفرده لهذا الجانب،وإنْ كان يوجد له كلام قليل جداً في بعض كتبه الأخرى مثل كتابه "أحكام القرآن"حين تعرَّض لتفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن

(١) أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، "قانون التأويل"، تحقيق: محمَّد السليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة، ومؤسسة علوم القرآن -بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

(٢) أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"، تحقيق: د- محمَّد عبدالله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الأسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٢م.

(٣) أخرجه واعتنى به: حسين علي اليدري، علق على مواضع منه: سعيد عبداللطيف فودة، "المحصول في أصول الفقه"الناشر: دار البيارق (الأردن- لبنان).

(٤) أبو بكر بن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ)، "المسالك شرح موطأ مالك"قراه وعلَّق عليه: محمَّد بن الحُسين السليماني وعائشة بنت الحُسين السليماني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[1].

إلا أنَّه إذا ما قُرن بالعواصم يكون كلامه قليلاً .

والسبب في قيام باب الدِّفاع عن الصحابة على كتاب "العواصم من القواصم" ما يلي:

أنَّ القاضي ابن العربي أشار إلى كتابه "العواصم" في كثير من مؤلفاته ،وذكر أنَّ من أراد التوسع في موضوع الدِّفاع عن الصحابة فعليه بكتاب "العواصم من القواصم" ،فمن ذلك،قوله بعد شرحه لقوله ﷺ: «لا نُورث ما تركناه صدقة»[2] : «والذي نقول به هو الذي بيَّناه لكم، وما عداه فلا يحِلُّ لمسلم الكلام فيه، وقد حقَّقنا القول فيه في كتاب "العواصم من القواصم"».[3]

وقال أيضاً: « وقد بيَّنا في "العواصم من القواصم" وفي كتاب "سراج المريدين من الأنوار" أنَّ أبا موسى كان بالصفة التي ذكرناها، والكذبة الشنعاء في مسألة الحكمين لم يجرِ قط شيء منها».[4]

- وبيَّن في موطن آخر مكانة كتاب "العواصم" ومنزلته عنده ، وأنَّه

---

(١) سورة الحجرات، آية: (٩).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود ،يُنظر:[أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني "سنن أبي داود"، الناشر: دار الكتاب العربي -بيروت،(١٤٤/٣ ، رقم ٢٩٧٦)]،وبلفظ «لا نورث ما تركنا صدقة»أخرجه البخاري [محمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، "الجامع الصحيح المختصر"، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ،(٢٤٧٤/٦ ، رقم ٦٣٤٧)]، ومسلم، [مسلم بن الحجَّاج أبو الحُسين القشيري النيسابوري،"صحيح مسلم"، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت،تحقيق : محمَّد فؤاد عبد الباقي، (١٣٧٧/٣ ، رقم ١٧٥٧)].

(٣) "المسالك" (٥٩٣/٧) .

(٤) "عارضة الأحوذي" (٧٤/٦).

خصصه لما شجر بين الصحابةﷺمن خلاف، فقال ﷺ: «كانت قِتلة عُمر مصيبة في الإسلام خاصة، وكانت قِتلة عُثمان مصيبة في الإسلام عامَّة، عزاؤها المصيبة بالنبي ﷺ، ومن عظم أحزانها وشديد همومها جهل النَّاس بها، وقد أتينا فيها في كتاب" العواصم من القواصم" بما نرجو ذخر الله فيه، وثوابه عليه، ولا بُدَّ من أراد السلامة من ذلك من مطالعتها».[1]

وممَّا سبق نجد أنَّ كتاب "العواصم" أفرده القاضي ابنُ العربي ﷺ وخصصهُ لما شجر بين الصحابة ﷺ من خلاف، وما أثاره ذوو الحقد والضلال حولهم من شبه.

المصاعب التي واجهتِ الباحثة:

- عدم وجود كتاب متخصص مفرد للقاضي أبي بكر ابن العربي ﷺ في بيان مكانة الصحابة والدفاع عنهم.
- المصاعب التي واجهت الباحثة في كتابه "العواصم" جاءت من وجوه:

أولاً: أنَّ القاضي ابن العربي ﷺ لم يقصد جمع الثناء على الصحابةﷺ والدفاع عنهم في مكان واحد.

ثانياً: كما أنَّه لم يقصد ﷺ تخصيص مَواطن للدفاع عنهم وترتيبه ترتيباً خاصاً على حسب ما يتعلق بكل صحابي على حدة، كأنْ يتكلَّم أولاً عمَّا أُثير حول أبي بكر الصِّديِّق ﷺ ثمَّ بعد أن يفرغ من الحديث عنه يتكلَّم عمَّا أُثير حول عُمر بن الخطَّاب ﷺ، بل كلامه عن كُلِّ فرد ممَّن أُثيرت حوله الشبه مفرَّق في كتابه "العواصم" فكان الثناء عليهم والدفاع عنهم مُتداخلاً بعضه مع بعض، ممَّا جعل الباحثة تقوم بجمع ما يتعلق بكل صحابي على حِدة، وما يتعلق بالحديث عن جملتهم على حِدة.

---

(١) المصدر السابق (١٣/ ١٥٤-١٥٥).

ثالثاً: أنَّ حديثه عن الشبهه الموجهة على الصحابة ﷺ والرَّد عليها مفرَّق في كتابه، فلكي تُجمل الباحثة منهج ابن العربي في ردِّ تلك الشبه عن آحاد الصحابة، وموقف عامَّتهم ﷺ من كُلِّ شبهة تَحتاج إلى استقراء تام وتتبُّع دقيق وعمل مُنظَّم ومرتب.

رابعاً: أنَّ القاضي رحمه الله لم يرتب الشبه المثارة حول الصحابة ﷺ ترتيباً منطقياً متسلسلاً؛ ولذلك كان لزاما على الباحثة قراءة كتاب " العواصم" بدقة لكي ترتبه ترتيبا منطقياً ،وتُنظِّم تلك النَّصوص المتفرقة وتجمع النظائر بعضها إلى بعض لُتشكل مادة علمية وِفق خُطة البحث.

خامساً: كما أنَّ من المصاعب التي واجهتِ الباحثةُ أن كتاب "العواصم" له طبعات عدَّة ، من أشهرها وأقدمها :طبعة الشيخ محب الدِّين الخطيب رحمه الله وهي التي يُعوِّل عليها الباحثون ويعتمدونها ،وكُنتْ قد اعتمدتْ عليها أولاً، مع وجود أخطاء كثيرة فيها ،مما دعاني للبحثُ عن طبعات أخرى للكتاب ، فعثرتْ على طبعة علَّق عليها: أبو بلال جمال الدِّين مصطفى عبدالعال رأيت أنَّها في الجملة خيراً من طبعة محب الدِّين رحمه الله فاعتمدتْها، حتى توقفت أخيراً عند طبعة بتحقيق الدكتور: عمار الطالبي، -وفقه الله-فاتخذتْها أصلاً؛ إذ هذه أجود الطبعات لأنَّها مقابلة على نسخ،واجتهد المحقق في إثبات الفروق بين النسخ،حتى التي قد يُظنُّ أنَّ ذكرها وعدم ذكرها سيَّان،أو ليستْ ذات بالٍ،فلم يكد يفوته شيء من ذلك إلا أثبته.

منهج البحث:

أولا : المنهج إجمالاً :

لقد سارتِ الباحثة وفق خطوات المنهج[1] التاريخي[2] بصفة عامَّة، و المنهج الاستنباطي أو ما يُسمى بالمنهج الاستقرائي الاستنتاجي[3] بصفة خاصة.

ثانياً : المنهج تفصيلاً :

١. استقرأتِ الباحثة وتتبعتْ كلام ابن العربي وآرائه رحمه الله عن الصحابة رضي الله عنهم ، من خلال كتبه المطبوعة .

---

(١) المنهج :هو الطريق الواضح البين ،ومنهج الطريق وَضَحه،يقال:أنهج أو نهج الطريق إذا وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا،ونهجت الطريق :أبنته وأوضحته؛والمنهج والمنهاج بمعنى واحد،والمنهج الطريق المنهوج:أي المسلوك. يُنظر: ابن منظور، "لسان العرب"، الناشر: دار صادر(بيروت- لبنان)، الطبعة الأولى: ١٣٠٠هـ ،مادة:(نهج)،(٢/٣٨٣)،و محمَّد عبد الرؤوف المناوي "التوقيف على مهمات التعاريف" ،تحقيق : د. محمَّد رضوان الداية ،الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر (بيروت ، دمشق)، الطبعة الأولى : ١٤١٠هـ، (٦٨١٤).

(٢) البحث التاريخي: هو ما يقوم على استرجاع الماضي وما خلَّفه من آثار، و لا يتم إلا باستخدام الطريقة العلمية لوصف الأحداث ،وتحليلها مع ما حولها ،تأثيرا وتأثرا ، ويستخدم المنهج التاريخي: لمعالجة قضايا وأحكام الشريعة وربطها بظروف وملابسات مؤقتة، يُنظر: الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان "كتابة البحث العلمي" ،الناشر: دار الشرق،الطبعة الرابعة :١٤١٢هـ ،(ص ٣٤)،و سليمان بن صالح الخراشي، ،"العصرانية قنطرة العلمانية" ،الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ (ص ٥٢)،ود-عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة، "البحث العلمي"، الناشر:مكتبة العبيكان ،الطبعة الخامسة:١٤٣١هـ،(١/١٧٩).

(٣) المنهج الاستقرائي الاستنتاجي: هو طريقة تجمع بين الاستقراء والاستنتاج ،حيث ينتقل فيها الباحث من مرحلة استقراء الجزئيات ،ومراقبتها إلى استخراج المقترحات ،واستنباط الحلول التي يُتوصل بها إلى نتائج منطقية ،وحلول مقبولة ،وتسمى هذه الطريقة بالاستقراء التام وكذلك بالمنهج التجريبي؛ لأنه يستند في تحليلاته إلى الملاحظة والتجربة وفرض الفروض. يُنظر: "كتابة البحث العلمي" (ص٦٤) ،و"البحث العلمي" (١/١٧٨-١٧٩).

٢. نظمتِ الباحثة كلام ابن العربي ﷺ في بيان مكانة الصحابة ﷺ والدفاع عنهم من خلال الاستقراء الشامل لكلام ابن العربي ﷺ في موضوعات متناسقة ومتقاربة تكون أعون على الفهم ، وتساعد في الوصول إلى نتائج صحيحة عن تفاصيل منهج ابن العربي ﷺ وسماته وخصائصه .

٣. أنَّ المقصود من دراسة منهج ابن العربي ﷺ في بيان مكانة الصحابة والدفاع عنهم هو: بيان منهج القاضي بن العربي ﷺ خاصة دون إضافة مناهج غيره من أهل العلم وآرائهم؛ولأنَّه لو أضافتْ الباحثة إليه كلام غيره لأدَّى إلى تشتّت ذهن القارىء،واختلط كلام ابن العربي مع الآخرين فغابتْ ملامح منهجه وشخصيته،والبحث إنَّما قام لتجلية منهج ابن العربي خاصة.

٤. اقتصرتِ الباحثةُ على بيان منهج القاضي ﷺ من خلال كلامه هو فقط ؛لأن المسائل التي تعرَّض لها القاضي ابن العربي ﷺ كثيرة جداً(١)؛ فلو أرادتِ الباحثة أنْ تُحرِّر وتحقِّق في كل مسألة عرضتْ،وقصة وقعتْ، بدراسة

---

(١) المسائل العامَّة والقضايا الكبرى التي تعرَّض لها القاضي في كتبه بلغ إجمالي عددها على وجه التفصيل قريباً من خمسين مسألة أهمها ما يلي:

١. ميراث النَّبي ﷺ. "العواصم" (ص ٢٧٨و٣٢١-٣٢٤)

٢. ردُّ الشبه المثارة حول عُثمان ﷺ والدفاع عنه. "العواصم" (ص ٢٧٨-٢٩١)

٣. موقف الصحابة ﷺ ممَّا أُثير حول عُثمان ﷺ. ومن الثوار "العواصم" (ص٢٩٢-٢٩٩)

٤. قصة مقتل عُثمان ﷺ. وموقف الصحابة من ذلك. "العواصم" (ص٢٩٤-٢٩٩)

٥. آثار مقتل عُثمان ﷺ من الحروب التي جرت بين الصحابة ﷺ :كوقعة الجمل.

٦. وصفين. "العواصم" (ص ٢٩٩-٣٠٧).

٧. مسألة التحكيم ،وما قيل فيها. "العواصم" (ص٣٠٨-٣١٢).

٨. ومسألة النص على خلافة علي ﷺ."العواصم" (ص٣١٣).

٩. وما أُثير حول مُعاوية بن أبي سفيان ﷺ من الشبه. "العواصم" (ص ٣٢٤-٣٣٨ و٣٤١-٣٤٨).

١٠. بيان ما يُعتمد عليه في هذا الباب من الرِّوايات الحديثية ،والأخبار التاريخية وتفنيد الزائف ورد الباطل منها. "العواصم" (ص ٣٣٩و٣٥٢).

وكُلُّ مسألة من هذه المسائل تندرج تحتها وتنطوي عشرات المسائل،بل قلَّ مسألة من هذه المسائل إلا وأُفردت بتآليف مفرد،كصفين والجمل وقضية التحكيم الشهيرة.

سندها ونقدها وتمحيصها، وذكر ما قاله العلماء فيها من تحليل وتوجيه لما وجدتْ لذلك سبيلاً ؛ لضيق الزمن المتاح لإنجاز الرِّسالة وإعدادها، ولحتاجت لعشرات السنين للقيام به على ما يليق بمقام صحابة رسول اللهﷺ.

٥. أنَّ الباحثة سارت على وفق ما قرَّره وسار عليه القاضي ابنُ العربي ﷺ وأهل العلم المحققِّين في الضرب صفحاً عن النظر في تلك الرِّوايات الباطلة، والبقاء على الأصل: من اعتقاد السلامة فيهم، وعدم الولوغ في أعراضهم؛ لأنَّ الخائض فيه لا يأمن من ميل قلبه لطائفة دون أخرى فتزل قدمه بعد ثبوتها؛ بسبب قدرة بعض الأخباريين على إثارة ما في كوامن النَّفوس من نزعات وعواطف من المبالغة حيناً والكذب حيناً آخر بتصوير ما جرى في ساحات القتال من القيل والقال، ومن الكرِّ والفرِّ، ومن ذكر طرائق في القتل مستبشعة ، فحذَّر القاضيﷺ من هذا كلِّه فقال: « وخذوا لأنفسكم بالأرجح في طلب السلامة، والخلاص بين الصحابة والتابعين فلم تكونوا ولم تشاهدوهم، وقد عصمكم الله من فتنتهم ، ممَّن دخل بلسانه في دمائهم، فيلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض بعد رفع الفريسة بلحمها، ولم يلحق الكلب منها إلا بقية دمٍ، سقط على الأرض». (١)

٦. رتبتْ كلام ابن العربي ﷺ وآرائه حسب الخُطة المرفقة، ووفْقَ الأبواب و الفصول والمباحث ، المدرجة في ثنايا هذه الخُطة .

٧. أمَّا في الإحالة على كتب القاضي ابن العربي، فإن الباحثة تذكر اسم الكتاب كاملاً في أول وروده، ثم تقتصر على ما يدل على المراد منه.

٨. عزتِ الآيات إلى سورها مع بيان رقمها من المصحف الشريف، ويكون ذلك في الهامش.

٩. خرَّجتِ الأحاديث النبوية كما يلي :

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفتِ الباحثة بالعزو لهما أو لأحدهما.

---

(١) "العواصم" (ص ٢٣٤).

• وإذا كان في غيرهما يُخرَّج من أشهر كتب الحديث المعتمدة ،ويُذكر حكم العلماء في بيان درجته من حيث القبول أو الرد.

١٠. شرحتْ ما يحتاج إلى شرح، والتعليق على ما يحتاج إلى ذلك.

١١. ترجمتْ للأعلام غير المشهورين.

١٢. عرفتِ الباحثة بالفرق والطوائف الواردة في البحث.

١٣. عرفتِ الباحثة بالأماكن والبلدان.

۞ محتويات الموضوع :

تتكون محتويات البحث من: مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة:

وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وحدود البحث، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، ومحتويات الموضوع.

التمهيد: وفيه نبذة عن التعريف بالصحابة ﷺ، و تعريف بابن العربي رحمه الله، ويتكون من قسمين:

القسم الأول: نبذة عن الصحابة رضي الله عنهم :

- التعريف بهم.
- فضلهم وعدالتهم.
- حُجيَّة أقوالهم.
- بيان أن الموقف منهم أصل في التفريق بين أهل السنَّة وأهل البدعة .
- أشهر كتب أهل السنَّة المؤلفة في الصحابة .

القسم الثاني: التعريف بالقاضي ابن العربي رحمه الله:

- اسمه ونسبه.
- شخصيته وعصره .
- عقيدته ومذهبه.
- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
- مؤلفاته وسماتها.

الباب الأول : منهج القاضي ابن العربي رحمه الله في بيان مكانة الصحابة ﷺ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: منهجه في بيان عدالة الصحابة ﷺ وحُجيَّة أقوالهم، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجه في بيان عدالة الصحابة ﷺ وثناؤه العام عليهم.

المبحث الثاني: منهجه في الرجوع إليهم والاحتجاج بأقوالهم.

الفصل الثاني: منهجه في بيان مكانة آل البيت والتفضيل بين الصحابة ﷺ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجه في بيان مكانة آل البيت ﷺ وفضلهم.

المبحث الثاني: منهجه في التفضيل بين الصحابة ﷺ.

الفصل الثالث: موارده وأساليبه وأبرز سمات منهجه في بيان مكانة الصحابة ﷺ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موارده في بيان مكانة الصحابة ﷺ.

المبحث الثاني: أساليبه وأبرز سمات منهجه وخصائصه في بيان مكانة الصحابة ﷺ

الباب الثاني : منهج القاضي ابن العربي رحمه الله في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: منهجه فيما أُثير حول الخلفاء الراشدين ﷺ، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهجه فيما أُثير حول أبي بكر الصدِّيق ﷺ

المبحث الثاني: منهجه فيما أُثير حول عُثمان بن عفّان ﷺ

المبحث الثالث: منهجه فيما أُثير حول علي بن أبي طالب ﷺ.

الفصل الثاني: منهجه فيما أثير حول بقية الصحابة ﷺ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهجه فيما أُثير حول مُعاوية- ﵁-.

المبحث الثاني: منهجه في فيما أُثير حول الحُسين بن علي ﵄.

الفصل الثالث: موارده وأساليبه وأبرز سمات منهجه في الدِّفاع عن الصحابة ﵃، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موارده في الدِّفاع عن الصحابة ﵃.

المبحث الثاني: أساليبه وأبرز سمات منهجه وخصائصه في الدِّفاع عن الصحابة ﵃.

الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامَّة

وتشتمل على ما يلي:

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية، والآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الفرق والملل.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد

التمهيد

ويتكون من:

۞ القسم الأول: نبذة عن الصحابة رضي الله عنهم.

۞ القسم الثاني: تعريف بابن العربي رحمه الله.

القسم الأول

نبذة عن الصحابة ﷺ

ويشتمل على ستة مباحث: -

- المبحث الأول : التعريف بالصحابي ﷺ
- المبحث الثاني : بيان فضل الصحابة ﷺ
- المبحث الثالث : عدالة الصحابة ﷺ
- المبحث الرابع : حُجيَّة أقوال الصحابة ﷺ
- المبحث الخامس : بيان أنَّ الموقف من الصحابة ﷺ أصلٌ في التفريق بين أهل السنَّة وأهل البدعة.
- المبحث السادس : أشهر كتب أهل السنَّة المؤلفة في الصحابة ﷺ.

* * * * * * * *

المبحث الأول: التعريف بالصحابي رضي الله عنه

أولا: معنى الصحابي في اللغة:

قال ابنُ فارس[(١)] رحمه الله: «الصاد والحاء والباء أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على مقارَنة الشيء ومقاربته، من ذلك: الصَّاحب والجمع الصَّحْب».[(٢)]

وقال ابنُ منظور[(٣)] رحمه الله: « الصاحب في اللغة: اسم فاعل من صَحِبَ يَصْحَبُ فهو صاحبٌ، و يُقال في الجمع: أصحاب و أصاحيب وصَحْبٌ، و صُحْبَةٌ و صُحبان

---

(١) هو: أبو الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمَّد بن حبيب الرازي اللغوي؛ كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة فإنَّه أتقنها، وألف كتابه "المجمل في اللغة"، وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً، وله كتاب "حلية الفقهاء"، وله رسائل أنيقة، (٣٢٩ - ٣٩٥هـ). يُنظر: ياقوت الحموي الرومي، " معجم الأدباء"، تحقيق: د- إحسان عبَّاس الناشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، (٨٠/٤)، وأبو العبَّاس شمس الدِّين أحمد بن محمَّد بن خلِكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق: إحسان عبَّاس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٤م، (١١٨/١)، و ابن فرحون "الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"، تحقيق: د- محمَّد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث -القاهرة، ١٣٩٤هـ، (٣٧).

(٢) أبو الحُسَين أحمد بن فارس بن زكريا، " معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبدالسلام محمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ، (٢٦١/٣).

(٣) هو: محمَّد بن مُكْرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، الإمام اللغوي الحجة.من نسل الصحابي الجليل رُويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر وقيل: في طرابلس الغرب، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثمَّ ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفى فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعَمي في آخر عمره، (٦٣٠ - ٧١١هـ). يُنظر: محمَّد بن شاكر الكتبي "فوات الوفيات"،تحقيق: إحسان عبَّاس، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى،(٢٦٥/٢)، وابن حجر العسقلاني "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، الناشر: دار الجيل -بيروت، (٢٦٢/٤)، وجلال الدِّين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية (لبنان- صيدا)، (٢٤٨/١).

- بالضم - و صَحابة بالفتح - و صِحابة - بالكسر ».[١]

وذكر الفيروز آبادي[٢] رحمه الله: « استصحبه: دعاه إلى الصحبة ولازمه».[٣]

و قال الفيومي[٤] رحمه الله: « صَحِبْتُهُ أصحبه صُحبة فأنا صَاحِبٌ ،والجمع :صَحْبٌ وأَصْحَابٌ و صَحَابَةٌ ،والأصل في هذا الإطلاق لمن حَصلتْ له رُؤيةٌ ومجالسةٌ».[٥]

---

(١) "لسان العرب" مادة: (صحب)، (٥١٩/١).

(٢) هو: محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي أبو الطاهر مجد الدِّين، صاحب القاموس، انتشر اسمه في الأفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وكان قوي الحافظة، يحفظ مئة سطر كل يوم قبل أن ينام، ومن تصانيفه: "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" (٧٢٩ - ٨١٧هـ). يُنظر: أبو محمد عبد الله بن سعد بن سليمان اليافعي "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان"، الناشر: دار الكتاب الإسلامي ،الطبعة الثانية، (١٥٨/٢)، وشمس الدِّين محمَّد بن علي الداودي (ت٩٤٥هـ) "طبقات المفسرين"، تحقيق: محمَّد علي عمر الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ (٢٧٤/٢)،وعُمر رضا كحالة، " معجم المؤلفين تراجم مصنِّفي الكتب العربية"، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، (٦٨/١)،

(٣) يُنظر: محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، "القاموس المحيط"، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ، (ص١٣٤).

(٤) هو: أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي ثمَّ الحموي، أبو العبَّاس: لغوي، اشتهر بكتابه "المصباح المنير" "ولد ونشأ بالفيوم (بمصر) ورحل إلى حماة (بسورية) فقطنها ،(... - ٧٧٠هـ). يُنظر: "الدرر الكامنة" (٣١٤/١)، و"بغية الوعاة" (٣٨٩/١)، ومصطفى بن عبدالله القسطنطني الرومي الحنفي ،" كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" تحقيق: إسماعيل باشا البغدادي، الناشر: دار الفكر، (١٧١٠/٢).

(٥) أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي ثمَّ الحموي، أبو العبَّاس (ت٧٧٠هـ)، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، اعتنى بها: يوسف الشيخ، الناشر: المكتبة العصرية (صيدا-بيروت)، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ، مادة: (ص ح ب)، (ص١٧٤).

وقال أبو بكر بن الباقلاني[(١)] رحمه الله: «لا خلاف بين أهل اللغة في أنَّ القول صحابي مشتق من الصحبة، وأنَّه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً كان أو كثيراً، ويُقال: صحبتُ فلاناً حولاً، ودهراً، وسنةً، وشهراً، ويوماً، وساعةً، فيوقع اسم الصحبة لقليل ما يقع منها وكثيرة؛ وذلك يوجب في حكم اللغة: إجراء هذا على من صحب رسول الله ﷺ أي قدر من الوقت»[(٢)].

وقال ابنُ تيميَّة[(٣)] رحمه الله: «والأصحاب جمع صاحب، والصاحب اسم فاعل

---

(١) هو: محمَّد بن الطيب بن محمَّد البصري، ثمَّ البغدادي، الإمام العلاَّمة، صاحب التصانيف، صنَّف في الرَّد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية، .قال القاضي عياض: هو الملقب بسيف السنة، ولسان الأمة، و إليه انتهت رئاسة المالكية في وقته،وقال ابنُ عمار: كان فاضلاً متورعاً، ممَّن لم تحفظ له قط زلَّة، ولا نُسبتْ إليه نقيصة، كان حصناً من حصون المسلمين، وما سُرَّ أهل البدع بشيء كسرورهم بموته. (٣٣٨-٤٠٣هـ). يُنظر: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، " تاريخ بغداد"، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (٣٧٩/٥-٣٨٣)،و أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، "ترتيب المدارك وتقريب المسالك"، تحقيق: د- أحمد بكية محمود، الناشر:مكتبة الحياة-بيروت،ومكتبة الفكر- طرابلس، (٤٨٠/١)، وعلي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، " تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري"، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ، (٢١٧ - ٢٢٦)، وابن مخلوف، "شجرة النور الزكية "، الناشر: دار الفكر، (٩٢/١ رقم ٢٠٩).

(٢) يُنظر: "الكفاية في علم الرواية" (ص٥١)، وأبو الحسن علي بن محمَّد بن عبدالكريم الجزري، المعروف (بابن الاثير) "أسد الغابة في معرفة الصحابة "، الناشر: دار الفكر، (١٩/١).

(٣) هو: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني الحنبلي ،قال الذهبي: شيخ الإسلام، وفريد العصر علماً ومعرفةً،وتنويراً إلهياً، ونصحاً للأمة، سمع الحديث، وأكثر بنفسه من طلبه، وحصَّل ما لم يحصله غيره. برع في تفسير القرآن، وغاص في دقيق معانيه بطبع سيال، وخاطر إلى مواقع الإشكال ميال، واستنبَّط منه أشياء لم يُسبق إليها. وبرع في الحديث وحفظه، وفاق النَّاس في معرفة الفقه، وأتقن العربية أصولاً وفروعاً، وعرف أقوال المتكلمين، وَرَدَّ عليهم، وَنَبَّه على خطئهم، وحذَّر منهم، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين. وأُوذي في ذات الله من المخالفين، وأُخيف في نصر السنة المحضة، حتى أعلى الله مناره، وهدى به رجالاً من أهل الملل والنحل، وجبل =

من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها».[١]

وعلى هذا التعريف اللُّغوي جرى أصحاب الحديث في تعريفهم الصحابي اصطلاحاً: فذهبوا إلى إطلاق الصحابي على كل مَنْ صحب رسول الله ﷺ، صحبة كثيرة أو قليلة، ولو ساعة واحدة من نهار فما فوقها.

وهذا يعني أنَّ الصحبة في اللُّغة لا يُشترط في إطلاقها أن تكون الملازمة بين الشيئين مدة طويلة، بل يصحُّ إطلاقها على كل من صحب غيره مهما كان مقدار الصحبة؛ ولذلك قال السخاوي رحمه الله[٢]: «الصحابي لغة: يقع على من

= قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالباً، أحيى به الشَّام، بل والإسلام، ومحاسنه كثيرة، وهو أكبر من أن يُنبِّه على سيرته مثلي، فلو حلفتُ بين الركن والمقام، لحلفتُ: إني ما رأيتُ بعيني مثله، وأنَّه ما رأى مثل نفسه ومن تصانيفه: "منهاج السنَّة " وكتاب "الصارم المسلول على شاتم الرسول" (٦٦١-٧٢٨هـ). يُنظر: شمس الدِّين أبو عبد الله محمَّد الذهَبي" المعجم المختص" تحقيق د – محمَّد الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق – الطائف، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ. (ص٢٥)، وأبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) "ذيل طبقات الحنابلة " تحقيق: محمَّد حامد الفقي، (٢ / ٣٨٧).

(١) يُنظر: شيخ الإسلام ابن تيمية، "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، دراسة وتحقيق: محمَّد محي الدِّين عبدالحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي- المملكة العربية السعودية، (ص٥٧٥)، والإمام المجتهد محمَّد بن إبراهيم الوزير (ت٨٤٠هـ) "الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ"، تقديم: الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، إعتنى به: علي بن محمَّد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (٥٧/١).

(٢) هو: محمَّد بن عبدالرحمن بن محمَّد، شمس الدِّين السخاوي، مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب. أصله من سخا (من قرى مصر) ومولده في القاهرة، ووفاته بالمدينة، ساح في البلدان سياحة طويلة، وصنَّف زهاء مئتي كتاب أشهرها "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" و "شرح ألفية العراقي" و "المقاصد الحسنة" و "القول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع"، (٨٣١ - ٩٠٢هـ). يُنظر: عبدالحي بن أحمد بن محمَّد العَكري الحنبلي(ت ١٠٨٩هـ) ، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" ،تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط ومحمود الأرناؤوط، الناشر: دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، (١٥/٨)،ومحمد بن علي الشوكاني "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، الناشر: مكتبة ابن تيمية، (١٨٤/٢).

صحب أقلَّ ما يُطلق عليه اسم صحبة فضلاً عمَّن طالتْ صحبته وكثُرتْ مجالسته».[١]

وقال يحيى العامري[٢] رحمه الله: «يُطلق اسم الصحبة في اللغة على الشيئين إذا كان بينهما ملابسة وإن قلَّتْ، أو مناسبة أو ملابسة من بعض الوجوه».[٣]

تعريف الصحابي اصطلاحاً :

اختلف العلماء -رحمهم الله- في تعريف الصحابي اصطلاحاً على أقوال عديدة أشهرها ما يلي:

١- قول الأصوليين[٤]، حيث اشترطوا للصحبة: «طول المكث، وكثرة

---

(١) شمس الدِّين محمَّد بن عبدالرحمن السخاوي، "فتح المغيث شرح ألفية الحديث"، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ، (٧٩/٣).

(٢) هو: يحيى بن أبي بكر بن محمَّد بن يحيى العامري الحرضي: مؤرخ، له علم بمفردات الطب، كان مُحَدِّث اليمن وشيخها في عصره. ولد ومات في حرض (باليمن) من كتبه " غربال الزمان " في التاريخ، ابتداه من سنة الهجرة إلى منتصف القرن السابع، و" بهجة المحافل في السيرة والمعجزات والشمائل " و "التحفة الجامعة لمفردات الطب النافعة " و "الرياض المستطابة في معرفة من روى في الصحيحين من الصحابة ﷺ " و "العدد فيما لا يستغني عنه أحد "، (٨١٦ - ٨٩٣هـ)("البدر الطالع" (٣٢٧/٢)، وخير الدِّين بن محمود بن محمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، "الأعلام"، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢ م، (١٣٩/٨).

(٣) الإمام يحي بن أبي بكر العامري اليمني "الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة"، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧٤م، (ص١٢).

(٤) هو:نسبة لعلم أصول الفقه،وهو:العلم الذي يُتعرَّف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الإجمالية اليقينية،وموضوعه:الأدلة الشرعية الكلية من حيث إنَّها كيف يُستنبط عنها الأحكام الشرعية،فالأصولي هو: من عَرَف طُرق الفقه الإجمالية،وصفة الاستفادة منها وحال المستفيد. يُنظر:طاش كبرى زاده، " مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم" الناشر:دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان)،الطبعة الأولى:١٤٠٥هـ،(١٣٦/٢)، و د-عياض بن نامي السلمي، "أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله"،الناشر:دار التدمرية،الطبعة الثالثة:١٤٢٩هـ، (ص١٦).

المجالسة، والملازمة للنبي ﷺ».[١]

قال السمعاني[٢] رحمه الله: «هو من حيث اللغة والظاهر: من طالت صحبته مع النَّبي ﷺ، وكثُرتْ مجالسته له؛ ولهذا يوصف من أطال مجالسة أهل العلم بأنَّه من أصحابه، ثمَّ قال: هذه طريقة الأصوليين».[٣]

٢- قول المُحدِّثين[٤]: وهو أنَّ الصحبة تقع بمجرد الرُّؤية والصحبة.

قال البخاري[٥] رحمه الله: «باب فضائل أصحاب النَّبي ﷺ وهم: من صحب

---

(١) محمَّد بن محمَّد الغزالي أبو حامد، "المستصفى في علم الأصول"، تحقيق: محمَّد عبدالسلام عبدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، (١/١٦٥).

(٢) هو: عبدالكريم بن محمَّد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، مؤرخ رحالة من حُفاظ الحديث، من كتبه، "الأنساب" و" تاريخ مرو"، و" تذييل تاريخ بغداد"، (٥٠٦ - ٥٦٢هـ). يُنظر: "وفيات الأعيان" (٣٠١/١)، وتاج الدِّين بن علي بن عبدالكافي السبكي "طبقات الشافعية الكبرى" تحقيق: د. محمود محمَّد الطناحي، و د: عبدالفتاح محمَّد الحلو، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ، (٢٥٩/٤).

(٣) بدر الدِّين محمَّد بن بهادر بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) "البحر المحيط في أصول الفقه"، تحقيق: د. محمَّد محمَّد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية (لبنان- بيروت)، ١٤٢١هـ، (٣٥٩/٣).

(٤) هم: من عرفوا الأسانيد، والعلل وأسماء الرجال، والعالي والنازل، وحفظوا جملة مستكثرة من المتون. يُنظر: جلال الدِّين السيوطي، "البحر الذي زخر في شرح ألفية الاثر"، تحقيق: أبو أنس أنيس بن أحمد الأندونوسي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، (٢٥٩/١).

(٥) هو: شيخ الإسلام وإمام الحُفَّاظ أبو عبدالله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم صاحب الصحيح، كان رأساً في الذكاء، رأساً في العلم، ورأساً في الورع والعبادة، (١٩٤- ٢٥٦هـ). يُنظر: أبو محمَّد عبدالرحمن بن أبي حاتم الحنظلي الرازي (ت٣٢٧هـ)، "الجرح والتعديل"، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٢٧١هـ، (٧ / ١٩١)، و" تاريخ بغداد" (٤/٢)، و"تذكرة الحُفَّاظ" (١٠٤/٢) و" طبقات الحنابلة" (١ / ٢٧١)، و "تهذيب التهذيب" (٤٧/٩).

النَّبيﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه».[١]

وذكروا «أنَّ اسم الصحابة يُطلق على كُلٍّ من روى عنه حديثاً أو كلمةً، ويتوسعون حتى يعدُّون من رآه من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النَّبي ﷺ أعطوا كُلَّ من رآه حكم الصحابةﷺ ».[٢]

قال الحافظ ابنُ حجر[٣] رحمه الله: «وأصحُّ ما وقفتُ عليه من ذلك أنَّ الصحابي من لقي النَّبي ﷺ، مؤمناً به، و مات على الإسلام، ولو تخللتْ ذلك ردة على الأصح»[٤].

---

(١) صحيح البخاري (٣/١٣٣٣).

(٢) عثمان بن عبدالرحمن، أبو عمرو، تقي الدِّين المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) " مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث"، تحقيق: نور الدِّين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤٠٦هـ، (ص٢٩٣).

(٣) هو: أحمد بن علي بن محمَّد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدِّين، من أئمة العلم والتاريخ. كانت له شهرة فقصده النَّاس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: انتشرت مصنَّفاته في حياته ،وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر، وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين. وولي قضاء مصر مرات ثمَّ اعتزل. قال الشوكاني: الحافظ الكبير الشهير، الإمام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله فى الأزمنة المتأخرة ،أمَّا تصانيفه فكثيرة جليلة، منها: "فتح الباري في شرح صحيح البخاري"، و "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة"، و"لسان الميزان"،و "التلخيص الحبير"،وغيرها كثير. (٧٧٣ - ٨٥٢هـ). يُنظر: شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن عبدالرحمن بن محمَّد السخاوي."الضوء اللامع"، الناشر: مكتبة الحياة -بيروت، (٣٦/٢) و"البدر الطالع" (٨٧/١)، وترجم لنفسه في كتابه "رفع الإصر عن قضاة مصر" ، تحقيق: د-حامد عبدالمجيد ،ومحمد المهدي أبو سنة،و محمَّد اسماعيل الصاوي،مراجعة:ابراهيم الإباري،(ص٨٥).

(٤) "الإصابة في تمييز الصحابة" (١/ ٦) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر"،تحقيق: د-عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير -الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، (٢٣٨/١).

وشَرَحَ الحافظ ابنُ حجر رحمه الله أجزاء التعريف فقال:

- قوله: "من لقيه": يدخل فيه من طالتْ مجالسته له، أو قصُرتْ، ومن روى عنه، أو لم يرو عن، ومن غزا معه، أولم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى.

- وقوله: " الإيمان ": يخرج به من لقيه كافراً، ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع معه مرة أخرى.

- وقوله: "مؤمناً به": يُخرج من لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة .

- وقوله: " ومات على الإسلام" يُخرج من لقيه مؤمناً به ثمَّ ارتد، ومات على ردته والعياذ بالله، ويُدخل فيه من ارتدَّ وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به ﷺ، مرة أخرى أم لا .(١)

وخلاصة ما سبق أنَّ الصحابي يُطلق على من توفرتْ فيه الشروط التالية:

- أنْ يكون قد لقيَ النَّبي ﷺ .

- أنْ يكون قد دخل في الإسلام .

- أن يموت على دين الإسلام .

وبعد سرد أقوال أهل العلم -رحمهم الله- في تعريف الصحابي يظهر أنَّ التعريف الراجح هو تعريف المحدثين وهو الذي اعتمده الحافظ ابنُ حجر؛ وذلك لما يلي :

أولاً: «أنَّه يتلاءم مع المدلول اللغوي لكلمة الصحبة، ولا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره إلا عند وجود مقتضٍ لذلك من نصٍّ أو مانع، ولا وجود لشيء من ذلك.

ثانياً: أنَّ هذا التعريف استحسنه وقَبِله أهل العلم بعده.(٢)

---

(١) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٢) منهم": محمَّد بن إبراهيم الوزير ، في كتابه" المختصر في علوم الحديث"،شرح وتعليق: محمَّد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، حقَّقه وضبط نصه:أبو محمَّد عبدالله الخولاني، الناشر:دار الإمام =

ثالثاً: أنَّ من شروط التعريف الصحيح أن يكون جامعاً مانعاً، وقد انطبق هذا الشرط على تعريف الحافظ ابن حجر رحمه الله، فهو تعريف جامع ومانع، فجامع؛ حيث جمع أجزاء المحدود ومانع؛ حيث أخرج ما لا يكون داخلاً في المحدود.

رابعاً: لشرف منزلة الرسول ﷺ وعُلو قَدْرهﷺ، وأنَّ لصحبته عليه -الصلاة و السلام -مزية تختلف عن صحبة غيره، فالتوسع في إطلاق الصحبة فيه وجه من وجوه الثناء على رسول الله ﷺ وتقدير لمكانته عليه الصلاة والسلام، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى: تكريم لجماعة من البشر اختارهم سبحانه ليكونوا معيَّة رسول الله ﷺوناصري دينه، وناشري شريعته».(١)

= أحمد، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ، (ص٢٤٥).

(١) محمَّد محمود لطيف الفهداوي، "عدالة الصحابة ﷺ عند المسلمين" الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ، (ص٣٨).

المبحث الثاني: بيان فضل الصحابة ﷺ

للصحابة ﷺ مكانة عظيمة ومنزلة سامية قرَّرها الكتاب الكريم، وصرَّحتْ بها السنَّة المطهرة الصحيحة، وآثار الصحابة ﷺ، وكلام أهل العلم - رحمهم الله- وفي هذا المبحث سوف تذكر الباحثة بعضاً من تلك النُّصوص التي تدل على فضلهم وعلو مكانتهم، ورفعة درجتهم ﷺ:

أولاً: أدلة القرآن الكريم:

لقد تعددت وتنوعت الآيات والسور في مدح الصحابة ﷺ والثناء عليهم، فمن ذلك:

▪ قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾[1]

قال ابنُ كثير[2] رحمه الله: «الصحابة ﷺ خَلُصَت نياتهم وحَسُنَت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم ».[3]

---

(١) سورة الفتح، آية: (٢٩).

(٢) هو: إسماعيل بن عُمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثمَّ الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدِّين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من بُصرى الشَّام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦هـ ورحل في طلب العلم. تناقل النَّاس تصانيفه في حياته، ومن أشهرها: "تفسير القرآن العظيم" و"البداية والنهاية"، (٧٠١ - ٧٧٤هـ). يُنظر: "الدرر الكامنة" (٣٧٣/١) ، "شذرات الذهب" (٢٣١/٦)، و"البدر الطالع" (١٥٣/١).

(٣) أبو الفداء إسماعيل بن عُمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت ٧٧٤هـ)، "تفسير القرآن العظيم"، تحقيق: سامي بن محمَّد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعةالثانية: ١٤٢٠هـ، (٣٦٢/٧).

وقال الألوسي[١] ﷺ: «وهو مَثَلٌ ضربه اللّه تعالى للصحابة ﷺ قلّوا في بدء الإسلام، ثمَّ كثُروا واستحكموا، فترقّى أمرُهم يوماً فيوماً بحيث أعجب النَّاس، وإنَّ مدحهم ذاك قد كتبه اللّه تعالى في التوراة قبل أن يخلق السموات والأرض، ولا يكاد عاقل يقبل أنَّه تعالى أطلق المدح وكتبه لأناس لم يثبت على تلك الصفة إلا قليل منهم، والقول بأنَّه سبحانه إنَّما رضي عن مبايعتهم أو عنهم من حيث المبايعة ،ولم يرض سبحانه عنهم مطلقاً لأجلها خلاف ظاهر الآية، والظاهر ما نُفي، ولا يُعكّر عليه صدور بعض المعاصي من بعضهم بعد، وإنَّما يعكر صدور ما لا يجامع الرضا أصلا كالارتداد والعياذ باللّه تعالى»[٢].

وقال الطاهر بن عاشور[٣] ﷺ: «والمقصود :الثناء على أصحاب رسول اللّه ﷺ كلُّهم لا خصوص أهل الحُديبية، وإنْ كانوا هم المقصود ابتداء، فقد عُرفوا بصدق ما عاهدوا عليه الله، والشدة على الكفار: هي الشدة في قتالهم وإظهار

---

(١) هو: محمود بن عبدالله الحُسيني الآلوسي، شهاب الدِّين، أبو الثناء: ونسبة الأسرة الألوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد.فر إليها جدُّ هذه الأسرة من وجه هولاكو التتري عندما دهم بغداد، فنسب إليها. وهو مفسر، مُحَدِّث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً، تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨هـ وعُزل، فانقطع للعلم. أكرمه السلطان عبدالمجيد. وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنَّفاته، فاستمر إلى أن توفي، ومن كتبه: "روح المعاني" في التفسير، (١٢١٧ - ١٢٧٠هـ). يُنظر: "الأعلام" (١٧٦/٧-١٧٧).

(٢) شهاب الدِّين محمود بن عبدالله الحُسيني الآلوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، تحقيق: علي عبدالبارى عطية "، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ، (٢٧٩/١٣-٢٨٠).

(٣) هو: محمَّد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس.مولده ووفاته ودراسته بها.عُيِّن (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكياً وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنَّفات مطبوعة، من أشهرها: "مقاصد الشريعة الإسلامية" و "أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" و "التحرير والتنوير"، (١٢٩٦ - ١٣٩٣هـ). يُنظر: "الأعلام" (١٧٤/٦-١٧٥).

العداوة لهم، وهذا وصف مدح؛ لأنَّ المؤمنين الذين مع النَّبي ﷺكانوا هم فئة الحق ونشر الإسلام، فلا يليق بهم إلا إظهار الغضب لله، والحب في الله، والبغض في الله من الإيمان، وأصحاب النَّبي ﷺ أقوى المؤمنين إيماناً من أجل إشراق أنوار النبوة على قلوبهم، فلا جرم أن يكونوا أشدَّ على الكفار، فإنَّ بين نفوس الفريقين تمام المضادة، وأمَّا كونهم رحماء بينهم فذلك من رسوخ أخوة الإيمان بينهم في نفوسهم. وقد وردت أخبار أُخوتهم وتراحمهم في مواضع كثيرة من القرآن وكلام الرسول ﷺ، وفي الجمع لهم بين هاتين الخلتين المتضادتين: الشدة والرحمة إيماء إلى أصالة آرائهم، وحكمة عقولهم، وأنَّهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد، فلا تغلب على نفوسهم محمدة دون أخرى ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة وعدم الرؤية.

والخطاب في ﴿تَرَىٰهُمْ﴾لغير معين، بل لكل من تتأتى رؤيته إيَّاهم، أي يراهم الرائي، وإيثار صيغة المضارع للدلالة على تكرر ذلك، أي تراهم كلما شئت أن تراهم رُكّعاً سُجَّداً، وهذا ثناء عليهم بشدة إقبالهم على أفضل الأعمال المزكية للنفس، وهي الصلوات مفروضها ونافلتها وأنَّهم يتطلبون بذلك رضى الله ورضوانه. وفي سوق هذا في مساق الثناء إيماء إلى أن الله حقّق لهم ما يبتغونه»[(١)].

■ وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[(٢)]

وفي هذه الآية ثناءٌ من الله وتزكيةٌ لهم، حيث رضي عن الجميع، إلا أنَّه فاضل بينهم فليس من أنفق من قبل فتح مكة وقاتل، كمن أنفق بعد فتح مكة

---

(١) محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) "التحرير والتنوير"، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي(بيروت – لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، (١٧٢/٢٦–١٧٣).

(٢) سورة الحديد، آية: (١٠).

وقاتل، وكلهم وعدهم الله بالحسنى، والحسنى هي الجنَّة، كما قال الله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]

وسبب المفاضلة بين من أنفق من قبل فتح مكة وقاتل، وبين من أنفق من بعد الفتح وقاتل، ما نبَّه عليه القاضي البيضاوي[2] رحمه الله وهو ما قام في قلوب الصحابة ﷺ من الإخلاص، فقال: « لا ينال أحدكم بإنفاق مِثْلَ أُحدٍ ذهبًا من الفضل والأجر ما ينال أحدُهم بإنفاق مُدٍّ طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النِّية، مع ما كانوا عليه من القلة وكثرة الحاجة والضرورة».[3]

وبسط هذا السبب وشرحه القاضي عياض[4] رحمه الله، فقال: « إنفاقهم كان في وقت الحاجة والضرورة وإقامة الأمر وبدء الإسلام، وإيثار النَّفس، وقِلة ذات

---

(١) سورة يونس، آية: (٢٦).

(٢) هو: عبدالله بن عُمر بن محمَّد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدِّين البيضاوي قاض، مفسر، علاَّمة، من أشهر تصانيفه: "تفسير البيضاوي" و" طوالع الانوار" و" منهاج الوصول إلى علم الاصول"، (... -٦٨٥هـ). يُنظر: "طبقات الشافعية الكبرى" (١٥٥/٨)، و"بغية الوعاة" (٥٠/٢).

(٣) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، (٣٤/٧).

(٤) هو: عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم النَّاس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. أحد الأئمة الأعلام، من تصانيفه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" و "الغنية" في ذكر مشيخته، و" ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك"، و"المعلم بفوائد كتاب مسلم"، وله كتاب " إيضاح المحصول في الأصول" وله مصنَّفات في الأدب، وكان من أهل الحفظ والإتقان، قال الذهبي: تواليفه نفيسة، وأجلها وأشرفها كتاب"الشفا ".(٤٧٦- ٥٤٤هـ). يُنظر: "وفيات الأعيان" (٢٨٥/٤)،و "تذكرة الحُفَّاظ" (١٣٠٤/٤-١٣٠٥)، وصلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، "الوافي بالوفيات"، طبع بعناية هلمونت بيتر ورفاقه، الناشر: مزنز، ١٩٨٠م، (٢/٢).

اليد، ونفقةُ غيرهم بعد الاستغناء عن كثير منها مع سعة الحال، وكثرة ذات اليد؛ ولأنَّ إنفاقهم كان في نصرة ذات النَّبي ﷺ وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها، وقد قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ﴾.[1] هذا فرْق ما فيهم أنفسهم من الفضل وبينهم من البون، فكيف لمن يأتي بعدهم ؟ فإنَّ فضيلة الصحبة واللقاء ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا ينال درجتها شيء، والفضائل لا تؤخذ بالقياس».[2]

■ وقوله تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[3]

ووجه الدلالة في هذه الآية الكريمة ظاهر في بيان منزلة الصحابة ﷺ وما أعدَّ الله لهم في الآخرة، «فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان، فلا يرضى إلا عن عبدٍ علم أنَّه يوافيه على مُوجبات الرضا، و من رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً، فيموتون على الإيمان الذي به يستحقون ذلك ».[4]

■ وقوله تعالى :﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.[5]

قال ابنُ حزم[6] رحمه الله: «وكل من تيقنَّا أنَّ الله عزَّ و جلَّ رضي عنه وأسقط

---

(١) سورة الحديد، من الآية: (١٠).

(٢) القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي(ت٥٤٤هـ)، "إكمال المعلم شرح صحيح مسلم"،تحقيق:د-يحيى اسماعيل،الناشر: دار الوفاء – مصر،الطبعة الأولى:١٤١٩هـ، (٧/٢٩١).

(٣) سورة التوبة آية: (١٠٠).

(٤) "الصارم المسلول " (١/٥٧٤).

(٥) سورة الفتح،الآية: (١٨).

(٦) هو: أبو محمَّد علي بن أحمد بن حزم القرطبي الظاهري صاحب التصانيف، قال الغزالي: وجدتُ =

عنه الملامة ففرض علينا أن نرضى عنه، وأن لا نُعدِّد عليه شيئاً، فهو عدل بضرورة البرهان القائم على عدالته من عند الله ﷻ».[(١)]

= في أسماء الله تعالى كتابًا ألفه أبو محمَّد بن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه. وقال صاعد بن أحمد: كان ابنُ حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، ومعرفته بالسنن والآثار والأخبار. وقال الحميدي: كان أبو محمَّد حافظًا للحديث وفقهه، مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسُّنَّة، متفننًا في علوم جمة، عاملاً بعلمه، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النَّفس والتدين، وكان صاحب فنون، فيه دين وتورع وتزُّهد وتحرٍّ للصدق، وله كتب عظيمة لا سيما كتب الحديث والفقه.وقال الذهبي في "السير": الإمام الأوحد، البحر، ذو الفنون والمعارف، (٣٨٤- ٤٥٦هـ). يُنظر: "سير أعلام النبلاء" (١٨/١٨٤)، و"تذكرة الحُفَّاظ" (٣/٢٢٧).

(١) علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمَّد "الإحكام في أصول الأحكام"، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٤، (٢ / ٢١٢).

ثانيا: أدلة من السنة الصحيحة:

احتفى القرآن الكريم بالثناء على الصحابة وبيان فضلهم ومكانتهم ﷺ، فكذلك احتفت السنَّة النبوية الصحيحة بهم، فالأحاديث في بيان فضلهم متواترة[١]، [٢] ومن ذلك:

○ أنَّه كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف شيء، فسبَّه[٣] فقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أَحداً من أصحابي؛ فإنَّ أحدكم لو أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصيفهُ[٤] »[٥].

«وهذا وإنْ ورد على سبب خاص، فالعبرة بعموم اللفظ، ولا يضرنا كون الخطَّاب بذلك للصحابة ؛ لأن المعنى: لا يسب غير أصحابي أصحابي»[٦].

---

(١) الخبر المتواتر: هو: خبر عن محسوس، أخبر به جماعةٌ بَلَغُوا في الكثرة مبلغاً تُحيل العادة تواطؤهم على الكذب فيه. يُنظر: طاهر الجزائري الدمشقي، (ت١٣٣٨هـ)، "توجيه النظر إلى أصول الأثر"، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، (١٠٨/١).

(٢) نصَّ على تواتر هذه الأحاديث ابنُ تيمية في بعض كتبه.[يُنظر: شيخ الإسلام ابن تيمية، "منهاج السنَّة النبوية" تحقيق : د. محمد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة ، الطبعة لأولى، (٣٣٣/٧)، وشيخ الاسلام ابن تيمية ،"مجموع الفتاوى"، تحقيق: أنور الباز - عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الثالثة: ١٤٢٦هـ، (٤٣٠/٤)].

(٣) أي سبَّ خالدُ بنُ الوليد: عبدَ الرحمن بن عوف.

(٤) النصيف: يأتي بمعنى النصف، ويأتي بمعنى الخمار. يُنظر: أبو السعادات المبارك بن محمَّد الجزري، "النهاية في غريب الحديث والأثر"، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمَّد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، (٦٥/٥).

(٥) أخرجه البخاري (١٣٤٣/٣، رقم ٣٤٧٠) ومسلم (١٩٦٧/٤، رقم ٢٥٤١).

(٦) تقي الدِّين أبو البقاء محمَّد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار (ت٩٧٢هـ)، "شرح الكوكب المنير"، المحقق : محمَّد الزحيلي و نزيه حماد، الناشر : مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ ، (٢ / ٤٧٤).

فإذا كان هذا إنكار النبي ﷺ على خالد بن الوليد ﷺ وهوصحابي جليل له مآثر عظيمة في الجهاد والقتال، ورفع رآية الإسلام، فكيف يكون إنكار رسول الله ﷺ على من هو دونه منزلة ممن أسلم متأخراً ،وكيف يكون إنكار رسولِ الله ﷺ على من هو ليس بصحابي لو تناول أحداً من الصحابة ﷺ؟.

○ وقوله ﷺ: «لا توقدوا ناراً بليل، فلمَّا كان بعد ذلك قال: أوقدوا واصطنعوا، أمَا إنَّه لا يُدرك قومٌ بعدكم صاعَكم ولا مُدَّكم».[1]

قال ابنُ حزم رحمه الله: «وكلهم عدل إمام، فاضل رضي، فرض علينا توقيرهم وتعظيمهم ،وأن نستغفر لهم ونحبهم، وتمرة يتصدق بها أحدهم أفضل من صدقة أحدنا بما يملك، وجلسة من الواحد منهم مع النَّبي ﷺأفضل من عبادة أحدنا دهره كلِّه.».[2]

○ وعن عبدالله بن مسعود ﷺقال: سُئل رسول الله ﷺ: أي النَّاس خير؟ قال: « قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ يجيء قوم تسبق شهادةُ أحدهم يمينَه، ويمينُه شهادتَه».[3]

قال النووي[4] رحمه الله: « اتفق العلماء على أنَّ خير القرون قرنه ﷺ ،والمراد

(١) أخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.ليُنظر: محمَّد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، "المستدرك على الصحيحين"، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، (٣٦/٣)] وقال الألباني: (صحيح)، ليُنظر: محمَّد ناصر الدِّين الألباني، "السلسلة الصحيحة"، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، (٦٣٩/٤، رقم١٥٤٧)].

(٢) "الإحكام " لابن حزم (٥ / ٨٥).

(٣) أخرجه "البخاري" (٩٣٨/٢، رقم ٢٥٠٩)، ومسلم (١٩٦٢/٤، رقم ٢٥٣٣).

(٤) هو: يحيى بن شرف بن مُري النووي، الإمام العلاَّمة محيي الدِّين، أبو زكريا شيخ الإسلام، أستاذ المتأخرين، كان يحيى رحمه الله سيداً وحصوراً، وليثاً على النَّفس هصوراً وزاهداً، لم يبال بخراب الدُّنيا إذا صيَّر دينه ربعاً معموراً، له الزهد والقناعة ومتابعة السالفين من أهل السنَّة والجماعة =

أصحابه ».[١]

○ وقوله ﷺ: «يأتي على النَّاس زمان يغزو فئام[٢] من النَّاس، فيُقال لهم: فيكم من رأى الرسول ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم، ثمَّ يغزو فئام من النَّاس، فيُقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم، ثمَّ يغزو فئام من النَّاس، فيُقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم» .[٣]

وفي رواية أخرى قال رسول الله ﷺ: «يأتي على النَّاس زمان يُبعث منهم البعث، فيقولون: انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النَّبي ﷺ؟ فيوجد الرَّجل، فيُفتح لهم به. ثمَّ يُبعث البعث الثاني، فيقولون: هل فيهم من رأى أصحاب النَّبي ﷺ؟ فيفتح لهم به، ثمَّ يُبعث البعث الثالث، فيُقال: انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النَّبي ﷺ؟ ثمَّ يكون البعث الرابع، فيُقال: انظروا هل ترون فيهم أَحداً رأى من رأى أَحداً رأى أصحاب النَّبيﷺ؟ فيوجد الرَّجل فيفتح لهم به»[٤].

وهذا الفضل وهذه المنقبة العظيمة شاملة للصحابة كُلِّهم ﷺ، ووجه الدلالة من الحديث: أنَّ رسول اللهﷺ جعل مُجرَّد مرافقة أصحاب رسول الله ﷺ

= والمصابرة على أنواع الخير، لا يصرف ساعة في غير طاعة، هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقها، ومتون أحاديث، وأسماء رجال، ولغة، وغير ذلك، (٦٣١ - ٦٧٦هـ). يُنظر: "تذكرة الحُفَّاظ" (١٧٤/٤)، و"طبقات الشافعية الكبرى" (٣٩٥/٨)، وأبو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عُمر بن قاضي شهبة، "طبقات الشافعية" تحقيق: د- الحافظ عبدالعليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ، (١٥٣/٢).

(١) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج"، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ، (٨٤/١٦).

(٢) الفئام :الجماعة الكثيرة يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٤٠٦/٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٣٥/٣، رقم٣٤٤٩)، ومسلم (١٩٦٢/٤، رقم٢٥٣٢).

(٤) أخرجه مسلم (١٩٦٢/٤، رقم ٢٥٣٢).

ومُصاحبتهم سبباً في الفتح على الكفار، فأيُّ فضل أعظم من هذا! بل إنَّ فضل الصحابة ﷺ تعدَّاهم ليشمل تبع أتباع التابعين، ممَّا يدلُّ على المكانة العظيمة التي تبؤها الصحابة ﷺ.

▪ ومن فضل الصحابة ﷺ على جميع الأمة: أنَّ وجودهم حمايةٌ وأمانٌ للأمَّة من الوقوع في البدع، قال رسول الله ﷺ: «النَّجوم أَمَنَة[1] للسماء، فإذا ذهبت النَّجوم أتى السماء ما تُوعد، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أَتى أُمتي ما يُوعدون».[2]

وجه الدلالة من الحديث: أنَّ النَّبي ﷺ جعل منزلة الصحابة ﷺ في حفظ الشريعة والدِّين بمثابة منزلته ﷺ في حفظ الدِّين، وهذا دالٌ على عظيم فضلهم وعلو منزلتهم.

قال ابنُ حبَّان[3] رحمه الله: « معنى هذا الخبر: أنَّ الله جلَّ وعلا جعل النَّجوم علامة لبقاء الفناء الذي كتب عليها، وجعل الله جل وعلا المصطفى ﷺ أَمَنَة أصحابه ﷺ من وقوع الفتن، فلمَّا قبضه الله جل وعلا إلى جنته أتى أصحابَه ﷺ الفتنُ التي أُوعدوا، وجعل الله أصحابَه ﷺ أمنة أُمته من ظهور الجور فيها، فإذا مضى أصحابُه أتاهم ما يُوعدون، من ظهور غير الحق من الجور والأباطيل».[4]

---

(١) الأَمْن والأَمان والأَمْنُ ضدُّ الخوف والأَمانةُ ضدُّ الخيانة والإيمانُ ضدُّ الكفر، فأَما آمَنْتُه المتعدي فهو ضدُّ أَخَفْتُه. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (أمن)، (٢١/١٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٦١/٤، رقم ٢٥٣١).

(٣) هو: الحافظ الإمام العلاَّمة أبو حاتم محمَّد بن حبَّان التميمي البستي، قال أبو سعد الإدريسي: كان من فقهاء الدِّين وحفاظ الآثار، عالمًا بالطب والنجوم وفنون العلم، "صنَّف المسند الصحيح"، و"التاريخ"، و"كتاب الضعفاء"، وفقَّه النَّاس بسمرقند. وقال الحاكم: كان ابن حبَّان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال، (...-٣٥٤هـ)، وهو في الثمانين. يُنظر: "تذكرة الحفَّاظ" (٨٩/٣-٩٠)، و"طبقات الشافعية الكبرى"(١٤١/٢-١٤٢)، و"طبقات الحفَّاظ" (٧٤/١).

(٤) محمَّد بن حبَّان بن أحمد بن حبَّان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ) "صحيح ابن =

وقال النووي رحمه الله: «ومعنى الحديث: أنَّ النجوم ما دامت باقيةً فالسماء باقية، فإذا انكدرت[١] النجومُ وتناثرت وهَنِتِ السماء فانفطرت وانشقتْ وذهبتْ، وقوله ﷺ: «وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون» أي: من الفتن والحروب وارتداد من ارتدَّ من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك ممَّا أنذر به صريحاً، وقد وقع كل ذلك، قوله ﷺ: «وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يُوعدون» معناه: من ظهور البدع والحوادث في الدِّين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان وظهور الرُّوم وغيرهم، وانتهاك المدينة ومكة، وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ».[٢]

فمادام الصحابة ﷺ موجودين فالدِّين محفوظٌ، وبعد وفاتهم انتشرت البدع وكثرت، ومن تتبَّع تاريخ ظهور البدع والمنكرات في عهد الصحابة ﷺ وجد إنكارهم لها، وعدم سكوتهم عليها أو مداهنتهم لأصحابها، وبيانهم لضررها، فمن ذلك:

▪ **إنكار ابن عُمر ﷺ على القدرية**، فعن يحيى بن يَعْمر[٣] قال: « كان أوَّل من قال في القدر بالبصرة: معبد الجُهني[٤] فانطلقتُ أنا وحُميد بن عبدالرحمن

= حِبَّان بترتيب ابن بلبان"، ترتيب: الأمير علي بن بلبان بن عبدالله، علاء الدِّين الفارسي، (ت٧٣٩هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، (١٦/٢٣٥).

(١) الكَدَرُ ضد الصفو ومنه انكدرت النجوم أي أسرعت وانقضت. يُنظر: محمَّد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي "مختار الصحاح"، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ١٤١٥هـ، (ص٥٨٦).

(٢) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج" (١٦/٨٣).

(٣) هو: يحيى بن يعمر البصري نزيل مرو وقاضيها، ثقة فصيح وكان يُرسل من الثالثة، مات قبل المائة وقيل بعدها. يُنظر: ابن حجر العسقلاني، "تقريب التهذيب"، الناشر: دار الرشيد -حلب، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ (٢/٥٩٨، رقم٧٦٧٨).

(٤) هو: مَعْبَد بن خالد الجُهني القدري ويُقال: إنَّه ابن عبدالله بن عُكَيم ويُقال: اسم جده عويمر، صدوق مبتدع وهو أوَّل من أظهر القدر بالبصرة، من الثالثة، قُتل قبل المائة سنة ثمانين. يُنظر: =

الحِميري[1] حاجَّين أو معتَمِرَيْن فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺفسألناه عمَّا يقول هؤلاء في القدر، فوُفق لنا عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب، داخلاً المسجد فاكتنفتُه أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه ،والأخر عن شماله، فظننتُ أنَّ صاحبي سيكل الكلام إليَّ، فقلتُ: أبا عبدالرحمن إنَّه قد ظهر قِبَلِنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون[2] العلم، وذَكَرَ من شأنهم، وأنَّهم يزعمون أنْ لا قدر وأنَّ الأمر أُنُفٌ[3]، قال: «فإذا لقيتَ أولئك فأخبرهم أنِّي بريء منهم وأنَّهم برآء منِّي» والذي يحلفُ به عبدالله بن عُمر «لو أنَّ لأحدهم مِثْلَ أُحدٍ ذهباً فأنفقه ما قَبِلَ الله منه حتى يؤمن بالقدر».[4]

▪ **ومن ذلك تنبيه ابنُ عُمرﷺ للحجَّاج[5] وإنكاره عليه** ، فعن سالم[6] قال:

= شمس الدِّين أبو عبدالله محمَّد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، " ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، تحقيق: الشيخ علي محمَّد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، (١٨٣/٣).و"تقريب التهذيب"(٥٣٩/٢، رقم٦٧٧٧).

(١) هو: حُميد بن عبدالرحمن الحميري البصري ،ثقة، فقيه، من الثالثة. يُنظر: "تقريب التهذيب" (١٨٢٤/١ رقم١٥٥٤).

(٢) أي يَتَتَبَّعُون، يقال: اقْتَفَرْتُ الأثرَ وتَقَفَّرْتُه إذا تَتَبَّعْتَه وقَفَوْتَه. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١٣٧/٤).

(٣) أي: مُسْتَأنَفٌ اسْتِئنافاً من غير أن يكون سبق به سابق قضاء وتقدير. يُنظر:"النهاية في غريب الحديث والأثر "(١٨٠/١).

(٤) أخرجه مسلم (٣٦/١، رقم ٨).

(٥) هو: الحَجَّاج بن يوسف الثقفي المُبير، قال الذهبي: الحَجَّاج أهلكه الله في رمضان سنة خمس وتسعين كهلاً، وكان ظلوماً، جباراً، ناصبياً، خبيثاً، سفَّاكاً للدماء،وكان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء، وفصاحة وبلاغة، وتعظيم للقرآن، قد سُقت من سُوء سيرته في "تاريخي الكبير"، (٤٠ - ٩٥هـ). يُنظر: شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، "سير أعلام النبلاء" (٣٤٣/٤)، و"تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، الناشر: دار الكتاب العربي(لبنان- بيروت)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (٣١٧/٨).

(٦) هو: سالم بن عبدالله بن عُمر بن الخطَّاب، أبو عُمر،الفقيه الحجة: أحد من جمع بين العلم =

«كتب عبدالملك [١] إلى الحَجَّاج أن لا يُخالف ابن عُمرﷺ في الحج، فجاء ابنُ عُمر ﷺوأنا معه يوم عرفة حين زالتِ الشمسُ، فصاح عند سُرادق [٢] الحَجَّاج فخرج وعليه مِلحفة [٣] مُعَصْفرة [٤]، فقال: مَالَكَ يا أبا عبدالرحمن؟ فقال: الرَّواح إنْ كنتَ تريد السنَّة، قال: هذه الساعة؟ قال: نعم. قال فأنظرني حتى أُفيض على رأسي، ثمَّ أخرج، فنزل حتى خرج الحَجَّاج فسار بيني وبين أبي، فقلتُ: إنْ كنتَ تريدُ السنَّة فاقصر الخطبة، وعجِّلِ الوقوف». [٥]

فابن عُمرﷺ أنكر على الحَجَّاج بن يوسف تأخيره لسنة تقديم صلاة الظهر في أوَّل وقتها.

= والعمل، والزهد والشرف، قال مالك: لم يكن أحدٌ في زمانه أشبه منه بمن مضى من الصالحين في الزهد والفضل. قال ميمون بن مهران: كان سالم على سمت أبيه، وعدم رفاهيته، وقيل: كان يشترى في السوق ويتجر، ومحاسنه كثيرة وكان أبوه معجباً به، وكان يقول:

يلومونني في سالم وألومهم   وجلدةُ بين العين والأنف سالمُ

وقال الحافظ ابن حجر: أحد الفقهاء السبعة وكان ثبتاً عابداً فاضلاً، وكان يُشبه بأبيه في الهدي والسمت، من كبار الثالثة، مات في آخر سنة ست على الصحيح. يُنظر: "تذكرة الحفَّاظ" (٦٨/١)، و"سير أعلام النبلاء" (٤٥٧/٤)، و"تقريب التهذيب" (١/، رقم٢١٧٦).

(١) هو: عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الفقيه، أبو الوليد الأموي، مات وهو ابن اثنتين وستين سنة، (٢٦-٨٦هـ). يُنظر: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٣٤٧هـ)، "المعرفة والتاريخ"، تحقيق: خليل المنصور، (٢٦/١)، وسير أعلام النبلاء (٢٤٦/٤)،

(٢) السردق: البيت جعل أعلاه وأسفله مشدوداً كُلّه، (السُرادق) كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب، والفسطاط يجتمع فيه النَّاس لعرس أو مأتم وغيرهما. يُنظر: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمَّد النجار، "المعجم الوسيط"، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة، (٤٢٦/١).

(٣) يقال للرِّداءُ: مِلْحَفَةٌ. يُنظر: "القاموس المحيط"(١٦٦١/١).

(٤) العُصفُرُ نبْتٌ مَعْرُوفٌ وَعَصفَرْتُ الثَّوْبَ صَبَغْتُهُ بِالْعُصفُرِ فَهُوَ مُعَصفَرٌ. يُنظر: "المصباح المنير" مادة: (ع ص ف ر) (ص٢١٤).

(٥) أخرجه البخاري (٥٩٧/٢، برقم ١٥٧٧).

▪ ومن ذلك إنكار عُمارة بن رُؤيبة ﷺ[(١)] على بشر بن مروان[(٢)]، حين رآه يرفع يديه على المنبر حيث قال له: « قبَّح الله هاتين اليدين، لقد رأيتُ رسول الله ﷺما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعيه المسبحة ».[(٣)]

ثالثاً: آثار الصحابة ﷺ، فمن ذلك:

انفرد الصحابةﷺ بصفات جليلة من الخصوصية بمرافقة رسول اللهﷺ كانت سبباً في علو شأنهم وتفضيلهم على من بعدهم، وأشار بعض الصحابة إليها فمن ذلك:

▪ وصف ابنِ مسعود وابنِ عُمر الصحابةﷺ بأوصاف جليلة متضمنة لمعاني مهمة، فقال عبدالله بن مسعود ﷺ: «إنَّ الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمَّد ﷺخير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثمَّ نظر في قلوب العباد بعد قلب محمَّدﷺ، فوجد قلوب أصحابهﷺ خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه».[(٤)]

---

(١) هو: أبو زهرة، واختلف في اسمه، فمما قيل فيه: معاذ بن رباح وقيل: عمارة بن رؤيبة، -براء وموحدة -الثقفي صحابي له حديث. يُنظر: ابن عبدالبر، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمَّد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الناشر: مكتبة دار الباز، مكة مكرمة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، (٢٢٦/٤رقم ٣٠٠١)، و أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، "الإصابة في تمييز الصحابة" تحقيق : علي محمد البجاوي، الناشر : دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ،(٥٨١/٤رقم ٥٧١٩)، و"تقريب التهذيب" (٦٤١/٢، رقم ٨١٠٥).

(٢) هو: بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أميراً، كان سمحاً جواداً. ولي إمرة العراقين (البصرة والكوفة)، لأخيه عبدالملك سنة ٧٤هـ،(... - ٧٥هـ). يُنظر: أبو الفداء إسماعيل بن عُمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، "البداية والنهاية "، حقّقه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى:١٤٠٨ هـ، (٧/٩).

(٣) أخرجه مسلم (٥٩٥/٢، رقم٥٣).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، يُنظر: [أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، تعليق: شعيب الأرنؤوط (٤٥٣/٧)]، والطبراني في الكبير، [سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، =

▪ وقال عبدالله بن عُمر ﷺ: «من كان مستنّاً فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمَّد ﷺ كانوا خيرَ هذه الأمة، أبرَّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيِّه ﷺ ونقل دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمَّد ﷺ كانوا على الهُدى المستقيم».[1]

▪ و«سمع عبدالله بن عُمر رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾[2] ثمَّ قال: هؤلاء المهاجرون، فمنهم أنت؟ قال: لا. ثمَّ قرأ عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ﴾[3] ثمَّ قال: هؤلاء الأنصار ،أفأنت منهم؟ قال: لا. ثمَّ قرأ عليه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾[4] ثمَّ قال: أفمن هؤلاء أنت؟ قال: أرجو. قال: لا، ليس من هؤلاء من يَسبُّ هؤلاء».[5]

▪ وعن« ابن عُمر أنَّه بلغه أنَّ رجلاً نال من عُثمان فدعاه فأقعده بين يديه فقرأ عليه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾[6] قال: من هؤلاء أنت؟ قال: لا. ثمَّ قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ

= "المعجم الكبير" ،تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، الناشر: دار الصميعي ،الطبعة الأولى، (١٢/٨)]، والبيهقي ،[أحمد بن الحُسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، "سنن البيهقي الكبرى" ،تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، الناشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، (٧٣/١)]. وقال الألباني: حديث حسن موقوف على ابن مسعود، [يُنظر: محمَّد ناصر الدِّين الألباني، "السلسلة الضعيفة"، الناشر: مكتبة المعارف -الرياض الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ، (١١٠/٢)].

(١) أبو نعيم، أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥هـ، (٣٠٥/١).

(٢) سورة الحشر، من الآية: (٨).

(٣) سورة الحشر، من الآية: (٩).

(٤) سورة الحشر، من الآية: (١٠).

(٥) عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، تحقيق: مركز هجر للبحوث الناشر: دار هجر - مصر، ١٤٢٤هـ، (٣٨٣/١٤).

(٦) سورة الحشر، من الآية: (٨).

جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾[1] قال: مِنْ هؤلاء أنت؟ قال: أرجو أن أكون منهم، قال: لا والله ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغِّل عليهم».[2]

▪ وكان المغيرة بن شُعبة[3] في المسجد وعنده أهلُ الكوفة عن يمينه وعن يساره، فجاءه رَجلٌ يُدعى سعيد بن زيد فحيَّاه المغيرةُ، وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رَجلٌ من أهل الكوفة فاستقبل المغيرةَ فسبَّ وسبَّ، فقال: من يسبُّ هذا يا مغيرة؟ قال: يَسبُّ عليَّ بن أبي طالب ﷺ قال: يا مغير بن شعب، يا مغير بن شعب ثلاثاً، ألا أسمع أصحاب رسول الله ﷺ يُسبَّون عندك لا تنكر ولا تُغيِّر! فأنا أشهدُ على رسول الله ﷺبما سمعتْ أُذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ فإنِّي لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته أنَّه قال: «أبو بكر في الجنَّة، وعُمر في الجنَّة، وعلى في الجنَّة، وعُثمان في الجنَّة، وطلحة في الجنَّة، والزبير في الجنَّة، وعبدالرحمن في الجنَّة، وسعد بن مالك في الجنَّة، وتاسع المؤمنين في الجنَّة، لو شئتُ أنْ أُسميِّه لسمَّيتُه. قال: فضجَّ أهل المسجد يناشدونه يا صاحب رسول الله من التاسع؟قال: ناشدتموني بالله والله العظيم أنا تاسع المؤمنين، ورسول الله ﷺالعاشر، ثمَّ أتبع ذلك يميناً قال: والله لمشهد شهده رجلٌ يَغْبرُّ فيه وجهُه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّر عُمر نوح الطَّيْلاً».[4]

وعن سعد بن أبي وقاص[5] ﷺ قال: «النَّاس على ثلاثة منازل ،قد مضت

---

(١) سورة الحشر، من الآية: (١٠).

(٢) "حلية الأولياء "(١/٣٠٥).

(٣) هو: المغيرة بن شُعبة بن أبي عامر بن مسعود بن قيس ، الثقفي يكنى أبا عبدالله وقيل أبا عيسى، أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً وقيل إن أوَّل مشاهده الحديبية، وكان المغيرة رجلاً طوالاً ذا هيبة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك،وتوفي سنة خمسين من الهجرة بالكوفة. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٧/٤، رقم٢٥١٢)، "الإصابة في تمييز الصحابة " (٦ / ١٩٧ ،رقم٨١٨٥).

(٤) أخرجه أحمد (١٨٧/١، رقم ١٦٢٩) ،وأبو داود (٦٢٣/٢، رقم٤٦٥٠).

(٥) هو: سعد بن مالك بن أُهيب القرشي الزهري أبو إسحاق، ابن أبي وقاص، أحد العشرة، وآخرهم موتاً وأحد السابقين الأولين، وأحد من شهد بدرا والحديبية، وأحد الستة أهل الشورى.، وكان =

منزلتان، وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيتْ ثمَّ قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[1] ثمَّ قال: هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة وقد مضت ثمّ قرأ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2] ثمَّ قال: هؤلاء الأنصار وهذه منزلة وقد مضت ثمّ قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3] فقد مضتْ هاتان المنزلتان ،وبقيتْ هذه المنزلة، فأحسنُ ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة».[4]

رابعاً: ثناء علماء المسلمين -رحمهم الله- :

كانت لعلماء المسلمين كلمات نيِّرة في مدح الصحابة ﷺ والثناء عليهم فمن ذلك:

- قول الإمام مالك رحمه الله: « بلغني أنَّ النَّصارى كانوا إذا رأوا الصحابة ﷺ الذين فتحوا الشَّام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا، وصدقوا في ذلك؛ فإنَّ الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول

= أحد الفرسان، وهو أوَّل من رمى بسهم في سبيل الله، وكان رأس من فتح العراق وولي الكوفة لعمر وهو الذي بناها، (ت٥٥هـ) يُنظر: محمَّد بن سعد أبو عبدالله البصري (ت٢٣٠هـ)، "الطبقات الكبرى"، تحقيق: إحسان عبَّاس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٦٨ م (٩٧/١/٣ - ١٠٥)، و" حلية الأولياء"(٩٢/١ - ٩٥)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٧٣/٣، ٣١٩٦).

(١) سورة الحشر، آية: (٨).

(٢) سورة الحشر، آية: (٩).

(٣) سورة الحشر، آية: (١٠).

(٤) "الدر المنثور" (٣٨٢/١٤).

الله ﷺ »[1].

وقد تضمَّنت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة والآثار السابقة، وثناء علماء المسلمين بيان مكانة الصحابة ﷺ والثناء عليهم وتفضيل قرنهم على من بعدهم من القرون.

(١) "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٦/١).

المبحث الثالث: إثبات عدالة الصحابة ﷺ

يَحسُن بنا ابتداءً تعريف العدالة لغة واصطلاحاً:

العدالة في اللغة:

العدالة لغة: تطلق على عدة معانٍ:

يُراد بها الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط»[١] .ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[٢] أي عدلاً، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾[٣] أي: أعدلهم وخيرهم.[٤]

وقد تطلق ويُراد بها المعنى المقابل للجور، «العَدْلُ: خلاف الجَوْر. يقال: عَدَلَ عليه في القضيّة فهو عادلٌ، وبسط الوالي عَدْلَهُ ومَعْدِلَتَهُ ومَعْدَلَتَهُ، وفلان من أهل المَعْدَلَةِ، أي من أهل العَدْلِ، ورجلٌ عَدْلٌ، أي رِضاً ومَقْنَعٌ في الشهادة، وقد عَدُلَ الرَّجل بالضم عَدالَةً».[٥]

ومنه قولنا: إمامٌ عادلٌ، أي غير جائرٍ ولا ظالمٍ، و«إذا قيل: رَجلٌ عدلٌ أي: بيِّن العدْل والعدالة ».[٦]

---

(١) علي بن محمَّد بن علي الجرجاني "التعريفات"، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ، (ص٨٥).

(٢) سورة البقرة، من الآية: (١٤٣).

(٣) سورة القلم، من الآية: (٢٨).

(٤) أبو عبدالله محمَّد بن أحمد الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ، (١٠٤/٢).

(٥) أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري الفارابي، "الصحاح"، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين(بيروت-لبنان)، الطبعة الرابعة: ١٩٩٠م، (١٧٦٠/٥).

(٦) "لسان العرب" مادة: (عدل)، (٤٣٠/١١).

قال الفيومي رحمه الله: « وعدَّلت الشاهد نسبته إلى العدالة ووصفته بها، وعدل هو بالضم عدالة وعدولة فهو عدل أي مرضي يقنع به».[1]

وتبيَّن ممَّا سبق: أنَّ العدالة في اللغة: تدور حول الاستقامة والقبول في الشخص الذي يرتضيه النَّاس، فيقبلون قوله، ويعملون بمقتضاه.

العدالة اصطلاحاً:

تنوعت عبارات العلماء من الأصوليين والفقهاء والمحدثين في تعريف العدالة اصطلاحاً.

أولاً: تعريف الأصوليين والفقهاء:

قال الغزالي[2] رحمه الله «استقامة السيرة والدِّين، ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النَّفس، تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً حتى تحصل ثقة النُّفوس بصدقهم، فلا ثقة بقول من لا يخاف الله تعالى، خوفاً وازعاً عن الكذب».[3]

وقال أبو بكر بن الباقلاني رحمه الله: «والعدالة المطلوبة في صفة الشاهد والمخبر هي: العدالة الراجعة الى استقامة دينه ،وسلامة مذهبه وسلامته من الفسق ،وما يجرى مجراه ممَّا اتفق على أنَّه مبطل العدالة من أفعال الجوارح

---

(١) "المصباح المنير" مادة: (ع د ل)، (ص٢٠٦).

(٢) هو: أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي، إمام من كبار أئمة المسلمين، فكراً ومعرفة وذكاء وشهرة، فيلسوف فقيه أصولي نظَّار، وكان من أحذق علماء المسلمين في علم الأصول؛ قال الذهبي: صاحب التصانيف، والذكاء المفرط، من أشهر كتبه "إحياء علوم الدِّين" و "تهافت الفلاسفة" ردَّ عليه الفيلسوف ابن رشد بكتاب "تهافت التهافت" وألَّف في الأصول: "كتاب المنخول" و"تهذيب الأصول" و "المستصفى في أصول الفقه"، (٤٥٠ - ٥٠٥هـ). يُنظر: "سير أعلام النبلاء" (١٩/٣٢٣)، و"طبقات الشافعية الكبرى" (٦/١٩٢).

(٣) أبو حامد محمَّد بن محمَّد الغزالي "المُستَصفَى من علم الأصول" (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عَبْدالسلام عَبْدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، (١/١٢٥).

والقلوب المنهي عنها».[١]

وقال القاضي البيضاوي ﷺ: «العدالة ملكة في النَّفس تمنعها من اقتراف الكبائر، والرذائل المباحة».[٢]

وقال الفيومي ﷺ: « قال بعض العلماء: والعدالة: صفة توجب مراعاتها الاحتراز عمَّا يُخِل بالمروءة عادة ظاهراً».[٣]

وعرَّفها: المرداوي[٤] ﷺ بـ« استواء أحواله في دينه، واعتدال أقواله وأفعاله».[٥]

ثانياً:تعريفات المحدثين:

▪ عرَّفها الخطيب البغدادي[٦] ﷺ بقوله: «إنَّ العدل: هو من عُرف بأداء

---

(١) "الكفاية في علم الرواية" (ص٨٠).

(٢) جمال الدِّين عبدالرحيم الإسنوي، " نهاية السول شرح منهاج الوصول"، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت-لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، (٢/٤٩).

(٣) "المصباح المنير" مادة: (ع د ل)، (ص٢٠٦).

(٤) هو: علي بن سليمان بن أحمد المرداوي ثمَّ الدمشقي: فقيه حنبلي، من العلماء، وُلد في مردا (قرب نابلس) هو الفقيه الاصولي النحوي الفرضي المُحَدِّث المقرئ كان عالماً في اللغة والتصريف والمنطق والمعاني وغير ذلك، له حظٌّ من العبادة والدِّين والورع فتح الله له بالعلم والعمل والدِّين والآخرة وحصَّل كتباً كثيرة، من كتبه "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف "، و"التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع "، (٨١٧ - ٨٨٥هـ). يُنظر: يوسف بن الحسن بن عبدالهادي المعروف بابن المبْرَد، "الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد"، تحقيق: د- عبدالرحمن العثيمين، الناشر: دار الخانجي -القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ، (ص٩٩، رقم ١٠٩)و "الضوء اللامع" (٥/٢٢٥ - ٢٢٧)،و "البدر الطالع" (١/٤٤٦).

(٥) علاء الدِّين أبو الحسن علي المرداوي الدمشقي الصالحي (ت٨٨٥هـ)، "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف"، الناشر: دار إحياء التراث العربي(بيروت- لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، (١٢/٣٣).

(٦) هو: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب، أحد الحُفَّاظ المؤرخين =

فرائضه، ولزوم ما أُمر به وتوقى ما نُهي عنه، وتجنَّب الفواحش المسقطة، وتحرَّى الحق والواجب في أفعاله ومعاملته، والتوقِّي في لفظه ممَّا يَثْلُمُ الدِّين والمروءة، فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنَّه عدل في دينه، ومعروف بالصدق في حديثه، و ليس يكفيه في ذلك اجتناب كبائر الذنوب التي يُسمَّى فاعلُها فاسقاً حتى يكون مع ذلك متوقياً لما يقول كثير من النَّاس إنَّه لا يعلم أنَّه كبير». [١]

▪ وعرَّفها الحافظ ابنُ حجر رحمه الله بقوله: « مَلَكَةٌ تَحْمِلُه على مُلازَمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شِرْك أو فسقٍ أو بدعةٍ». [٢]

▪ وقال رحمه الله أيضاً: «والعدل والرضا عند الجمهور من يكون مسلماً مكلفاً حُرّاً غير مرتكب كبيرة، ولا مُصرٍّ على صغيرة ». [٣]

= المقدمين، ولمَّا مرض مرضه الأخير وقف كُتبه وفرَّق جميع ماله في وجوه البرِّ وعلى أهل العلم والحديث، وكان فصيح اللهجة عارفاً بالأدب، يقول الشعر، ولوعاً بالمطالعة والتأليف، له مصنَّفات كثيرة من أشهرها: "تاريخ بغداد" و"الكفاية في علم الرواية" قال ابنُ ماكولا: كان أبو بكر آخر الاعيان، ممن شاهدناه معرفةً، وحفظاً، وإتقاناً، وضبطا لحديث رسول الله ﷺ، وتفنناً في علله وأسانيده، وعلماً بصحيحه وغريبه، وفرده ومنكره ومطروحه، ولم يكن للبغداديين - بعد أبي الحسن الدارقطني - مثله. قال ابن نقطة: وله مصنَّفات في علوم الحديث لم يُسبق إلى مثلها، ولا شُبهة عند كل لبيب أنَّ المتأخرين من أصحاب الحديث عيال علي أبي بكر الخطيب، (٣٩٢ - ٤٦٣هـ) . يُنظر: "تبيين كذب المفتري" (ص٢٦٨)، ومحمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر (ت٦٢٩هـ)، "التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد" ،تحقيق : كمال يوسف الحوت، الناشر : دار الكتب العلمية -بيروت ، ١٤٠٨هـ،(١ / ١٥٤) ،و"وفيات الاعيان"(١ / ٩٢) و"سير أعلام النبلاء " (١٨ / ٢٧٠)، و"طبقات الحفَّاظ"(٤٣٤).

(١) "الكفاية في علم الرواية" (ص٨٠).

(٢) "نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر" (ص٦٩).

(٣) "فتح الباري" (٥/٢٥١-٢٥٢).

■ وعرَّفها السيوطي[(١)] رحمه الله بأنَّها: « ملكةٌ أي هيئة راسخة في النَّفس، تمنع من اقتراف كبيرة أو صغيرة دالةٌ على الخسة أو مباحٍ يُخل بالمروءة وهذه أحسن عبارة في حدها».[(٢)]

ويلاحظ على هذه التعريفات أنَّها وإن اختلفتْ ألفاظها إلا أنَّها متفقة المعاني، فهي ترجع إلى معنى واحد، وهي: الاستقامة على الدِّين مع صدق القول.

معنى عدالة الصحابة ﷺ:

ومعنى قولنا: إنَّ الصحابة ﷺ عدول: أي إنَّهم جميعاً اتصفوا بصفة التقوى والورع، بحيث لا يمكن أن يكذبوا على رسول اللهﷺ ،أو يَنسبوا له شيئاً لا يصحُّ عنه، وفي هذا يقول شاه ولي الله الدهلوي[(٣)] رحمه الله: «وبالتتبُّع وجدنا أنَّ جميع الصحابة يعتقدون أنَّ الكذب على رسول الله ﷺ أشدُّ الذنوب، ويحترزون منه

---

(١) هو: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمَّد ابن سابق الدِّين الخضيري السيوطي، جلال الدِّين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنَّف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. ولما بلغ أربعين سنة اعتزل النَّاس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه، (٨٤٩ - ٩١١هـ). يُنظر: جلال الدِّين السيوطي "حسن المحاضرة"، تحقيق: محمَّد أبو الفضل، الناشر: دار إحياء الكتب العربية-مصر، الطبعة الأولى: ١٣٨٧هـ، (١/١٨٨)، و"الضوء اللامع" (٤/٦٥).

(٢) عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، "الأشباه والنظائر"، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٣هـ، (١/٣٨٤).

(٣) هو: شاه ولي الله الدهلوي، أبو عبدالله فقيه، أصولي، مُحَدِّث، مفسر، قال صاحب "فهرس الفهارس": أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسُنَّة بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار، من تصانيفه: "إزالة الخفا"، و"القول الجميل في بيان سواء السبيل"، و"الفوز الكبير في أصول التفسير"، و"الإنصاف في بيان سبب الاختلاف"، (١١١٠ - ١١٧٦هـ). يُنظر: عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، "فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات"،تحقيق: إحسان عبَّاس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٨٢م، (١/١٧٨، رقم٣٦)، و"معجم المؤلفين" (٤/٢٩٢). و"الأعلام" (١/١٤٩).

غاية الاحتراز».[١]

ويترتب على قولنا بعدالة الصحابة ﵃ ما يلي:

■ أن لا نتكلَّف البحث عن أحوالهم؛ لنرى هل تُقبل رواياتهم أم لا، كما هو الحال فيمن بعدهم من الرِّجال.[٢]

فهم لا يتعمَّدون الكذب على رسول اللهﷺ، لِما اتَّصفوا به من قوة الإيمان، والتزام التقوى والمروءة وسُمو الأخلاق والترفُّع عن سفاسف[٣] الأمور، وهذا ما أشار إليه ابنُ عبدالبر﵀[٤] في قوله: «الصحابة ﵃ قد كُفينا البحث عن أحوالهم؛ لإجماع أهل الحقِّ من المسلمين وهم أهل السنَّة والجماعة على أنَّهم كلُّهم عدول»[٥].

فوصفُ الصحابة ﵃ بالعدالة يستلزم الثناءَ المطلق عليهم جميعاً والكفَّ عن البحث عن أحوالهم؛ «ولهذا لا تضر جهالة الصحابي﵁، فإذا قال التابعي:

(١) قرشي بن عُمر بن أحمد، "تنبيه ذوي النجابة إلى عدالة الصحابة"، الناشر: دار الدعوة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ (ص١٤-١٥).

(٢) عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي"، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، (٢/٢١٥).

(٣) هو: ما دقَّ من التراب فارتفع، وما ارتفع من غبار الدقيق عند نخله، والرديء الحقير من كُلِّ شيء وعمل. يُنظر: "المعجم الوسيط" (١/٤٣٣).

(٤) هو: أبو عُمر، يوسف بن عبدالله بن محمَّد بن عبدالبر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، الإمام العلاَّمة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف الفائقة. طلب العلم وأدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنَّف، ووثق وضعَّف، وسارت بتصانيفه الرُّكبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، وكان فقيها عابدا متهجداً، (٣٦٨ - ٤٦٣هـ). يُنظر: أبو عبدالله محمَّد بن أحمد الذهبي، "العبر في خبر من غبر"تحقيق: أبو هاجر محمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (٣/٢٥٥)، "سير أعلام النبلاء" (١٨/١٥٣)، "طبقات الحفَّاظ" (٤٣٢- ٤٣٣).

(٥) "الكفاية في علم الرواية" (ص٦٧).

عن رَجلٍ صحب النَّبي ﷺ لم يُؤثر ذلك في المروي ».[١]

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: «كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النَّبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله، ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي رضي الله عنه الذي رفعه إلى رسول الله ﷺ؛ لأنَّ عدالة الصحابة رضي الله عنهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم ».[٢]

وقال شيخ الإسلام ابنُ تيميَّة رحمه الله: « ونحن قد نعلم يقيناً أنَّ هؤلاء لم يكونوا يتعمَّدون الكذب على رسول الله ﷺ ،بل لا يتعمدون الكذب بحال »[٣]

وقال ابنُ أبي حاتم[٤] رحمه الله: « فأمَّا أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوةً، فحفظوا عنه ﷺ ما بَلَّغَهم عن الله عز وجل وما سَنَّ وشَرَع، وحَكَم وقَضى، ونَدبَ وأَمر ونهى وحظر وأدَّب، ووعوه وأتقنوه، ففقهوا في الدِّين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقفهم منه، واستنباطهم عنه، فشرَّفهم الله عز وجل بما منَّ عليهم، وأكرَمهم به من وضعه إيَّاهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشكَّ

(١) الشيخ عبدالمحسن العباد، "عقيدة أهل السنَّة والجماعة في الصحابة الكرام"، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، مكتبة التوعية الإسلامية الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ، (ص١١٤- ١١٥).

(٢) "الكفاية في علم الرواية" (ص٤٦).

(٣) "منهاج السنَّة النبوية" (١٤٩/٧).

(٤) هو: عبدالرحمن بن محمَّد بن إدريس الرازي، قال الذهبي رحمه الله: كان قد كساه الله نوراً وبهاء، يُسرُّ من نظر إليه. وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال.صنَّف في الفقه، وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وكان زاهداً، وقال أيضاً: له كتاب نفيس في "الجرح والتعديل"، أربع مجلدات، وكتاب "الرَّد على الجهمية"، وله "تفسير" كبير، عامَّته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير. (٢٤٠ - ٣٢٧هـ). يُنظر: "سير أعلام النبلاء" (٢٦٣/١٣)، و"تذكرة الحفَّاظ"(٨٢٩/٣) "طبقات الحفَّاظ" (٣٤٥).

والكذب، والغلط والرِّيبة والغمز، وسمَّاهم عدول الأمة ».[١]

وقال ابنُ حزم رحمه الله: « فمن أخبرنا الله ﷻ أنَّه عَلِمَ ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم فلا يَحلُّ لأحد التوقُّف في أمرهم، أو الشكُّ فيهم البتة ».[٢]

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله: «وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة ﷺ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يحتاج أحدٌ منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له، فهو على هذه الصفة إلا أنْ يثبت على أحد ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصية ،والخروج من باب التأويل فيحكم بسقوط العدالة، وقد برَّأهم الله من ذلك، ورفع أقدارهم عنه، على أنَّه لو لم يرد من الله ﷻ ورسولِه فيهم شيءٌ ممَّا ذكرناه لأوجبتِ الحالُ التي كانوا عليها- من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المُهْجِ والأموال، وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدِّين وقوة الإيمان واليقين- القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنَّهم أفضل من جميع المُعَدِّلين والمُزَكِّين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين، هذا مذهب كافةُ العلماء ومن يُعتدُّ بقوله من الفقهاء».[٣]

ولا يُفهم من المعنى المذكور في عدالة الصحابة ﷺ أنَّ المراد بعدالتهم عِصمتهم من المعاصي والذنوب، قال ابنُ الأنباري[٤] رحمه الله: «ليس المراد بعدالتهم

(١) "الجرح والتعديل" (٧/١).

(٢) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمَّد، "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، (١٤٨/٤).

(٣) "الكفاية في علم الرواية" (٤٨/١).

(٤) هو: أبو بكر محمَّد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري، المقرئ النحوي. حمل عن والده، وألَّف الدواوين الكبار مع الصدق والدِّين، وسعة الحفظ. قال أبو علي التنوخي: ما رأينا أحدا أحفظ من ابن الأنباري، ولا أغزر من علمه. قال أبو بكر الخطيب: كان ابن الأنباري صدوقاً ديِّناً من أهل السنة، صنَّف في علوم القرآن، والغريب والمشكل، والوقف، والابتداء، (٢٧٢- ٣٠٤هـ). يُنظر: "تاريخ بغداد"(١٨١/٣ - ١٨٦)، و"تذكرة الحفَّاظ"(٨٤٢/٣ - ٨٤٤)، و"سير أعلام النبلاء" (٢٧٤/١٥).

ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية منهم، وإنَّما المراد: قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا إنْ ثبتَ ارتكاب قادح ،ولم يثبتْ ذلك ».[١]

وقال ابنُ تيميَّة رحمه الله: « أهل السنَّة لا يعتقدون أنَّ كُلَّ واحد من الصحابة ﷺ معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ».[٢]

وقال رحمه الله أيضاً في بيان أنَّ الصحابة ﷺ لا يكذبون ؛لأنَّ عادة الله جرت بهتك ستر الكذَّاب: «ولم يتعمَّد أحدٌ الكذب على النبي ﷺإلا هتك الله ستره وكشف أمره» .[٣]

وقال الشيخ المُعلمي[٤] رحمه الله: «قد ينفر بعضُ النَّاس من لفظ العصمة [٥] وإنَّما المقصود أنَّ الله ﷻ وفاءً بما تكفَّل به من حفظ دينه وشريعته هيأ من الأسباب ما حفظهم به، وبتوفيقه سبحانه من أن يتعمَّد أحدٌ منهم الكذب على

---

(١) "فتح المغيث "(٣/١٠٦).

(٢) "مجموع الفتاوى" (٣/١٥٠).

(٣) "منهاج السنة "(٢/٢٨١).

(٤) هو: عبدالرحمن بن يحيى بن علي بن محمَّد المُعلمي العَتمي: فقيه من العلماء. نسبته إلى (بني المعلم) من بلاد عتمة باليمن ولد ونشأ في عتمة، وتردد إلى بلاد الحجرية (وراء تعز) وتعلَّم بها. وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، مصححا كتب الحديث والتاريخ، زهاء ربع قرن، وعاد إلى مكة فعيِّن أميناً لمكتبة الحرم المكي ١٣٧٢هـ إلى أن شُوهد فيها منكبَّاً على بعض الكتب وقد فارق الحياة. وقيل: بل توفي على سريره.ودُفن بمكة، له تصانيف منها: "طليعة التنكيل" وهو مقدمة كتابه "التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل"، (١٣١٣ - ١٣٨٦هـ). يُنظر: "الأعلام" (٣/٣٤٢).

(٥) العصمة: المنع، يُقال عَصَمَهُ الطعام أي منعه من الجوع، و العِصْمَةُ أيضاً الحفظ وقد عَصَمَهُ يَعْصِمه بالكسر عِصْمَةً فانْعَصَمَ و اعْتَصَمَ بالله أي امتنع بلطفه من المعصية ،ومنه قوله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [سورة هود، من الآية :(٣٤)]. يُنظر: "مختار الصحاح" مادة:(عصم)، (ص٤٦٧).

رسول ﷺ».[١]

فيجب على المسلم أنْ يعتقد اعتقاداً جازماً لا يساوره أدنى شكٍّ أنَّ الصحابة ﷺ كُلُّهم عدول، ولا يُفرِّق في هذا بين من لابس الفتن ومن لم يلابسها؛ لأنَّ التفريق بينهم من صفات أهل البدع، قال الخطيب البغدادي رحمه الله: « وذهبتْ طائفةٌ من أهل البدع إلى أنَّ حال الصحابة كانتْ مرضيةً إلى وقت الحروب التي ظهرتْ بينهم، وسفكِ بعضِهم دماءَ بعضٍ، فصار أهل تلك الحروب ساقطي العدالة، ولمَّا اختلطوا بأهل النزاهة وجب البحث عن أمور الرُّواة منهم وليس في أهل الدِّين والمتحققين بالعلم من يصرف إليهم خبر ما، لا يحتمل نوعاً من التأويل، وضرباً من الاجتهاد، فهم بمثابة المخالفين من الفقهاء المجتهدين في تأويل الأحكام لإشكال الأمر والتباسه، ويجب أن يكونوا على الأصل الذي قدَّمناه من حال العدالة والرضا إذ لم يثبت ما يزيلُ ذلك عنهم».[٢]

والأدلةُ الدالةُ على عدالة الصحابة ﷺ هي:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: السنَّة النبوية الصحيحة

ثالثاً: الإجماع على عدالتهم ﷺ.

رابعاً: الأدلة العقلية.

---

(١) أبو أسامة إسلام بن محمَّد النجار، "بلوغ الأماني من كلام المعلمي اليماني"، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ، (ص٢٣٥).

(٢) "الكفاية في علم الرواية" (١/٤٨-٤٩).

أولاً: القرآن الكريم.

لقد جاءت النَّصوص من الكتاب والسُنَّة النبوية الصحيحة في تقرير عدالة الصحابة ﷺ وبيان رفعة شأنهم، فـ« الله سبحانه وتعالى، ورسولَه ﷺ أثنيا عليهم، وكُلُّ من أثنى الله ورسوله عليه، فهو عدل، فالصحابة عدول».(١)

ومن الأدلة القرآنية على عدالة الصحابة الكرام ﷺ:

- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٢)

الشاهد من هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾

ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة من جهتين:

الجهة الأولى: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ فالوسط: العدل. فهم عدول خيار(٣). ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾(٤) أي: أعدلهم وخيرهم.(٥)

الجهة الثانية: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾

---

(١) نجم الدِّين أبو الربيع سليمان بن عبدالقوي الطوفي (ت٧١٦هـ)، "شرح مختصر الروضة"، تحقيق: د- عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: ورزاة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ، (١٨١/٢).

(٢) سورة البقرة، آية: (١٤٣).

(٣) يُنظر: العلاَّمة جار الله أبو القاسم محمود بن عُمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، (٣١٧/١)، ومحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ، (٥٥٠/٢٣)، و "تفسير القرآن العظيم" (٤١٧/٤).

(٤) سورة القلم، من الآية: (٢٨).

(٥) "الجامع لأحكام القرآن" (١٠٤/٢).

ووجه الاستدلال بهذا: أنَّ الشاهد لا بُدَّ من توفر شروط فيه وتتحقق حتى يُقبل قولُه، وهي العدالة، وغير العدل لا تقبل شهادته؛ لأنَّ المولى سبحانه يقول: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾(١)

▪ وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾(٢)

«اتفق المفسرون على أنَّ هذه الآية واردةٌ في أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا هم معدَّلون بنصوص الكتاب، مُزكون بتزكية الله تعالى إيَّاهم».(٣)

وجه الاستدلال من هذه الآية الكريمة: «أنَّها أثبتت الخيريَّةَ المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها، وأوَّل من يدخل في هذه الخيرية :المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول، وهم الصحابة الكرام ﷺ؛ وذلك يقتضي استقامتَهم في كلِّ حال، و جريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة، ومن البعيد أن يصفهم الله ﷻ بأنَّهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة، و هل الخيرية إلا ذلك؟ كما أنَّه لا يجوز أن يُخبر الله تعالى بأنَّه جعلهم أمة وسطاً أي: عدولاً وهم غير ذلك».(٤)

▪ ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(٥) وقوله: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ

---

(١) سورة البقرة، آية: (٢٨٢).

(٢) سورة آل عمران، آية: (١١٠).

(٣) عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني أبو المعالي، "البرهان في أصول الفقه"، تحقيق د. عبدالعظيم محمود الديب، الناشر: الوفاء - المنصورة - مصر، الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ، (١ / ٤٠٣).

(٤) إبراهيم بن موسى بن محمَّد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، "الموافقات"، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفَّان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ، (٤/٤٠-٤١).

(٥) سورة التوبة، آية: (١١٩).

فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾(١).

وجه الدلالة من الآيتين الكريمتين هو ما استدلَّ به أبو بكر الصدِّيق على الأنصار، فقال: إنَّ الله سمَّانا الصادقين وسمَّاكم المفلحين، وقد أمركم أن تكونوا معنا حيثما كنَّا فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾(٢)».(٣)

■ وقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾(٤).

وجه الدلالة من هذه الآية الكريمة أنَّ « الكفار لا يغاظون إلا بالمؤمنين العدول، إذ الفسَّاقُ غير مرضيٍ عنهم، حتى يكونوا من جند الإيمان، ويُغاظ بهم الكفار ».(٥)

■ وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾(٦).

قال ابنُ حزم رحمه الله: «وكل من تيقنَّا أنَّ الله عزَّ و جلَّ رضي عنه، وأسقط عنه الملامة ففرض علينا أنْ نرضى عنه، وأن لا نُعدِّد عليه شيئاً، فهو عدل بضرورة البرهان القائم على عدالته من عند الله ﷻ».(٧)

---

(١) سورة الحشر، آية: (٨).

(٢) سورة التوبة، آية: (١١٩).

(٣) "العواصم "(ص٢٧٧).

(٤) سورة الفتح،آية:(٢٦).

(٥) "شرح مختصر الروضة " (٢ / ١٨١).

(٦) سورة الفتح، آية: (١٨).

(٧) "الإحكام" لابن حزم (٢ / ٢١٢).

▪ وهناك نصوص عامّة فيها الثناء العام على الصحابة ﷺ من مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[(١)].

«فإن قيل: هذه الأدلة دلت على فضلهم، فأين التصريح بعدالتهم؟ فالجواب: أنَّ من أثنى الله ﷻ عليه بهذا الثناء كيف لا يكون عدلاً ؟ فإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من النَّاس. فكيف لا تثبت العدالة بهذا الثناء العظيم من الله سبحانه وتعالى ومن رسوله ﷺ!».[(٢)]

(١) سورة الأنفال، آية:(٦٤).

(٢) "شرح الكوكب المنير" (٢ / ٤٧٥)

ثانياً: الأدلة من السنّة النبوية:

كما قرَّر القرآن الكريم عدالة الصحابة وثبتَّها، فكذلك السنة النبوية الصحيحة قرَّرتها تقريراً بالغاً وواضحاً، فهناك نصوص كثيرة في السنة النبوية امتدح النَّبي ﷺ فيها الصحابةﷺ، منها ما هو نصٌّ في بيان عدالتهم، ومنها ما هو ثناء مطلق عليهم، وسيُذكر هنا ما كان نصاً في عدالتهم أو في معنى النص، فمن هذه النَّصوص:

- قول النَّبي ﷺ للصحابةﷺ في حجة الوداع: « ألا ليبلغْ الشاهدُ منكم الغائب»[(١)].

قال ابنُ حبَّان: رَحِمَهُ اللَّهُ «وفي قوله ﷺ: «ألا ليبلِّغ الشاهد منكم الغائب» أعظم دليل على أنَّ الصحابة كلُّهم عدول ليس فيهم مجروح ولا ضعيف، إذ لو كان فيهم أحدٌ غير عدل لاستثنى في قوله ﷺ وقال: «ألا ليبلغ فلان منكم الغائب»، فلمَّا أجملهم في الذِّكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم دلَّ ذلك على أنَّهم كلُّهم عدول، وكفى بمن عدَّله رسول الله ﷺ شرفاً»[(٢)].

- وقول رسول الله ﷺ: « خير أُمتي قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم - قال الرَّاوي: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً - ثمَّ إنَّ بعدكم قوماً يَشهدون ولا يُستشهدون، ويَخونون ولا يُؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِّمَن[(٣)]»[(٤)].

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ البخاري برقم (٥٢/١، رقم١٠٥)، وهو في صحيح مسلم بدون «منكم» (١٣٠٥/٣، رقم ١٦٧٩).

(٢) ابن حبَّان محمَّد بن حبَّان التميمي، "صحيح ابن حبَّان"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ، (١٦٢/١).

(٣) معنى ظهور السِّمَن: قيل يُحبُّون التوسُّع في المآكِل والمَشارِب وهي من أسْباب السِّمَن. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١٠٠٥/٢).

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٧/٢-٢٨٨، ٣٤٥٠)، ومسلم (١٩٦٤/٤، رقم٢٥٣٣).

فالشاهد من هذا الحديث قولهﷺ: «ثمَّ إنَّ بعدكم قوماً يَشهدون ولا يُستشهدون ويَخونون ولا يُؤتمنون».

ووجه الدلالة: أنَّ الخيانة وعدم الأمانة ليست من شيم العدول، بل هي من صفات المنافقين.

▪ وقول الرسول ﷺ: « إنَّ الله اختارني واختار لي أصحاباً، فجعل منهم وزراء وأصهاراً وأنصاراً، فمن سبَّهم فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين لا يَقبلُ الله منهم يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً »[(١)].

قال الآمدي[(٢)] رحمه الله: « واختيار الله لا يكون لمن ليس بعدل»[(٣)].

▪ وقول رسول الله ﷺ: «لا يدخل النَّار أحدٌ ممَّن بايع تحت الشجرة[(٤)]»[(٥)].

قال جابرﷺ: «كنا يوم الحُديبية ألفاً وأربعمائة فبايعناه»[(٦)].

▪ وقول الرسول ﷺ: «وما يُدريك لعل الله قد اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/٧٣٢، رقم ٦٦٥٦)، وقال: صحيح الإسناد، وأبو نعيم في "الحلية" (٢/١١).

(٢) هو: سيف الدِّين علي بن أبي علي بن محمَّد الآمدي الحنبلي ثمَّ الشافعي. كان يظهر منه رقة قلب وسرعة دمعة، قال ابنُ كثير: كان أصولياً منطقياً جدلياً خلافياً، وكان حسن الأخلاق سليم الصدر، كثير البكاء رقيق القلب، وقد تكلَّموا فيه بأشياء الله أعلم بصحتها، والذي يغلب على الظن أنه ليس لغالبها صحة.(...-٦٣١هـ). يُنظر: "وفيات الأعيان" (٣/٢٩٣ - ٢٩٤)، و"سير أعلام النبلاء" (٢٢/٣٦٤)، و"البداية والنهاية" (١٣/١٦٤).

(٣) علي بن محمَّد الآمدي أبو الحسن، "الإحكام في أصول الأحكام"، تحقيق: د. سيد الجميلي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ، ١٤٠٤هـ،(٢/١٠١).

(٤) وهذه الشجرة كانت في الحديبية قرب مكة. يُنظر: محمَّد محمَّد حسن شراب، "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة"، الناشر: دار القلم دمشق- والدار الشامية -بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ ،(ص١٤٨).

(٥) أخرجه مسلم (٤/١٩٤٢، رقم ٢٤٩٦).

(٦) أخرجه مسلم (٣/١٤٨٣، رقم ١٨٥٦).

ما شئتم فقد غفرتُ لكم»[1].

وجه الدلالة من هذا الحديث أنَّ قولهﷺ: « «اعملوا» للتشريف والتكريم، والمراد: عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك، وأنَّهم خُصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضتْ محو ذنوبهم السابقة، وتأهلوا لأنْ يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إنْ وقعت، أي كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور »[2].

والوعد بمغفرة الذنوب المستقبلة خصوصية لهم دون غيرهم، بسبب شهودهم غزوة بدر.

فهذه الشهاداتُ العظيمة في الكتاب والسُنَّة النبوية الصحيحة فيها بيان جلي على عدالة الصحابةﷺ ممًا يُقرِّر رفع مقامهم إلى الذروة ،و لا يترك لطاعن فيهم مجالاً أبداً.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٩٥/٣، رقم ٢٨٤٥)، ومسلم (١٩٤١/٤، رقم ٢٤٩٤).

(٢) " فتح الباري " (٣٠٥/٧).

ثالثاً: الإجماع على عدالتهم ﷺ.

لقد تيقّن علماء أهل السنة وعرفوا ما نطق به القرآن الكريم والسُنَّة النبوية الصحيحة في فضل الصحابة وعظيم مكانتهم ،وأنّهم عدول بتعديل الله ورسولهﷺ لهم،فلم يسعهم إلا العمل بما دلَّ عليه القرآن والسُنَّة؛فلهذا أجمعوا عن بكرة أبيهم دون استثناء منهم على أنَّ الصحابةﷺ جميعهم عدول بلا استثناء أحد منهم، سواء من لَابس[1] الفتن أولم يلابسها، ولا يُفرَّق بينهم في العدالة بسبب ذلك، فالكل عدول ، و نظراً لِما أكرمهم الله به من شرف الصحبة لنبيه عليه الصلاة والسلام، ولِما لهم من المآثر الجليلة من مناصرتهم للرسول ﷺ والهجرة إليه، والجهاد بين يديه، والمحافظة على أمر الدِّين والقيام بحدوده، فشهاداتهم ورواياتهم مقبولة دون تكلّف البحث عن أسباب عدالتهم .

و قد نقل الإجماع على عدالتهم جمعٌ غفير من أهل العلم ، فمنهم:

▪ ابنُ حزم رحمه الله حيث قال:«وكلهم عدل إمام، فاضل رضي، فرض علينا توقيرهم وتعظيمهم ،وأنْ نستغفر لهم ونُحبُّهم، وتمرة يتصدَّق بها أحدهم أفضل من صدقة أحدنا بما يملك، وجِلسة من الواحد منهم مع النَّبي ﷺأفضل من عبادة أحدنا دهره كلُّه».[2]

▪ وابنُ عبدالبررحمه الله حيث قال: « الصحابة ﷺ قد كُفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحقِّ من المسلمين و هم أهل السنَّة والجماعة على أنَّهم كلُّهم عدول».[3]

▪ والخطيب البغداديرحمه الله: حيث قال بعد أنْ ذكر الأدلة من كتاب الله و سنة رسول اللهﷺ على عدالة الصحابة جميعهم، -: « هذا مذهب كافة العلماء

(١) لابس :أي خالطه واتصل به. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٢/٨١٣).

(٢) "الإحكام" لابن حزم (٥ / ٨٥).

(٣) "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (١/١٢٩).

ومن يُعتد بقوله من الفقهاء ».[١]

▪ والإمام الغزالي رحمه الله حيث قال: « والذي عليه سلف الأمة، وجماهير الخلف أنَّ عدالتهم معلومة بتعديل الله ﷻ إيَّاهم، وثنائه عليهم في كتابه، فهو معتقدنا فيهم إلا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به، وذلك ممَّا لا يثبت، فلا حاجة لهم إلى التعديل، وقد ذكر الله تعالى المهاجرين والأنصار في عِدة مواضع وأحسن الثناء عليهم. فأي تعديل أصحُّ من تعديل علاَّم الغيوب سبحانه، وتعديل رسول الله ﷺ؟ كيف ولو لم يرد الثناءُ لكان فيما اشتهر وتواتر من حالهم في الهجرة والجهاد، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأهل في موالاة رسول الله ﷺ ونصرته، كفاية في القطع بعدالتهم ».[٢]

▪ وقال ابنُ الصلاح[٣] رحمه الله: «للصحابة بأسرهم خصيصة، وهى أنَّه لا يُسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمرٌ مفروغ منه؛ لكونهم على الإطلاق مُعدَّلين بنصوص الكتاب، والسُنَّة، وإجماع من يُعتد به في الإجماع من الأمة ».[٤]

▪ وقال رحمه الله أيضاً: «الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة ».[٥]

▪ و النووي رحمه الله حيث قال: « للصحابة ﷺ بأسرهم خصيصة، وهي أنَّه لا

---

(١) "الكفاية في علم الرواية" (ص٤٩).

(٢) "المستصفى" (١٦٤/١)، ويُنظر: "الإحكام" لابن حزم(٨١/٢، ٨٢)، و"البحر المحيط"(٢٩٩/٤).

(٣) هو: عثمان ابن المفتي صلاح الدِّين عبدالرحمان بن عثمان الشهرزوري الشافعي، صاحب كتاب " علوم الحديث "، وكان من كبار الأئمة، ذا جلالة عجيبة، ووقار وهيبة، وفصاحة، وعلم نافع، وكان متين الديانة، عديم النظير في زمانه، له إصابات وفضائل. ولما توفي حُمل على الرؤوس، وكان على جنازته هيبة وخشوع. قال عن نفسه: ما فعلتُ صغيرة في عمري قط، وكانت فتاويه مسددة.وقال ابن الحاجب: إمام ورع، وافر العقل، حسن السمت، متبحر في الأصول والفروع، بالغ في الطلب حتى صار يضرب به المثل، وأجهد نفسه في الطاعة والعبادة،(٥٧٧-٦٤٣هـ)، "وفيات الأعيان" (٢٤٣/٢)، و"سير أعلام النبلاء" (١٤٠/٢٣)، و"طبقات الشافعية الكبرى"(٣٢٦/٨).

(٤) "مقدمة ابن الصلاح" (ص١٧٦).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٩٥).

يُسأل عن عدالة أحدٍ منهم؛ لكونهم عدولاً على الإطلاق بنصوص الكتاب والسُنَّة، وإجماع من يُعتد به في الإجماع على تعديل جميعهم، ومن لابس الفتن فكذلك بإجماع من يُعتد به».(١)

▪ والقرطبي(٢) رحمه الله حيث قال: «فالصحابة ﷺ كلُّهم عدولٌ، أولياء الله تعالى، وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل السنَّة، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة».(٣)

و الرازي(٤) رحمه الله حيث قال: «إنَّ آيات القرآن دالةٌ على سلامة أحوال الصحابة، وبراءتهم من المطاعن، وإذا كان كذلك وجب علينا أن نُحسن الظنَّ بهم إلى أن يقوم دليل قاطع على الطعن فيهم».(٥)

---

(١) أبو بكر يحيى بن شرف النووي، "إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ"، تحقيق الدكتور: نور الدِّين عتر، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة: ١٤١٢هـ، (ص١٩٥).

(٢) هو: محمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرْح -بإسكان الراء والحاء المهملة- أبو عبدالله الأنصاري، الأندلسي، القرطبي، المفسر، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدُّنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة له من الكتب: "كتاب جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن"، وهو من أجلِّ التفاسير وأعظمها نفعاً، و "الأسنى في أسماء الله الحسنى" و "التذكرة بأمور الآخرة" وله تآليف وتعاليق مفيدة غير هذه. (... -٦٧١هـ). يُنظر: "الديباج المذهب" (١/١٦٤)، وأحمد بن محمَّد المقري التلمساني "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، تحقيق: د.إحسان عبَّاس، الناشر: دار صادر - بيروت، ١٩٦٨م، (١/٤٢٨).

(٣) "الجامع لأحكام القرآن" (١٦/٢٩٩).

(٤) هو: محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحُسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدِّين الرازي، اشتغل على أبيه الامام ضياء الدِّين خطيب الري، وانتشرت تواليفه في البلاد شرقاً وغرباً، وكان يتوقد ذكاء، وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم، وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنَّه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر. (٥٤٤-٦٠٦هـ)، يُنظر: "وفيات الأعيان" (٤/٢٤٨)، و"سير أعلام النبلاء" (٢١ / ٥٠٠)، و"طبقات الشافعية الكبرى" (٥/٣٣).

(٥) محمَّد بن عمر بن الحُسين الرازي، " المحصول في علم الأصول"، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، =

▪ وابنُ تيميَّة رحمه الله حيث قال: «الذي عليه سلف الأمة وجمهور الخلف: أنَّ الصحابة رضي الله عنهم أجمعين عدولٌ بتعديل الله تعالى لهم».(١)

▪ والذهبي(٢) رحمه الله حيث قال: «فأمَّا الصحابة رضي الله عنهم فبساطهم مطوي، وإنْ جرى ما جرى؛ إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل وبه ندين».(٣)

▪ وابنُ كثير رحمه الله حيث قال: «والصحابة كلُّهم عدول عند أهل السنَّة والجماعة، لما أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، وبما نطقتْ به السنَّة النبوية في المدح لهم في جميع أخلاقهم وأفعالهم، وما بذلوه من الأموال والأرواح بين يدي رسول الله ﷺ، رغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، والجزاء الجميل».(٤)

▪ و العراقي(٥) رحمه الله حيث قال: « إنَّ جميع الأمة مُجمعة على تعديل من لم

= الناشر: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ، (٤ / ٥٠١).

(١) آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدِّين عبد السلام بن تيمية (ت: ٦٥٢هـ)، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية (ت ٦٨٢هـ)، ثمَّ أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ)] "المسودة في أصول الفقه"، تحقيق: محمَّد محيى الدِّين عبد الحميد، الناشر: المدني – القاهرة، (ص ٢٦٣).

(٢) هو: محمد بن أحمد الذهبي، شمس الدِّين، أبو عبدالله حافظ، مؤرخ، علاَّمة محقق تركماني الأصل، من أهل ميا فارقين، مولده ووفاته في دمشق رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان، وكُف بصره سنة (٧٤١هـ) تصانيفه كثيرة تقارب المئة، منها: "سير أعلام النبلاء" و" تاريخ الإسلام" و"المشتبه في الأسماء والأنساب" و"الكنى والألقاب"، و"العبر في خبر من غبر" و" طبقات القراء" و" ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، (٦٧٣ - ٧٤٨هـ). يُنظر: "طبقات الشافعية الكبرى" (٢١٦/٥)، و"فوات الوفيات" (١٨٣/٢) و "الدرر الكامنة"(٣٣٦/٣).

(٣) الإمام الحافظ أبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي(٧٤٨)هـ، "الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردَّهم"، تحقيق: محمَّد إبراهيم الموصلي، الناشر: دار البشائر الإسلامية(بيروت – لبنان)، ١٤١٢هـ، (ص٢٤).

(٤) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، "الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث"، الناشر: دار الفكر، (ص٩٥).

(٥) هو: أبو الفضل عبدالرحيم بن الحُسين الكردي المصري الشافعي، كان الأسنوي يثني على فهمه ويستحسن كلامه في الأصول ويصغي لمباحثه فيه ويقول: إن ذهنه صحيح لا يقبل الخطأ، وفي =

يُلابس الفتن منهم ،وأمَّا من لابس الفتن منهم، وذلك حين مقتل عُثمان ﷺ فأجمع من يُعتدُّ به أيضاً في الإجماع على تعديلهم إحساناً للظنِّ بهم، وحملاً لهم في ذلك على الاجتهاد ».(١)

▪ و ابن حجر رحمه الله حيث قال: « اتفق أهل السنَّة على أنَّ الجميع عدول، و لم يخالف في ذلك إلا شذوذٌ من المبتدعة».(٢)

▪ و السخاوي رحمه الله حيث قال: «وهم ﷺ باتفاق أهل السنة عدول كلُّهم مطلقاً، كبيرهم وصغيرهم، لابس الفتنة أم لا، وجوباً لحسن الظن، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره بعده ﷺ، وفتحهم الأقاليم، وتبليغهم عنه الكتاب والسنَّة، وهدايتهم النَّاس، ومواظبتهم على الصلاة والزكاة وأنواع القربات، مع الشجاعة والبراعة، والكرم والإيثار، والأخلاق الحميدة التي لم يكن في أمة من الأمم المتقدمة».(٣)

فهذه النُقول المباركة من هؤلاء الأئمة والأعلام -رحمهم الله- الذين يَرجع إليهم المسلمون، وعلى أقوالهم يعتمدون كلها فيها بيان واضحٌ، و دليلٌ قاطع على

= أثناء ذلك أقبل على علم الحديث بإشارة العزّ ابن جماعة فإنّه قال له وقد رآه متوغلاً في القراءات: إنه علم كثير التعب قليل الجدوى، وأنت متوقد الذهن فاصرف همتك إلى الحديث، تقدَّم في الحديث بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثناء عليه بالمعرفة كالسبكي والعلائي وابن جماعة وابن كثير وغيرهم، من تصانيفه: "الألفية في علوم الحديث" وفي "السيرة النبوية" ونظم الاقتراح لابن دقيق العيد و"تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد" في الأحكام. (٧٢٥-٨٠٤هـ). يُنظر: ابن حجر العسقلاني، "المعجم المؤسس للمعجم المفهرس" تحقيق: محمَّد شكور محمود الحاجي مرير الميادينيّ، الناشر: دار المعرفة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، (١٧٦/٢)، وابن حجر العسقلاني، "إنباء الغُمر بأبناء العُمر"، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، (١٧٠/٥)، "الضوء اللامع" (١٧١/٤).

(١) الحافظ العراقي، "شرح التبصرة والتذكرة"، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، (١٣/٣- ١٤).

(٢) "الإصابة في تمييز الصحابة" (١٠/١).

(٣) "فتح المغيث" (١٠٨/٣).

ثبوت عدالة الصحابة﵃ عموماً، فلا يبقى لمسلم في نفسه أدنى شكٍ ولا ارتياب في عدالتهم بعد تعديل الله و رسوله ﷺ وإجماع الأمة على ذلك؛ إذ المخالف لما أجمع عليه العلماء على خطر عظيم.

رابعاً: الأدلة العقلية.

إنَّ الدِّين هو الكتاب والسُنَّة، وما وصل إلينا إلا عن طريقة الصحابة ﷺ، وإذا لم نعتقد عدالتهم فكيف نقبل ديناً نَقَلَتُهُ غير عدول؛ ولذلك قال ابنُ عبدالبر: «ولا أعدل ممّن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه».(١)

فحفظ الدِّين يقتضي عدالتهم إذ كيف يَعِدُ الله ﷻ بحفظ دينه بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٢) بينما يكون حملته ونقلته عن نبيه ﷺ مطعون في عدالتهم ونزاهتهم، وييسر للأمة مع ذلك الإجماع على عدالتهم وقبول رواياتهم بغير شك وريبة؟ فإنَّ هذا ممَّا لا يستقيم.(٣)

فالقول بعدم عدالة الصحابة ﷺ يدعو عقلاً إلى الشك بكون الإسلام ديناً صحيحاً، صالحاً لكل زمان ومكان.

وقال إمامُ الحرمين(٤) رحمه الله: «ولعلَّ السبب الذي أتاح الله الإجماع لأجله، أنَّ الصحابة ﷺ هم نقلة الشريعة، ولو ثبت توقفٌ في رواياتهم؛ لانحصرت الشريعةُ على عصر رسول ﷺ ولما استرسلت على سائر الأعصار»(٥)؛ ولهذا قال أبو زُرعة رحمه الله: «إذا رأيتَ الرَّجل ينتقصُ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنَّه

---

(١) "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٢/١).

(٢) سورة الحجر، آية: (٩).

(٣) "تنبيه ذوي النجابة إلى عدالة الصحابة" (ص٢٥).

(٤) هو: عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمَّد الجويني، أبو المعالي، ركن الدِّين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي. ولد في جوين -من نواحي نيسابور- ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرَّس، جامعاً طرق المذاهب، ثمَّ عاد إلى نيسابور، له مصنَّفات كثيرة، منها: "العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية" و "البرهان" في أصول الفقه، و" نهاية المطلب في دراية المذهب"، (٤١٩ - ٤٧٨هـ). يُنظر: "وفيات الأعيان" (٢٨٧/١)،و"تذكرة الحفَّاظ" (١٩٩/٤)، و"الدرر الكامنة"(٦٧/١).

(٥) "البرهان في أصول الفقه" (٦٣٢/١).

زنديق؛ وذلك أنَّ الرسول ﷺ عندنا حقٌّ، والقرآن حقٌّ؛ وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله ﷺ؛ وإنَّما يريدون أن يُجرِّحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسُنَّة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة(١)»(٢).

وقال الآمدي ﵀ في إثباته لعدالة الصحابة: «ومنها ما ظهر واشتهر بالنقل المتواتر الذي لا مراء فيه: من مناصرتهم للرسول، والهجرة إليه، والجهاد بين يديه، والمحافظة على أمور الدِّين وإقامة القوانين، والتشدد في امتثال أوامر الشرع ونواهيه، والقيام بحدوده ومراسيمه، حتى إنَّهم قتلوا الأهل والأولاد حتى قام الدِّين واستقام ولا أدل على العدالة أكثر من ذلك».(٣)

وقال نجمُ الدِّين الطوفي(٤) ﵀: «ولو لم ترد هذه النُّصوص بتعديلهم، لكان فيما تواتر من صلاحهم، وطاعتهم لله ورسوله، ببذلهم أنفسهم وأموالهم في الجهاد وطاعة رب العباد غاية التعديل»(٥).

وقال ابنُ تيميَّة ﵀: «ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما منَّ الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على

---

(١) الزِّنْديقُ: فارسي معرب وهو بالفارسية زَنْدِ كِرَايْ يقول بدوام بقاء الدهر، والزَّنْدَقَةُ الضِّيقُ وهو من لا يؤمن بالآخرة ووَحْدانيّة الخالق. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (زندق)، والصاحب أبو القاسم إسماعيل ابن عباد "المحيط في اللغة"، تحقيق: الشيخ محمَّد حسن آل ياسين، دار النشر: عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى: ١٤١٤هـ، مادة: (زندق)، (٦/ ٩٠).

(٢) "الإحكام في أصول الأحكام" (٢/ ١٠٣).

(٣) "الكفاية في علم الرواية" (ص٤٩).

(٤) هو: سُليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدِّين: الفقيه الأصولي، المتفنن، جالس فضلاء بغداد في أنواع الفنون، وعلق عنهم. ومن تصانيفه " بغية السائل في أمهات المسائل " في أصول الدِّين، وقصيدة في العقيدة وشرحها، " مختصر الروضة " في أصول الفقه، وأشتغل في الفنون وشارك في الفنون وتعانى التصانيف في الفنون وكان قوي الحافظة شديد الذكاء (٦٥٧ - ٧١٦هـ). يُنظر: "ذيل طبقات الحنابلة" (١ / ٣٢٩)، الدرر الكامنة " (١ / ٢٣٥).

(٥) "شرح مختصر الروضة " (٢ / ١٨٣).

الله»[١].

■ وقال الزُّرقاني[٢] رحمه الله: «أنَّ لفظ الكذب كان سوط عذاب يخيف الصحابة رجالاً ونساءً. وذلك لِما يسمعون عنه من شناعة، ولِما يَعرفون فيه من بشاعة ولِما تأصَّل في نفوسهم من فضيلة الصدق، وشرف الحقِّ، أفبعد هذه التربية العالية يصحُّ أن يُقال: إنَّ الصحابة يكذبون على الله ورسوله ولا يتثبتون!! ألا إنَّ هؤلاء من إفكهم ليهرفون بما لا يعرفون، ويُسرفون في تجريح الفضلاء واتِّهام الأبرياء ولا يستحون، فويل لهم من يومهم الذي يوعدون»[٣].

وقال رحمه الله أيضاً: «والواقع أنَّ العقل المجرد من الهوى والتعصب، يحيل على الله في حكمته ورحمته، أنْ يختار لحمل شريعته الختامية، أمة مغموزة، أو طائفة ملموزة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ومن هنا كان توثيق هذه الطبقة الكريمة طبقة الصحابة، يعتبر دفاعاً عن الكتاب، والسُنَّة، وأصول الإسلام من ناحية، ويعتبر إنصافاً أدبياً لما يستحقونه من ناحية ثانية، ويعتبر تقديراً لحكمة الله البالغة في اختيارهم لهذه المهمة العظمى من ناحية ثالثة، كما أن تَوْهِينهم والنيل منهم، يُعدُّ غمزاً في هذا الاختيار الحكيم، ولمزاً في ذلك الاصطفاء والتكريم، فوق ما فيه من هدم الكتاب، والسُنَّة، والدِّين»[٤].

وبعد كُلِّ هذا لا يسع المنصف العاقل إلا أنْ يقول: إنَّ القرآن الكريم

---

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، "العقيدة الواسطية"، من شرح محمد خليل هراس، مراجعة عبدالرزاق عفيفي، الناشر: مطبوعات الجامعة الإسلامية، الطبعة الثامنة، (ص١٦١).

(٢) هو: محمَّد عبدالعظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر. تخرَّج بكلية أصول الدِّين، وعمل بها مُدرساً لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة، من كتبه: "مناهل العرفان في علوم القرآن"، (... - ١٣٦٧هـ). يُنظر: "الأعلام" (٦/٢١٠).

(٣) محمَّد عبدالعظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ)، "مناهل العرفان في علوم القرآن"، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، (١/٣٢٦).

(٤) "مناهل العرفان في علوم القرآن" (١/٣٣٧-٣٣٨).

والسُنَّة النبوية الصحيحة، المروية قولاً وعملاً، وأقوال علماء الأمة ومنطق الأمور وحقائق الأشياء والتاريخ المتواتر، وقرائن الأحوال، تضافرت على إثبات عدالة الصحابة ﷺ وتواترت.. فلا يسعه إلا السير على ما سار عليه العلماء من القول بعدالة الصحابة ﷺ.

المبحث الرابع: حُجيّة أقوال الصحابة ﷺ

ينبغي أن يُعلم أنَّ البحث في حُجيَّة قول الصحابي ﷺ ألصق بكتب الفقه وأصوله، إلا أنَّ إدراجه في هذا المبحث من باب بيان مكانة الصحابة ﷺ عند أهل السنَّة في الرجوع إليهم وتقديم أقوالهم في الجملة على من جاء بعدهم.

وسيُذكر في هذا المبحث النقاط التالية:

- **حُجيَّة إجماع الصحابة ﷺ.**
- **حُجيَّة أقوال الصحابة ﷺ في مسائل الاعتقاد.**
- **حُجيَّة أقوال الصحابة ﷺ في التفسير.**

وفي هذا الباب تفصيلٌ مُلخصه ما يلي:

۞ حُجيّة إجماع الصحابة ﷺ.

المقصود بإجماع الصحابة ﷺ، ومرتبته:

من المعلوم أنَّه من المصادر التي تُستقى منها الأحكام الشرعية الإجماع سواءً كان في المسائل الاعتقادية، أو الفقهية، والإجماع الذي تُحقق من ثبوته هو إجماع الصحابة ﷺ، قال ابنُ تيميَّة رحمه الله في بيان الإجماع الذي تُحقق من وجوده: «هو ما كان عليه الصحابة ﷺ، وأمَّا ما بعد ذلك فتعذَّر العلم به غالباً؛ ولهذا اختلف أهل العلم فيما يُذكر من الإجماعات الحادثة بعد الصحابة ﷺ» .[1]

إذاً فالإجماع المحقّق: هو إجماع الصحابة ﷺ، وأمَّا إجماع من جاء بعدهم فغير محقّق.

وممَّا يُبيِّن مكانة إجماع الصحابة ﷺ: أنَّ أهل السنَّة والجماعة حكموا على مُخالف إجماع الصحابة ﷺ بأنَّه مُبتدع، قال ابنُ تيميَّة رحمه الله: «ومذهب أهل

(١) "مجموع الفتاوى" (١١/٣٤١).

السنَّة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد؛ فإنَّه مذهب الصحابة ﷺ الذين تلقّوه عن نبيهم ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنَّة والجماعة؛ فإنَّهم متفقون على أنَّ إجماع الصحابة حُجَّة ومتنازعون في إجماع من بعدهم».(١)

وقال رحمه الله أيضاً: «وأمَّا إجماع الصحابة فلأنَّ ذلك نُقل عنهم في قضايا متعددةٌ ينتشر مثلها، و يستفيض و لم ينكرها أحدٌ منهم فصارت إجماعاً».(٢)

بل قرَّر أهلُ السنَّة أنَّ من يُنكر إجماع الصحابة فهو كافر، قال عبدالقاهر البغدادي(٣) رحمه الله: « أصول أحكام الشريعة: الكتاب والسُنَّة وإجماع السلف، و أكفروا من لم ير إجماع الصحابة حجة».(٤)

(١) "منهاج السنَّة النبوية" (٢/٢٨٧).

(٢) "الصارم المسلول" (١/٢٠٨).

(٣) هو:عبدالقاهر بن طاهر، العلاّمة البارع، المتفنن الاستاذ، أبو منصور البغدادي، نزيل خُراسان، صاحب التصانيف البديعة، وأحد أعلام الشافعية. قال أبو عثمان الصابوني: كان الاستاذ أبو منصور من أئمة الاصول، وصدور الاسلام بإجماع أهل الفضل، بديع الترتيب، غريب التأليف، إماماً مقدماً مفخماً، ومن خراب نيسابور خروجه منها،وقيل: إنّه لما حصل بإسفرايين، ابتهجوا بمقدمه إلى الغاية وله تصانيف في النظر والعقليات.(...- ٤٢٩هـ). يُنظر: "تبيين كذب المفتري"(ص٢٥٣) ،و"وفيات الاعيان "(٣ / ٢٠٣)،و"سير أعلام النبلاء " (١٧ / ٥٧٢).

(٤) عبدالقاهر بن طاهر بن محمَّد البغدادي أبو منصور "الفرْق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية"، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٧٧م، (١/٣٣٧).

۞ حُجيَّة أقوال الصحابة ﷺ في مسائل الاعتقاد.

ومن المسائل المهمة أنَّ ما ذكره الصحابي ﷺ ممّا لا مجال للرأي فيه فله حكم الحديث المرفوع عن النَّبي ﷺ مثل: الإخبار عن المُغيبات: كعذاب القبر، أو ما يُتحدث فيه عن الجنَّة والنَّار، أو أجور على عمل من الأعمال بأنَّ فيه ثواباً أو عقاباً، والإخبار عن سبب نزول آية كريمة.(١)

وقد اعتمد علماء أهل السنَّة والجماعة على إجماع الصحابة ﷺ في مسائل الاعتقاد، ففي كتب الاعتقاد ذكروا إجماعهم في مسائل عِدة منها، ماحكاه اللالكائي(٢) في كتابه" شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة" حيث قال:

- «سياق ما رُوى من إجماع الصحابة ﷺ على أنَّ القرآن غير مخلوق».(٣)

- سياق ما فُسِّر من الآيات في كتاب الله ﷻ، وما رُوي من سنة رسول الله ﷺ في إثبات القَدَر، وما نُقل من إجماع الصحابة ﷺ والتابعين والخالفين لهم من علماء الأمة، أنَّ أفعال العباد كلها مخلوقة لله عزَّ و جلَّ طاعاتها ومعاصيها».(٤)

---

(١) يُنظر: أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، " معرفة علوم الحديث"، تحقيق : السيد معظم حسين ،الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٧هـ (ص٦٢)، و د.محمَّد بن مطر الزهراني، "ما له حكم الرفع من أقوال الصحابة وأفعالهم"، الناشر: دار الخضيري، (ص: ٥٨).

(٢) هو: الإمام الحافظ المجوِّد، المفتي أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، الشافعي اللالكائي، مقيد بغداد في وقته، وتفقه بالشيخ أبي حامد، وبرع في المذهب، روى عنه: أبو بكر الخطيب، وابنه محمَّد بن هبة الله، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ، وصنَّف كتاباً في السنَّة، خرج إلى الدينور، فأدركه أجله بها في شهر رمضان، (... -٤١٨هـ). يُنظر: "تاريخ بغداد" (٧٠/١٤)، و"سير أعلام النبلاء" (٤١٩/١٧)، "تذكرة الحفَّاظ" (٢٦٨/٣).

(٣) أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور اللالكائي ، "شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة من الكتاب والسنَّة وإجماع الصحابة"، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الناشر: دار طيبة – الرياض: ١٤٠٢هـ، (١ / ٢٢٧).

(٤) المصدر السابق (١ / ٥٣٤).

۞ حُجيّة أقوال الصحابة ﷺ في التفسير.

لكل علم من العلوم الإسلامية أصول وقواعد يجب أن يتبعها طالب العلم ،وإلا وقع في زلل عظيم وخطر كبير،ومن تلك العلوم علم التفسير،فله قواعده وأسسه التي يُبنى عليها؛لما يترتب على تفسير كلام الله من القول على الله بغير علم ،وهو كبيرة من كبائر الذنوب حيث عدّه الله سبحانه من المحرَّمات ،فقال:

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[2].

فمن الضروري للمفسر أنَّ يعرف أقوال الصحابة ﷺ ويطلع عليها حتى لا يُحدث قولاً بخلاف أقوالهم ﷺ ؛ لأنَّه لا يمكن أن يكون ثمَّة تفسير صحيح يغيب عنهم ﷺ ويخرج الحق عن جملتهم البتة ويكون عند من بعدهم؛ لأنَّهم هم أولى بإدراك الصواب، فإذا كان تفسير الآية لا يُعرف عندهم ﷺ فإنَّا نجزم بأنَّ هذا التفسير غلط، فالحق لابُدَّ أن يكون محفوظاً عندهم، ولا يخرج عن جملتهم؛ لأنَّهم هم أهل العلم بالقرآن وأولى النَّاس به؛ لهذا تتابعت نصوص العلماء -رحمهم الله- على وجوب الرجوع إليهم في تفسير كتاب الله ﷻ، قال ابنُ كثير رحمه الله: «وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنَّة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنَّهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختُصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لا سيَّما علماؤهم وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبدالله بن مسعود، ﷺ»[3].

---

(١) سورة الأعراف،آية:(٣٣)

(٢) سورة النحل،الآيتان:(١١٦-١١٧)

(٣) "تفسير القرآن العظيم" (١/٧).

و قال السيوطي رحمه الله: « فإنْ لم يجده في السنَّة رجع إلى أقوال الصحابة فإنَّهم أدرى لِما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختُصوا به من الفهم التام ،والعلم الصحيح، والعمل الصالح».(١)

وقد قال الحاكم(٢) رحمه الله: «إنَّ تفسير الصحابي رضي الله عنه الذي شهد الوحي والتنزِّيل له حكم المرفوع ».(٣)

وقال الغزالي رحمه الله في معرض حديثه عن الصحابة رضي الله عنهم: « وفعله حجة في بابه على ما هو مشهور من حُجيَّة قول الصحابي رضي الله عنه».(٤)

وقد احتج العلماء بفعل الصحابي رضي الله عنه في بعض المسائل، فمن ذلك:

مسألة جمع القرآن في عهد الخليفة الراشد عُثمان رضي الله عنه؛ حين قال للرَّهط القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القُرآن فاكتبوه بلسان قُريش، فإنَّما نزل بلسانهم ».(٥)

---

(١) عبدالرحمن بن الكمال جلال الدِّين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن" تحقيق: سعيد المندوب، الناشر: دار الفكر - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ، (٤٦٧/٢).

(٢) هو: محمَّد بن عبدالله بن حمدويه النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيِّع، أبو عبدالله: من أكابر حفاظ الحديث والمصنِّفين فيه.مولده ووفاته في نيسابور رحل إلى العراق سنة ٣٤١هـ وحج، وجال في بلاد خُراسان وما وراء النَّهر، وأخذ عن نحو ألفي شيخ، وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي النَّاس ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء.منها "تاريخ نيسابور "و"المستدرك على الصحيحين"، (٣٢١ - ٤٠٥هـ). يُنظر: " ميزان الاعتدال" (٨٥/٣)، و"طبقات الشافعية الكبرى" (٦٤/٣)، و"الوافي بالوفيات" (٣٢٠/٣).

(٣) "المستدرك على الصحيحين" (١٤٨/٧).

(٤) "المُستَصفَى من علم الأصول" (١١٥/٢).

(٥) أخرجه البخاري (٢٢٤/٦، رقم ٤٧٠٢).

المبحث الخامس: الموقف من الصحابة ﷺ فصلٌ في التفريق بين أهل السنّة وأهل البدعة.

لمّا علم أهل السنّة والجماعة ما ثبت للصحابة ﷺ من ثناء الله عليهم وما صح من سنة رسوله ﷺ فيهم من ذلك المدح والثناء العظيمين، لم يكن أمامهم إلا امتثال طاعة الله ورسوله ﷺ فيهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2]

فهذه النُّصوص فيها: وجوبُ امتثال طاعة الله وطاعة رسوله الكريم ﷺ في كل أمر من الأمور، وشأن من شؤون الدِّين، بما في ذلك الكلام والحديث عن الصحابة الكرام ﷺ، والرَّادُ لفضائلهم ومناقبهم رادٌّ للسنة النبوية، وقد اشتدَّ نكيرُ العلماء على مَنْ ردَّ الأخبار الصحيحة الواردة عن رسول الله ﷺ، قال الإمام أحمد[3] رحمه الله: «نظرتُ في المصحف فوجدتُ فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعاً، ثمَّ جعل يتلو: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ

---

(١) سورة النور، آية: (٥١).

(٢) سورة آل عمران، من الآية: (١٣٢).

(٣) هو: أحمد بن محمَّد بن حنبل الشيباني، أبو عبدالله المروزي ثمَّ البغدادي، قال القطان: ما قدم عليَّ مثل أحمد، حَبْر من أحبار هذه الأمة. وقال الشافعي: خرجتُ من بغداد وما خلَّفتُ بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم من أحمد بن حنبل، وقال ابنُ حبَّان: كان حافظاً، متقناً، فقيهاً، ملازماً للورع الخفي، مواظباً على العبادة الدائمة، أغاث الله به أمة محمَّد ﷺ؛ وذلك أنَّه ثبت في المحنة، وبذل نفسه لله حتى ضُرب بالسياط للقتل فعصمه الله تعالى عن الكفر وجعله علَماً يقتدى به وملجأ يُلجأ إليه، قال الذهبي: هو الإمام حقا، وشيخ الإسلام صدقاً، (١٦٤-٢٤١هـ). يُنظر: أبو الحسين بن أبي يعلى محمَّد بن محمَّد (ت٥٢٦ هـ)، "طبقات الحنابلة"، تحقيق: محمَّد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة- بيروت، (٤/١)، و"الجرح والتعديل"، (٢٩٢/٥/١)، و"حلية الأولياء" (١٦١/٩)، و " تهذيب التهذيب" (٦٢/١-٦٥).

﴿يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] فجعل يُكررها ويقول: وما الفتنة؟ الشرك لعلَّه أن يقع في قلبه شيء من الزيغ، فيزيغ قلبه فيهلك، وجعل يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[2] قال: وسمعتُ أبا عبدالله يقول: «من ردَّ حديث النَّبي ﷺ فهو على شفا[3] هلكة[4]».[5]

وفي قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6] تهديد عظيم ووعيد شديد على من خالف أمر رسوله ﷺ.

وقال إسحاق بن بن راهويه[7] رحمه الله: «من بلغه عن رسول الله ﷺ خبر يُقِرُّ بصحته، ثمَّ ردَّه بغير تقيَّة فهو كافر».[8]

وقال البربهاري[9] رحمه الله: «واعلم أنَّ العلم ليس بكثرة الرواية والكتب،

---

(١) سورة النور، آية: (٦٣).

(٢) سورة النساء، من الآية: (٦٥).

(٣) الشفا: من كُلِّ شيء حرفه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (١/٤٨٨).

(٤) الإشْرَافُ على شَفَا هَلَكَةٍ: هو الْخَطَرُ. يُنظر: أبو منصور محمَّد بن أحمد الأزهري، "تهذيب اللغة"، تحقيق: محمَّد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت: ٢٠٠١م (٧ / ١٠٢)

(٥) "الإبانة الكبرى" لابن بطَّة (١/ ٢٦٠).

(٦) سورة النور، آية: (٦٣).

(٧) هو: إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب التميمي الحنظلي المروزي: نزيل نيسابور وعالمها، بل شيخ أهل المشرق يعرف بابن راهويه، الإمام الحافظ الكبير، قال أبو زُرعة: ما رُئي أحفظ من إسحاق. وقال أبو حاتم: العجب من إتقانه وسلامته من الغلط، مع ما رزق من الحفظ، وقال الحاكم: إمام عصره في الحفظ والفتوى. وقال أحمد الرباطي: لو كان الثوري والحمَّادان في الحياة، لاحتاجوا إلى إسحاق في أشياء كثيرة. وقال أبو محمَّد الدارمي: ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه. (١٦٦-٢٣٨هـ). يُنظر: "الجرح والتعديل" (٢/ ٢٠٩)، و"حلية الأولياء" (٩/ ٢٣٤)، و"تاريخ بغداد"(٦/ ٣٤٥).

(٨) "الإحكام" لابن حزم (١/ ٩٥).

(٩) هو: الحسن بن علي بن خَلَفَ البربهاري، أبو محمَّد: شيخ الحنابلة في وقته. من أهل بغداد، كان شديد الإنكار على أهل البدع، بيده ولسانه، كان قوَّالاً بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم، وعاد إلى مكانته في عهد الراضي، ونُودي ببغداد: لا يجتمع من أصحاب البربهاري =

ولكنَّ العالم: من اتَّبع العلم والسُنَّة وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسُنَّة فهو صاحب بدعة، وإنْ كان كثيرَ الرواية والكتب».[(١)]

وقال رحمه الله أيضاً: «من ردَّ آية من كتاب الله: فقد ردَّ الكتاب كُلَّه، ومن ردَّ حديثاً عن رسول الله - ﷺ -: فقد ردَّ الأثر كُلَّه وهو كافر بالله العظيم».[(٢)]

وقال رحمه الله أيضاً: «لو أنَّ عبداً آمن بجميع ما قال الله ﷻ، إلا أنَّه شكٌ في حرف: فقد ردَّ جميع ما قال الله وهو كافر، كما أنَّ شهادة أن لا إله إلا الله: لا تُقبلُ من صاحبها إلا بصدق النِّية وخالص اليقين، وكذلك لا يَقبل الله شيئاً من السنة في ترك بعض، ومن خالف وردَّ من السنة شيئاً فقد ردَّ السنة كُلَّها فعليك بالقبول ودع عنك المحال[(٣)] واللجاج[(٤)]، فإنَّه ليس من دين الله في شيء».[(٥)]

وقال إبراهيم بن أحمد بن شاقلا[(٦)] رحمه الله: «ومن خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ولا جرح في ناقليها، وتجرَّأ على ردِّها فقد تهجم على ردِّ الإسلام، لأنَّ الإسلام وأحكامه منقولة إلينا بمثل ما

= نفسان ! واستتر البربهاري فمات في مخبأه، له مصنَّفات، منها "شرح كتاب السنَّة"، (٢٣٣ - ٣٢٩هـ). يُنظر: " طبقات الحنابلة" (٢/٤٤)، و"سير أعلام النبلاء" (١٥/٩٠).

(١) " طبقات الحنابلة" (٢/٣١).

(٢) المصدر السابق (٢/٣٠).

(٣) المُحال: ما اقتضى الفساد من كُلِّ جهة كاجتماع الحركة والسكون في جسم واحد، ومن الأشياء ما لا يمكن وجوده ومن الكلام ما عدل به عن وجهه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (١/٢١٠).

(٤) ولجَّ القوم وألجوا والتجوا اختلطتْ أصواتُهم. يُنظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، "المحكم والمحيط الأعظم"، تحقيق: عبدالحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٠م، (٧/٢١٠).

(٥) "طبقات الحنابلة" (٢/٣٣).

(٦) هو: إبراهيم بن أحمد بن عُمر بن حمدان بن شاقلا البغدادي البزاز، أبو إسحاق، شيخ الحنابلة، جليل القدر، كثير الرواية، حسن الكلام كان رأساً في الأصول والفروع (...- ٣٦٩هـ). يُنظر: "تاريخ بغداد" (٦/١٧)، و"طبقات الحنابلة" (٢/١٢٨)، و"سير أعلام النبلاء" (١٦/٢٩٢).

ذكرتُ».[1]

فشهادة رسول الله ﷺ بفضلهم على كل من يأتي بعدهم من المسلمين في أحاديث كثيرة توجب القطع بعظيم مكانتهم، بل اعتقاد أنَّ حُبَّهم إيمان وبغضهم نفاق، ومن النُّصوص النبوية الصحيحة في هذا:

قول النَّبي ﷺ: « يأتي على النَّاس زمان يغزو فئام من النَّاس فيُقال: فيكم من صاحب الرسول؟ فيقولون: نعم. فيُفتح لهم، ثمَّ يأتي على النَّاس زمان فيغزو فئام من النَّاس فيُقال لهم: هل فيكم من صاحب أصحاب الرسول؟ فيقولون: نعم. فيُفتح لهم، ثمَّ يأتي على النَّاس زمان فيغزو فئام من النَّاس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب الرسول؟ فيقولون: نعم. فيُفتح لهم ».[2]

وفي رواية أخرى قال: « يأتي على النَّاس زمان يُبعث منهم البعث، فيقولون: انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النَّبي ﷺ ؟ فيوجد الرَّجل، فيُفتح لهم به. ثمَّ يُبعث البعث الثاني، فيقولون: هل فيهم من رأى أصحاب النَّبي ﷺ ؟ فيُفتح لهم به، ثمَّ يُبعث البعث الثالث، فيُقال: انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النَّبي ﷺ ؟ ثمَّ يكون البعث الرابع، فيُقال: انظروا هل ترون فيهم أحداً رأى من رأى أحداً رأى أصحاب النَّبي ﷺ ؟ فيُوجد الرَّجل فيُفتح لهم به»[3].

ووجه الدلالة من هذا الحديث: أنَّ رسول الله ﷺ جعل مجرَّد مرافقة ومُصاحبة أصحاب رسول الله ﷺ سبباً في الفتح على الكفار، بل إنَّ فضل الصحابة ﷺ تعدَّاهم ليشمل تبع أتباع التابعين، فأيُّ فضل أعظم من هذا!.

---

(١) "طبقات الحنابلة" (٢/١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣/١٣٣٥، رقم ٣٤٤٩)، مسلم (٤/١٩٦٢، رقم ٢٥٣٢).

(٣) أخرجه مسلم (٤/١٩٦٢، رقم ٢٥٣٢).

ويمكن أن نُجمل موقف أهل السُنَّة والجماعة من الصحابة ﷺ فيما يلي :

١. الثناء بما أثنى الله ورسولهﷺ عليهم.

٢. اعتقاد عدالتهم وعظيم مكانتهم.

٣. التمسُّك بهديهم وعدم الخروج عن سبيلهم.

٤. تولي جميع الصحابةﷺ وإنزالهم منازلهم.

٥. جعل محبتهم علامة للُسنَّة وبغضهم علامة للبدعة.

٦. الدعاء والاستغفار لهم.

٧. ذكر محاسنهم ونشر فضائلهم.

٨. الإمساك عمَّا شجر بينهم من خلاف فلا يُذكرون إلا بكل خير.

٩. أخذ العلم عنهم، والرجوع إليهم.

١٠. الحذر والتحذير من مناهج أهل الإفك والضلال ممَّن ناصبهم العداء.

١١. التحذير من الرِّوايات الضعيفة والأخبار التاريخية الباطلة التي تنقص من قدرهم، وعظيم مكانتهم.

١- الثناء بما أثنى الله ورسوله ﷺ عليهم.

لله ﷻ اصطفاءات واختيارات في خلقه، فيخص من يشاء بما شاء، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[1] فمن ذلك أنْ خصَّ أناساً بالإيمان به وبرسوله ﷺ، وخصَّهم بمرافقته ومصاحبته «تالله لقد وردوا ينبوع الحياة عذباً صافياً زُلالا، ووطدوا قواعد الدِّين والمعروف، فلم يَدْعوا لأحد بعدهم مقالاً، فتحوا القلوب بالقرآن والذكر والإيمان، والقُرى بالسيف والسنان وبذل النُّفوس النفيسة في مرضاة الرحيم الرحمن»[2].

وقد جعل الله لهم لِما قاموا به من نصرة الدِّين وتبليغه منزلة على كل من يأتي من بعدهم فأثنى عليهم في محكم التنزيل، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[3]

فدلَّت هذه الآية الكريمة على عظيم الفضل للصحابة ؛إذ وصفهم الله في أعظم كتبه، وضرب لهم المثل فيما تقدم من كتبه المنزلة: التوراة والإنجيل، وأخبر الله عن جميل حالهم في الدُّنيا، وحسن مآلهم في الآخرة، «فيكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم»[4].

---

(١) سورة القصص، آية: (٦٨).

(٢) شمس الدِّين، أبو العون محمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، "لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية"، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ، (٢/٣٧٩-٣٨٠).

(٣) سورة الفتح، آية: (٢٩).

(٤) "تفسير القرآن العظيم" (٧/٣٦٢).

«وهذا كلُّه مع علمه تبارك وتعالى بحالهم ومآل أمرهم»[1]، فـ«خلُصتْ نياتُهم، وحسُنتْ أعمالُهم»[2]، و«لمَّا استنارتْ بالصلاة بواطنهم استنارت بالجلال ظواهرُهم».[3]

- وقال أبو نُعيم[4] رحمه الله: «فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ: إظهار ما مدحهم الله تعالى به، وشكرهم عليه من جميل فعالهم وجميل سوابقهم».[5]

- وقال ابنُ بطَّة[6] رحمه الله: « ونشهدُ أنَّهم كلُّهم على هدىً وتقىً وخالص

---

(١) "الجامع لأحكام القرآن " (١٦/١٩٥).

(٢) "تفسير القرآن العظيم" (٧/٣٢٥٩).

(٣) عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، (ص٧٣٩).

(٤) هو: أحمد بن عبدالله بن أحمد ، أبو نُعيم الأصبهاني، قال الخطيب: لم أر أحداً أُطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين، أبو نعيم الإصبهاني وأبو حازم العبدويي، قال الذهبي: وما أبو نُعيم بمتهم، بل هو صدوق، عالم بهذا الفنِّ، ما أعلم له ذنباً - والله يعفو عنه - أعظم من روايته للأحاديث الموضوعة في تواليفه، ثمَّ يسكت عن توهيتها. وقد نقل الحافظان ابن خليل والضياء جملة صالحة إلى الشَّام من تواليف أبي نُعيم ورواياته، أخذها عنهما شيوخنا، وعند شيخنا أبي الحَجَّاج من ذلك شئ كثير بالإجازة العالية " كالحلية "، و"المستدرك على صحيح مسلم"،(٣٣٦-٤٣٠هـ) ". يُنظر: "تبيين كذب المفتري "(ص٢٤٦)، و"سير أعلام النبلاء" (١٧/٤٥٣)، و"طبقات الشافعية الكبرى" (٤/١٨).

(٥) أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، "تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة"، تحقيق: إبراهيم علي التهامي، الناشر: دار الإمام مسلم (بيروت-لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ، (ص١٧٨).

(٦) هو: عبيد الله بن محمَّد بن محمَّد بن حمدان، أبو عبدالله العكبري، المعروف بابن بطَّة: عالم بالحديث، فقيه من كبار الحنابلة، من أهل عُكْبرا مولداً ووفاة، رحل إلى مكة والثغور والبصرة وغيرها في طلب الحديث، ثمَّ لزم بيته أربعين سنة، فصنَّف كتبه وهي تزيد على مئة، منها "الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة "و" والسنن " و"الإنكار على من قضى بكتب الصحف الأولى "
=

إيمان؛ لأنَّا على يقين من نص التنزيل، وقول الرسول إنَّهم أفضل الخلق وخيره بعد نبينا محمَّدﷺ؛ ولأنَّ أحداً ممَّن أتى بعدهم ولو جاء بأعمال الثقلين الإنس والجن من أعمال البرِّ، ولو لقي الله تعالى ولا ذنب له ولا خطيئة عليه لما بلغ ذلك أصغر صغيرة من حسنات أدناهم، وما فيهم دني ولا شيء»[(١)].

٢-اعتقاد عدالتهم وعظيم مكانتهم.

وممَّا خصَّ الله به صحابة رسول الله ﷺأنْ جعلهم عدولاً لا يَسأل أحدٌ عن أحوالهم، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾[(٢)]

الشاهد من هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾

ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة من وجهين:

الوجه الأول: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ فالوسط: العدل. فهم عدول خيار[(٣)].ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾[(٤)] أي: أعدلهم وخيرهم.[(٥)]

= و"التفرُّد والعزلة "، (٣٨٧-٣٠٤هـ). يُنظر: "تاريخ بغداد" (٣٧١/١٠)،و"طبقات الحنابلة" (١٤٤/٢)، و"سير أعلام النبلاء" (٥٢٩/١٦).

(١) أبو عبدالله عبيد الله بن محمَّد بن محمَّد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بطَّة العكبري (ت٣٨٧هـ) "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة"،تحقيق: عثمان عبدالله آدم الأثيوبي ورضا بن نعسان معطي و يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل و حمد بن عبدالله التويجري، دار النشر: دار الراية، الرياض الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ، (٢٤٥/٣).

(٢) سورة البقرة، آية: (١٤٣).

(٣) يُنظر: "الكشاف عن حقائق التنزيل"(٣١٧/١)، و "جامع البيان في تأويل القرآن" (٥٥٠/٢٣)،و "تفسير القرآن العظيم" (٤١٧/٤).

(٤) سورة القلم، من الآية: (٢٨).

(٥) "الجامع لأحكام القرآن" (١٠٤/٢).

الوجه الثانية: ﴿لِتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة أنَّ الشاهد لا يكون إلا عدلاً، وغير العدل لا تُقبل شهادته.

وقد رضي المسلمون بمن رضيهم الله لنصرة نبيهﷺ وحمل دينه، فشهدوا لصحابة رسول اللهﷺ بالعدالة، و نصُّوا في كتبهم على وجوب اعتقاد عدالتهم، قال ابنُ حزم رحمه الله: « فمن أخبرنا الله ﷻ أنّه علِمَ ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم فلا يحِلُّ لأحد التوقف في أمرهم أو الشك فيهم البتة ».[1]

و قال الخطيب البغدادي رحمه الله بعد أن ساق الأدلة على فضل الصحابة رضي الله عنهم وعدالتهم رضي الله عنهم: «وجميع ذلك يقتضى طهارةَ الصحابة رضي الله عنهم والقطعَ على تعديلهم ونزاهتهم، فلا يَحتاج أحدٌ منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق له».[2]

وقال ابنُ خَلدون[3] رحمه الله: «وغاية الخلاف الذي بين الصحابة والتابعين أنّه خلاف اجتهادي في مسائل دينية ظنِّية. فلا يقعنَّ عندك ريب في عدالة أحد منهم ولا قدح في شيء من ذلك، فهم من علمتَ، وأقوالهم وأفعالهم إنَّما هي عن

---

(١) "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (١٤٨/٤).

(٢) "الكفاية في علم الرواية" (٤٨/١).

(٣) خَلدون - بفتح المعجمة وآخره نون- عبد الرحمن بن محمَّد ولي الدِّين أبو زيد الحضرمي، من ولد وائل ابن حجر الاشبيلي الأصل التونسي ثمَّ القاهري المالكي ويعرف بابن خلدون،قال المقريزي في وصف تاريخه ومقدمته :لم يُعلم مثالها ،وإنَّه لعزيز أن ينال مجتهد منالها؛ إذ هي زبدة المعارف والعلوم،ونتيجة العقول السليمة والفهوم ،تُوقف على كنه الأشياء وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء، وتُعبرٌ عن حال الوجود ،وتنبىء عن أصل كل موجود بلفظ أبهى من الدر النظيم وألطف من الماء مر به النسيم. (٧٣٢-٨٠٨هـ) . يُنظر:"الضوء اللامع" (١٤٥/٤) و أحمد بابا التنبكتي (ت١٠٣٦هـ)، "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" ،تحقيق: عبدالحميد عبدالله الهرامة، الناشر:كلية الدعوة الإسلامية- طرابلس ،الطبعة الأولى:١٣٩٨ هـ ،(ص٢٥٠)، ونفح الطيب (٤١٤/٤)،و" البدر الطالع" (٣٣٧/١).

المستندات، وعدالتهم مفروغ منها عند أهل السنة، هذا هو الذي ينبغي أن تحمل عليه أفعال السلف من الصحابة والتابعين، فهم خيار الأمة، وإذا جعلناهم عُرضة للقدح فمن الذي يختص بالعدالة؟!، والنبي ﷺ يقول: «خير النَّاس قرني، ثمَّ الذين يلونهم مرتين أو ثلاثاً ثمَّ يفشو الكذب »، فجعل الخيرة، وهي العدالةُ مختصةً بالقرن الأول والذي يليه. فإيَّاك أن تُعوِّد نفسك أو لسانك التعرض لأحد منهم، ولا تشوش قلبك بالرَّيب في شيء ممَّا وقع منهم، والتمس لهم مذاهب الحق وطرقه، ما استطعتَ، فهم أولى النَّاس بذلك، وما اختلفوا إلا عن بيِّنة، وما قاتلوا ،أو قتلوا إلا في سبيل جهاد أو إظهار حق»[1].

٣-التمسُّك بهديهم، وعدم الخروج عن سبيلهم.

ومن جالس رسولَ اللهﷺ ولازمه نال حظوةً كبيرةً وتشريفاً عظيماً، قال عبدالله بن مسعود ﷺ: «إنَّ الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثمَّ نظر في قلوب العباد بعد قلب محمَّدﷺ، فوجد قلوب أصحابهﷺ خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه يقاتلون على دينه ».[2]

وهذا من عظيم فقه ابن مسعود ﷺ؛ إذ لا يختار الله لنصرة خير خلقه وأحبهم إليه إلا الكُمَّل من عباده، وإذا كان لا يستوي في المنزلة والمرتبة من الصحابة من أنفق من قبل الفتح وقاتل، فكيف يُتصور أن يأتي من يدانيهم ويوازيهم، ممن بعدهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾[3].

---

(١) ابن خلدون، " مقدمة ابن خلدون"، الناشر: دار القلم (بيروت – لبنان)، الطبعة الخامسة:١٩٨٤م، (ص٢١٤-٢١٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده(٤٥٣/٧) والطبراني في الكبير(١٢/٨) والبيهقي(٧٣/١). وقال الألباني: هو موقوف حسن. يُنظر:"السلسلة الضعيفة" (٢ / ١٧).

(٣) سورة الحديد، آية: (١٠).

وكان الصحابة ﷺ لحبهم لرسول الله ﷺ وتعظيمهم له يتنافسون على الاقتداء به واتباعه، والاستنان بسنته، فكان التأسي بهم أولى من التأسي بغيرهم، فأرشد ابنُ مسعود ﷺ الأمة لاتباعهم وذكر سبب ذلك فقال: «من كان منكم متأسياً فليتأسَّ بأصحاب محمَّد -ﷺ؛ فإنَّهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم؛ فإنَّهم كانوا على الهدى المستقيم».(١)

وممَّا يدل على الاقتداء بهم ﷺ قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾(٢). قال الحافظ ابنُ كثير رحمه الله: «وكل واحد من الصحابة ﷺ منيب إلى الله؛ فيجب إتباع سبيله، وأقواله، واعتقاداته ».(٣)

وكان من عقيدة أهل السنَّة والجماعة :التمسُّك بما كانوا عليه من الهدي الحسن، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: « أصول السُنَّة عندنا: التمسُّك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم»(٤)

وقد جمع الله فيهم خصال الخير كلِّها فـ« الصحابة الكرام هم الذين حازوا قصبات السبق، واستولوا على معالي الأمور من الفضل والمعروف

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في "جامع بيان العلم وفضله"، الناشر: مؤسسة الريان، (١٩٨/٢) وأبو نُعيم"حلية الأولياء"(٣٠٥/١-٣٠٦)، وأبو محمَّد عبدالله بن أحمد بن محمَّد بن قدامة، "تحريم النظر في كتب الكلام"، تحقيق: عبدالرحمن بن محمَّد سعيد دمشقية، الناشر: دار عالم المكتب، الرياض، الطبعة الأولى: ١٩٩٠ م، (ص٤٤)، وشيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي عبدالله بن محمَّد بن علي الأنصاري، في "ذم الكلام وأهله"، تحقيق: أبو جابر عبدالله بن محمَّد بن عثمان الأنصاري، الناشر: مكتبة الغرباء، (٣٨/٤، رقم٧٤٦).

(٢) سورة لقمان: من الآية: (١٥).

(٣) "تفسير القرآن العظيم" (١٦٨/٤).

(٤) أبو عبدالله أحمد بن محمَّد بن حنبل الشيباني، " أصول السنَّة"، الناشر: دار المنار(الخرج- السعودية)، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ، (١٤/١).

والصدق، فالسعيد من اتبع صراطهم المستقيم، واقتفى منهجهم القويم، والتعيس من عدل عن طريقهم، ولم يتحقق بتحقيقهم، فأي خُطة رُشد لم يستولوا عليها ؟! وأي خصلة خير لم يسبقوا إليها ؟! تالله لقد وردوا ينبوع الحياة عذبا صافياً زلالاً، ووطدوا قواعد الدِّين والمعروف، فلم يدعوا لأحد بعدهم مقالاً، فلا معروف إلا ما عنهم عُرف، ولا برهان إلا ما بعلومهم كُشف، ولا سبيل نجاة إلا ما سلكوه، ولا خيرَ سعادةٍ إلا ما حقَّقوه وحكوه ».(١)

وقال الحسن البصري(٢) ﷺ: «أولئك أصحاب محمَّد كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علماً، وأقلها تكلُّفاً، قوم اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فإنَّهم كانوا ورب الكعبة على الهدي المستقيم»(٣)

ومن عظيم مكانة الصحابة ﷺ وفضلهم؛ أنَّ الحقَّ لا يخرج عنهم أبداً، قال القاضي ابنُ العربي ﷺ: «الحق داير على لسان الصحابة، وخصوصاً العشرة، بيد أنَّ عمر خُصَّ به لما كان فيه من جزالة القول، وإصابة الرأي وترك المراءات في ذلك، وكلُّهم فيه كذلك، وكان فيه فضل منه أثنى به عليه، ألا ترى إلى

(١) يُنظر: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن القيم الجوزية " إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق: طه عبدالرءوف سعد، الناشر: دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣م، (٥/١)، و "لوامع الأنوار البهية" (٣٧٩/٢-٣٨٠).

(٢) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه : يسار الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه، فاضل مشهور وكان يرسل كثيراً ويُدلس، قال البزَّار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوَّز ويقول :حدَّثنا وخطبنا يعني قومه الذين حُدِّثوا وخُطبوا بالبصرة، هو رأس أهل الطبقة الثالثة، توفي وقد قارب التسعين، (٢١-١١٠هـ). يُنظر: "حلية الأولياء"(١٣١/٢) ، و"تقريب التهذيب" (١٦٠/١، رقم ١٢٢٧).

(٣) أبو بكر محمَّد بن الحُسين بن عبدالله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠هـ)، "كتاب الشريعة "، تحقيق: د-عبدالله الدميجي، الناشر: دار الوطن-الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ، (١٦٨٥/٤-١٦٨٦، رقم ١١٦١).

كثرة ما كان يصيب بالقرآن المنزل ».[١]

٤-تولي جميع الصحابة ﷺوإنزالهم منازلهم.

قال الطحاوي[٢] رحمه الله: «ونحبُّ أصحاب رسول الله ﷺولا نفرط في حُبِّ أَحد منهم، ولا نتبرأ من أحد».[٣]

وقال القرطبي رحمه الله: «فقد وقع بينهم - أي الصحابة ﷺ- حروب ومخالفات ومع ذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنِّفاق، وإنَّما كان حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام، فإمَّا أن يُقال: كلُّهم مصيب، أو المصيب واحد، والمخطئ معذور، مع أنَّه مخاطب بما يراه ويظنُّه، فمن وقع له بغض في أحد منهم والعياذ بالله لشيء من ذلك فهو عاص تجب عليه التوبة ومجاهدة نفسه بذكر سوابقهم وفضائلهم وما لهم على كل من بعدهم من الحقوق، إذ لم يصل أحد من بعدهم لشيء من الدِّين والدنيا إلا بهم وبسببهم، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[٤] ».[٥]

---

(١) "عارضة الأحوذي" (١٤٢/١٣).

(٢) هو: أحمد بن محمَّد بن سلامة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر، فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقَّه على مذهب الشافعي، ثمَّ تحوَّل حنفياً ورحل إلى الشَّام سنة ٢٦٨هـ فاتصل بأحمد بن طولون، فكان من خاصته، وتوفي بالقاهرة من تصانيفه: "شرح معاني الآثار" و "بيان السنَّة" و"كتاب الشفعة" و"مشكل الآثار"، (٢٣٩ - ٣٢١هـ). يُنظر: "البداية والنهاية" (١٧٤/١١)، و"طبقات الحُفَّاظ" (٣٣٧).

(٣) ابن أبي العز الحنفي ،محمَّد بن علاء الدِّين عليّ بن محمَّد ، (ت ٧٩٢هـ) " شرح العقيدة الطحاوية" تحقيق : جماعة من العلماء ، تخريج : ناصر الدِّين الألباني،الناشر : دار السلام للطباعة والنشر (المكتب الإسلامي)،الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ (ص٤٦٧).

(٤) سورة الحشر، آية: (١٠).

(٥) بدر الدِّين العيني الحنفي، "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، الناشر: دار إحياء التراث العربي، (١٥٢/١).

- ومن إنزال الصحابة ﷺ منازلهم :إثبات التفاضل بينهم قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١)

قال ابنُ تيميَّة رحمه الله :« ويقولون [أهل السنة والجماعة] ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار».(٢)

٥-جعل محبتهم علامة للسنَّة، وبغضهم علامة للبدعة.

وقد نصَّ النَّبي ﷺ على وجوب محبَّتهم في أكثر من حديث، فمن ذلك أنَّه أخبر أنَّ محبتهم من علامات الإيمان؛ كما أنَّ بغضهم من علامات النفاق، فقال ﷺ: «آية الإيمان: حُبُّ الأنصار، وآية النفاق: بغض الأنصار»(٣).

وقال: «الأنصار لا يُحبُّهم إلا مؤمن، ولا يُبغضهم إلا منافق، فمن أحبَّهم أحبَّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله»(٤).

فهذه النَّصوص توجب محبة أصحاب رسول الله ﷺ وعدم التفريق بين أحد منهم، وجعل السلف الصالح حُبَّهم سنة فقال قَبيصةُ بن عُقْبَة(٥) رحمه الله: «حُبُّ أصحاب النَّبي ﷺ كُلّهم سنة ».(٦)

---

(١) سورة الحديد، آية: (١٠).

(٢) " العقيدة الواسطية" (ص١٥٣).

(٣) أخرجه البخاري (١/١٤، رقم ١٧)، ومسلم (١/٨٥، رقم ٧٤).

(٤) أخرجه البخاري (٣/١٣٧٩، رقم ٣٥٧٢)، ومسلم (١/٨٥، رقم ٧٥).

(٥) هو: قَبيصة بن عُقبة بن محمَّد بن سفيان السُوائي- بضم المهملة وتخفيف الواو والمد- أبو عامر الكوفي صدوق ربما خالف من التاسعة مات سنة خمس عشرة على الصحيح. يُنظر: "تقريب التهذيب" (٢/٤٥٣، برقم٥٥١٣)، و"تاريخ بغداد" (١٢/٤٧٤).

(٦) "شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة " (٧/١٢٤٠).

ولما كانت محبتهم من علامة الإيمان والعمل الصالح، كان السلف -رحمهم الله- يعدون حُبَّهم من أوثق خصال الإيمان، وأفضل أعمالهم، قال بشر بن الحارث[(١)] رحمه الله: « أوثق عملي في نفسي: حُبُّ أصحاب محمَّد ﷺ»[(٢)].

▪ قال أيوب السختياني[(٣)] رحمه الله: «من قال الحسنى في أصحاب محمَّد ﷺ فقد برئ من النفاق»[(٤)].

▪ وقال الطحاوي رحمه الله في حديثه عن عقيدة أهل السُنَّة والجماعة: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نُفرِّط في حُبِّ أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد، ونبغض من يبغضهم، وحبُّهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق»[(٥)].

▪ ولما نطقتِ النُّصوص بأن بغضهم من علامات النفاق حذَّر السلف من ذلك، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «بلغني أن الله تبارك وتعالى قد حَجَزَ التوبة

---

(١) هو: بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء، الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة، شيخ الإسلام، أبو نصر المروزي، ثمَّ البغدادي، المشهور بالحافي، ابن عم المحدث علي بن خشرم. كان رأسا في الورع والإخلاص، ثمَّ إنه دفن كتبه، قال مرة: إني لاشتهي شواء منذ أربعين سنة، ما صفا لي درهمه، قال الدارقطني: زاهد جبل ثقة، ليس يروي إلا حديثاً صحيحاً، (١٥٢- ٢٢٧هـ). يُنظر: "حلية الأولياء" (٣٣٦/٨ - ٣٦٠)، وجمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، "صفة الصفوة"، ضبطها وكتب هوامشها: إبراهيم رمضان و سعيد اللحام، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت-لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ، (٢٢١٤)، وابن الملقن سراج الدِّين أبو حفص عُمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، "طبقات الأولياء"، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ، (ص ١٠٩).

(٢) "حلية الأولياء" (٨ / ٣٣٨).

(٣) هو: أيوب ابن أبي تَميمة كيسان السَختياني -بفتح المهملة بعدها معجمة ثمَّ مثناة ثمَّ تحتانية وبعد الألف نون- أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العُبَّاد، من الخامسة (٦٨-١٣١هـ). يُنظر: "الطبقات الكبرى" (٢٤٦/٧-٢٥١)، و"حلية الأولياء" (٣/٢)، و"تقريب التهذيب" (١١٧/١، رقم٦٠٥).

(٤) يُنظر: "كتاب الشريعه" (١٢٩٠/٣).

(٥) "شرح العقيدة الطحاوية" (ص٤٦٧).

عن كلِّ صاحب بدعة، وشرُّ أهل البدع المُبغضون لأصحاب النَّبي ﷺ.قال بشرٌ: ثمَّ التفتَ إليَّ فقال لي: اجعل أوثق عملك عند الله حبَّك أصحابَ نبيِّه، فإنَّك لو قَدِمْتَ الموقف بمثل قُراب[1] الأرض ذنوباً غفرها الله لك، ولو جئتَ الموقف وفي قلبك مقياس ذرة بُغضاً لهم لما نفعك مع ذلك عمل».[2]

▪ وقال بشر بن الحارث رحمه الله: «نظرتُ في هذا الأمر، فوجدتُ لجميع النَّاس توبة إلا من تناول أصحاب رسول الله ﷺ؛ فإنَّ الله ﷻ حَجَز عنهم التوبة».[3]

▪ وقال البربهاري رحمه الله: « إذا رأيتَ الرَّجل يطعن على أحد من أصحاب النَّبي ﷺ فاعلم أنَّه صاحب قول سوءٍ وهوى».[4]

▪ وقال أبو زرعة رحمه الله: « إذا رأيتَ الرَّجل ينتقصُ أصحابَ رسول الله ﷺ فاعلم أنَّه زنديق؛ وذلك أنَّ رسول الله ﷺ عندنا حق، والقرآن حق؛ وإنَّما أدَّى إلينا هذا القرآن والسُنَّة أصحابُ رسول الله ﷺ؛ وإنَّما يريدون أن يُجرِّحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنَّة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة».[5]

▪ وقال أبو نُعيم رحمه الله: « ولا يبسط لسانه فيهم إلا من سوء طويته في النَّبي ﷺ وصحابته، والإسلام والمسلمين ».[6]

---

(١) يُقال: لو أَنَّ لي قُرابَ هذا ذَهَباً أي ما يُقارِبُ مِلأَه. يُنظر: "لسان العرب " مادة: (قرب)، (٦٦٢/١).

(٢) أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت٣٣٣هـ)، "المجالسة وجواهر العلم "، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية، لبحرين، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، ١٤١٩هـ، (٤١٢/٥ رقم ٢٢٨٨)، وابن قدامة المقدسي، "المتحابين في الله"، الناشر: دار الطباع، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ، (ص٩).

(٣) أخرجه الدينوري في " المجالسة" (٣٩٧/٦ رقم ٢٨١٦) ومن طريقه ابن عساكر في "تاريخه" (١٩٤/١٠).

(٤) الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمَّد " كتاب شرح السنَّة "، تحقيق: د. محمَّد سعيد سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، (١١٥/١).

(٥) "الكفاية في علم الرواية" (ص٤٩).

(٦) "تثبيت الإمامة "(ص٣٧٥).

▪ وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله: « التعرُّضُ إلى جانب الصحابة علامةٌ على خذلان فاعله، بل هو بدعةٌ وضلالةٌ ».[(١)]

وقال الشيخ محمَّد الأمين الشنقيطي[(٢)] رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[(٣)] « ولا يخفى أنَّه تعالى صرَّح في هذه الآية الكريمة، أنَّه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو دليل قرآني صريح في أنَّ من يسبُّهم ويبغضهم، أنَّه ضالٌّ مخالف لله جل وعلا، حيث أبغض من رضي الله عنه . ولا شك أنَّ بُغض من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا، وتمرُّد وطغيان ».[(٤)]

▪ وقال الإمام أحمد رحمه الله: « لا يجوز لأحد أنْ يذكر شيئاً من مساوئهم، ولا يطعن في أحد منهم، ولا ينتقص، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس يعفو عنه؛ بل يعاقبه ويستتيبه، فإنْ تاب قُبل منه. وإن ثبت عاد العقوبة، وخلَّده الحبس حتى يموت أو يرجع ».[(٥)]

---

(١) "فتح الباري"(٤/٣٦٥).

(٢) هو: محمَّد الأمين بن محمَّد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي: مُفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد وتعلَّم بها. وحج (١٣٦٧هـ) واستقرَّ مدرساً في المدينة المنورة ثمَّ الرياض وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١هـ) وتوفي بمكة، له كتب منها: "أضواء البيان في تفسير القرآن"، و"منع جواز المجاز" و "منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات" و "دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب"، (١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ). يُنظر: "الأعلام" (٦/٤٥).

(٣) سورة التوبة، آية: (١٠٠).

(٤) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، محمَّد الأمين بن محمَّد بن المختار الجكني الشنقيطي.(ت ١٣٩٣هـ) تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت، ١٤١٥هـ، (٢/١٤٨).

(٥) "طبقات الحنابلة" (١/٢٩).

٦- الدعاء والاستغفار لهم.

قد قسَّم الله المسلمين ثلاثة طوائف: الطائفة الأولى: المهاجرين، فقال فيهم: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾(١)

والطائفة الثانية: الأنصار، فقال فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾(٢)

والطائفة الثالثة: الذين جاؤا بعد الطائفتين فقال فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٣)

فقد وصف الله سبحانه وتعالى الطائفة الثالثة وهم من جاء بعدهم بهذه الصفات النبيلة ومنها :الدعاء لمن سبقهم والاستغفار لهم فالمسلمون أمة واحدة، موصول أولها بأخرها.

قال الشوكاني(٤) رحمه الله: «أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغلَّ للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابةُ دخولاً أوّلياً؛ لكونهم أشرف المؤمنين،

---

(١) سورة الحشر، آية: (٨).

(٢) سورة الحشر، آية: (٩).

(٣) سورة الحشر، آية: (١٠).

(٤) هو: محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبدالله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد، له ١١٤ مؤلفاً، منها: "نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار"، و"البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، و"فتح القدير"، (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ). يُنظر: "الأعلام" (٢٩٨/٦).

ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لهم، فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإنْ وجد في قلبه غلاً لهم، فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحلَّ به نصيبٌ وافرٌ من عصيان الله بعداوة أوليائه، وخير أمة نبيه ﷺ، وانفتح له بابٌ من الخذلان يَفِدُ به على نار جهنَّم إن لم يتدارك نفسه باللجأ إلى الله سبحانه، والاستغاثة به، بأن ينزع عن قلبه ما طرقه من الغِلِّ لخير القرون ».[١]

وقال ابنُ بطَّة رحمه الله في ذكره معتقد أهل السنَّة والجماعة: «ومجمعون على الترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، والاستغفار لهم، ولأزواجه، وأولاده، وأهل بيته ».[٢]

٧-ذكر محاسنهم ونشر فضائلهم.

لقد أثنى الله ﷻ ورسوله الكريم ﷺ على الصحابة ﷺ، وذلك؛ لِما لهم من المآثر الحميدة في نصرة الدِّين والقيام بحقوق الشريعة، وقتالهم بالسنان واللسان على إعلان الإيمان، ما قاموا به، فأمر رسول الله ﷺ بأن لا يُذكروا إلا بخير، فقال: «إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا »[٣].

قال أبو نُعيم رحمه الله: «لم يأمرهم بالإمساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم؛ إنَّما أُمروا بالإمساك عن ذكر أفعالهم، وما يَفْرُطُ منهم في ثورة الغضب وعارض

(١) محمَّد بن علي بن محمَّد الشوكاني(١٢٥٠هـ)، "فتح القدير"، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، (٢٠٢/٥).

(٢) "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية " (٥٥٨/٢).

(٣) أخرجه الطبراني (١٩٨/١٠، رقم ١٠٤٤٨) وأبو نعيم في الحلية (١٠٨/٤). قال الهيثمي: فيه مسهر بن عبدالملك، وثقه ابن حبَّان وغيره، وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح، لِيُنظر: الحافظ نور الدِّين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، الناشر: دار الفكر- بيروت، ١٤١٢هـ (٢٠٢/٧)].وقال الألباني: (صحيح)، لِيُنظر: محمَّد ناصر الدِّين الألباني، "صحيح الجامع الصغير وزيادته" ،الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، (رقم ٥٤٥)، وفي السلسلة الصحيحة برقم (٣٤)].

الموجدة ».[1]

وتتابعت نصوص الصحابة والتابعين وأهل العلم من بعدهم في وجوب ذكر محاسن الصحابة والكف عن مساوئهم، ولما كان ذكر مساوئهم والخلاف بينهم يفضي إلى مفاسد عظيمة من حُبٍّ بعضهم وبغض آخرين، قال العوَّام بن حوشب[2] رحمه الله: «اذكروا محاسنَ أصحاب محمَّد ﷺ تأتلف عليه القلوب، ولا تذكروا مساويهم فتُحرِّشوا[3] النَّاس عليهم ».[4]

وقال البربهاري رحمه الله: «وقد علِم النَّبي ﷺ ما يكون منهم من الزَّلل بعد موته فلم يَقل فيهم إلا خيراً، ولا تُحدِّث بشيء من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه ولا تسمعه من أحدٍ يُحَدِّثُ به؛ فإنَّه لا يسلم لك قلبك إنْ سمعتَ».[5]

- وقال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: «ونحِبُ أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نُفرط في حُبِّ أحد منهم، ولا نتبرَّأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان».[6]

---

(١) "تثبيت الإمامة " (ص١٨٤).

(٢) هو: العوَّام بن حَوشَب الشيباني الرَّبعي أبو الحارث الواسطي، أحد الأعلام، عن مجاهد وإبراهيم النخعي، وعنه شعبة والثوري، وثقه أبو حاتم، وقال العجلي :ثقة روى نحو مائتي حديث (ت١٤٨هـ). يُنظر: "تهذيب التهذيب " ٨(١٤٥/)، والحافظ الفقيه صفي الدِّين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري اليمني "خلاصة تذهيب تهذيب الكمال"، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر (حلب- بيروت)، ١٤١٦هـ، (٢٩٨/١).

(٣) (تحرَّش) به تعرض له ليُهَيْجه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (١٦٦/١).

(٤) ابن بطَّة العكبري، "الشرح والإبانة على أصول السنَّة والديانة" ،تحقيق : رضا بن نعسان، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة،دار العلوم والحكم – سوريا، الطبعة الأولى:١٤٢٣هـ، (ص١٨٢).

(٥) "شرح السنَّة" (ص١١٥).

(٦) "العقيدة الطحاوية" (ص٤٦٧).

- وعن عائشة ﵂، قالت: «أُمروا بالاستغفار لهم فسبُّوهم».[1]

- وقال أبو نُعيم ﵀: «فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ: إظهارُ ما مدحهم الله تعالى به وشكرهم عليه من جميل أفعالهم، وجميل سوابقهم وأن يَغضوا عمَّا كان منهم في حال الغضب والإغفال وفرط منهم عند استزلال الشيطان إيَّاهم، ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2]».[3]

وقال السفاريني[4] ﵀: «فالحقُّ الذي ليس عنه نزول: أنَّهم كلُّهم ﵃ عدول؛ لأنَّهم متأولون في تلك المخاصمات، مجتهدون في هاتيك المقاتلات، ولهذا اتفق أهل الحق ممَّن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم ورواياتهم وثبوت عدالتهم».[5]

وقال الطحاوي ﵀: «ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كُلِّ رجس، فقد برئ من النفاق».[6]

وقال أبو نُعيم ﵀: «فمَن أسوأ حالاً ممَّن خالف الله ورسوله بالعصيان

(١) "تثبيت الإمامة" (ص٣٧٥).

(٢) سورة الحشر، آية: (١٠).

(٣) "تثبيت الإمامة" (ص٣٤١).

(٤) هو: محمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدِّين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرَّس وأفتى، من مؤلفاته: "لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية"، شرح منظومة له في عقيدة السلف، و"تحبير الوفا في سيرة المصطفى" و "التحقيق في بطلان التلفيق"، (١١١٤ - ١١٨٨هـ). يُنظر: "الأعلام" (١٤/٦).

(٥) "لوامع الأنوار البهية" (٣٨٧/٢).

(٦) "شرح العقيدة الطحاوية" (ص٤٩٠).

لهما والمخالفة عليهما! ألا ترى أنَّ الله تعالى أمر نبيَّه ﷺ بأن يعفو عن أصحابه ويستغفر لهم ويخفض لهم الجناح، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] فمن سبَّهم وأبغضهم وحمل ما كان من تأويلهم وحروبهم على غير الجميل الحسن، فهو العادل عن أمر الله تعالى وتأديبه ووصيته فيهم، لا يبسط لسانه فيهم إلا من سوء طويته في النَّبي ﷺ وصحابته ﷺ والإسلام والمسلمين».[3]

٨-الإمساك عمَّا شجر بينهم من خلاف، فلا يُذكرون إلا بكل خير.

كان موقف أهل السُنَّة والجماعة ممَّا حصل بين الصحابة ﷺ من فتنة وانشقاق ما قاله عُمر بنُ عبدالعزيز رحمه الله حين سُئل عن علي وعثمان رضي الله عنهما وصفين وما كان بينهم، فقال: «تلك دماء كفَّ الله يدي عنها وأنا أكره أن أغمس لساني فيها، وقرأ قول الحق -سبحانه-: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[4] »[5]

وقال مجاهد[6] رحمه الله: «عن ابن عبَّاس قال: لا تسبُّوا أصحاب محمَّد ﷺ، فإنَّ

---

(١) سورة آل عمران، من الآية: (١٥٩).

(٢) سورة الحجر، آية: (٨٨).

(٣) " تثبيت الإمامة " (ص٢١٣-٢١٤).

(٤) سورة البقرة، آية: (١٣٤).

(٥) أخرجه ابن سعد في"الطبقات"(٣٠٧/٥)، وأحمد بن محمَّد بن حنبل الشيباني أبو عبدالله في"السنَّة " رواية أبي بكر الخلال، تحقيق: عبدالعزيز عز الدِّين السيروان، الناشر: دار قتيبة - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، (٦٢/١).

(٦) هو: الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجَّاج المكي، قال الذهبي فيه: روي عن ابن عبَّاس فأكثر وأطال وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وقال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد، وسعيد بن جُبير، وعكرمة، والضحاك. وقال خصيف: كان مجاهد أعلمهم بالتفسير، وقال ابنُ جريج: لأنَّ أكون سمعت من مجاهد فأقول سمعت مجاهدا أحب إلى من أهلي ومالي، وقال يحيى بن معين وطائفة: مجاهد ثقة، وقال الأعمش: كان مجاهد كأنه حمال، فإذا نطق خرج من فيه =

الله قد أمر بالاستغفار لهم، وقد علم أنَّهم سيقتتلون ».[1]

وسُئِل الإمام أحمد رحمه الله: «ما تقول فيما بين علي ومعاوية رضي الله عنهما؟ فقال: ما أقول فيها إلا الحسنى: رحمهم الله».[2]

وعدَّد الإمام أحمد رحمه الله أصول أهل السنَّة فقال: «ومن أصولهم: ذِكرُ محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كُلِّهم أجمعين، والكفُّ عن الذي شجر بينهم، فمن سبَّ أصحاب رسول الله ﷺ أو أحداً منهم، فهو مبتدعٌ رافضيٌّ، حُبُّهم سُنَّة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة ».[3]

وقال أبو الحسن الأشعري[4] رحمه الله: «وأمَّا ما جرى بين علي والزُّبير وعائشة رضي الله عنهم؛ فإنَّما كان عن تأويل واجتهاد، وعليٌّ الإمام، وكلهم من أهل الاجتهاد ،وقد شهد لهم رسولُ الله ﷺ بالجنَّة، فدلَّ على أنَّهم كُلُّهم كانوا على حقٍّ في

= اللؤلؤ، (٢١-١٠٣هـ). يُنظر: "تهذيب الكمال" (ص٩٤٠)،و "سير أعلام النبلاء "(٤٤٩/٤)، و"تذكرة الحُفَّاظ" (٨٤/١).

(١) أخرجه أحمد في "فضائل الصحابة" (٩١٠/٢، رقم ١٧٤١)، وصحَّح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية، ونسب الحديث لابن بطَّة. [يُنظر: "منهاج السنَّة" (٢٢/٢)، وأبو القاسم اسماعيل بن محمَّد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) "الحُجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنَّة"، تحقيق: محمَّد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية (السعودية - الرياض)، ١٤١٩هـ، (٣٩٥/٢)، و"كتاب الشريعة" (١٩٣/٥، رقم ١٩٠٨)، و"الصارم المسلول على شاتم الرسول" (ص٥٧٤)].

(٢) أخرجه ابن سعد في"الطبقات"(٣٠٧/٥)،و الخلال في "السنَّة " (٦٢/١).

(٣) "أصول السنة" (ص٧٨).

(٤) هو: أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل، من ولد أبي موسى الأشعري الصحابي رضي الله عنه، كان ربيب أبي علي الجبائي وهو الذي ربَّاه وعلَّمه الفقه والكلام ثمَّ إنه فارق أبا علي لشيء جرى بينهما، وانضم إلى ابن كُلَّاب وأمثاله وخرج عن أصول المعتزلة وردَّ عليهم واتخذ مذهباً لنفسه فالتأم إليه جماعة كالباقلاني وابن فورك وأبي الحسن الطبري، (٢٦٠ - ٣٢٤هـ). يُنظر: "وفيات الأعيان" (٢٨٤/٣)، و"البداية والنهاية" (١٨٧/١١).، و"طبقات الشافعية الكبرى" (٣/ ٣٤٧) .

اجتهادهم. وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية ﵄ كان على تأويل واجتهاد، وكلُّ الصحابة ﷺ أئمة مأمونون غير متهمين في الدِّين، وقد أثنى الله ورسوله ﷺ على جميعهم، وتعبَّدنا بتوقيرهم وتعظيمهم، وموالاتهم والتبرئ من كلٍّ من ينتقص أحداً منهم ﷺ »[1].

وقال ابنُ أبي زيد القيرواني[2] ﵀: « وألا يُذكر أحدٌ من أصحاب الرسول ﷺ إلا بأحسن ذِكرٍ، والإمساك عمَّا شجر بينهم، وأنَّهم أحق النَّاس أن يُلتمس لهم أحسن المخارج، ويُظنَّ بهم أحسن المذاهب»[3].

وقد بيَّن الله حال الموفقين ممَّن جاء بعد الصحابة ﷺ، فقال مثنياً عليهم بسبب إستغفارهم وسلامة صدورهم نحوهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[4]

وقال ابنُ بطَّة ﵀ في ذكره معتقد أهل السنَّة والجماعة تجاه الصحابة ﷺ: «والإمساك وترك النظر فيما شجر بينهم، فلم يزل النَّاس مذ بعث الله نبيه ﷺ إلى وقتنا هذا مجمعون عليه في شرق الأرض وغربها وبرِّها وبحرها، وسهلها

---

(١) علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، "الإبانة عن أصول الديانة"، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٧، (٢٥١/١).

(٢) هو: أبو محمَّد عبدالله بن أبي زيد، واسم أبي زيد عبدالرحمن، وكان أبو محمَّد ﵀، إمام المالكية في وقته، وقدوتهم، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، وكان واسع العلم كثير الحفظ والرواية. وكتبه تشهد له بذلك. له كتاب "النوادر والزيادات على المدونة"، وكتاب "مختصر المدونة"، وعلى كتابيه هذين المعوَّل بالمغرب في التفقه. وكتاب "الاقتداء بأهل السنَّة"، وكتاب "الذبّ عن مذهب مالك"، وكتاب "الرسالة"، (...-٣٨٦هـ). يُنظر: "ترتيب المدارك" (٤٣٧/١، ٤٣٩)، و"سير أعلام النبلاء "(١٠/١٧).

(٣) الشيخ :عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، " قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني" ،الناشر:دار الآثار،الطبعة الأولى:٢٠٠٨م،(ص١٤٦).

(٤) سورة الحشر: آية (١٠).

وجبلها، يرويه العلماء رواة الآثار، وأصحاب الأخبار، ويعرفه الأدباء والعقلاء، ويُجمع على الإقرار به الرِّجال والنسوان والشيب والشبَّان والأحداث والصبيان، في الحاضرة والبادية، والعرب، والعجم، لا يخالف ذلك ولا ينكره، ولا يَشذُّ عن الإجماع مع النَّاس فيه إلا رَجلٌ خبيثٌ زائغٌ مبتدعٌ، محقورٌ مهجورٌ مدحورٌ، يهجره العلماء، ويقطعه العقلاء، إنْ مرض لم يعودوه، وإن مات لم يشهدوه».(١)

وقال أبو نُعيم رحمه الله: «فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ وذكر زللهم ونشر محاسنهم ومناقبهم وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان».(٢)

وقال ابنُ بطَّة رحمه الله: «وأمَّا ما يجب علينا تركه وفرض علينا الإمساكُ عنه وحرام علينا الفحص والتنقير عنه هو: النظرُ فيما شجر بينهم، والخلاف الذي كان جرى منهم؛ لأنَّه أمر مشتبه، ونرجىء الشبهة إلى الله، ولا نميل مع بعضهم على بعض، ولا نظلم أَحداً منهم ولا نُخرج أَحداً منهم من الإيمان، ولا نجعل بعضَهم على بعض حجةً في سبٍّ بعضهم لبعض، ولا نَسبُّ أَحداً منهم لسبِّه صاحبه، ولا نقتدي بأحد منهم في شيء جرى منه على صاحبه، ونشهدُ أنَّهم كُلُّهم على هدىً وتقىً وخالصُ إيمانٍ؛ لأنَّا على يقين من نصِّ التنزِّيل، وقول الرسول ﷺ إنَّهم أفضل الخلق وخيره بعد نبيِّنا محمَّد ﷺ؛ ولأنَّ أحداً ممَّن أتى بعدهم ولو جاء بأعمال الثقلين الإنس والجنِّ من أعمال البرِّ، ولو لقي الله تعالى ولا ذنب له، ولا خطيئة عليه، لَما بلغ ذلك أصغر صغيرة من حسنات أدناهم، وما فيهم دنيء ولا شيء».(٣)

وقال أبو عُثمان الصابوني(٤) رحمه الله في ذكر معتقد أهل السنَّة: « ويرون

---

(١) "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية" (٢/٥٥٨).

(٢) "تثبيت الإمامة " (ص٢١١).

(٣) "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية" (١/٢٤٥).

(٤) هو: إسماعيل بن عبدالرحمن ، أبو عثمان الصابوني: مقدم أهل الحديث في بلاد خُراسان، كان =

الكفَّ عمَّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وتطهيرَ الألسنة عن ذكر ما يتضمَّن عيباً لهم ونقصاً فيهم، ويرون الترحُّم على جميعهم والموالاة لكافتهم».[1]

وقال أبو عمرو الداني[2] رحمه الله في أثناء حديثه عن معتقد أهل السنة والجماعة: « أنْ يُحسن القول في السادات الكرام أصحاب محمَّد ﷺ، وأنْ تُذكر فضائلهم، وتنشر محاسنهم، ويمسِّك عمَّا سوى ذلك ممَّا شجر بينهم».[3]

ويقول ابنُ بطَّة رحمه الله: « ونكفُّ عمَّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا النَّاس بالفضل، فقد غفر الله لهم، وأَمرك بالاستغفار لهم، والتقرُّب إليه بمحبتهم، وفَرَضَ ذلك على لسان نبيهﷺ وهو يعلم ما سيكون منهم وأنَّهم سيقتتلون».[4]

= فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفاً بالحديث والتفسير، كان حافظاً كثير السماع والتصنُّيف، حريصاً على العلم سمع الكثير ورحل ورزق العزَّة والجاه في الدِّين والدنيا وكان جمَّالاً بالبلد مقبولاً عند الموافق والمخالف، مجمعاً على أنَّه عديم النظير، وكان سيف السنَّة، ودافع أهل البدعة، له كتاب "عقيدة السلف " و "الفصول في الأصول"، (٣٧٣- ٤٤٩هـ). يُنظر: "طبقات الشافعية الكبرى" (١١٧/٣) و "طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة" (٢٢٣/١).

(١) أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت٤٤٩هـ)، "عقيدة السلف و أصحاب الحديث" تحقيق: د- ناصر بن عبدالرحمن الجديع، الناشر دار العاصمة، الطبعة الثانية:١٤١٩ هـ، (ص٢٩٨).

(٢) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو القرطبي، كان أحد الأئمة في علم القرآن ورواياته، وتفسيره ومعانيه ،وطرقه وإعرابه، وجمع في معنى ذلك كلِّه تواليف حِساناً مفيدة، يكثر تعدادها، وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، متفنناً بالعلوم جامعاً لها معتنياً بها، وكان ديناً فاضلاً، ورعاً سنياً، (٣٧١ - ٤٤٤هـ). يُنظر: ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبدالملك، "الصلة"، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ، (٣٨٥/٢-٣٨٧)، و"سير أعلام النبلاء" (٧٧/١٨)، و"شجرة النور الزكية في طبقات المالكية" (١١٥/١)،

(٣) أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، "الرسالة الوافية لمذهب أهل السنَّة في الاعتقادات وأصول الديانات"، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، الناشر: دار الإمام أحمد - الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، (ص٢٣٧).

(٤) "الشرح والإبانة على أصول السنَّة والديانة" (ص٢٩٤).

وقال أبو القاسم التيمي[١] رحمه الله: «والإمساك عمَّا شجر بين أصحاب النَّبي ﷺ، ويُعرف حقهم، ويُحدث بفضائلهم، ويترحم على صغيرهم وكبيرهم».[٢]

وقال أبو نُعيم الأصبهاني رحمه الله: «وما جرى بين عليٍّ وبين مُعاوية رضي الله عنهما فقال السلف: من السنَّة السكوت عمَّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ».[٣]

وقال ابنُ العربي رحمه الله بعد شرحه لحديث « إنَّ رسول الله ﷺ كان على حراء[٤] هو وأبو بكر وعُمر وعلي وعُثمان وطلحة وابن الزُّبير ﷺ فتحركت الصخرة: فقال النَّبي: ﷺ اهدأ إنَّما عليك نبي أو صدِّيق أو شهيد»[٥]. « وأمر النَّبي ﷺ للجبل بالهدوء والسكون؛ لأجل شَرفِ مَنْ عليه، فيا معشر الطالبين لعلم الدِّين أبعد هذا بيان لمن كان له قلب! فمالكم تدخلون بينهم، وتتكلمون في ما وقع لهم، وتُرجحُّون وتُقدِّمون وتُؤخرون، وتُحبون وتُبغضون، كأنَّكم لا تعلمون مقاديركم، ولا تلزمون مواضِعكم، حتى تترقُّوا بالجهل والفضول إلى عُثمان وعلي وطلحة والزُّبير، فتتكلمون بالحمية وتتعصبون، أفسحر هذا أم أنتم لا

(١) هو: اسماعيل بن محمَّد بن الفضل الملقب بقوَّام السنة، مصنِّف كتاب " الترغيب والترهيب ". قال يحيى بن منده: كان حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، قليل الكلام، ليس في وقته مثله، وقال أبو سعد السمعاني: أبو القاسم هو أستاذي في الحديث، وعنه أخذت هذا القدر، وهو إمام في التفسير والحديث واللغة والادب، عارف بالمتون والاسانيد، كنتُ إذا سألته عن المشكلات، أجاب في الحال،(٤٥٧- ٥٣٥هـ). يُنظر: "سير أعلام النبلاء" (٢٠/٨٠)، و "طبقات المفسرين" للداودي (١/١١٢).

(٢) "الحجة في بيان المحجة "،(٢ / ٢٨٨)،و "الشرح والإبانة على أصول السنَّة والديانة" (ص٢٩٤).

(٣) "الحجة في بيان المحجة " ،(٢ / ٥٦٩).

(٤) حِراء -بالكسر والتخفيف والمد- جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف. ويسمى: جبل النور، ويقع في الشمال الشرقي من مكة المكرمة، وهو الغار الذي كان يتعبد فيه رسول الله ﷺ. يُنظر: "معجم البلدان" (٢/٢٣٣)،و "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص٩٧-٩٨).

(٥) محمَّد بن عيسى أبو عيسى الترمذي "الجامع الصحيح سنن الترمذي"، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (٥/٦٢٤، رقم٣٦٩٦).

تبصرون! وقد رجف الجبل بالنبي عليه السلام وأبي بكر وعمر وعثمان، وقد رجف بهؤلاء الأعيان، وقد كان ذلك بمكة و بحراء وقد كان بالمدينة وأُحد، وأنبأنا الله بالفضل مرتين وأكّده وعضد مقدارهم ومهده في جبلين ».[1]

وقال ابنُ قدامة[2] رحمه الله: «ومن السنَّة: تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحُّم عليهم، والاستغفار لهم، والكفُّ عن ذكر مساوئهم، وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم».[3]

وقال النووي رحمه الله في شرحه لحديث: « إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النَّار »[4]، « واعلم أنَّ الدماء التي جرت بين الصحابة ﷺليستْ بداخلة في هذا الوعيد، ومذهب أهل السنَّة والحق إحسان الظنِّ بهم، والإمساك عمَّا شجر بينهم، وتأويل قتالهم ،وأنَّهم مجتهدون متأولون، لم يقصدوا معصية ولا محض الدُّنيا، بل اعتقد كُلُّ فريق أنَّه المحقُّ، ومخالفه باغٍ، فوجب عليه قتالُه ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضُهم مُصيباً، وبعضُهم مخطئاً معذوراً في الخطأ؛ لأنَّه اجتهاد، والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه».[5]

---

(١) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٥٣-١٥٤).

(٢) هو: عبدالله بن محمَّد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثمَّ الدمشقي الحنبلي، أبو محمَّد، موفق الدِّين: فقيه، من أكابر الحنابلة، له تصانيف، منها "المغني" قال ابن كثير: إمام عالم بارع، لم يكن في عصره، بل لا قبل دهره بمدة أفقه منه. وبرع وأفتى وناظر وتبحر في فنون كثيرة، مع زهد وعبادة وورع وتواضع وحسن أخلاق وجود وحياء وحسن سمت ونور وبهاء وكثرة تلاوة وصلاة وصيام وقيام وطريقة حسنة وإتباع للسلف الصالح، (٥٤١- ٦٢٠هـ). يُنظر: " سير أعلام النبلاء" (٢٢/١٦٥)،و "البداية والنهاية" (١٣/١١٧)، و"شذرات الذهب" (٥/٨٨).

(٣) ابن قدامة المقدسي، "لمعة الاعتقاد"، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ، (١/٣١).

(٤) أخرجه البخاري (٦/٢٥٩٤، رقم ٦٦٧٢)، ومسلم (٤/٢٢١٣، رقم ٢٨٨٨).

(٥) "شرح النووي على مسلم" (١٨/١١).

٩- أخذ العلم عنهم، والرجوع إليهم.

الصحابة ﷺ أولى النَّاس بالأخذ عنهم بعد رسول الله ﷺ؛لأنَّهم شاهدوا تنزيل القرآن على رسول اللهﷺ، وعلموا كل آية متى نزلت ،وأين نزلت، ولأي شيء نزلت، فلا ريب بعد هذا أن يكونوا مصدر تلقي العلم والفهم؛ لهذا قال الإمام الشافعي[١] رحمه الله: « وقد أثنى الله -تبارك وتعالى- على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺمن الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين، أدَّوا إلينا سنن رسول الله ﷺ،وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلموا ما أراد رسولُ الله ﷺعاماً وخاصاً، وعزماً وإرشاداً، وعَرَفوا من سُنَّته ما عرفنا وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به، وآراؤهم لنا أحمد، وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا، ومن أدركنا ممن يُرضى أو حُكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قول بعضهم إن تفرَّقوا، وهكذا نقول، ولم نخرج عن أقاويلهم، وإنْ قال أحدهم ولم يخالفه غيره أخذنا بقوله»[٢].

ولم ينفرد الشافعي بهذا ،بل حتى الإمام أحمد ذهب لما ذهب إليه ،فقد نصَّ أصحاب الإمام أحمد على هذا فقالوا :«وأمَّا تفسير الصحابة فيجب الرجوع إليه، وهذا ظاهر كلام أحمد رحمه الله فقال: قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ

---

(١) هو: الإمام محمد بن إدريس بن العبَّاس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الائمة الاربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. قال المُبرِّد: كان الشافعي أشعر النَّاس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراآت. وقال الإمام أحمد: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منَّة. أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكياً مفرطاً. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب "الأم" (١٥٠ -٢٠٤ هـ).يُنظر: حلية الأولياء (٩/٦٣)، و"تاريخ بغداد" (٢/٥٦) و"وفيات الاعيان" (٤ / ١٦٣)،و"طبقات الشافعية الكبرى" (١/١٨٥).

(٢) يُنظر:أبو بكر أحمد بن الحُسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، "مناقب الشافعي"،تحقيق :السيد أحمد صقر، الناشر:مكتبة دار التراث –القاهرة، (١/٤٤٢)،و " إعلام الموقعين عن رب العالمين" (١/٨٠).

﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فلمَّا حَكَمَ أصحاب رسول الله ﷺ في الظبي بشاة، وفي النَعامة ببدنة، وفي الضبع بكبش، دلَّ على أنّه أراد السنَّة، وقال: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ فلما استدلَّ أصحاب رسول الله ﷺ، فذبحوا البقرة عن سبعة، دلَّ على أن ذلك أيسر».[1]

وقال ابنُ القيِّم[2] ﵀ واصفاً ما اتصف به الصحابة﵃ من خلال حميدة لا تُوجد في غيرهم: « هم سادات الأمة وقدوة الأئمة، وأعلم النَّاس بكتاب ربهم تعالى وسنة نبيهم ﷺ، وقد شاهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، ونسبة من بعدهم في العلم إليهم كنسبتهم إليهم في الفضل والدِّين، كان الظنُّ والحالة هذه بأنَّ الصواب في جهتهم، والحق في جانبهم من أقوى الظنون، وهو أقوى من الظن المستفاد من كثير من الأقيسة، هذا مالا يمتري فيه عاقلٌ منصفٌ، وكان الرأي الذي يوافق رأيهم هو الرأي السَّداد الذي لا رأي سواه ».[3]

فـ«الصحابة ﵃ قد سمعوا من رسول الله ﷺ من الأحاديث الكثيرة، ورأوا

---

(١) القاضي أبو يعلى، محمَّد بن الحُسين بن محمَّد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨هـ) "العدة في أصول الفقه"، تحقيق: د- أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ، (٣/٧٢١-٧٢٢).

(٢) هو: محمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي الدمشقي شمس الدِّين ، قال ابنُ كثير: كان ملازماً للاشتغال ليلاً نهاراً، كثير الصلاة والتلاوة، حسن الخلق، كثير التودد، لا يحسد ولا يحقد، ولا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثرَ عبادة منه، وكان يُطيل الصلاة جداً، وقال الشوكاني: وله من حسن التصرُّف مع العذوبة الزائدة ،وحسن السِّياق مالا يقدر عليه غالب المصنِّفين ؛بحيث تعشق الأفهامُ كلامه وتميل إليه الأذهان وتحبُّه القلوب وليس له على غير الدليل مُعوِّل في الغالب، وغالب أبحاثه الإنصاف والميل مع الدليل حيث مال ،وعدم التعويل على القيل والقال، وإذا استوعب الكلام في بحث وطوَّل ذيوله أتي بمالم يأت به غيره، وساق ما ينشرح له صدور الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدليل. وله من التصانيف: "زاد المعاد في هدي خير العباد"، و"إعلام الموقعين"، و"بدائع الفوائد"، ، وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف. (٦٩١-٧٥١هـ). يُنظر: "الدرر الكامنة" (١/٤٨٠)، و"البدر الطالع " (٢/١٣٧).

(٣) "إعلام الموقعين" (٤/١٤٧).

منه من الأحوال الشاهدة، وعلموا بقلوبهم من مقاصده ودعوته ما يوجب لهم فَهَم ما أرد بكلامه ما يتعذر على مَنْ بعدهم مساواتهم فيه، فليس مَنْ سَمِع وعَلِم ورأى حال المتكلم كمن كان غائباً لم ير ولم يَسمع، أو سمع وعلم بواسطة أو وسائط كثيرة، وإذا كان للصحابة من ذلك ما ليس لمن بعدهم كان الرجوع إليهم في ذلك دون غيرهم متعيناً قطعاً».[١]

وقال الحافظ ابنُ كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾[٢] و« أمَّا أهل السنَّة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة ﷺ هو بدعة؛ لأنَّه لو كان خيراً لسبقونا إليه؛ لأنَّهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها ».[٣]

١٠- الحذر والتحذِّير من مناهج أهل الإفك والضلال ممَّن ناصبهم العداء.

إنَّ أعداء الإسلام لم يتركوا طريقا للنيل منه ومن أهله إلا سلكوه، فتارة يشككون في منابعه وأصوله، وتارة يشككون في نقلته وحملته من الصحابة ﷺ؛ لهذا فقد وقف علماء المسلمين في كل عصر ومصر من هؤلاء المفسدين وقفة صارمة، وبدَّدوا شُبههم وكشفوا عوارهم للمسلمين، كما صنع شيخ الإسلام ابنُ تيميَّة في"منهاج السنَّة "،وابن قدامة في كتابه "النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب"، وابن حجر الهيتمي[٤] في كتابه" الصواعق

(١) ابن قيم الجوزية محمَّد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي ، "مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة"، اختصار: محمَّد بن الموصلي، قرأه وخرَّج نصوصه وعلَّق عليه: د- الحسن بن عبدالرحمن العلوي، الناشر: أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ، (١٤٣١/٤-١٤٣٢).

(٢) سورة الأحقاف، من الآية: (١١).

(٣) "تفسير القرآن العظيم" (٢٧٨/٧).

(٤) هو: أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدِّين شيخ الإسلام، أبو العبَّاس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته.تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها "مبلغ الأرب في فضائل العرب" و"الجوهر =

المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ".[١]

قال الشوكاني رحمه الله: « وجناب الصحابة ﷺ أمر عظيم، فمن انتهك أعراض بعضهم فقد وقع في هوة[٢] لا ينجو منها سالماً».[٣]

١١ - التحذير من الرِّوايات الضعيفة، والأخبار التاريخية الباطلة، التي تنقص من قدرهم، وعظيم مكانتهم.

إنَّ غالب كتب السيرة والتاريخ تشتمل على أخبار صحيحة وغير صحيحة؛ فلهذا قال الحافظ العراقي رحمه الله:

وليعلم الطالبُ أنَّ السِيرَا ... تجمع ما صح وما قد أُنكرا

والقصد ذُكر ما أتى أهل السير ... به وإنْ إسنادُه لم يعتبرْ

فإن يكنْ قد صح غير ما ذُكر ... ذكرتُ ما قد صح منه واستطر.[٤]

فهذه من أوائل أبيات الزَّين العراقي رحمه الله في ألفيته، بدأ بها تنبيهاً لطالب العلم وتحذيراً له أن يبني أحكاماً على ما لم يصح، وبيِّن لطلاب العلم أن من

= المنظم" و"الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة" و "تحفة المحتاج لشرح المنهاج" في فقه الشافعية، (٩٠٩ - ٩٧٤هـ). يُنظر: "البدر الطالع" (١/١٠٩)، و"الأعلام" (١/٢٣٤)، و" معجم المؤلفين" (٢/١٥٢).

(١) وهو مطبوع بتحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمَّد الخراط الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى:١٩٩٧م.

(٢) الهوة: الحفرة البعيدة القعر، والوهدة الغامضة من الأرض لا يفطن لها، يقال: وقع فلان في هوة في بئر مغطاة. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٢ / ١٠٠١).

(٣) محمَّد بن علي بن محمَّد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، "إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول"، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي(دمشق - كفر بطنا)، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، (١ / ١٨٨).

(٤) زين الدِّين عبدالرحيم بن الحُسين العراقي، "نظم الدرر السنية في السير الزكية"، تحقيق: السيد محمَّد بن علوي المالكي. الناشر: دار المنهاج، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ (ص٢٩).

نهج المصنفين جمع ما وجدوا من الأخبار دون تمحيص ولا تدقيق، فينبغي أخذ الحذر والحيطة.

فليس كُلُّ خبر ذُكر في كتب السيرة وأهل التاريخ يستروح القارىء إليه، فيعتمد عليه اغتراراً بجلالة الكتاب وبصاحبه، فالمصنِّفون لهم مغازي ومرامي من تأليفهم؛ ولهذا لما ذكر الحافظُ ابنُ كثير رحمه الله صفة مقتل الحُسين ﷺ قال: « وللشيعة[1] والرافضة[2] في صفة مصرع الحُسين كذبٌ كثيرٌ، وأخبارٌ باطلةٌ، وفيما ذكرنا كفاية، وفي بعض ما أوردناه نظر، ولولا أنَّ ابن جرير وغيره من الحُفَّاظ والأئمة ذكروه ما سقتُه، وأكثره من رواية أبي مخنف لوط بن يحيى، وقد كان شيعياً، وهو ضعيف الحديث عند الأئمة، ولكنه أخباري حافظ، عنده من هذه الأشياء ما ليس عند غيره، ولهذا يترامى عليه كثير من المصنفين في هذا الشأن ممن بعده والله أعلم»[3].

---

(١) قال ابنُ حزم: «ومن وافق الشيعة في أن علياً ﷺ أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإنْ خالفهم فيما عدا ذلك ممَّا اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً». يُنظر: "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (٢/٨٩-٩٠).

وقيل: هم الذين شايعوا علياً ﷺ، وقالوا: إنَّه إمام بعد رسول الله ﷺ. يُنظر: القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، " جامع العلوم في اصطلاحات الفنون"، الناشر: دار الكتب العلمية، (لبنان – بيروت)، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، (٢/١٦٥).

(٢) رفض: رَفَضَهُ تركه وبابه نصر ويرفض أيضا بالكسر رَفْضاً بفتحتين فهو رَفِيضٌ و مَرْفُوضٌ و الرَّافِضَةُ فرقة من الشيعة قال الأصمعي: سموا بذلك: لتركهم زيد بن علي، وابتدعوا تفضيل علي على الثلاثة و تقديمه في الإمامة و النص عليه و دعوى العصمة له و كفروا من خالفهم وهم جمهور الصحابة و جمهور المؤمنين حتى كفروا أبا بكر و عمر و عثمان ومن تولاهم وأظهروا الطعن واللعن على الصحابة. يُنظر: "مختار الصحاح" مادة: (رفض)، (ص٢٦٧)، وأحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، "الرَّد على البكري"، تحقيق: محمَّد علي عجال، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ، (٢/٤٨٧).

(٣) "البداية والنهاية" (٨/٢٢٠).

فبيَّن ابنُ كثير رحمه الله في هذا الكلام أمرين:

الأول: أنَّ سبب ذكره لكثير من أخبار مقتل الحُسين رضي الله عنه إنَّما هو متابعة لابن جرير لا اعتماداً على صحة خبره، فذكر من صفة مقتله الصحيح وغيره، وحذر من غير الصحيح.

الثاني: أنَّ الذي يحمل العلماء على الرِّواية عن الضعفاء و المتروكين في هذا الباب إنَّما هو لتميُّزهم وتخصصهم وانفرادهم بما لا يوجد عند من اعتنى بذكر الأخبار الصحيحة، والشيء بالشيء يذكر، فكذلك إذا وجدنا في كتب التاريخ حديثاً وتفاصيل لما حصل بين الصحابة فذكره في تلك الكتب لا يعني صحته، فلا يجوز نشره واعتقاد صحته.

ولذلك كان من منهج القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله التحذير من كتب وروايات التاريخين، فقال:«وقد وصف التاريخيون في كتبهم أخبارهم، فحذارِ أيها الرَّهط المتطلبون للعلم، المتقدمون في نصرة الحق أن تعوَّلوا على تاريخ؛ فإنَّكم تلقوا الله متقدمين في الجهل متأخرين في العلم »[1].

وقال محذراً من التاريخية وكشف أساليبهم الباطلة والملتوية:«والنَّاس إذا لم يجدوا عيباً لأحدٍ وغلبهم الحسد عليه وعدواتهم له أحدثوا له عيوباً، فاقبلوا الوصية، ولا تلتفوا إلا على ما صح من الأخبار»[2].

وقال رحمه الله مبيِّناً الكذب في قصة التحكيم: «هذا كلُّه كذبٌ صُراح، ما جرى منه حرفٌ قط، وإنَّما هو شيء اخترعته المبتدعة، ووضعته التاريخية للملوك، فتوارثته أهل المجانة[3] والجهارة بمعاصي الله والبدع.وإنَّما الذي روى الأئمة الثقات الأثبات أنهما لما اجتمعا للنظر في الأمر في عصبة كريمة من النَّاس

---

(١) "عارضة الأحوذي"(١٣/ ١٥٧).

(٢) "العواصم " (ص٣٤٩).

(٣) مأخوذ من الماجن، والماجنُ: هو الفاسق الذي لا يبالي بما يقول ويفعل، وتكون أفعاله على نهج أفعال الفُساق. يُنظر: "التعريفات" (١/ ٢٥٠).

منهم ابنُ عُمر ونحوه عزل عُمرو مُعاوية»[(١)].

ومن نقده للرِّوايات التاريخية قوله رحمه الله: «وتلك الرِّوايات التي يروي المؤرخون من كذبهم في حيل الحرب والفتك بالنَّاس، كُلُّ أحد اليوم يقدر على مثلها وأكثر منها، والحيلة إنَّما تكون بديعة وتنثى[(٢)] وتُروى إذا وافقت الدِّين، وأمَّا كل حكاية تخالف الدِّين فليست في روايتها ولا في رواتها خيرٌ ولا عقلٌ؛ فلا تلتفتوا إلى ما رُوي من الأباطيل»[(٣)].

وكان الباعث للقاضي رحمه الله على نقد الرِّوايات التاريخية؛ ما تضمنته تلك الأخبار من إساءة الظنِّ بالصحابة ﷺ، ولِما تدعو إليه تلك الأخبار في جعل الخلفاء قدوةً لهم في المعاصي فقال: « فكيف يثبت ذلك عليهم بأقوال المغنيين والبُراد[(٤)] من المؤرخين الذين قصدوا بذكر ذلك عنهم تسهيل المعاصي على النَّاس، وليقولوا إذا كان خلفاؤنا يفعلون هذا فما يستبعد ذلك منا. وساعدهم الرؤساء على إشاعة هذه الكتب وقراءتها لرغبتهم في مثل أفعالهم حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وحتى سمحوا للجاحظ[(٥)] أن تقرأ كتبه في

---

(١) "العواصم" (ص٣١٠-٣١١).

(٢) نَثا الحَديثَ والخَبر نَثْواً حَدَّث به وأَشاعَه وأَظْهَره، والنَّثا ما أَخْبَرْتَ به عن الرَّجل من حَسَن أَو سَيِّء، ويقال فلان حسن النَّثا وقَبيح النَّثا. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (نثا)، (١٥/٣٠٣).

(٣) " العواصم"(ص٣٤٨).

(٤) البُرَاد: ضعف القوائم من جوع أو إعياء، يقال: به بُرَادٌ، وقد بَرَدَ فُلانٌ إذا ضَعُفت قوائمُه، والبارد من الإبل: المهزول، يقال: هو بارد العظام. ويقصد القاضي بالبراد من المؤرخين: أي الضعفاء منهم. يُنظر: " تاج العروس" (٤١٦/٧)، و"المحيط في اللغة" مادة: (برد)، (٣٤٥/٢).

(٥) هو: عُمرو بن بحر بن محبوب أبو عُثمان الجاحظ ،أحد النسابين، أخذ الكلام عن النظام، وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمربد، والجاحظ من أصحاب النظّام، وكان واسع العلم بالكلام، وله كتب كثيرة مشهورة قال ثعلب: ما هو بثقة، (١٦٣ - ٢٥٥ هـ). يُنظر: "معجم الأدباء" (٢١٧/٢)،و" سير أعلام النبلاء" (١١ / ٥٢٧) ، وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، "لسان الميزان"، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية (١٨٩/٦).

المساجد وفيها من الباطل والكذب».[1]

وقال رحمه الله أيضاً: «وتلك المعاني التي جرت من معاوية منها: صحيح له مخرج سليم، ومنها: أمور باطلة ذكرها التاريخيون؛ ليغيروا قلوب النَّاس على الصحابة بكونهم أهل بدع ضالين مُضلّين بالظاهر»[2].

وكذلك حذَّر ابنُ تيمية رحمه الله مما يرويه الأخباريون، وبيَّن أنَّ الغالب على مروياتهم الكذب، فقال: «كثيراً ممَّا يسندونه عن كذَّاب أو مجهول، وأمَّا ما يرسلونه فظلماتٌ بعضها فوق بعض».[3]

وكذلك الحال في كتب الحديث المُصنَّفة المسندة وغير المسندة فهي تجمع الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة، ولمّا كانت مسألة رواية بعض أهل العلم لمثل هذه الأحاديث قد يكون فيها إشكال لدى بعض طلبة العلم، ووجهه: إذ كيف يروي العلماءُ هذه الغرائب والمنكرات في كتبهم !، وروايتهم لها على أي وجه تحمل؟ هل لمجرَّد العلم بها فقط. أم للاحتجاج ؟ وخصوصاً ما يتعلق منها بباب العقائد في الحديث عمَّا جرى بين الصدر الأول من سلف هذه الأمة من الصحابة ﷺ من خلاف وحروب، فتتبعتُ كلام أهل العلم المشهود لهم بسعة الإطلاع وسداد الفهم، كشيخ الإسلام ابنُ تيميَّة رحمه الله، فوجدتُ له في هذه المسألة تحريرات ماتعة، وتنبهات مُهمَّة، تنبغي معرفتها ومراعاتها حين الإطلاع على كتب الحديث، فمن جملة ذلك:

قوله رحمه الله: «كثيرٌ من المتأخرين أهل الحديث وأهل الزهد وأهل الفقه وغيرهم إذا صنَّفوا في باب ذكروا ما رُوي فيه من غث وسمين، ولم يميزوا ذلك، كما يُوجد ممَّن يُصنِّف في الأبواب مثل المصنِّفين في فضائل الشهور والأوقات، وفضائل الأعمال، والعبادات وفضائل الأشخاص وغير ذلك من

(١) "العواصم" (ص٣٥٥).

(٢) المصدر السابق (ص٢٨٦).

(٣) "مجموع الفتاوى" (٢٧/٤٧٩).

الأبواب ».[١]

وبيّن أيضاً أنَّ منهم من همَّه رواية الحديث فقط، فقال رحمه الله: «وتارة يرويه على عادة بعض أهل الحديث الذين يروون ما سمعوا ولا يميزون بين صحيحه وباطله ».[٢]

وبيّن أيضاً أنَّهم تارة يروونه؛ لأنَّه يقوي بعضه بعضاً، فقال رحمه الله: «كانوا يروون ما في الباب من الأحاديث التي لم يُعلم أنَّها كذب من المرفوع والمسند والموقوف وآثار الصحابة ﷺ والتابعين ؛لأنَّ ذلك يقوي بعضه بعضاً، كما تذكر المسألة من أصول الدِّين ويذكر فيها مذاهب الأئمة والسلف.

فثمَّ أمور تُذكر للاعتماد، وأمور تُذكر للاعتضاد، وأمور تذكر؛ لأنَّها لم يُعلم أنَّها من نوع الفساد ».[٣]

وقال رحمه الله: «والمصنِّفون من أهل الحديث في ذلك كالبغوي وابن أبى الدُّنيا ونحوهما كالمصنِّفين من أهل الحديث في سائر المنقولات، هم بذلك أعلم وأصدق بلا نزاع بين أهل العلم ؛لأنَّهم يُسندون ما ينقلونه عن الثقات، أو يُرسلونه عمَّن يكون مُرْسِلِه يقارب الصحةبخلاف الأخباريين، فإنَّ كثيراً ممَّا يسندونه عن كذَّاب أو مجهول، وأمَّا ما يرسلونه فظلماتٌ بعضها فوق بعض ».[٤]

وتارة يرونه ويذكرونه في مصنَّافتهم لمعرفة ما رُوي في الباب، لا من أجل الاحتجاج فقال رحمه الله: « فإنَّ أبا نُعيم روى كثيراً من الأحاديث التي هي ضعيفة، بل موضوعة باتفاق علماء أهل الحديث السنة و الشيعة، وهو وإن كان حافظاً كثير الحديث ،واسع الرِّواية،لكن روى كما عادة المحدثين أمثاله يروون جميع

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٥٧٨-٥٧٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/٩٨).

(٣) ابن تيمية الحراني، "الصفدية"، تحقيق : د. محمَّد رشاد سالم ،الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية : ١٤٠٦هـ، (١/٢٨٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/٤٧٩).

ما في الباب لأجل المعرفة بذلك ،وإنْ كان لا يحتج من ذلك إلا ببعضه ».[١]

وقال رحمه الله: « ومن النَّاس من يكون قصدُه روايةَ كل ما رُوي في الباب من غير تمييز بين صحيح و ضعيف».[٢]

وقال رحمه الله: « من الحُفَّاظ كأبي نُعيم والخطيب وابن ناصر وأبي موسى وابن الجوزي وعبد الغني وابن عساكر ونحوهم، فهؤلاء سكوتهم عن الإنكار في كثير ممَّا يروونه لا يدل على الصحة عندهم باتفاق أهل الحديث ».[٣]

وبيَّن في موطن آخر أنَّ الآفة قد تكون من شيوخ المصنِّفين، لا من المصنِّفين أنفسهم، فقال رحمه الله: «فإنَّ صاحب "الحلية" قد روى في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والأولياء وغيرهم أحاديث ضعيفة، بل موضوعة باتفاق العلماء، وهو وأمثاله من الحُفَّاظ الثقات أهل الحديث ثقات فيما يروونه عن شيوخهم، لكن الآفة ممَّن هو فوقهم، وهم لم يكذبوا في النقل عمَّن نقلوا عنه، لكن يكون واحد من رجال الإسناد ممَّن يتعمَّدُ الكذب أو يَغلط وهم يُبلِّغون عمَّن حدثهم ما سمعوه منه ويروون الغرائب لتعرف ،وعامَّة الغرائب ضعيفة كما قال الإمام أحمد: اتقوا هذه الغرائب فإنَّ عامَّتها ضعيفة ».[٤]

وقال رحمه الله: «لكن الشأن في من قَبْلهم من الإسناد؛ فإنَّهم كثيراً ما يتركون التمييز فيه».[٥]

وقال رحمه الله: «والذين جمعوا المنقولات فيهم من يمكنه التمييز بين الصحيح و الضعيف في الغالب كالدارقطني وأبي نعيم والخطيب والبيهقي وابن ناصر وابن عساكر وأبي موسى المديني وابن الجوزي وأمثالهم، لكن قد يروون في

---

(١) "منهاج السنة النبوية " (٣٦/٧) .

(٢) المصدر السابق (٢٢٣/٧) .

(٣) "الرَّد على البكري" (٧٩/١) .

(٤) "منهاج السنة النبوية" (٤٢/٥) .

(٥) "الرَّد على البكري" (٧٩/١) .

كتبهم الغرائب المنكرات و الأحاديث الموضوعات للمعرفة بها»(١).

وقال رحمه الله: « والدارقطني صنَّف سننه ليَذْكُر فيها غرائبَ السنن وهو في الغالب يُبين حال ما رواه وهو من أعلم النَّاس بذلك»(٢).

ووضَّح أنَّ من المصنِّفين من لا يكون صاحب دراية وعلم، وهو أشبه بالعامَّة من النَّاس، فقال رحمه الله: « وأمَّا الأولون فهم لا يعرفون الصحيح من السقيم، فسكوتهم عن الإنكار سكوت عموم المؤمنين الذين لا يعرفون حقائق الدِّين، لا يُميزون بين السنة والبدعة غير الإنكار على ما يرونه ويسمعونه من الأقوال والأعمال، وإذا كان الراوي لهذا وأمثاله لا يخرج عن أن يكون غير عالم بهذا بما ينكره، أو يكون عادتُه روايةَ هذا وأمثاله من غير بيان لعادة معروفة بينهم لم يكن لهذا فيما ذكره حجة »(٣).

وقال رحمه الله: «والمصنِّفون قد يكونون أئمة في الفقه أو التصوف أو الحديث، ويروون هذا تارة، لأنَّهم لم يعلموا أنَّه كذب وهو الغالب على أهل الدِّين؛ فإنَّهم لا يحتجُّون بما يعلمون أنَّه كذب، وتارة يذكرونه وإن علموا أنَّه كذب؛ إذ قصدهم رواية ما رُوي في ذلك الباب ورواية الأحاديث المذكورة مع بيان كونها كذباً جائز، وأمَّا روايتها مع الإمساك عن ذلك رواية عمل؛ فإنَّه حرام عند العلماء، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنَّه قال:« من حدَّث عني حديثا وهو يَرى أنَّه كذب فهو أحد الكاذبين»، وقد فعل كثير من العلماء متأولين أنَّهم لم يكذبوا، وإنَّما نقلوا ما رواه غيرهم، وهذا يسهل إذا رووه لتعريف أنَّه رُوي، لا لأجل العمل به، ولا الاعتماد عليه »(٤).

---

(١) الرَّد على البكري (٧٨/١).

(٢) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٣) المصدر السابق. (٨٠/١).

(٤) شيخ الاسلام ابن تيمية ،"الزهد والورع والعبادة"، تحقيق : حماد سلامة ،محمد عويضة، الناشر : مكتبة المنار – الأردن،الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ ،(١١٢/١).

فملخص ما حرَّره وحقَّقه ابنُ تيميَّة ﷺ ما يلي:

- أنَّ رواية العلماء للحديث وإخراجهم له في كتابٍ لا تستلزم الاحتجاج به فضلا عن صحته عندهم.
- وأنَّه ينبغي النظر في مقاصد المؤلفين ومراميهم من التصنيف، فمنهم من همه منصرف لجمع ما في الباب ليُعرف، ولو سئل عن صحة حديث ذكره في كتابه لبيَّن عدم صحته.
- وقد يُصنِّف العالم كتاباً قصده جمع الغرائب في هذا الباب كما صنع الدارقطني.
- وأنَّ ما يوجد في كتب العلماء ممَّا هو غريب ومنكر قد يكون ممَّن رووه عنه.
- وأنَّه على فرض الاحتجاج به فإنَّه من باب تقوية بعضه بعضاً.

وكأنَّه يقول: إنَّ من أسند فقد برئ من العهدة، وعلى الناظر في كتبهم البحث عن صحته.

المبحث السادس: كتب أهل السنّة المؤلفة في الصحابة ﷺ.

تنوعت اهتمامات أهل السُنَّة في هذا الباب، وكان الغالب على أصحاب هذه المؤلفات النظر في حاجة المسلمين في كل عصر، فصنَّفوا الكتب في ذلك، فمنهم من صنَّف في ذكر أخبارهم وسيرهم، ومنهم من اهتمَّ بالرُّواة من الصحابة وأصحاب الفتيا، ومنهم من صنَّف في أنساب الصحابة ﷺ. ومنهم من صنَّف في ذكر فضائلهم ومناقبهم، ومنهم من صنف في بيان مكانتهم عند أهل السنَّة، ومنهم من صنف في الدِّفاع عنهم،

ويمكن إجمال أهم الكتب المُصنَّفة في الصحابة ﷺ إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الكتب المُصنَّفة في بيان مكانتهم عند أهل السنَّة.

القسم الثاني: الكتب المُصنَّفة في الدِّفاع عنهم .

القسم الثالث: الكتب المُصنَّفة في ذكر فضائلهم ومناقبهم.

القسم الرابع: الكتب المُصنَّفة في أسمائهم وتراجمهم والتعريف بهم.

القسم الأول: الكتب المُصنَّفة في بيان مكانتهم عند أهل السنَّة.

وأغلب من اهتمَّ بهذا القسم هم علماء العقيدة؛ حيث ذكروا في كتب الاعتقاد باباً أو أبواباً في بيان مكانة الصحابةﷺ وفضلهم وعقيدة أهل السنَّة والجماعة فيهم، فمن الكتب المؤلفة في ذلك:

- **كتاب " شرح اعتقاد أهل السنَّة والجماعة"للالكائي**[1] رحمه الله قال:

- باب سياق ذكر من رُسم بالإمامة في السنَّة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله ﷺإمام الأئمة .

- باب جماع فضائل الصحابة، سياق ما رُوي في أنَّ معرفة فضائل الصحابة من السنَّة.[2]

- سياق ما رُوي عن النَّبيﷺ في الحثِّ على حُبِّ الصحابة وذكر محاسنهم والترحم عليهم، والاستغفار لهم والكف عن مساوئهم.[3]

- سياق ما رُوي عن النَّبي ﷺ من الوعيد على من لعن الصحابة أو تنقصهم أو نال منهم و تتبع عوراتهم.[4]

- سياق ما رُوي من دعاء السلف الصالح على اللعَّانين، وما أظهر الله من تعجيل العقوبة والنكال لهم في الدُّنيا، وما أعدَّ الله لهم في الآخرة أكثر.[5]

- سياق ما رُوي عن السلف في أجناس العقوبات والحدود التي أوجبوها وأقاموها على من سبَّ الصحابة.[6]

---

(١) "شرح أصول اعتقاد أهل السنَّة والجماعة" (٢٩/١).

(٢) المصدر السابق (١٢٣٧/٧-١٢٤٠).

(٣) المصدر السابق (١٢٤١/٧-١٢٤٥).

(٤) المصدر السابق (١٢٤٦/٧-١٢٥٢).

(٥) المصدر السابق (١٢٥٣/٧-١٢٦٠).

(٦) المصدر السابق (١٢٦١/٧-١٢٧٠).

ثمَّ ساق فضائل الصحابة، وترتيبهم في الفضل والخلافة[١]، ثمَّ قال:

- سياق ما روي في مخازي الرَّوافض الذين يسبُّون أصحاب رسول اللهﷺ، ويتدينون بذلك، وكفرهم، وما نقل من حماقاتهم وترهاتهم.[٢]

- كتاب"**الشريعة" للآجري**رحمه الله، قال: باب ذكر ما مدح الله ﷻ به المهاجرين والأنصار في كتابه، ممَّا أكرمهم الله به.[٣]

- باب: ذكر الكف عمَّا شجر بين أصحاب رسول اللهﷺ[٤]

- باب: ذكر اللعنة على من سبَّ أصحاب رسول اللهﷺ[٥]

- وكتاب"**السنة" لابن أبي عاصم**[٦] رحمه اللهحيث ذكر فضائل قُريش[٧] ثمَّ ذكر فضائل آل البيت[٨]، وفي آخر الكتاب سُئل عن السنة فذكر تعريفها عنده وذكر لوازمها فمنها: إعتقاد فضل الخلفاء الأربعةﷺ على حسب ترتيبهم[٩].

---

(١) المصدر السابق (١٢٧١/٧-١٤٥٢).

(٢) المصدر السابق (١٤٥٣/٧-١٤٦٤).

(٣) "كتاب الشريعة" (١٦٣٤/٤)، وقد توسع الإمام الآجري في ذكر فضائلهم من (١٦٣٤/٤) حتى: (٢٤٧٦/٥).

(٤) المصدر السابق (٢٤٨٥/٥).

(٥) المصدر السابق (٢٤٩٥/٥).

(٦) هو: أبو بكر أحمد بن عمرو بن النبيل أبي عاصم الشيباني الزاهد، ذهبت كتبه فأعاد من حفظه خمسين ألف، وكان من حفاظ الحديث والفقه، قال الذهبي: حافظ كبير، إمام بارع متبع للآثار، كثير التصانيف، من أهل السنة والحديث والنسك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقع لنا جملة من كتبه، وقد أفرد له أبو موسى المديني ترجمة طويلة، (٢٠٦-٢٨٧هـ). يُنظر: "سير أعلام النبلاء" (٤٣٠/١٣)، و"تذكرة الحفَّاظ" (١٥٨/٢).

(٧) أبو بكر عمرو بن ابي عاصم، " كتاب السنة" تخريج: محمَّد ناصر الدِّين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي -بيروت، دمشق، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ، (ص٦٢٢-٦٢٨).

(٨) المصدر السابق. (٦٢٨-٦٣١).

(٩) المصدر السابق (ص٦٣١-٦٣٣).

- وكتاب "**أصول السنة**" لعبدالله بن محمَّد بن أبي زَمنين[(١)] رحمه الله، قال: باب في محبة أصحاب النَّبي ﷺ[(٢)].

- باب في تقديم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي[(٣)].

القسم الثاني: الكتب المُصنَّفة في الدِّفاع عنهم، وتنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: في الدِّفاع عن آحادهم ومن أشهرها :

- " تنزيه خال المؤمنين مُعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من الظلم والفسق في مطالبة دم أمير المؤمنين عُثمان رضي الله عنه "، لأبي يعلى محمَّد بن الحُسين الفراء (٤٥٨هـ)[(٤)].

- " إلقام الحجر لمن زكّى ساب أبي بكر وعمر"، لجلال الدِّين السيوطي(٩١١هـ)[(٥)]

---

(١) هو: أبو عبدالله محمَّد بن عبدالله بن عيسى ابن أبي زمنين المُري الألبيري، قال ابن عَفيف: كان من كبار المحدثين والفقهاء الراسخين في العلم. قال ابن مُفرج: كان من أجلّ أهل وقته حفظاً للرأي ومعرفة بالحديث، واختلاف العلماء، وافتناناً في الأدب والأخبار، وقرْض الشعر، الى زهد وورع واقتفاء لآثار السلف، وكثرة العمل والبكاء والصدقة والمواساة بماله وبجاهه. وبيان ولهجة، وما رأيتُ قبله ولا بعده مثله، قَدِم قرطبة كان حسن التأليف، مليح التصنيف، مفيد الكتب في كل فنٍّ، ككتابه "المغرب في اختصار المدونة وشرح مشكلها"، والتفقّه في نكت منها ليس في مختصراتها مثله باتفاق. قال ابن سهل: هو أفضل مختصرات المدونة وأقربها ألفاظاً ومعاني لها، (٣٢٤-٣٩٩هـ). يُنظر: "ترتيب المدارك " (١٩/٢)، و"تذكرة الحُفّاظ"، (١٠٢٩/٣)، و"سير أعلام النبلاء" (١٨٨/١٧)، و"شجرة النور الزكية" (ص١٠١).

(٢) أبو عبدالله محمَّد بن أبي زمنين، (ت٣٩٩هـ)، "أصول السنة"، تحقيق وتخريج: عبدالله بن محمَّد البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، (ص٢٦٣-٢٦٩).

(٣) المصدر السابق (٢٧٠-٢٧٤).

(٤) مطبوع، بتحقيق أبي عبدالله الأثري، الناشر: دار النبلاء -عمان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

(٥) مطبوع بتحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار اللواء، الطبعة الأولى.

- " تطهير الجنان واللسان عن الخطر والتفوه بثلب[١] سيدنا مُعاوية بن أبي سفيان "لابن حجر الهيتمي شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد (٩٧٣هـ)[٢].

- " الحصون المنيعة في براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنَّة والشيعة "، لمحمَّد عارف بن أحمد بن سعيد المنير الحُسيني الدمشقي (١٣٤٢هـ)[٣].

- "قصيدة في تفصيل ما يلزم من قال بعدم أهلية أبي بكر للخلافة، وأن عليًّا منع منها قهرا، أو سكت عجزا، وبايع قصرا"، لعبدالحي الشامي[٤].

- "البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان"، عبدالله بن عبدالعزيز بن علي الناصر[٥]

- تطهير الجنان واللسان عن ثلب مُعاوية بن أبي سفيان مع المدح الجلي واثبات الحق لعلي بن حجر الهيتمي.[٦]

- "الشهاب الثاقب في الذَّب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب" أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي.[٧]

النوع الثاني: في الدِّفاع عن جملتهم ومن أشهرها وأجمعها :

- رسالة "النهي عن سب الصحابة ﷺ" لمحمَّد بن سحنون التنوخي (٢٦٥هـ)[٨].

---

(١) عابه وتنقصه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٩٩/١).

(٢) طبع في القاهرة، وأعادت طبعه دار الكتب العلمية في بيروت بذيل "كتاب الصواعق المحرقة".

(٣) يُنظر: محمَّد بن إبراهيم الشيباني، " معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين"، الناشر: مركز المخطوطات والتراث، الطبعة الأولى، (٤٥٧).

(٤) يُنظر: " المصدر السابق (١٠١٤).

(٥) مطبوع، الناشر: دار النصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

(٦) مطبوع، تحقيق: أبو عبدالرحمن المصري الأثري، الناشر: دار الصحابة، الطبعة الأولى.

(٧) مطبوع، الناشر: دار الهجرة، الطبعة الثانية.

(٨) ذكرها القاضي عياض في " ترتيب المدارك" (٢٠٧/٤).

- " ثناء الصحابة ﷺ على القرابة وثناء القرابة على الصحابة" للدار قطني علي بن عُمر (٣٨٥هـ)[١].

- "تثبيت الإمامة والرَّد على الرافضة" لأبي نُعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (٤٣٠هـ)[٢]

- " الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق في حق الآخر" لابن زنجويه إسماعيل بن علي (٤٤٥هـ)[٣] .

- "المفاضلة بين الصحابة" لابن حزم الأندلسي علي بن أحمد (٤٥٦هـ)[٤].

- "العواصم من القواصم" لأبي بكر محمَّد بن عبدالله بن العربي المعافري (٥٤٣هـ).

- "السيف المسلول على من سبَّ أصحاب الرسول"، للقاضي عياض (٥٤٤هـ)[٥].

- "منهاج أهل الإصابة في محبة الصحابة"، لأبي الفرج ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي(٥٩٧هـ)[٦] .

- " كتاب النَّهي عن سبِّ الأصحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب "، لأبي

---

(١) ذكره ابن الوزير في "العواصم والقواصم" (١/١٨٢)، ثمَّ قال: « ولعلَّ كتاب الدار قطني هذا من أنفس المصنَّفات، فإنَّه لا يجتمع حُبُّ الأصحاب والآل، إلا في قلوب عقلاء الرجال ». ويُنظر " معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت ﷺ" لمحمد بن إبراهيم الشيباني (٣٨١). وأوردت هذا الكتاب هنا؛ لأنه في حقيقته رد على الذين اختلقوا عداوة وهمية بين الطائفتين.

(٢) مطبوع، بتحقيق: إبراهيم علي التهامي، الناشر: دار الإمام مسلم -بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

(٣) يُنظر: محمَّد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ) "الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المُصنَّفة، الناشر: دار البشائر الإسلامية -بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، (ص٥٣)، و" كشف الظنون" (١٨٩٠/٢).

(٤) طبع في دمشق بعناية سعيد الأفغاني، ١٩٤٠م.

(٥) "كشف الظنون " (١٠١٨/٢)، " هدية العارفين ": (٨٠٥/٢).

(٦) يُنظر: "الرسالة المستطرفة " ص(٥٣).

عبدالله محمَّد بن عبدالواحد المقدسي (٦٤٣هـ)[١].

- " منهاج السنَّة النبوية "، لابن تيميَّة أحمد بن عبدالحليم (٧٢٨هـ)[٢].

- "الرِّسالة الوازعة للمعتدين عن سبِّ صحابة سيد المرسلين "، للمؤيد يحيى بن حمزة الطالبي (٧٤٥)[٣].

- " أطواق الحمامة في حمل الصحابة على السلامة " من كتاب "الانتصار في الذب عن الصحابة الكبار"، ليحيى بن حمزة الزيدي (٧٤٩هـ)[٤].

- "الصواعق المحرِقة لإخوان الشياطين أهل الابتداع والضلال والزندقة "، للهيتمي[٥].

- " شمُّ العوارض في ذمِّ الروافض " لملا علي بن سلطان القاري(١٠١٤هـ)[٦]

- " رسالة في الرَّد على الرافضة "، لمحمد بن عبدالوهاب (١٢٠٦هـ)[٧].

- " مسألة الصحابة " وهي في الإمامة، وتقدم الشيخين على الإمام علي ﷺ، لابن يحيى صلاح بن الحُسين الصنعاني (١٢٤٢هـ)[٨].

- " الصارم القرطاب في نحر من سبَّ أكارم الأصحاب "، لعثمان بن سند (١٢٥٠هـ)[٩].

---

(١) يُنظر: "الصارم المسلول" (١١١٢/٣)، و"معجم ما ألف عن الصحابة" (١٢٦٣).

(٢) مطبوع، الناشر: مؤسسة قرطبة، بتحقيق محمَّد رشاد سالم، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

(٣) مطبوع، بالقاهرة - المنيرية، ١٣٤٧هـ.

(٤) يُنظر: " معجم ما ألف عن الصحابة" (٢٠٠).

(٥) مطبوع، بالقاهرة، بعناية عبدالوهاب بن عبداللطيف(ت١٣٠٧هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بعناية: عبدالرحمن بن عبدالله التركي، وكامل محمَّد الخراط، الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.

(٦) مطبوع، الناشر: دار الصحابة للتراث - طنطا ، ١٩٩٠م.

(٧) طبعته الجامعة الإسلامية ضمن جزء ملحق المصنَّفات للإمام المجدد ﷺ.

(٨) يُنظر: "معجم ما ألف عن الصحابة" (١٠٩٤).

(٩) يُنظر: المصدر السابق(٧٣١).

- "صبُّ العذاب على من سبَّ الأصحاب" لمحمود شكري الألوسي (١٢٧٠هـ)[١].

- "من سبَّ الصحابة ومعاوية فأمُّه هاوية" للشيخ محمَّد بن عبدالرحمن المغراوي[٢].

(١) مطبوع، الناشر: أضواء السلف- الرياض، تحقيق: عبدالله البخاري، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

(٢) الناشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

القسم الثالث: الكتب المُصنَّفة في ذكر فضائلهم ومناقبهم.

ويدخل في هذا القسم:

- أمثلة لفضائل الصحابة ضمن كتب الحديث الستة.
- ما أُلِّف في فضائل آحادهم، مثل من أفرد فضائل أبي بكر الصدِّيق ﷺ على حِدة، وفضائل عُمر بن الخطّاب ﷺعلى حِدة.
- أو جمع فضائل الخلفاء الأربعةﷺ منهم، أو العشرة، أو آل البيت.
- أو جمع فضائلهمﷺ على وجه العموم، كما صنع الإمام أحمد ﷺ في كتابه" فضائل الصحابة"[1].

أمثلة لفضائل الصحابة ضمن كتب الحديث الستة

- من " صحيح البخاري ": (٣/٧، ١١٠ مع الفتح) كتاب فضائل الصحابة، وكتاب مناقب الأنصار .
- من" صحيح مسلم ": (الجزء ١٥، مع شرح النووي) كتاب فضائل الصحابة .
- من " سنن النسائي الكبرى ": (٧/ ٢٩٣) كتاب المناقب.
- من " سنن الترمذي ": (٥/ ٥٨٣) كتاب المناقب.
- من " سنن ابن ماجه " (١/ ٧١) المقدمة، باب: في فضائل أصحاب رسول اللهﷺ .

ممَّا أُلِّف في فضائل أبي بكرﷺ:

- " فضائل أبي بكرﷺ"، للطبري محمَّد بن جرير(ت٣١٠هـ).[2]

---

(١) أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ) "فضائل الصحابة"، تحقيق: د- وصي الله محمَّد عبَّاس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.

(٢) "الوافي بالوفيات" (٢/٢٨٦).

- " فضائل الصدِّيقﷺ "، لخيثمة بن سليمان الطرابلسي (ت٣٤٣هـ)[١].
- " فضائل أبي بكر الصدِّيق "، لابن عساكر الدمشقي (ت٥٧١هـ)[٢].
- "فضائل أبي بكر الصدِّيق" لمحمَّد بن علي العشاري (ت٤٤١هـ).[٣]
- " توقيف أهل التوفيق على مناقب الصدِّيقﷺ "، للذهبي (ت٨٤٧هـ)[٤].
- " الروض الأنيق في فضائل الصدِّيقﷺ "، للسيوطي (ت٩١١ هـ)[٥].
- " الروض الفائق الأنيق في مناقب سيدنا أبي بكر الصدِّيقﷺ "، لصديق حسن خان القنوجي(ت ١٣٠٧هـ)[٦].

أمثلة ممَّا أُلِّف في فضائل عُمرﷺ :

- "مناقب عُمر بن الخطَّابﷺ "، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)[٧].
- "فضائل عُمر بن الخطَّابﷺ"، لعبدالغني بن عبدالواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ)[٨].
- " الدرر في فضائل عُمرﷺ"، للسيوطي (ت٩١١هـ)[٩].

---

(١) طبع ببيروت، (١٩٨٠م) بعناية عُمر عبدالسلام تدمري.

(٢) أبو القاسم:علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت٥٧١هـ) "تاريخ مدينة دمشق"،تحقيق محب الدين أبي سعيد عمرالعمري،الناشر: دار الفكر،الطبعة الأولى:١٤١٩هـ، (٢٨/١).

(٣) أبي طالب محمَّد بن علي بن الفتح الحربي المعروف بـ العشاري (ت٤٥١هـ) "فضائل أبي بكر الصديق"، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: عمرو عبدالمنعم، الناشر: دار الصحابة للتراث -طنطا، ١٤١٣هـ.

(٤) "الوافي بالوفيات" (١٦٤/٢).

(٥) يُنظر: " معجم ما ألف عن الصحابة " (رقم٦٠٣)، وأحمد الشرقاوي إقبال، "مكتبة الجلال السيوطي"الناشر: دار الغرب، (ص٣٥١).

(٦) طبع بالقاهرة: المطبعة المحمدية ،١٩٥٧م.

(٧) تحقيق زينب القاروت، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨٠م.

(٨) يُنظر: "معجم ما ألف عن الصحابة" (رقم٩٨٠).

(٩) "هدية العارفين" (٥٣٩/١) ،و"مكتبة الجلال السيوطي" (٢٩٤).

أمثلة مما أُلِّف في فضائل الشيخين :

- " فضائل الشيخين"، لإسماعيل بن سعيد الطبري (ت٢٤٦هـ)(١) .

- "مختار أحاديث الصادق المصدوق في فضائل الصدِّيق والفاروق "، رضي الدِّين الطالقاني أحمد بن إسماعيل (ت٥٩٠هـ)(٢).

- " رسالة في تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما" لابن تيميَّة (ت٧٢٨هـ)(٣) .

- " قرة العين في فضائل الشيخين "، لسبط بن العجمي أحمد بن إبراهيم (ت٨٨٤هـ)(٤).

أمثلة مما أُلِّف في فضائل عُثمان رضي الله عنه :

- "فضائل عُثمان بن عفَّان رضي الله عنه" ، لعبدالله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ)(٥).

- "فضائل عُثمان بن عفَّان رضي الله عنه" لابن عساكر(ت ٥٧١هـ)(٦).

- "التبيان في فضائل عُثمان"، للذهبي (ت٧٤٨هـ)(٧).

أمثلة مما أُلِّف في فضائل علي رضي الله عنه :

- " فضائل علي" لأحمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ)(٨).

- " فضائل علي بن أبي طالب " ، لابن أبي الدُّنيا (ت٢٨٩هـ)(٩).

---

(١) يُنظر: " كشف الظنون" (١٢٧٦/٢).

(٢) يُنظر: " معجم ما أُلِّف عن الصحابة" (١٠٦٥).

(٣) يُنظر: معجم ما ألف عن الصحابة" (٥٨٨).

(٤) "هدية العارفين" (١٣٤/١).

(٥) يُنظر: معجم ما ألف عن الصحابة" (٩٧٤).

(٦) "معجم الأدباء" (١٤٤/٥).

(٧) "الوافي بالوفيات" (١٦٤/٢).

(٨) "تاريخ الأدب العربي" (٢٢٦/٣/١).

(٩) "سير أعلام النبلاء" (٤٠٤/١٣).

- " خصائص علي بن أبي طالب " للنسائي (ت٣٠٣هـ)[١].

- "فضائل علي بن أبي طالب "، لابن عساكر (ت٥٧١هـ)[٢].

- " رسالة في فضيلة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه "، لنصير الدِّين الطوسي (٦٧٢هـ)[٣].

- " مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث بن غالب، أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه "، لشمس الدِّين محمَّد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)[٤].

- " القول الجلي في فضائل علي رضي الله عنه "، للسيوطي (ت٩١١هـ)[٥].

أمثلة ممَّا أُلِّف في فضائل الخلفاء الأربعة :

- " فضائل الخلفاء الأربعة "، لأبي بكر أحمد بن إسحاق النيسابوري (ت٣٤٢هـ)[٦].

- " فضائل الخلفاء الأربعة" لأبي نُعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ)[٧].

- " منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين"، لابن قدامة لمقدسي موفق الدِّين عبدالله بن أحمد(ت٦٢٠هـ)[٨].

---

(١) طُبع بالكويت (١٤٠٦هـ)، بعناية أحمد ميرين البلوشي.

(٢) يُنظر: " معجم ما ألف عن الصحابة" (٩٧٩).

(٣) يُنظر: " معجم ما ألف عن الصحابة" (٥٩٣).

(٤) مطبوع، بتحقيق: طارق الطنطاوي، الناشر: مكتبة الفرقان.

(٥) يُنظر: "معجم ما ألف عن الصحابة" (١٠٢٠)،و"مكتبة الجلال السيوطي" (٥٢٠).

(٦) "كشف الظنون" (١٢٧٥/٢).

(٧) مطبوع، بتحقيق: د- صالح بن محمَّد العقيل، الناشر: دار البخاري، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

(٨) مطبوع، بتحقيق: د - فلاح بن ثاني السعيدي، الناشر: دار غراس، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

- " الإيمان الجلي في ذكر أبي بكر وعثمان وعلي "، لتقي الدِّين علي عبدالكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)[١].

أمثلة مماَّ أُلِّف في فضائل العشرة المبشرين بالجنَّة ﷺ :

- " فضائل العشرة، للحاكم النيسابوري محمَّد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ)[٢].
- " خصائص العشرة الكرام البررة"، للزمخشري محمود بن عُمر (ت٥٣٨هـ)[٣].
- " ظل الغمامة في مناقب العشرة وعَمَّي الرسول ﷺ"، للغافقي بن أبي الخصال محمَّد بن مسعود (ت٥٤٠هـ)[٤].
- " الرياض النضرة في فضائل العشرة "، لمحب الدِّين الطبري أحمد بن عبدالله (ت٦٩٤هـ)[٥].
- " فضائل العشرة المبشرة "، لابن الفركاح إبراهيم بن عبدالرحمن الفزاري (ت٧٢٩هـ).

مماَّ أُلِّف في فضائل فاطمة والحسن والحُسين ﷺ:

- " فضائل فاطمة "، لابن شاهين عُمر بن أحمد (ت٣٨٥هـ)[٦].
- "فضائل فاطمة الزهراء "، للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)[٧].

---

(١) "كشف الظنون" (٢١٥/١).

(٢) إسماعيل باشا بن محمَّد أمين بن مير سليم البابـاني " إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون"، عُني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمَّد شرف الدِّين بالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان)، (١٩٦/٢).

(٣) مطبوع: بعناية بهيجة الحسني، الناشر: مطبعة الجمهورية-بغداد ،١٣٨٨هـ.

(٤) يُنظر: "معجم ما ألف عن الصحابة" (٧٧٥).

(٥) مطبوع بالقاهرة، مكتبة الجندي، ١٣٢٧هـ.

(٦) مطبوع، بتحقيق: أبي إسحاق الحويني، الناشر: مكتبة التربية الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.

(٧) "كشف الظنون" (١٢٧٧/٢)، " وهدية العارفين "(٥٩/٢).

- " الثغور الباسمة في مناقب فاطمة "، للسيوطي(ت٩١١هـ)[١].

- "اتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب"، للعلامة محمَّد عبدالرؤوف بن علي المناوي (ت١٠٣١هـ).[٢]

- "فضائل الحسن والحُسين" للإمام أحمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ).[٣]

أمثلة ممَّا أُلِّف في فضائل كل من حمزة والعبَّاس رضي الله عنهما :

- "الإيناس بمناقب العباس ﷺ"، لابن الساعي علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ)[٤].

- "الإيناس بمناقب العبَّاس بن عبدالمطلب"، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).[٥]

- " فضائل العباس ﷺ " لابن أبي الدُّنيا(ت٢٨١هـ)[٦].

- " فضائل سيدنا العباس ﷺ "، لحمزة السهمي الحافظ (ت٤٢٨هـ)[٧].

- "مناقب سيد الشهداء سيدنا حمزة ﷺ "للبرزنجي زين العابدين بن جعفر(ت١١٧٧هـ)[٨].

---

(١) يُنظر: "هدية العارفين" (١/٥٣٧- ٥٣٨)،و " معجم ما ألف عن الصحابة" (٣٧٨). و "مكتبة الجلال السيوطي" (٢١٨).

(٢) مطبوع، بتحقيق: عبداللطيف عاشور، الناشر: مكتبة القرآن، الطبعة الأولى.

(٣) "منهاج السنَّة"(٤/١٢٥).

(٤) "كشف الظنون" (١/٢١٥).

(٥) المصدر السابق(١/٢١٥).

(٦) "سير أعلام النبلاء" (١٣/٤٠٣).

(٧) يُنظر: "الرسالة المستطرفة " ص (٧٧).

(٨) يُنظر: " معجم ما ألف عن الصحابة" (١٢٠٥).

أمثلة مما أُلِّف في فضائل كل من عبدالله بن عبَّاس، وجعفر رضي الله عنهما:

- " تحفة اللطائف في فضائل الحبر ابن عبَّاس رضي الله عنه ووج[1] والطائف " لجار الله بن فهد (ت٥٧٣هـ)[2].

- "رفع الالتباس في فضائل الحبر ابن عبَّاس رضي الله عنه "، لمحمَّد بن محمَّد الإمام (ت٧٤٥هـ)[3].

- " مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه " لضياء الدِّين المقدسي محمَّد بن عبدالواحد (ت٦٣٨هـ)[4].

أمثلة مما أُلِّف في فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن:

- " الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين "، لفخر الدِّين أبي منصور عبدالرحمن بن محمَّد بن عساكر الدمشقي (ت٦٢٠هـ)[5]

- "السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين "، لمحب الدِّين الطبري (ت٦٩٤هـ)[6]

- " رد العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصت به خديجة وعائشة "، لعبدالقادر بن محمَّد الشاذلي (ت٩٣٥هـ).[7]

- "ازواج النَّبيﷺ اللآتي دخل بهن أو عقد عليهن أو خطبهن وبعض فضائلهن" لمحمَّد بن يوسف الصالحي الدمشقي(ت٩٤٢هـ).[8]

---

(١) هو الطائف، وقيل وادي الطائف. يُنظر: " معجم البلدان" (٣٦١/٥).

(٢) "الأعلام" (٢٠٩/٦).

(٣) يُنظر: " معجم ما ألف عن الصحابة "(٦٠٠).

(٤) طبع ببغداد المعارف (١٩٦٩)، بعناية محمَّد حسن آل ياسين.

(٥) طبع في قطر بتحقيق: كامل خليل زغموت.

(٦) طبع بحلب (١٩٢٨م)، بعناية راغب الطباخ.

(٧) يُنظر: " معجم ما الف عن الصحابة" (٥٧٠).

(٨) مطبوع، بتحقيق محمَّد نظام الدِّين الفتح، الناشر: دار الكلم الطيب.الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

- " المقاصد الفخرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى " لعبدالله بن سيد إبراهيم ميرغني (ت١١٩٣هـ)(١).

- " العقد الثمين في مناقب السيدة عائشة أم المؤمنين " لمحمَّد الجفري(٢).

أمثلة مماً أُلّف في فضائل العترة ﷺ :

- " الذرية الطاهرة المطهرة"، لأبي بشر محمَّد بن أحمد الدولابي (ت٣١٠هـ)(٣).

- "الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة" للشريف المرتضى علي بن الحسن (ت٤٣٦هـ) .(٤)

- " السوّل في فضائل بيت الرسول ﷺ "، للشريف اليمني إدريس بن علي (٧١٤هـ)(٥).

- " ذكر القلب الميت بفضائل أهل البيت" للسرمري يوسف بن محمَّد (ت٧٧٦هـ)(٦).

- " إحياء الميت بفضائل أهل البيت " للسيوطي (ت٩١١هـ)(٧).

- " الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة" علي بن محمَّد الأسترابادي (ت١٣١٥هـ).(٨)

---

(١) يُنظر: " معجم ما ألف عن الصحابة" (١١٧٥).

(٢) المصدر السابق (٨٥٥).

(٣) "الرسالة المستطرفة" (ص٥٣).

(٤) "ذيل كشف الظنون" (٦/١)، "معجم المؤلفين" (٨٨/٧).

(٥) "هدية العارفين" (١٩٥/١).

(٦) "إيضاح المكنون" (٥٤٣/١).

(٧) طُبع بالقاهرة: المطبعة الشرفية ،١٣١٢هـ.

(٨) "ذيل كشف الظنون" (٥/١).

- "الأنباء المستطابة في فضل الصحابة والقرابة"، لهبة الله بن سيد الكل القفطي الشافعي (ت٦٩٧هـ).[١]

أمثلة لما أُلِّف في فضائل كل من: مُعاوية، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد ﷺ:

- كتاب "شرح عقد أهل الإيمان في مُعاوية بن أبي سفيان" وذكر ما ورد في الأنصار من فضائله ومناقبه، لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت٤٤٦هـ)[٢].
- "فضائل سعد بن أبي وقاص" لابن عساكر(ت٥٧١هـ)[٣].
- "جزء في فضائل أمير المؤمنين مُعاوية بن أبي سفيان" لعبيد الله السقطي (ت٤٠٦هـ)[٤].
- "محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص"، ليوسف الصاحي (ت٩٠٩هـ)[٥].
- "محض الشيد في مناقب سعيد بن زيد" ليوسف الصاحي (ت٩٠٩هـ).[٦]

أمثلة مما أُلِّف في فضائل الأنصار ﷺ:

- "فضائل الأنصار"، لأبي البحتري وهب بن وهب (ت٢٠٠هـ)[٧]

---

(١) "طبقات الشافعية الكبرى" (٣٩١/٨).
(٢) "معجم ما ألف عن الصحابة" (٧١٨).
(٣) يُنظر: "معجم ما ألف عن الصحابة" (٩٤٩).
(٤) المصدر السابق (٤٠١).
(٥) المصدر السابق (١٠٦١).
(٦) "هدية العارفين" (٥٦٠/٢).
(٧) محمَّد بن إسحاق أبو الفرج النديم، "الفهرست"، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٨ - ١٩٧٨، (ص١١٣).

- "فضائل الأنصار"، لأبي داود السجستاني (ت٢٧٥هـ)(١).
- "نزهة الأبصار في فضائل الأنصار"، للحسن البكري الصديقي (ت٩٥٢هـ)(٢).
- "تحفة الأخيار في فضائل الأنصار"، لابن الحُسين الأنصاري (ت٩٩٨هـ)(٣)

ما أُلِّف في ذكر فضائلهم على وجه العموم:

- "فضائل الأصحاب" لفخر الدِّين محمَّد بن عُمر الرازي (ت٦٠٦هـ).(٤)
- "فضائل الشَّام وجامعها ومن دُفن بها من الصحابة والأولياء" لعلي بن محمَّد الربعي (ت٤٤٤هـ).(٥)
- "فضائل الصحابة" لعبدالملك بن حبيب الأندلسي (ت٢٣٨هـ).(٦)
- فضائل الصحابة للحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٨٦هـ).(٧)
- "فضائل الصحابة" للحسن أبي العظائم هبة الله بن محفوظ (ت٥٨٦هـ).(٨)

- فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

---

(١) "الرسالة المستطرفة" (ص٥٣)، و"كشف الظنون" (١٢٧٤/٢).

(٢) يُنظر: "معجم ما ألف عن الصحابة" (١٢٤٧).

(٣) "هداية العارفين" (١٠٧/٢).

(٤) المصدر السابق (٥٦٠/٢).

(٥) محمد كرد علي "خطط الشام"، الناشر: المطبعة الحديثة- دمشق، ١٣٤٣ هـ/١٩٢٥ م، (٣٥٦/٦).

(٦) "الديباج المذهب" ١٣/٢، و"هدية العارفين"(٦٢٤/١).

(٧) "إيضاح المكنون"(١٩٦/٢).

(٨) الرسالة المستطرفة (ص٧٤).

- "فضائل الصحابة" لخيثمة بن سليمان الطرابلسي (ت٣٤٣هـ) .[(١)]
- "فضائل الصحابة" لعلي بن عُمر الدار قطني (ت٣٨٥هـ).[(٢)]
- "فضائل الصحابة "، لأبي نُعيم الأصبهاني، أحمد بن عبدالله (ت٤٣٠هـ)[(٣)].
- "المصنف في فضائل الصحابة"، للبيهقي أحمد بن الحُسين (٤٥٨هـ)[(٤)] .
- "الأنباء المستطابة في فضل الصحابة والقرابة" لهبة الله بن عبدالله القفطي (ت٦٩٧هـ)[(٥)].
- " تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة " لأبي الفتح محمَّد ابن سيد النَّاس (ت٧٤٣هـ)[(٦)].
- " فضائل الصحابة لابن جماعة"، إبراهيم بن عبدالرحمن(ت٧٦٤هـ)[(٧)] .
- " غيث السحابة في فضل الصحابة"، للسرمري يوسف بن محمَّد (ت٧٧٦هـ)[(٨)]
- " فضائل الصحابة والحث على محبتهم "، لعلي بن أحمد الهيثمي.[(٩)]

---

(١) "مطبوع، بتحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، دار النشر دار الكتاب العربي.

(٢) "مطبوع، بتحقيق أبو مصعب الحلواني دار النشر: دار ماجد عسيري، الطبعة: الأولى.

(٣) "الرسالة المستطرفة" (ص٥٣).

(٤) "كشف الظنون" (١٧١٢/٢).

(٥) "طبقات الشافعية" (٣٩١/٨).

(٦) "الوافي بالوفيات" (٢٩٢/١).

(٧) يُنظر: "معجم ما ألف عن الصحابة: (٩٥٣).

(٨) "كشف الظنون" (٢٢/٣).

(٩) يُنظر: " معجم ما ألف عن الصحابة" (٩٦٧).

- " دُر السحابة في مناقب القرابة والصحابة"، محمَّد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)[١].

- "المصابيح في فضائل الصحابة" لعبدالرحمن بن فطيس الأندلسي (ت٤٠٢هـ).[٢]

- "الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة" لسعود بن عبد الله بن عمير الصاعدي.[٣]

---

(١) طُبع بتحقيق حسين بن عبدالله. ،الناشر: دار الفكر، بيروت،

(٢) يُنظر: "الصلة" (ص٣١٠)،و "كشف الظنون"(٢/١٢١٦).

(٣) الناشر: الجامعة الإسلامية ،الطبعة الأولى.

القسم الرابع: الكتب المُصنَّفة في أسمائهم وتراجمهم والتعريف بهم.

ويدخل في هذا القسم الكتب: التي خصصها مؤلفوها:

- لجمع أسماء من شهد غزوة بدر على وجه الخصوص.
- لحصر عدد الصحابة وأسمائهم وذكر شيء من أخبارهم وسيرهم.
- من لم يكن له نظير من أسماء الصحابة، كـ (أجمد) بالجيم[1]، وهو المُعبر عنه بالأسماء المفردة.
- الشعراء من الصحابة.
- من له رواية عن النَّبي ﷺ.
- أصحاب الفتيا من الصحابة.
- من يعرف بكنيته منهم.
- من وافقت كنيته كنية زوجه أو اسمه اسم أبيه.
- من نزل بلداً من بلدان المسلمين واستوطنها، كمن نزل حمص، أو الرِّقة.
- أنساب الصحابة ﵃ من الأنصار، كنسب الأوس، ونسب الخزرج، أو نسب آل أبي طالب.
- من عُمِّر منهم، وتجاوز المئة.
- من في صحبته نظر.

ومن أمثلة هذا النوع:

- "آثار السحابة في شعراء الصحابة"، عُثمان بن علي بن عتقي القيسي (ت٦٥٩هـ)[2].

(١) "تدريب الراوي" (٢/٢٣٧-٢٣٨).

(٢) "معجم المؤلفين" (٦/٢٦١).

- "الإبانة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة"، لعلاء الدِّين مغلطاي بن قُليج (ت٧٦٢هـ)[١]
- "أرجوزة أسماء أهل بدر"، لأبي العباس أحمد بن عُمر بن سريح.[٢]
- "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لعز الدِّين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمَّد الجزري.[٣]
- "أسماء الصحابة البدريين"، لأبي عبدالله محمَّد بن سليمان بن عبدالرحمن الجزولي السملالي الحسني الشاذلي (ت٨٧٠هـ).[٤]
- "أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد" للإمام أبي محمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري الأندلسي (ت٤٥٦ هـ).[٥]
- "أسماء الصحابة وما رووا من أحاديث" لبقي بن مخلد الأندلسي (ت ٢٧٦هـ).[٦]
- "أسماء الصحابة"، لأبي موسى الحافظ الأصفهاني(ت٥٨١هـ).[٧]
- "أسماء الصحابة"، محمَّد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ).[٨]

---

(١) مطبوع، بتحقيق: السيد عزت المرس، وإبراهيم إسماعيل، ومجدي عبدالخالق، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

(٢) "تاريخ التراث العربي" (١، ١٤٨/٢).

(٣) مطبوع، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٩هـ.

(٤) "كشف الظنون"(٧٩٥/١)، "الأعلام"(١٥١/٦).

(٥) مطبوع، بتحقيق: تحقيق سيد كسردي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

(٦) مطبوع، بتحقيق: د : أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.

(٧) "وفيات الأعيان"(٣٣٠/٧).

(٨) "كشف الظنون" (٨٩/١).

- "أسماء المعروفين بالكنى من الصحابة والتابعين وسائر المحدثين"، خلف بن قاسم الأندلسي. (ت٥٧٨هـ) .[١]

- "أسماء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم"، الدمياطي عبدالمؤمن بن خلف (ت٧٠٥هـ) .[٢]

- "أسماء أهل بدر، عبداللطيف البقاعي.[٣]

- "أسماء أهل بدر أصحاب رسول اللهﷺ"، لأبي البركات عبدالله السويدي البغدادي (ت١١٧٤هـ) .[٤]

- "أسماء أهل بدر"، إبراهيم حنيف بن مصطفى الرومي القاضي الحنفي (ت١١٨٩هـ).[٥]

- "أسماء أهل بدر"، منظومة، محمَّد أمين بن محمَّد الجندي (ت١٢٩٥هـ).[٦]

- "أسماء من يُعرف بكنيته من أصحاب رسول الله ﷺ الحافظ أبي الفتح محمَّد بن الحُسين الأزدي.[٧]

---

(١) يُنظر: أبو عبدالله محمَّد بن فتوح بن عبدالله الحميدي (ت٤٨٨هـ)، "جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس" (ت٤٨٨هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م، (ص ٢١٠).

(٢) يُنظر: "معجم ما ألف عن رسول الله"، المنجد(ص١٤٣).

(٣) "معجم المؤلفين" (٢٤/٥).

(٤) "الأعلام" (٧٢/٧).

(٥) "إيضاح المكنون"(٨٠/١).

(٦) "الأعلام"(٢٠/٢).

(٧) مطبوع، بتحقيق أبي عبدالرحمن إقبال أحمد بن محمَّد إسحاق بكوهري، الناشر: الدار السلفية، الطبعة الأولى.

- "إعلام الإصابة بأعلام الصحابة"، أبو عبدالله محمَّد بن يعقوب المقدسي (ت٧٤٩هـ).[١]

- "اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار"، عبدالله بن علي الرشاطي اللخمي الأندلسي (ت ٥٤٢هـ).[٢]

- "الآحاد "،أبو بكر ابن أبي داود عبدالله بن سليمان (ت٣١٦هـ).[٣]

- "الآحاد "، أبو محمَّد ابن الجارود عبدالله بن علي (ت٣٠٧هـ)[٤]

- "الإخوة من المحدثين من الصحابة والتابعين"، ابن فطيس عبدالرحمن الأندلسي (ت٤٠٢هـ).[٥]

- "الاستلحاق على الاستيعاب"، ابن عبدالبر محمَّد بن خلف بن فتحون (ت٥٢هـ)[٦]

- "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، لأبي عُمر يوسف بن عبدالله بن محمَّد بن عبدالبر.[٧]

- "الاستدراك على الاستيعاب"، للحافظ أبي إسحاق إبراهيم الطليطي، المعروف بابن الأمين(ت٥٤٤هـ).[٨]

---

(١) "الرسالة المستطرفة" (ص١٥٢).

(٢) مطبوع، بتحقيق إيميليو مولينا – خاثينيتو بوسك بيلا، الناشر: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية.

(٣) مطبوع بتحقيق: د- أكرم ضياء العمري، الطبعة الرابعة، (ص٦٤).

(٤) يُنظر: "تاريخ بغداد" (٤٧/٢)، ومحمَّد بن عبدالرحمن بن محمَّد شمس الدِّين السخاوي، "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ" ،الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، (ص١٧٥).

(٥) "الصلة" لابن بشكوال (ص٣١٠).

(٦) "كشف الظنون" (٨١/١)، "هدية العارفين" (٨٤/٢).

(٧) مطبوع، عدة طبعات منها: بتحقيق: علي محمَّد البجاوي، الناشر: دار النشر دار الجيل، الطبعة: الأولى: ١٤١٢هـ.

(٨) مطبوع، بتحقيق: حنان الحداد، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.

- "الإصابة لأوهام حصلت في معرفة الصحابة"، أبو نعيم الأصبهاني(ت٤٣٠هـ) .[(١)]
- "الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة الأعلام أولي الفضل والأحلام"، للحافظ عيسى بن سليمان المالقي الرعيني، (ت٦٣٢هـ).[(٢)]
- "الدار ومقتل عُثمان"، سيف بن عُمر (ت١٨٠هـ) .[(٣)]
- "الدار ومقتل عُثمان"، عُمر بن شبة النميري (ت٢٦٣هـ) .[(٤)]
- "الدُّر المستطاب في موافقات عُمر بن الخطّاب وأبي بكر و علي أبي تراب، وترجمتهم مع عدة من الأصحاب" الشيخ حامد بن علي بن إبراهيم بن عماد الدِّين بن محب الدِّين الدمشقي .[(٥)]
- "الذيل على الاستيعاب" ،محمَّد بن أبي القاسم خلف بن سليمان بن خلف الأندلسي (ت٥١٩هـ).[(٦)]
- "الذيل على الاستيعاب"، ليوسف بن محمَّد التنوخي الشافعي (أبو الحَجَّاج) (ت٥٥٨هـ).[(٧)]
- "الروضة الريَّا فيمن دُفن بدار ريَّا" لعبدالرحمن بن محمَّد بن محمَّد (ت١٠١٥هـ).[(٨)]

---

(١) يُنظر:"الإعلان بالتوبيخ" (ص١٧٥).

(٢) مطبوع، بتحقيق، مصطفى باجو، الناشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

(٣) "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٦٤٦/٢).

(٤) "بغية الملتمس" (٢٠٠).

(٥) مطبوع، بتحقيق: د- مصطفى عثمان صميدة، الناشر: دار عبَّاس أحمد الباز، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

(٦) "الرسالة المستطرفة" (ص١٥٢)، "فهرسة الأشبيلي" (ص٢١٦).

(٧) "الرسالة المستطرفة" (٥٦٢).

(٨) مطبوع، بتحقيق عبده علي الكوشك، دار النشر: دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى.

- "الصحابة "لُمطَيَّن محمَّد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي (ت ٢٩٧).[(١)]
- "الصحابة" لأبي بكر السجستاني (ت٣١٦هـ).[(٢)]
- "الصحابة" لأبي جعفر أحمد بن رشدين (ت٧٣٣هـ).[(٣)]
- "الصحابة" لأبي جعفر محمَّد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ) .[(٤)]
- "الطبقات الصغرى "لمحمَّد بن سعد(ت ٢٢٧هـ).[(٥)]
- "الطبقات الكبرى" لمحمَّد بن سعد (ت٢٢٧هـ) .[(٦)]
- "الطبقات" لأبي عروبة الحُسين بن محمَّد الحراني (ت ٢٢٠هـ).[(٧)]
- "الطبقات" لخليفة بن خياط العصفري (ت٢٤٠هـ) .[(٨)]
- "الطبقات" لمسلم بن الحَجَّاج القشيري (ت٢٦١هـ).[(٩)]
- "ألقاب الصحابة والتابعين" لأبي علي الحُسين بن محمَّد الجياني الأندلسي[(١٠)].

---

(١) "تاريخ التراث العربي" (مج١ ج ٣٢٠/١).

(٢) "تاريخ التراث العربي" (مج ١ ج ١ ص٣٤٥).

(٣) "نفح الطيب" (٦/٣).

(٤) "تاريخ التراث العربي" (ص ٤٤٥).

(٥) مطبوع بتحقيق: د- بشار عواد معروف، محمَّد زاهد جول، الناشر: دار الغرب- تونس، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م.

(٦) مطبوع.، الناشر: دار صادر، بيروت.

(٧) "تاريخ التراث العربي" (مج١ ج ١ ص٨٤٣).

(٨) مطبوع، بتحقيق، د- أكرم ضياء العمري.الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ.

(٩) مطبوع، بتحقيق: مشهور حسن سلمان، الناشر: دار الهجرة-الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١١١هـ.

(١٠) مطبوع، بتحقيق: محمَّد زينهم محمَّد عزب، الناشر: دار الفضيلة.

- "المصابيح في الصحابة" ليحيى بن يونس الشيرازي.[١]
- "المعجم الكبير في أسماء الصحابة" لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ).[٢]
- "المعجم فيمن وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة" لأبي الربيع بن سالم.[٣]
- "تاريخ الصحابة"، لأحمد بن عبدالله بن عبدالرحيم البرقي (ت٢٧٠هـ).[٤]
- "تجريد أسماء الصحابة" للحافظ شمس الدِّين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن عُثمان بن قايماز الذهبي(٧٤٨هـ) [٥]
- "تسمية أصحاب رسول الله ﷺ "، للحافظ محمَّد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ).[٦]
- "تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه الجمل وصفين من أصحاب رسول الله ﷺ " لمحمَّد بن حبيب البغدادي (ص٢٨٩-٢٩٣).[٧]
- "ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين"، محمَّد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).[٨]

---

(١) "الإصابة في تمييز الصحابة"(٣/٢٠٨).

(٢) مطبوع، بتحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الناشر: مكتبة ابن تيمية- القاهرة.

(٣) "نفح الطيب" (٤/٤٧٥).

(٤) "بحوث في تاريخ السنَّة" (ص٦٣).

(٥) مطبوع، الناشر: دار المعرفة(بيروت- لبنان).

(٦) تحقيق: عماد الدِّين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى.

(٧) مطبوع، بعناية، د- إيلزه ليختن شتيتر، الناشر: دار الآفاق-بيروت.

(٨) "فهرسة الإشبيلي"(ص٢٢٧)، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٣/١٣٦٢).

- "روضة الأحباب في مختصر الاستيعاب" لشهاب الدِّين أحمد بن يوسف بن إبراهيم الأذرعي المالكي.[(١)]
- "طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين وأصحاب الحديث "ويليه "نقد طبقات الأسماء المفردة "الحافظ أبي بكر أحمد بن هارون البرديجي للحافظ الحُسين بن أحمد بن بكير البغدادي .[(٢)]
- "عين الإصابة في معرفة الصحابة" لجلال الدِّين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)[(٣)].
- "مختصر أسد الغابة" ليحيى بن شرف الدِّين النووي ت ٦٧٦هـ[(٤)]
- "معجم الصحابة" للحسين بن عبدالله القرشي (٤٠٠هـ).[(٥)]
- "معجم الصحابة" لأبي الحُسين عبدالباقي بن قانع .[(٦)]
- "معجم الصحابة" لأبي القاسم عبدالله بن محمَّد بن عبدالعزيز البغوي (ت٣١٧هـ)[(٧)].
- "معجم الصحابة" لإسماعيل بن أحمد الإسماعيلي (ت٣٩٦هـ).[(٨)]
- "معجم الصحابة" لعلي بن حسن بن عساكر (ت٥٧١هـ) .[(١)]

---

(١) "كشف الظنون" (١/٨١،) و"الرسالة المستطرفة" (ص١٥٢).

(٢) تحقيق: عبده علي كوشك، الناشر: دار المأمون، الطبعة الأولى.

(٣) "حسن المحاضرة" (١/٣٤٠)، "كشف الظنون" (١/١١٨١).

(٤) "الرسالة المستطرفة"(ص٢٠٤).

(٥) "ذيل كشف الظنون"(ص٥٠٩).

(٦) تحقيق: أبو عبدالرحمن صلاح بن سالم المصراتي، دار النشر مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

(٧) تحقيق: محمَّد الأمين بن محمَّد محمود أحمد الجكني، دار النشر مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

(٨) "كشف الظنون" (٢/١٧٣٦).

- "معجم الصحابة" لمحمَّد بن عبدالرحمن الدغولي (٣٢٥هـ).[٢]
- "معرفة الصحابة والتابعين" لأبي الرَّبيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت٦٣٤هـ)[٣].
- "معرفة الصحابة" لأحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) .[٤]
- "معرفة الصحابة" لفتح الدِّين عبدالله بن محمَّد المخزومي الحلب (٧٠٣هـ).[٥]
- "معرفة الصحابة" للحسن بن عبدالله العسكري (ت٣٨٢هـ).[٦]
- معرفة الصحابة "محمَّد بن إسحاق بن منده(ت٣٩٥هـ).[٧]
- "من روى عن النَّبي ﷺ من الصحابة" للهيثم بن عدي (ت٢٠٧هـ) .
- "من عاش مائة وعشرين سنة من الصحابة" للحافظ يحيى بن عبدالوهاب بن منده الصبهاني ·[٨]
- "من نزل حمص من الصحابة" لعبدالصمد بن سعيد الحمصي (ت٣٢٤هـ)[٩].

---

(١) "ذيل كشف الظنون" (ص٥٠٩).

(٢) "الرسالة المستطرفة" (ص١٣٦).

(٣) "فوات الوفيات" (١٨/٢).

(٤) مطبوع، بتحقيق: عادل يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن-الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

(٥) "كشف الظنون" (١٧٣٩/٢).

(٦) "الرسالة المستطرفة" (ص٩٥).

(٧) مطبوع، بتحقيق، عامر حسن صبري، الناشر: جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

(٨) تحقيق مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن، الطبعة الأولى.

(٩) "الضوء اللامع" (ص٥٤٢).

- "من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة"، محمد بن عبد الله بن حيويه(ت٣٦٦هـ).[١]

- "نقعة الصديان فيمن في صحبتهم نظر من الصحابة وغير ذلك" للحسن بن محمَّد بن الحسن الصاغاني.[٢]

- "نهج الإصابة في معرفة الصحابة" لمحمَّد بن محمَّد بن الحسن بن النجار (ت٦٤٣هـ).[٣]

وبهذا العرض والسرد لمؤلفات علماء أهل السنَّة والجماعة -رحمهم الله- يظهر لنا مدى حُبِّهم للصحابةﷺ والاهتمام بأخبارهم وسيرهم والدفاع عنهم، -فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً كثيراً لا ينقطع حتى يوم الدِّين.

---

(١)مطبوع، بتحقيق: مشهور بن حسن سلمان، الناشر: دار ابن القيم، الطبعة الأولى.

(٢) مطبوع، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

(٣) "البداية والنهاية"(١٣/١٦٩).

القسم الثاني

التعريف بالقاضي ابن العربي رحمه الله

ويشتمل على خمسة مباحث: -

- المبحث الأول : اسمه ونسبه.
- المبحث الثاني : شخصيته وعصره .
- المبحث الثالث : عقيدته ومذهبه.
- المبحث الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
- المبحث الخامس : أشهر مؤلفاته وسماتها .

* * * ** * * *

ترجمة القاضي أبي بكر ابن العربي رحمه الله (١)

---

(١) يُنظر: مصادر الترجمة:

"الصلة" (٥٥٨/٢).

"بغية الملتمس" (ص٩٢،برقم١٧٩).

"تاريخ قضاة الأندلس" (ص: ١٠٥).

"أزهار الرياض" (٦٢/٣-٦٨-٩٥).

"نفح الطيب" (٢٥/٢-٤٣).

"جذوة الاقتباس"، (ص١٦٠).

"المغرب في حلى المغرب" (٢٥٤/١)

"وفيات الأعيان"(٢٩٦/٤).

"سلوة الأنفاس" (١٩٨/٣).

"سير أعلام النبلاء" (١٩٧/٢٠)

"تاريخ الإسلام" (١٥٩/٣٧)

"تذكرة الحفّاظ" (١٢٩٤/٤).

"دول الإسلام" (٦١/٢)

"المعين في طبقات المحدثين" (ص: ١٦١، رقم ١٧٤١)

"العبر في خبر من غبر"(١٢٥/٤).

"الوافي بالوفيات" (٣٣٠/٣، رقم ١٣٨٨).

"مرآة الجنان" (٢٧٩/٣)

"البداية والنهاية" (٣٥٨/١٢)

"الديباج المذهب" (٢٥٢/٢).

" شجرة النور الزكية"(١٣٦/١).

"النجوم الزاهرة" (٣٠٢/٥)

"طبقات المفسرين" للداودي (١٦٢/٢).

" شذرات الذهب في أخبار من ذهب" (٣٤٠/٣).

"طبقات المفسرين" للسيوطي(ص: ٣٤).

"طبقات الحفّاظ" (٩٥/١).

المبحث الأول: اسمه ونسبه

هو القاضي أبو بكر محمَّد بن عبدالله بن محمَّد بن عبدالله، ابن العربي رحمه الله الأندلسي الاشبيلي المالكي.

ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة في مدينة إِشْبِيلِية[1].

طلب العلم وهو صغير، فقال رحمه الله: «حذقتُ القرآن ابنُ تسع سنين ثمَّ ثلاثاً لضبط القرآن والعربية والحساب، فبلغتُ ست عشرة وقد قرأتُ من الأحرف نحواً من عشرة بما يتبعها من إظهار، وإدغام ونحوه، وتمرنتُ في العربية والشعر واللّغة».[2]

---

(١) إشْبِيلية: بالكسر ثمَّ السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة- مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم. يُنظر: "معجم البلدان" (١/١٩٥).

(٢) أحمد بن محمَّد المقري التلمساني، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، تحقيق: د.إحسان عبَّاس.، الناشر: دار صادر - بيروت، ١٩٦٨ م، (٢/٤٣).

المبحث الثاني: شخصيته وعصره

أولاً: عصـــره

وتحته ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول : الحالة السياسية .
- المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية .
- المطلب الثالث : الحالة العلمية .

۞ المطلب الأول : الحالة السياسية :

كان العالم الإسلامي في إبان حياة ابن العربي رحمه الله التي عاشها موزعاً بين عدد من الخلفاء والحُكّام ، وكان هذا التفرّق والتمزُّق نتيجة طبيعية لخلافات ومنازعات سابقة عصفت بالخلافة الإسلامية ، المتمثلة بالخلافة العباسية ، ولا يسع المقام هنا تفصيل تلك الأحداث ولكن كان من نتيجتها تمزق العالم الإسلامي سياسياً ، إلى ثلاثة مراكز قيادية مختلفة ؛ كلٌّ منها يناصب الآخرَ العداءَ .

أولاً: القيادة الأولى : في بغداد .

ثانياً: القيادة الثانية : في مصر .

ثالثاً: القيادة الثالثة : في الأندلس .

أولاً: القيادة الأولى: في بغداد.

(٤٦٧- ٥١٢هـ) كانت الخلافة العباسية قائمة آنذاك ، وقد توالى عليها عددٌ من الخفاء العبَّاسيين، ولم تواجه البلاد الإسلامية في عهدهم ما يكدر صفوها ، ممَّا جعلهم يتفرَّغون لعمران البلاد ، والإصلاحات الداخلية .[(١)]

وقد تعرَّضت البلاد الإسلامية لبعض النكبات التي سجَّلها التاريخ، منها :

- سنة (٤٩٢هـ) استولى الصليبيون على بيت المقدس وكانوا في ألف ألف مقاتل، وقتلوا في وسطه أزْيَدَ من ستين ألف قتيل من المسلمين[(٢)].
- كان الأمراء السلاجقة في حروب طاحنة فيما بينهم ؛ للسيطرة على

---

(١) يُنظر : "الكامل في التاريخ" (٨/٤١٠) و "العبر" (٢/٣٢٢-٣٦٥)، و"البداية والنهاية" (١٢/١١٣-١١٧).

(٢) يُنظر: "العبر" (٢/٣٦٥)، "البداية والنهاية" (١٢/١٦٦).

الحكم في الأمارات الواقعة تحت ظل الخلافة ، وهذا بدوره قد أورث الخلافة العبَّاسية ضعفاً ووهناً.

وكان ابنُ العربي رحمه الله قد عاش زُهاء عشر سنوات في المشرق إبَّان طلبه للعلم ، ولا شك أنه قد أصابه ما أصاب بقيةَ النَّاس ، وطَلَبةَ العلم من آثار الضعف السياسي، وتداعياته على المجتمع.

ثانياً: القيادة الثانية: في مصر.

(٤٢٧هـ-٥٤٤هـ) كان العبيديون قد تولَّوا الحكم في مصر.[1]

فخلال هذه المدة توالى عليها أربعة حكَّام ، وكانت البلاد المصرية في وضع سياسيّ يُرثى له ، وكان الحُكَّام من الضعف بمكان جرَّاء تسلّط الوزراء عليهم .

ثالثاً: القيادة الثالثة: في الأندلس.

المغرب الإسلامي: هو وطن القاضي ابن العربي رحمه الله، ومأواه بعد رحلته ،وقد حكمها عددٌ من الحُكَّام كما يلي :

[١٣٨-٣١٦هـ] فقد كانت الأندلس وحاضرتها قرطبة تخضع لحكم الأمراء من بني أمية ،بدءً من عبدالرحمن الداخل الملقب بصقر قُريش[2] وينتهي

(١) يُنظر: "البداية والنهاية" (١٥٨/٢)، و"حسن المحاضرة" (٦٠٤/١) .

(٢) هو : عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، الملقّب بـ(صقر قُريش) مؤسس الدولة الأموية بالأندلس ، وأحد عظماء العالم ، نشأ يتيماً ، وأفلت من قبضة العباسيين ، وكاتَبَ مَن في الأندلس من الأمويين ، فاستجابوا له ، ودخلها سنة (١٣٨هـ) واستقرّ له الأمر فيها ، واستمرَّ حكمه ثلاثين عاماً . كان حازماً ، لا يخلد إلى الراحة ، ولا ينفرد برأيه ، شجاعاً ، مقداماً ، شديد الحذر ، شاعراً ، عالماً . ترك لابنه من بعده دولة قوية ، وخلّف آثاراً معمارية خالدة . أهمُّها : جامع قرطبة . التي توفي بها سنة (١٧٢هـ) ودُفن في قصرها . يُنظر: "تاريخ الإسلام" (٢٤١/١١)، و "سير أعلام النبلاء" (٢٥١/٨) .

عهد الأمراء بأبي محمَّد عبدالله بن محمَّد (ت٣٠٠هـ).

[٣١٦-٤٠٠هـ] كانت الأندلس تخضع لحكم الخلفاء ،من عهد أبي المطّرف عبدالرحمن الثالث الناصر بن محمَّد بن عبدالله (ت٣٥٠هـ)، وينتهي بعهد سليمان المستعين بن الحكم بن سليمان (ت٤٠٠هـ).

[٤٠٠-٤٢٢هـ] بدأ ضعف الخلفاء وتشكّل ملوك الطوائف، من بداية ولاية محمَّد الثاني (ت٤٠٠هـ) وينتهي بـ هشام الثالث المعتمد بن عبدالرحمن الرابع (ت٤٢٢هـ)[١].

[٤٥٤- ٥٤٢هـ] دولة المرابطون[٢].

ومن أشهر ملوكها: يوسف بن تاشفين[٣]، وفي عهده كان بعض

---

(١) د- شوقي أبو خليل ، "أطلس التاريخ العربي والإسلامي"، الناشر:دار الفكر- دمشق ، الطبعة الخامسة:١٤٢٢هـ، (١٦٧-١٦٨).

(٢) اسم المرابط من الأسماء المنشرة في كل أرجاء شمال أفريقيا، وهو يرجع الى (المرابطون) الذين حكموا شمال أفريقيا والأندلس، خلال الفترة من بداية القرن الخامس الهجري حتى بداية القرن السادس الهجري و يرجع أصل (المرابطون) إلى قبيلة صنهاجة الأمازيغية ، التي كانت في الصحراء، ثمَّ استقرت في المغرب ؛ حيث أسست دولة (المرابطون) ومن أشهر قادتها (يوسف بن تاشفين) . يُنظَر : ثريا عبد الفتاح ملحس، "المرابطون " ،الناشر: الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٨٨م.

(٣) هو يوسف بن تاشفين ناصر الدّين الأمازيغي ، ثاني ملوك المرابطين في المغرب . اتخذ لقب "أمير المسلمين". أسس أوّل مملكة للمرابطين في الغرب الإسلامي ، من حدود تونس حتى غانا جنوباً ، والأندلس شمالاً. أنقذ الأندلس من ضياع محقق . وهو بطل معركة الزلاقة وقائدها. وحّد وضمّ كل ملوك الطوائف في الأندلس إلى دولته بالمغرب بعد أن استنجد به أمير أشبيلية . فكان – بعد الله – السبب في تأخر سقوط الأندلس قرابة مائة عام ،عُرِف بالتقشف والزهد ، على الرغم من اتساع مُلكه . كان شجاعاً ، وأسداً هصوراً،وكان واحداً من عظماء المسلمين الذين جدَّدوا للأمة أمر دينها ، ولم يأخذ حقه من الاهتمام التاريخي إلا قليلاً، (ت٥٠٠هـ). يُنظَر :"الكامل في التاريخ" (٩٩/٩) ،و"العبر " (٣٥٨/٣) و"تاريخ الإسلام" (٨٣/٣١) و" سير أعلام النبلاء "(١٢٤/٢٠)،وشذرات الذهب (٤١٢/٣).

الاستقرار قد استتب للمناطق المغربية ؛ على الرغم من وجود بعض مظاهر العنف التي أوجدها الاضطرار لإقامة دولة مستقلة ؛ على إثْر إمارات ضعيفة .

وكانت الحالة السياسية في الفترة التي عاشها ابنُ العربي في الأندلس حالة من التفكك والتناحر والتشاجر ؛ وفي هذه الظروف الصعبة رأى الوزير أبو محمَّد بن العربي أن يرحل مع ابنه إلى المشرق الإسلامي ؛ فراراً بنفسه وولده ، وأداءً لفريضة الحج . وكان ذلك سنة (٤٨٥هـ).

ويصف أبو بكر ابنُ العربي رحمه الله خروجَهُم ؛ فيقول:« فخرجنا مكرَّمين ، أو قل : مُكْرَهين آمنين ، وإن شئتَ : خائفين».[١]

«رحل به ولده إلى المشرق، وحلَّ فيه محلّ الخائف الفرق، فجال في أكنافه، وأجال قداح الرجاء في استقبال العز واستئنافه، فلم يستردّ ذاهباً، ولم يجد كمعتمده باذلاً له وواهباً، فعاد إلى الرواية والسماع، وما استفاد من آمال تلك الأطماع، وأبو بكر إذ ذاك في ثُرى الذكاء قضيبٌ ما دوَّح، وفي روض الشباب زهر ما صوَّح، فألزمه مجالس العلم رائحاً وغادياً، ولازمه سائقاً إليها وحادياً، حتى استقرَّت به مجالسه، واطّردت له مقايسه، فجدَّ في طلبه، واستجد به أبوه متمزق أربه، ثمَّ أدركه حمامه، ووارته هناك رجامه، وبقي أبو بكر متفرداً، وللطلب متجرداً، حتى أصبح في العلم وحيداً، ولم تجد عنه رياسته محيداً، فكرَّ إلى الأندلس فحلّها والنُّفوس إليه متطلّعة، ولأنبائه متسمعة، فناهيك من حظوة لقي، ومن عزة سقي، ومن رفعة سما إليها ورقي، وحسبك من مفاخر قلّدها، ومحاسن أنس أثبتها فيها وخلّدها، وقد أثبتَ من بديع نظمه ما يهز أعطافاً، وترده الأفهام نطافاً».[٢]

---

(١) "قانون التأويل" (ص٤٢٢) .

(٢) "نفح الطيب" (٢ / ٢٩) .

۞ المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية :

كانت الأندلس محل نظر كثير من النَّاس ؛ لِما كان لها من خصائص وخصال ؛ مِن حيثُ طِيب العيش ، وَسَعَتِهِ ، وجمالِ الطبيعة وسحرِها.

وقد احتوت بلادُ الأندلس أجناساً من النَّاس مختلفة؛ جمعها المكان، فكان فيهم:

- العرب الأقحاح[1]؛ وهم الذين كان لهم ولثقافتهم وللغتهم الأثر الكامل، والسلطان المؤثر على الباقين ،فالدِّين الذي جاء به العرب: الإسلام ،واللغة التي تحمله وتحميه ؛ هي: لغة القرآن الكريم : اللغة العربية . فكان من الطبيعي أن يكون لها ذلك الأثر القوي على ذلك المجتمع المختلط .

- والبربر[2] الذين كانوا غالبية الجيش إبّان الفتح الإسلامي للأندلس[3] ، وقد كثُر عددهم وازدادوا بعد فتحها؛ لقرب الأندلس من بلادهم .

---

(١) أعرابي قحٌ وقِحَاح، والجمع أقحاح، وقيل: هو الذي لم يُخالط الأمصار. يُنظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده، "المخصص" ، تحقيق : خليل إبراهم جفال، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ، (١ / ٣٣٤).

(٢) البربر – ببائين موحدتين بينهما راء ثانية في الآخر، جيل عظيم من النَّاس ببلاد المغرب، وبعضهم بمصر، وقد اختلف في نسبهم اختلافاً كثيراً، فذهبت طائفة من النسابين إلى أنهم من العرب، ثمَّ اختلف في ذلك فقيل أوزاع من اليمن، وقيل من غسان، وغيرهم تفرَّقوا عند سيل العرم، قاله المسعودي: وقيل خلفهم إبرهة ذو المنار أجل تبابعة اليمن حين غزا المغرب، وقيل: من ولد لقمان بن حمير بن سبا، بعث سرية من بنيه إلى المغرب ليعمروه فنزلوه وتناسلوا فيه، وقيل من لخم وجذام كانوا نازلين بفلسطين من الشَّام إلى أن أحرجهم منها بعض ملوك فارس فلجأوا إلى مصر، فمنعهم ملوكها من نزولها فذهبوا إلى المغرب فنزلوه، وذهب قوم إلى أنهم من ولد لقشان بن إبراهيم الخليل عليه السلام. يُنظر: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله القلقشندي، "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" الناشر: دار الكتب العلمية ، (١ / ٤٣).

(٣) "نفح الطيب" (١/ ٢١٥).

وهذا الجنس يتميز بطبائع عجيبة ؛ من حيث حدة الطبع ، والنفرة الشديدة ؛ ولذلك كانوا وقود الفتن ، وموقديها.(١)

- كذلك كان هناك جنس (الصقالبة)(٢) ،وأيضاً : من اعتنق الإسلام من سكان البلاد الأصليين ، ومن بقي منهم على ديانته .

جاء في وصف أهل الأندلس:« أنهم عرب في الأنساب ، والعز والأنفة ، وعلو الهمم ، وفصاحة الألسن،وطيب النُّفوس ، وإباء الضيم ، وقلة احتمال الذل ، والسماحة بما في أيديهم ، والنزاهة عن الخضوع وإتيان الدنية ، فهم أحكم النَّاس لأسباب الفلاحة ، وهم أصبر النَّاس على مطاولة التعب في تجويد الأعمال ، ومقاساة النَّصَب في تحسين الصنائع ، أحذق النَّاس بالفروسية ، وأبصرهم بالطعن والضرب». (٣)

كان الوسط الاجتماعي الذي عاش في كنفه ابنُ العربي حافلاً بشتى مظاهر الاختلاط ؛ فمن اختلاط بين الجنسين، إلى اختلاف بين العناصر والسلالات، ومن اتصال بين المسلمين والنصارى ، إلى صراع بين أصحاب الفرق والمذاهب ؛ ولاشكَّ أن كل هذه المظاهر المختلفة من الاختلاط قد عملتْ على تنشيط الحركة العلمية في أرجاء بلاد الأندلس ؛ على الرغم ممّا صحبها من مظاهر الانحلال الخلقي ، والتفكك الاجتماعي.(٤)

---

(١) المصدر السابق (٢/٢٧).

(٢) الصقالبة: هم أهل بلغار، قال المسعودي: الصقالبة أقوام مختلفة بينهم حروب، لولا اختلاف كلمتهم لما قاومتهم أمة في الشدة والجرأة، ولكل قوم منهم ملك لا ينقاد لغيره: فمنهم من يكون على دين النصرانية ،ومنهم من يكون على دين النسطورية ومنهم من لا دين له ويكون معطلاً،ومنهم من يكون من عبدة النيران. يُنظر: "معجم البلدان" (١/ ٨٧) ،و زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ)، "آثار البلاد وأخبار العباد" ، الناشر: دار صادر – بيروت، (١/٢٥٣).

(٣) "نفح الطيب " (٤ / ١٤٦ - ١٤٧).

(٤) الامام محمَّد أبو زهرة، " ابن حزم" ،الناشر: دار الفكر العربي-القاهرة،١٩٩٧م، (ص١١٥)

۞ المطلب الثالث : الحالة العلمية :

امتدَّتْ حياةالقاضي أبي بكر بن العربي بين أواخر القرن الخامس ، وأوائل القرن السادس ،وتظهر الحالة العلمية من خلال التعرف على النواحي التالية:

❖ الناحية الفقهية:

يعدُّ المؤرخون القرن الخامس الهجري ابتداءَ الطور الرابع من أطوار الفقه ؛ وهو طور الشيخوخة والهرم ؛وذلك لأسباب منها :

- قُصُور الهمم عن الاجتهاد إلى الاقتصار على الترجيح بين الأقوال المذهبية، والاختيار منها .
- ظهور فكرة الاختصار ، ثمَّ التباري فيه ، مع جمع الفروع الكثيرة في اللفظ القليل . فهذا الذي أوجب الهَرَم ، وأفْسَدَ الفقه ؛ إذ صاروا قُرّاء كُتب ، لا محمَّلي علوم. ثمَّ في النهاية قَصُرُوا عن الشرح ، واقتصروا على التحشية والقشور[1] .

وشاع المذهب المالكي في تلك الأقطار ، ولم يزل كذلك إلى يومنا هذا .

❖ الناحية العقدية :

كان مذهب أهل السنة والجماعة هو السائد والمسيطر والغالب ؛ حتى دخل مذهب الأشاعرة الأندلس من قِبل بعضِ العلماء ، ففشا في تلك المناطق ؛ وكان سبب ذلك : رحلة علماء المغرب إلى المشرق ، فالتقى بعضهم بالقاضي أبي بكر الباقلاني زعيم الإشاعرة وكبيرهم ولسانهم وخطيبهم؛ لأنه كان رأس المالكية

---

(١) محمَّد بن الحسن الحجوي الثعالبي ، "الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي"، تحقيق عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ ، الناشر :المكتبة العلمية ،١٣٩٧هـ، (١٦٣/٢).

في المشرق ، ورأس الأشعرية أيضاً ، فأخذوا عنه علم العقليات والكلام على مذهب أبي الحسن الأشعري ؛ حتى فشا ذلك فيهم .

وانتشرت كثير من المذاهب والعقائد الباطلة ، والبدع ؛ وكان لانتشار هذه المعتقدات والمذاهب الهدامة ، واستفحالها ؛ أثر واضح في الحياة العلمية والتأثير والتأثر، فقد كانت تعقد المجالس للمناظرة فيها ، وتصحيحها ؛ ممّا أدى إلى تفشي تلك الأفكار ، واعتناقها . وإشارةُ ابن العربي رحمه الله إلى مفاوضاته ومخاصماته ؛ تعطينا دلالة واضحة على أن ذلك كان أمراً مألوفاً ، وهذا - لاشك - له تأثيره المباشر على الجانب العلمي والفكري في هذا العصر .

ثانياً: شخصيتـــه

مما يدل على تميُّز شخصية ابن العربي رحمه الله ،ما يلي :

أولاً :كثرة رحلاته العلمية وشيوخه الذين أخذ عنهم العلم وتنوع مدارسهم.

حيث جاب كثيراً من أمصار بلاد المسلمين وحواضرها من المشرق إلى المغرب، حرصاً على العلم الشرعي وتلقيه عن أهله المعتبرين، فكل من ترجم له أشار إلى رحلته إلى المشرق وغزارة العلم الذي جاء به،قال الصفدي واصفاً العلم الذي دخل به ابن العربي للمغرب بعد رحلته(١): « ودخل إلى المغرب بعلم جَمٍّ، لم يدخل به غيره».(٢)

ثانياً: وصفه لكتبه وثناؤه عليها.

من المعلوم أنَّ الحياة العلمية التي يعيشها العالم تختلف من مرحلة إلى مرحلة في حياته، كما أنَّ بواعث التأليف وأسبابها تتنوع، فيكون لهذه الأسباب وقع عظيم على النَّفس في بعض المؤلفات؛ لذا كان لبعض مؤلفات القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله مكانة خاصَّة في نفسه، لِما بذله من جهد عظيم فيها ولخطورة الموضوع المتحدث عنه، مثل: كتابه "العواصم من القواصم" حيث ألَّفه في الدِّفاع عن الصحابة والذود عنهم، فقال: «وقد أتينا فيها في كتاب "العواصم من القواصم" بما نرجو ذخر الله فيه، وثوابَه عليه، ولابُدَّ من أراد السلامة من

---

(١) هو: خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي الشافعي، قال الذهبي: الإمام العادل الأديب البليغ الأكمل صلاح الدِّين أبو الصفاء الصفدي وطلب العلم وشارك في الفضائل وساد في علم الرسائل، وقرأ الحديث وكتب المنسوب، له تواليف وكتب وبلاغة، (٦٩٦ - ٧٦٤هـ). يُنظر: "المعجم المختص" (٦٧/١).

(٢) "الوافي بالوفيات" (٣٣٠/٣).

ذلك من مطالعتها».[(١)]

ثالثاً: عنايته بتقييده فوائد رحلته، فمن ذلك:

- قوله رحمه الله: «قال لي شيخنا أبو بكر الفهري: متى اجتمع لك أمران، أحدُهما للدنيا والآخر لله فقدِّمْ ما لله؛ فإنَّهما يحصلان لك جميعاً، وإنْ قدَّمتَ الدُّنيا ربما فاتا معاً، وربما حصل حظ الدُّنيا، ولم يُبارَكْ لك فيه».[(٢)]

- **ووصف حال نساء المسلمين في بعض الحواضر بالعفَّة والحشمة** فقال رحمه الله: «ولقد دخلتُ على ألف ونيِّف قرية فما رأيتُ نساء أصون عيالاً، ولا أعف نساء، من نساء نابُلُس[(٣)] التي رُمي فيها الخليل -عليه السلام- بالنَّار؛ فإنِّي أقمتُ فيها أشهراً فما رأيتُ امرأةً في طريق نهاراً إلا يوم الجمعة فإنَّهن يخرجنْ إليها حتى يمتلئ المسجد منهنَّ، فإذا قضيتِ الصلاة وانقلبنْ إلى منازلهنَّ لم تقع عيني على واحدة منهنَّ إلى الجمعة الأخرى، وسائر القرى تُرى نساؤها متبرجاتٍ بزينة وعطلة، متفرقات في كل فتنة وعضلة، وقد رأيتُ بالمسجد الأقصى عفائف ما خرجنْ من معتكفهنَّ، حتى استُشهدنْ فيه».[(٤)]

رابعاً: صدقه في الحديث عن نفسه، حيث قال: « كنتُ بمكَّة مقيماً في ذي الحجَّة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنتُ أشرب ماء زمزم كثيراً، وكلَّما شربته نويت به العلم والإيمان، ففتح الله تعالى لي ببركته في المقدار الذي يسَّره لي من العلم، ونسيتُ أنْ أشربه للعمل، ويا ليتني شربتُه لهما حتى يفتح الله تعالى

---

(١) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٥٤-١٥٥).

(٢) "أحكام القرآن" (٣/٣٣٩).

(٣) نابُلُس -بضم الباء الموحدة واللام والسين مهملة-، وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل أرضها حجر بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ. يُنظر: "معجم البلدان" (٥/٢٤٨).

(٤) "أحكام القرآن "(٣/٥٦٩).

لي فيهما، ولم يقدَّر فكان صغوي[1] للعلم أكثر منه للعمل، وأسأل الله تعالى الحفظ والتوفيق برحمته »[2].

وهنا نجد تحسَّره على نفسه أنْ لم يكن طلب العلم للعمل به، وأيُّ صدق أعظم من أن يخبر المرء عن نفسه فيما كان ينبغي له سؤال الله فيه؛ إذ العلم لا يُراد إلا للعمل به.

وقال واصفاً حال زمانه من انتشار الحرام: «على المرء أنْ يأكل ما وَجَدَ طيباً كان أو قفاراً[3] ولا يتكلَّف الطِّيب ويتخذه عادةً، وقد كان يشبع إذا وَجَدَ، ويصبرُ إذا عَدَمَ، ويأكل الحلْوى إذا قَدَر عليها، ويَشربُ العسل إذا اتَفَقَ له، ويأكل اللَّحم إذا تيسَّر ولا يعتمده أصلاً، ولا يجعله ديدناً، ومعيشةُ النَّبيﷺ معلومةٌ، وطريقة أصحابه بعده منقولة، فأمَّا اليوم عند استيلاء الحرام وفساد الحطام، فالخلاص عسير، والله يهب الإخلاص ويعين على الخلاص برحمته».[4]

وذكر بعض المصائب التي تعرَّض لها حين كان قاضياً فقال: « ولقد حكمتُ بين النَّاس فألزمتُهم الصلاة، والأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر حتى لم يكُ تُرى في الأرض منكر، واشتدَّ الخطب على أهل الغصب، وعظُم على الفسقة الكرب، فتألبَّوا وألبَّوا، وثاروا إليَّ واستسلمتُ لأمر الله، وأمرتُ كل من حولي ألا يُدافعوا عن داري، وخرجتُ على السطوح بنفسي، فعاثوا عليَّ، وأمسيتُ سليبَ الدار، ولولا ما سبق من حسن المقدار لكنتُ قتيل الدار.

وكان الذي حملني على ذلك ثلاثة أمور:

أحدها: وصاية النَّبي ﷺ.

---

(١) صغا يَصغو، ويَصغي صُغُواً، أي مال، وصغت النجوم إذا مالت للغروب. يُنظر: "الصحاح" (٦/٢٤٠٠).

(٢) "نفح الطيب" (٢/٤١).

(٣) القِفَار: الطعام بلا أدم. "النهاية في غريب الحديث و الأثر" (٤/١٣٧).

(٤) "أحكام القرآن" (٤/١٢٧-١٢٨).

والثاني: الاقتداء بعثمان.

والثالث: سوء الأحدوثة التي فرَّ منها رسول الله ﷺ المؤيدة بالوحي؛ فإنَّ من غاب عنِّي، بل من حضر من الحسدة معي، خفتُ أنْ يقول: إنَّ النَّاس مشوا مستعينين به مستغيثين له، فأراق دماءهم».(١)

وكان ابنُ العربي رحمه الله مشاركاً لأهل عصره في أفراحهم وأتراحهم، ولم يكن بمعزل عنهم، فلقد شارك في الجهاد فقال: «وقد حاصرنا مدينة للرُّوم فحُبِس عنهم الماء فكانوا يُنزلون الأسارى يستقون لهم الماء، فلا يقدر أحدٌ على رميهم بالنَّبل فيحصل لهم الماء بغير اختيارنا».(٢)

خامساً: لطائفه العلمية التي يظهر من خلالها، سعة علمه وقدرته على ربط النُّصوص وفهم معانيها القريبة والبعيدة فمن ذلك:

- قوله: «ومن النُّكت البديعة في سقوط الجُمعة عن العبد قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾(٣)؛ فإنَّما خاطب الله بالجمعة من يبيع، والعبد والصبي لا يبيعان؛ فإنَّ العبد تحت حجر السيد، والصبي تحت حِجر الصِّغر».(٤)

- وقال: «من غريب القرآن أنَّ هؤلاء الآيات العشر(٥) هي عامَّة في الرِّجال والنساء كسائر ألفاظ القرآن التي هي محتملة لهم؛ فإنَّها عامَّة فيهم إلا قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾(٦)، فإنَّه خطاب للرِّجال خاصة دون النساء بدليل

---

(١) "العواصم"(ص٢٩٧-٢٩٨).

(٢) "أحكام القرآن"(١٣٩/٤).

(٣) سورة الجمعة، من الآية: (٩).

(٤) "أحكام القرآن"(٢٥١/٤).

(٥) وهي من سورة المؤمن من قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآيات: ١-١٠].

(٦) سورة المؤمنون، آية: (٥).

قولـه: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾(١) ولا إباحـة بـين النسـاء وبـين ملـك اليمين في الفرْج؛ وإنَّما عُرف حفظ المرأة فرجها من أدلة أُخر كآيات الإحصان عموماً وخصوصاً».(٢)

سادساً: **قوة عارضته في مناظرته لأهل البدع وإفحامهم**، فقال: «وقد فاوضتُ رؤساء الشيعة مراراً فقال بعض رؤسائهم: إنَّما سكت عليٌّ مغلوباً على التقيَّة(٣)، إذ غَلبه الظلمُ وتمادى حتى أفضى إليه الأمر، فلو غيَّر ما فعل أولئك لتفرَّق عنه من اجتمع إليه، ونفر عنه من كان منهم أنِس به. قلتُ له: إنْ كان أبو بكر ﷺ ظالماً فلِمَ بايعه؟ قال: مُكرهاً خافياً تقيَّة. قلتُ: فلِمَ غزا في بعوثه؟ قال: مُكرهاً خائفاً متقياً. قلتُ: فلِمَ أخذ سهمه في الفيء؟ قال: مثله، فإنَّه لو ردَّه خاف على نفسه. قلتُ: فلِمَ وطئ الحنفية سرًّا حتى أولدها؟ فبُهت».(٤)

---

(١) سورة المؤمنون، آية: (٦).

(٢) "أحكام القرآن"(٣/٣١٤).

(٣) التقيَّة: الخشية والخوف، والتقية عند بعض الفرق الإسلامية: إخفاء الحق ومصانعة النَّاس في غير دولتهم تحرُّزاً من التلف. وهي عند الشيعة: «كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يُعقب ضرراً في الدِّين أو الدُّنيا». يُنظر: د- ناصر بن عبدالله القفاري أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، عرض ونقد، تأليف: ، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ، (٢/٨٠٥)، و "المعجم الوسيط" (٢/١٠٥٢).

(٤) "عارضة الأحوذي" (٧/٢١٨).

ثالثاً: أشهر شيوخه وتلامذته.

لقد كان القاضي أبو بكر ابنُ العربي رحمه الله شغوفاً بحب العلم ولقاء العلماء، فقد طاف بلاد المشرق والمغرب، وقلَّ حاضرة من حواضر المسلمين المكتظة بالعلماء إلا ولقي علماءها وذاكرهم بالعلم وأخذ عنهم.

وما أنْ يسمع بمجيء عالم في بلد قَطَنهُ ونزل به إلا وتلهف للقائه والأخذ عنه.

فدَرَس القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله على كثير من أهل العلم في مختلف الفنون والعلوم الشرعية، وبالنظرة في شيوخه نجد أنَّهم مُبرَّزون في تخصصهم وفي مذاهبهم العلمية و الفقهية، ومن أهم شيوخه:

- «والده عبدالله بن محمَّد».(١)

ومن شيوخه في القرآن الكريم وعلومه:

- أبو محمَّد جعفر بن أحمد بن الحُسين السراج البغدادي(٢)(ت٥٠٠هـ)
- أبو الخطَّاب نصر بن أحمد بن عبدالله البغدادي البزَّاز القارئ.(٣)

---

(١) هو: ابنُ العربي الإمام العلاَّمة الأديب، ذو الفنون أبو محمَّد عبدالله بن محمَّد بن العربي الاشبيلي، والد القاضي أبي بكر، صحب ابن حزم، وأكثر عنه. ثمَّ ارتحل بولده أبي بكر، فسمعا من طراد الزينبي، وعدة، وكان ذا بلاغة ولسان وإنشاء. مات بمصر، (ت ٤٩٣هـ). يُنظر: "سير أعلام النبلاء" (١٣٠/١٩).

(٢) هو: من الأئمة الحُفَّاظ، أديب عالم بالقراءات والنحو، وكتب بخطه الكثير، وصنَّف كتاب " مصارع العشاق "، و" حكم الصبيان "، و" مناقب الحبش "، قال شجاع الذهلي: كان صدوقا، ألف في فنون شتى.(٤١٧-٥٠٠هـ). يُنظر: "وفيات الأعيان" (٣٥٧/١ - ٣٥٨)، "بغية الوعاة" (ص٢١١) ،و"سير أعلام النبلاء" ٢٢٨/١٩)

(٣) قال السمعاني: عُمِّر حتى صارت إليه الرحلة من الأطراف، وتكاثر عليه الطلبة، وكان صالحا صدوقاً، صحيح السماع، (٣٩٨- ٤٩٤هـ). يُنظر: "الكامل في التاريخ" (٢٢٧/١٠)، و"العبر" (٣٤٠/٢).

ومن شيوخه في الحديث:

له شيوخ كُثر، من أشهرهم:

- أبو عبدالله بن طلحة النعَّالي (ت٤٩٣هـ)[١]
- طرَّاد بن محمَّد الزينبي (ت٤٩١هـ)[٢]
- أبو الخطَّاب نصر بن البطر البزَّار (ت٤٩٤هـ)[٣]
- أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (ت٤٩٠هـ)[٤]
- الحافظ مكي بن عبدالسلام الرميلي (ت٤٩٢هـ)[٥]

ومن شيوخه في الفقه:

أخذ القاضي ابنُ العربي عن علماء كثر في الفقه من مذهبه مذهب الإمام مالك، ومن غير مذهبه، من المذاهب الأخرى، فمن أشهر شيوخه:

- أبو بكر الفهري الطرطوشي.[٦]

(١) عبدالرحمن بن علي بن محمَّد بن الجوزي أبو الفرج، "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٥٨هـ، (١١٥/٩).

(٢) قال الذهبي: طراد بن محمَّد بن علي بن الحسن بن محمَّد، كان من أكفئ أهل الدهر، وقال السلفي: كان حنيفاً من جلة النَّاس وكبرائهم، ثقةً فاضلاً ثبتاً، وصفه الذهبي بقوله: مسند الوقت، (٣٩٨ - ٤٩١هـ). يُنظر: "تذكرة الحُفَّاظ"(١٢٢٨/٤)، و"سير أعلام النبلاء"(٣٨٠٣٧/١٩).

(٣) "شذرات الذهب" (٣٤٠/٣).

(٤) أبو زكريا محيي الدِّين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، " تهذيب الأسماء واللغات"، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، (١٢٥/٢).

(٥) أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد الشيباني الجزري، "اللباب في تهذيب الأنساب" (ت٦٣٠هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، ١٤٠٠هـ، (٤٧٧/١).

(٦) هو: محمَّد بن الوليد بن محمَّد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، وكان يعرف في وقته بابن أبي رندقه.من أهل طرطوشة بشرقي الأندلس، وأديب، من فقهاء المالكية، الحُفَّاظ، هو ممَّن أحيا الله به السنَّة في الإسكندرية زمن الروافض، ووصفه الذهبي بشيخ المالكية بالثغر، (٤٥١-٥٢٠هـ).
=

- أبو عبدالله محمَّد بن علي التميمي الشهير بالمازري.[١]

وأخذ العلم من غير مذهبه من أئمة الشافعية ومن أشهرهم:

- أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)

- أبو بكر الشاشي.(ت٣٢٥هـ)

كما أخذ الفقه أيضاً عن علماء الحنابلة، منهم:

ابن الفراء، الحُسين بن محمَّد بن محمَّد المعروف بابن أبي يعلى (ت٥٢٧هـ)[٢]

ومن شيوخه في اللغة:

كذلك حرص القاضي ابنُ العربي ﷺ على حذق اللغة العربية؛ لأنَّها مفتاح الفهم لكتاب الله وسنة رسولهﷺ؛ وهي الأداة المعبرة عنهما، فأخذ عن شيخ اللغة في عصره:

- التبريزي (ت٥٠٢هـ)[٣]

= يُنظر: "سير أعلام النبلاء" (١٩/٤٩٠)، "لسان الميزان" (٥/٤١٦) ،و"شذرات الذهب" (٤/٦٢).

(١) هو: محمَّد بن علي بن عُمر التميمي المازري، أبو عبدالله: مُحَدِّث، من فقهاء المالكية. نسبته إلى (مازر)، بجزيرة صقلية، ووفاته بالمهدية.له "المعلم بفوائد مسلم" في الحديث، وهو ما علق به على صحيح مسلم، حين قراءته عليه سنة ٤٩٩هـ وقيده تلاميذه. فمنه ما هو بحكاية لفظه وأكثره بمعناه، "التلقين " في الفروع، و"الكشف والأنباء في الرَّد على الإحياء" ، (٤٥٣ - ٥٣٦هـ). يُنظر: " وفيات الأعيان" (١/٤٨٦)،و "أزهار الرياض" (٣/١٦٥)،و" سير أعلام النبلاء" (٣٩ / ١٠١).

(٢) هو كبير فقهاء الحنابلة ببغداد، له مؤلفات كُثر في الفقه والأصول منها: كتابه في القضاء الذي يعد عمدة في بابه وهو"الأحكام السلطانية"، (٤٥٧ - ٥٢٧هـ). يُنظر: "ذيل طبقات الحنابلة" (١/٢١٢)، و"الوافي بالوفيات" (١/١٥٩)، و"شذرات الذهب" (٤/٧٩).

(٣) هو: أبو زكريا يحيى بن بسطام الشيباني، الخطيب، التبريزي، قال الذهبي: كان ثقة، صنَّف شرحاً "للحماسة"، و"لديوان المتنبي"، وقال الذهبي: إمام اللغة.(ت٥٠٢هـ)، يُنظر: "سير أعلام النبلاء" (١٩/٢٦٩- ٢٧٠)، و"نفح الطيب" (٢/٣٠).

تلامذتــــه:

ممًّا يدل على مكانة القاضي ابن العربي العلمية ومنزلته: النظر في طُلابه فيمن قرأ عليه وتخرَّج .

فقد درس على القاضي أبي بكر العربي رحمه الله كثيرٌ من طلبة العلم من أمصار مختلفة وفي علوم شتى، فمن أشهرهم:

- القاضي عياض بن موسى اليحصبي.
- خلف بن عبدالملك أبو القاسم الشهير بابن بشكوال (ت٥٧٨هـ)(١)
- أبو عبدالله محمَّد بن أحمد بن عبدالرحمن الأنصاري (ت٥٧٤هـ)(٢)
- أحمد بن عُمر الخزرجي (ت٦١٦هـ)(٣)
- أبو جعفر أحمد بن أحمد بن صدفة السلمي (ت٥٥٩هـ)(٤)
- أبو جعفر أحمد بن الحسن القُشيري .(٥)
- أبو العباس أحمد بن عُمير اللخميِّ (ت٥٩٣هـ)(٦)
- محمَّد بن إبراهيم بن أحمد الأنصاري، يعرف بابن الفخار (ت٥٩٠هـ)(٧)
- أبو نصر الفتح بن خاقان (ت٥٢٨هـ)(٨).

---

(١) "تذكرة الحفَّاظ" (١٣٣٩/٤)، و"وفيات الأعيان" (٢٤٠/٢).

(٢) "العبر" (٢٢٠/٤).

(٣) يُنظر: "جذوة المقتبس" (١٣٨/١-١٣٩).

(٤) "الديباج المذهب" (٤٤).

(٥) ابن الأبار، محمَّد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي البلنسي. يُنظر: "المعجم المختص " (ص١٩٥).

(٦) "بغية الملتمس" (١٩٣).

(٧) "العبر " (٢٧٤/٤).

(٨) أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي. يُنظر: "تاريخ بغداد" (٣٨٩/١٢)، و"معجم الأدباء" (١٧٤/١٦)، و الأستاذ الصديق بن العربي ، "المغرب في حلى المغرب"، الناشر: دار الغرب الإسلامي- دار الثقافة ،الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ، (٢٥٤/١)، و"الوافي بالوفيات" (١٧٧/٣).

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه

لقد كان للسُنَة عند ابن العربي رحمه الله مكانة عظمى، فيراها مصدراً أصيلاً لا ينبغي الاعتراض عليه، فيقول: «السنَّة هي التي تمضي وتَرِدُ لا اعتراض عليها ولا تناقض فيها »[١]

و يرى عدم جواز التحديث بغير ما ثبت عن رسول اللهﷺ، فقال: « لا يصح التحديث بما لا يصح عن رسول اللهﷺ ».[٢]

- ومن تعظيمه رحمه الله للسُنَّة أنَّه يرى أنَّ حرمة كلام رسول الله ﷺ ميتاً كحرمته حياً، وأنَّ السنَّة كالقرآن، فقال: «حرمة النَّبيﷺ ميتاً كحرمته حياً وكلامه المأثور بعد موته في الرِّفعة مثل كلامه المسموع من لفظه، فإذا قُرئ كلامُه وجب على كلِّ حاضر ألا يرفع صوته عليه ولا يُعرض عنه كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفُّظه به، وقد نبَّه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[٣] وكلام النَّبيﷺ من الوحي وله من الحرمة مثل ما للقرآن ».[٤]

- ومن تعظيمه للسُنَّة ردُّه على الشعراء فيما خالفوا فيه السُنَّة، حيث نظم شاعرٌ أنواعاً من الضلال وذكر ضمنها الفأل، فقال شاعر:

---

(١) "أحكام القرآن"(١/٤١).

(٢) "عارضة الأحوذي" (١٠/١٥٦).

(٣) سورة الأعراف، آية: (٢٠٤).

(٤) "أحكام القرآن"(٤/١٤٦).

الفأل[(١)] والزجر[(٢)] والكُهان[(٣)] كلُهُمُ
مـــضَلّلون ودون الغيـــب أقفـــالُ[(٤)]

وهذا كلام صحيح إلا في الفأل؛ فإنَّ الشرع استثناه، وأَمر به، فلا يُقبل من هذا الشاعر ما نظمه فيه؛ فإنَّه تكلّم بجهل ،وصاحب الشرع أعلمُ وأحكم.[(٥)]

ومن دفاعه رحمه الله **عن الأنبياء** عليهم الصلاة والسلام **قوله:** « أمَّا النسيان فلا عصمة للأنبياء عنه إلا في وجه واحد هو جهة الخبر عن الإبلاغ؛ فإنَّهم معصومون فيه نسياناً وذكراً، وإذا وقع منهم النسيان حيث يجوز وقوعه؛ فإنَّه ينسب إلى الشيطان إطلاقاً ولكن ذلك إنَّما يكون فيما يُخبر الله به عنهم، أو يخبرون به عن أنفسهم ولا يجوز لنا نحن ذلك فيهم».[(٦)]

---

(١) الفأل مَهْموز فيما يَسُرُّ ويَسُوء، والطِّيَرَة لا تكون إلا فيما يَسُوء وربما استُعملت فيما يَسُرّ.النهاية في غريب الحديث (٧٦٦/٣).

(٢) الزَّجر للطّير: هو التَّيمُّن والتَّشَوُّم بها والتفَوُّل بطَيَرانها كالسانح والبارِح وهو نوعٌ من الكَهَانة والعِيافة. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٧١٥/٢).

(٣) الكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث و الأثر" (٣٩٩/٤).

(٤) أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، "شرح نهج البلاغة"، تحقيق: محمَّد أبو الفضل ابراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه، (٥٦٧٣/١).

(٥) "أحكام القرآن" (١٢٦/٤).

(٦) المصدر السابق (٥٥/٣).

-وكذلك ردَّ رحمه الله على البدع المُحدثة، فقال: « وقد سوَّل الشيطان لأهل زماننا أنْ يقصدوا الرُّبط(١) ويمشوا إلى المساجد تعظيماً لها وهي بدعةٌ ما جاء النَّبي ﷺ بها ».(٢)

-كما ردَّ رحمه الله على الغالين من المتصوفة(٣) أهل الرَّهبانية(٤) وبيَّن أنَّ الوسط والاعتدال هو الحق فقال: « ولم يكن في دين محمَّد ﷺ الرهبانيةُ والإقبال على الأعمال الصالحة بالكلية؛ كما كان في دين عيسى عليه السلام؛ وإنَّما

(١) مأخوذ من الرباط وهو: الشيء الذي يربط به، والجميع الرُّبط، ربط يربط ويربط ربطا. والرباط: ملازمة ثغر العدو، ورجل مرابط. والمرابطات: جماعة الخيول الذين رابطوا. والرباط: المداومة على الشيء. "المحيط في اللغة " مادة: (ربط)، (١٦٨/٩).

(٢) "أحكام القرآن" (٧٨/٤).

(٣) للتصوف أكثر من مئة تعريف، يعبر كل تعريف منها في الغالب عن ناحية خاصة من نواحي التصوف، أو تشير إلى وجهة نظر خاصة لصوفي معين، أو إلى حالة غالبة على صوفي في وقت من الأوقات، وغالب الباحثين يرون أنَّه نسبة إلى الصوف، وأول تعريف للتصوف نجده عند معروف الكرخي(٢٠٠هـ) حيث قال: «التصوف الأخذ بالحقائق، واليأس من الخلائق» وممَّا قيل في تعريفه أنه: الفاني بنفسه، الباقي بالله تعالى، وهو من صفا قلبه بالله، وسمى صوفياً؛ لأنه من الصف الأول بين يدي الله، أولقرب اسمه من أهل الصفة وأوصافهم.وهناك تعريفات كثيرة لهم. يُنظر: د- عبدالمنعم الحفني، "الموسوعة الصوفية"، الناشر: مكتبة مدبولي، الطبعة الخامسة: ٢٠٠٦ م، (ص١٠٩٧)، وإحسان إلهي ظهير "التصوف المنشأ والمصادر"، الناشر: إدارة ترجمان السن، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (١٤/١).

(٤) هي من رهْبَنَة النصارى، وأصلُها من الرَّهْبَة: الخَوف، كانوا يترَهَّبون بالتَّخلّي من أشْغال الدُّنْيا وتَرْك مَلاَذّها والزُّهْد فيها، والعُزْلة عن أهْلها وتعمُّد مشاقّها حتى إنّ منهم من كان يَخْصى نفسَه ويضعُ السِّلْسِلة في عُنُقه وغير ذلك من أنواع التَّعذيب، فنفاَها النبي ﷺعن الإسلام ونَهَى المُسْلمين عنها. والرُّهبان: جمع رَاهب وقد يقَع على الواحِد ويُجمع على رَهَابين ورَهَابين ورَهَابِنَة. والرهبنة فَعْلَنَة ومنه أو فَعْلَلَة على تقدير أصْليَّة النون وزيادتها. والرَّهْبانية منسُوبَة إلى الرَّهْبَنة بزيادة الألف. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٦٦٩/٢).

شَرَعَ الله له ولنا بحكمته حنيفيةً[1] سمحةً خالصةً عن الحرج، خفيفة عن الإصر نأخذ من الآدمية وشهواتها بحظ وافر، ونرجع إلى الله بقلب سليم ».[2]

كما أنّه رحمه الله في شرحه للأحاديث لا يُخليه ممّا يحتاج إليه النّاس، فبيّن أنّ الدواء هو الذكر والاشتغال بما يفيد الإنسان، فقال مبينا دواء الوسوسة: «فأمّا الوسوسة فدواؤها: الذكرى والإقبال على ما هو فيه».[3]

ومن وقفاته رحمه الله الدقيقة في التوحيد بيانه لأهميته، فاليهود مسخوا قردة وخنازير بتبديل شعيرة، فكيف لو كان التبديل في التوحيد، فقال رحمه الله: «إنّ الله أمر رسوله ﷺ أنْ يسأل اليهود إخوة القردة والخنازير عن القرية البحرية التي اعتدوا فيها يوم السبت، فمسخهم الله باعتدائهم قردة وخنازير ليعرفهم ما نَزَلَ بهم من العقوبة بتغيير فرع من فروع الشريعة، فكيف بتغيير أصل الشريعة! ».[4]

ومن حرصه رحمه الله على تحقيق التوحيد، أنّه قَصَرَ جواز الدعاء بغير المأثور على العلماء خاصة، فقال: « يجوز لكل أحد من العلماء بالله تعالى أنْ يدعو بما شاء غير المأثور، ولكن لا يخرج عن التوحيد»[5] والسبب في قول ابن العربي رحمه الله لهذا؛ لأنّ العلماء هم الذين يعرفون ما يجوز أن يوصف الله به ممّا لا يجوز، وهذه لفتة مهمة عظيمة تدلُّ على فقه دقيق.

---

(١) الحنفاء جمع حنيف: وهو المائل إلى الإسلام الثابت عليه ،والحنيف عند العرب: من كان على دين إبراهيم عليه السلام. وأصل الحنف: الميل. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث و الأثر" (١/١٠٦٨).

(٢) "أحكام القرآن" (٣/١١١).

(٣) "القبس " (١/٢٤٣).

(٤) "أحكام القرآن" (٢/٣٢٨).

(٥) " القبس" (٢/٤٢١-٤٢٢).

والقاضي أبو بكر رحمه الله في باب العقيدة أشعري[1] يقول بنفي بعض الصفات وتأويل بعضها الآخر، ومما يدل على ذلك أنه حين شرح قول الرسول ﷺ: «قال الله: إذا تقرَّب إليَّ عبدي شبراً، تقرَّبتُ إليه ذراعاً، وإذا تقرَّب إليَّ ذراعاً تقرَّبتُ منه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته أهرول»[2] ثمَّ قال: «إذا تقرَّب العبد مني شبراً، تقربتُ منه ذراعاً مثل؛ لأنَّ البارئ سبحانه يستحيل عليه القرب بالمساحة، وإنَّما قُربه بالعلم والإحاطة للجميع، وبالرَّحمة والإحسان لمن أراد ثوابه، وقوله أيضاً «أتيته أهرول» مثله في التمثيل، والإشارة به إلى أنَّ الثواب يكون أكثر من العمل، فضرب زيادة الأفعال بين الخلق في المجازاة على البعض مثلاً في زيادة ثوابه على أعمالهم، وقوله: « لا يزال العبد يتقرَّب إليَّ بالنوافل» إشارة إلى أنَّ المواظبة على العمل تُوجب مواظبة الثواب، وتطهر المواظبة الأعضاء عن المعاصي فحينئذ تكون الجوارح لله خالصة، فعبَّر بنفسه تعالى عنها تشريفاً لها حين خلُصت من المعاصي، ومثله النزول؛ فإنَّه عبارة عن إفاضة الخير ونشر الرحمة».[3]

فالقاضي أوَّلَ صفة القرب، وأول صفة النزول بأنها: عبارة عن إفاضة الخير ونشر الرحمة.وهذا مخالف لما دلَّ عليه الكتاب والسنَّة ومنهج السلف الصالح فإنَّهم يثبتون صفة النزول ويثبتون لازمها من إرادة الخير والإنعام.

---

(١) نسبة إلى مؤسسها أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وهي فرقة من أكبر الفرق الكلامية، تثبت بعض الصفات وتنفي أخرى. يُنظر: "موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي"، الناشر: وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية، (ص٨٩-١٨٨).

(٢) اقرب ما و جدته لما ذكره القاضي لفظ مسلم (٢٠٩٩/٤، رقم ٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة ﷺ: عن رسول الله ﷺ أنه قال: « قال: الله ﷻ: « أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حيث ذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم فقد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إليَّ شبراً، تقربتُ إليه ذراعًا، ومن تقرَّب إليَّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإذا أقبل إليَّ يمشي أقبلتُ إليه أهرول. » وبنحوه أخرجه البخاري (٢٦٩٤/٦، رقم ٦٩٧٠).

(٣) "أحكام القرآن"(٥٦٥/٢).

أمَّا مذهبه الفقهي رحمه الله فهو على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله:

لقد كان القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله مالكي المذهب ومع انتسابه لمذهب الإمام مالك رحمه الله إلا أنَّه خرج عن مذهب مالك في كثير من مسائل المذهب وخالفه مُؤثراً للحق الذي لاح له وظهر، فردَّ على أشهب[1] فقال: «من غريب الأمر أنَّ علماءنا اختلفوا في الإكراه على الحنث في اليمين هل يقع به أم لا ؟ وهذه مسألة عراقية سرتْ لنا منهم لا كانت هذه المسألة، ولا كانوا هم، وأي فرق يا معشر أصحابنا بين الإكراه على اليمين في أنَّها لا تلزم، وبين الحنث في أنَّه لا يقع، فاتقوا الله وراجعوا بصائركم، ولا تغتروا بذكر هذه الرواية فإنَّها وصمة في الدراية ».[2]

بل ردَّ رحمه الله على إمامه الإمام مالك رحمه الله في مسألة مسِّ الذكر هل ينقض الوضوء أم لا ؟: فقال رحمه الله: « والعجب لإمامنا يرويه في كتابه، ويدرسه مدى عمره ثمَّ لا يقول به، ويختلف فيه فتراه، تارة يضعفه، وتارة يقويه، وتارة يعتبر فيه الشهوة، وتارة يسقطها ».[3]

وهذا من أقوى الشواهد والأدلة على تمسك القاضي ابن العربي رحمه الله بالدليل وبما دلَّ عليه، وعلى عدم تعصبه.

وقال رحمه الله: «ومن أغرب ما وجدناه قول مالك في تفسير هذه الآية: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[4] قال: ذلك بعد قراءة أم القرآن لمن قرأ في الصلاة، وهذا قول لم يَرِدْ به أثرٌ ولا يعضده نظرٌ، ولو كان هذا كما قال بعض النَّاس: إنَّ الاستعاذة بعد

---

(١) هو: أشهب بن عبدالعزيز بن داود بن إبراهيم القيسي المعافري الجعدي. من ولد جعدة بن كلاب بن ربيعة ابن عامر. اسمه مسكين. وأشهب لقب. وكنيته أبو عمرو، (١٤٥ - ٢٠٤هـ). يُنظر: "ترتيب المدارك " (١٦١/١).

(٢) أحكام القرآن (١٦٤/٣).

(٣) "القبس " (١٦٣/١-١٦٤).

(٤) سورة النحل، من الآية: (٩٨).

القراءة، لكان تخصيص ذلك بقراءة أم القرآن في الصلاة دعوى عريضة لا تشبه أصول مالك ولا فهمه، والله أعلم بسرِّ هذه الرِّواية ».[(١)]

وممّا يدل على خروجه رحمه الله عن مذهبه وأنّه لم يكن يتعصب له: ثناؤه على علماء من المذاهب الأخرى، فقد أثنى على الإمام أبي حنيفة رحمه الله فقال: « وكذلك يُروى في المعرفة بالقضاء أنّ أبا حنيفة جاء إليه رَجلٌ فقال: إنّ ابن أبي ليلى ،وكان قاضياً بالكوفة جَلَدَ امرأةً مجنونة قالت لرَّجل: يا ابن الزانيين فحدَّها حدَّين في المسجد وهي قائمة فقال: أخطأ من ستة أوجه، وهذا الذي قاله أبو حنيفة بالبديهة لا يدركه أحدٌ بالرويَّة إلاّ العلماء».[(٢)]

وقد أثنى على إمام المفسرين ابن جرير الطبري، فقال رحمه الله أيضاً: «وإنْ كان تفسير القرآن أمراً لا يُطاق، وما تعرَّض له أحدٌ ما استقلَّ به خلا محمَّد بن جرير الطبري[(٣)]، فإنَّه قراه وأتَّمه ومن جاء بعد ذلك فهو عيال عليه فيه».[(٤)]

وقال رحمه الله أيضاً: « وأصحُّ ما في ذلك تأويل الطبري عالم القرآن والحديث».[(٥)]

---

(١) "أحكام القرآن" (١٥٩/٣).

(٢) المصدر السابق (٤٣/٤-٤٤).

(٣) هو: محمَّد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام، أبو جعفر رأس المفسرين على الإطلاق، قال الخطيب البغدادي: أحد الأئمة يُحكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره، كان عالماً بالسنن، وله التصانيف العظيمة منها: تفسير القرآن وهو أجل التفاسير، لم يؤلف مثله، وقال أبو حامد الإسفرائني: لو سافر رجل إلى الصين في تحصيل تفسير ابن جرير لم يكن كثيراً وقال ابنُ كثير: وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير، وغيره ،(٢٢٤ - ٣١٠هـ). يُنظر: "تذكرة الحفّاظ" (٢٠١/٢)، و "سير أعلام النبلاء" (٢٦٧/١٤)، و"البداية والنهاية" (١٦٥/١١)، و" طبقات المفسرين" للداودي (١٠٦/١).

(٤) "القبس " (١٠٤٧/٣).

(٥) المصدر السابق (١١٣٩/٣).

وبعد هذا العرض في ذكر عقيدته يظهر لنا جلياً أنَّ القاضي ابن العربي رحمه الله عالمٌ كبير جليل ،ومعظم لله ولرسوله ﷺ، وللدين حريص على السنة والتمسك بها ، ومجلٌ لعلماء المسلمين -رحمهم الله -ولأمور الدّين، إلا أنَّه وقع في تأويل بعض الصفات عن إجتهاد منه بحسب ما ظهر له معتقداً صواب فعله،والله يعفو عنّا وعنه بمحض رحمته وكرمه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

تبوأ القاضي ابنُ العربي رحمه الله مناصب كبيرة في بلده، حيث تولى القضاء، وكانت له شوكة وهيبة ،وجولة وصولة مع المفسدين والظالمين، قال: «وقد كنتُ أيام الحكم بين النَّاس أضرب وأَحْلِقُ؛ وإنَّما كنتُ أفعل ذلك بمن يُربي شعره عوناً على المعصية وطريقاً إلى التجمُّل به في الفسوق، وهذا هو الواجب في كل طريقة للمعصية أنْ يُقطع إذا كان ذلك غير مؤثر في البدن»[1].

وقال رحمه الله: «ولقد حكمتُ بين النَّاس، فألزمتُهم الصلاة ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لم يك تُرى في الأرض منكر»[2].

وهذا حرص عظيم منه رحمه الله على نشر الدِّين وشعائره، وقمع للمخالفات التي تنافيه، من ترك للصلاة، ومن مشابهة أعمال الفُساق.

ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى على القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله أهل العلم في عصره، وممَّن جاء بعده،ولم يطعن فيه أحدٌ ،وتلقَّوا مؤلفاته وكلامه بالقبول والرضا، فممَّن أثنى عليه تلميذه ابنُ بشكوال رحمه الله فقال فيه: «الإمام العالم المستبحر ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها»[3].

- وقال ابنُ سعيد[4] رحمه الله: «هو الإمام العالم القاضي الشهير فخر المغرب،

---

(١) "أحكام القرآن" (٢٥/٣).

(٢) "العواصم" (ص٢٩٧).

(٣) "الصلة"(٥٥٨/٢).

(٤) هو: علي بن موسى بن محمَّد بن عبدالملك ابن سعيد ، العنسي المدلجي، أبو الحسن، نور الدِّين، من ذرية عمَّار بن ياسر: مؤرخ أندلسي، من الشعراء، ، ولد بقلعة يحصب، ونشأ واشتهر بغرناطة. وقام برحلة طويلة زار بها مصر والعراق والشام، وتوفي بتونس، من تآليفه "المشرق في حلى المشرق" =

أبو بكر محمَّد بن عبدالله بن العربي المعافري، رَحِمَهُ اللهُ ذكره الحجازي[1] فقال: طبَّق الآفاق بفوائده، وملأ الشَّام والعراق بأوابده[2]، وهو إمام في الأصول والفروع وغير ذلك».[3]

ولم يرض المقَّري[4] بكلام ابن سعيد، فرآه مقصراً في مدح ابن العربي فقال رَحِمَهُ اللهُ: «وما وفى ابنُ سعيد حافظَ الإسلام أبا بكر ابن العربي حقَّه، فلنُعزِّزه بما حضرنا من التعريف به، فنقول: إنّه لقي ببغداد الشاشي أبا بكر والإمام أبا حامد الطوسي الغزالي، ونقل عنه أنّه قال: كل من رحل لم يأت بمثل ما أتيتُ به من العلم إلاّ الباجي، أو كلاماً هذا معناه، وكان من أهل التفنن في العلوم، متقدماً في المعارف كلّها، متكلِّماً على أنواعها، حريصاً على نشرها، وقام بأمر القضاء أحمد قيام، مع الصرامة في الحق، والقوّة والشدة على الظالمين والرفق بالمساكين، وقد رُوي عنه أنّه أمر بثقب أشداق زامرٍ، ثمَّ

= و "المغرب في حلى المغرب"، (٦١٠ - ٦٨٥هـ). يُنظر: "نفح الطيب" (٤٥٣/١)، و"فوات الوفيات"(٨٩/٢).

(١) هو: عبدالله بن إبراهيم الكندي الحجازي، أبو محمَّد: مؤرخ أندلسي، نسبته إلى وادي الحجارة، له "المسهب في أخبار أهل المغرب" و "الحديقة" في البديع، (ت٥٨٤هـ). يُنظر: "الأعلام للزركلي" (٦٣/٤)، "كشف الظنون" (٦٤٦ و ١٦٨٥)، و"هدية العارفين"(٤٥٧/١).

(٢) هي الشوارد والنوادر التي تبقى مدى العمر، يقال: جاء فلان بآبدةٍ، أي بداهيةٍ يبقى ذكرُها على الأبد. ويُقال للشوارد من القوافي: أوابدُ. "الصحاح" (٤٣٩/٢).

(٣) "نفح الطيب" (٢٦/٢).

(٤) هو: الشيخ أحمد بن محمَّد بن أحمد المقرى التلمساني المولد المالكي المذهب نزيل فاس ثمَّ القاهرة ،حافظ المغرب جاحظ البيان، ومن لم ير نظيره في جودة القريحة، وصفاء الذهن، وقوة البديهة وكان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث ومعجزاً باهراً في الأدب والمحاضرات، وله المؤلفات الشائعة منها :"عرف الطيب في أخبار ابن الخطيب" و "اضاءة الدُّجنة في عقائد أهل السنة" "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض" وغيرها ،(٩٩٢ - ١٠٤١هـ). يُنظر: "فهرس الفهارس" (١/ ٣٣٧). "الأعلام" (١ / ٢٣٧).

صرف عن القضاء، وأقبل على نشر العلم وبثّه، وقرأ عليه الحافظ ابنُ بشكوال بإشبيلية».[(١)]

وذكره ابنُ الزُّبير في "صلته" ، فقال:«وقيَّد الحديث، وضبط ما روى، واتسع في الرواية، وأتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام على أئمة هذا الشأن، ومات أبوه رحمه الله بالإسكندرية أول سنة ثلاث وتسعين فانصرف حينئذ إلى إشبيلية، فسكنها، ودرَّس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير، وصنف في غير فن تصانيف مليحة حسنة مفيدة،وولي القضاء مدّة أوّلها في رجب من سنة ثمَّان وعشرين، فنفع الله تعالى به لصرامته ونفوذ أحكامه، والتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى أوذي في ذلك بذهاب كتبه وماله، فأحسن الصبر على ذلك كلِّه، ثمَّ صرف عن القضاء، وأقبل على نشر العلم وبثّه، وكان فصيحاً حافظاً أديباً شاعراً كثير المُلح مليح المجلس.

ثمَّ قال: قال القاضي عياض رحمه الله بعد أنْ وصفه بما ذكرته : ولكثرت حديثه وأخباره وغريب حكاياته ورواياته أكثر النَّاس فيه الكلام، وطعنوا في حديثه، وروى عنه خلق كثير، منهم القاضي عياض ،وجماعة».[(٢)]

- وقال رحمه الله أيضاً: «وكنتُ نقلتُ من "المطمح" في حقّه ما صورته: علم الأعلام الطاهر الأثواب، الباهر الألباب ، الذي أنسى ذكاء إياس، وترك التقليد للقياس، وأنتج الفرع من الأصل، وغدا في يد الإسلام أمضى من النّصل، سقى الله تعالى به الأندلس بعدما أجدبت من المعارف، ومدَّ عليها منه الظلّ الوارف، وكساه رونق نبله، وسقاها ريّق وبله ».[(٣)]

وقال ابنُ ناصر الدِّين[(٤)] رحمه الله:« كان من الثقات الأثبات، والأئمة

---

(١) "نفح الطيب"(٢/٢٩).

(٢) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٤) هو:محمَّد بن عبد الله أبي بكر القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدِّين، الشهير بابن ناصر =

المشهورين، وله عِدةُ مصنَّفاتٌ».[1]

وقال الضبِّي[2] رحمه الله: «فقيه حافظ، عالم مُتفنن، أصولي مُحَدِّث، مشهور أديب، رائق الشعر، رئيس وقته».[3]

- وقال ابنُ كثير رحمه الله: «الفقيه أبو بكر ابنُ العربي المالكي، شارح الترمذي، كان فقيها عالماً، وزاهداً عابداً».[4]

- وقد وصفه الحافظ الذهبي رحمه الله بصفات عدة، فقال: «الإمام العلامة الحافظ صاحب التصانيف».[5]

- وقال رحمه الله أيضاً: « الإمام أبو بكر بن العربي الحافظ، أحد الأعلام».[6]

- وقال رحمه الله أيضاً: «والقاضي أبو بكر بن العربي الحافظ، أحد الأعلام، وعالم أهل الأندلس ومُسندهم».[7]

- وقال رحمه الله أيضاً: «العلاَّمة الحافظ القاضي جمع وصنَّف، وبَرَع في الأدب

= الدِّين، حافظ للحديث، مؤرخ. أصله من حماة. ولد في دمشق، وقتل شهيدا في إحدى قرى دمشق. من كتبه :"الرَّد الوافر " ، و "برد الأكباد عن فقد الاولاد "(٧٧٧ - ٨٤٢هـ) الدرر الكامنة (٣/ ٣٩٧) و"الضوء اللامع" (١٠٣/٨) و"البدر الطالع" (٢/ ١٩٨).

(١) "شذرات الذهب" (٢٣٢/٦).

(٢) هو: أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي، أبو جعفر، الإمام العالم المتفنن النسابة المؤرخ، المؤلف المتقن، قال ابن الأبار: ألف تأليفاً حافلا في علماء الأندلس، سماه" بغية الملتمس"وكان حسن الخط، صحيح النقل والضبط.(...-٥٩٩هـ). ينظر : "شجرة النور الزكية"(١٦١/١).

(٣) أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي(٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس"، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م، (ص٩٢).

(٤) "البداية والنهاية"(٣٦١/١٦).

(٥) "سير أعلام النبلاء "(١٩٧/٢٠-١٩٨).

(٦) "تاريخ الإسلام" (٥٩/٣٧).

(٧) "العبر " (٤٦٨/٢-٤٦٩).

والبلاغة، وبعُد صيته، وأدخل الأندلس علماً شريفاً، وإسناداً مُنيفاً، وكان متبحراً في العلم، ثاقب الذهن، عذب العبارة، موطأ الأكناف، كريم الشمائل، كثير الأموال».(١)

- وقال رحمه الله أيضاً: «كان القاضي أبو بكر ممّن يُقال: إنه بلغ رتبة الاجتهاد»(٢).

- وقال ابنُ فرحون(٣) رحمه الله: «الإمام العلامة الحافظ المتبحِّر، ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها.

وقال أيضاً رحمه الله بعد ذكره لمشايخه: فدرس عندهم الفقه والأصول، وقيَّد الحديث، واتسع في الرواية، وأتقن مسائل الخلاف والأصول، والكلام على أئمة هذا الشأن، من هؤلاء وغيرهم... وقدم بلده "إشبيلية" بعلم كثير، لم يأت به أحد قبله، ممّن كانت له رحلة إلى المشرق».(٤)

- وقال الصفدي رحمه الله: «أبو بكر بن العربي الفقيه الحافظ ،أحد الأعلام، وكان من أهل التفنن في العلوم، والاستبحار فيها والجمع، ثاقب الذهن في تمييز الصواب، نافذ في جميعها، ودخل إلى المغرب بعلم جَمٍّ، لم يدخل به غيره ».(٥)

- وقال المقريزي(٦) رحمه الله:«وصار من الأئمة المهتدى بهم، ونبل مقداره، واتسع

---

(١) "تذكرة الحُفّاظ" (٤/١٢٩٣-١٢٩٤).

(٢) "سير أعلام النبلاء" (٢٠/٢٠١).

(٣) هو:إبراهيم بن علي بن محمَّد، ابن فرحون، برهان الدِّين اليعمري ، وهو من شيوخ المالكية، له "الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب "، و "تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الاحكام "،لم يسبق لمثله ،وفيه من الفوائد ما هو معروف ،وكل تآليفه غاية في الإجادة لاتساع علمه (ت٧٩٩هـ). ينُظر: شجرة النور الزكية (١/٢٢٢).

(٤) "الديباج المذهب" (٢/٢٣٢).

(٥) "الوافي بالوفيات"(٣/٣٣٠).

(٦) هو: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العبَّاس الحُسيني العبيدي، تقي الدِّين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية. من تآليفه :"المواعظ والاعتبار بذكر الخُطط والآثار" ويعرف بخطط المقريزي، و "السلوك في معرفة دول الملوك"، (٧٦٦ - ٨٤٥هـ) يُنظر: "البدر الطالع" (١/ ٧٩).

حاله».[١]

وقال السيوطي رحمه الله: « وعاد إلى بلده بعلم كثير لم يدخله أحدٌ قبله ممّن كانت له رحلة إلى المشرق، وكان من أهل التفنن في العلوم، والإستبحار فيها والجمع لها مُقدَّماً في المعارف كلها، أحدُ من بلغ رتبة الإجتهاد، وأحد من إنفرد بالأندلس بعلو الإسناد ،ثاقب الذهن، ملازماً لنشر العلم صارماً في أحكامه هيوبا على الظلمة».[٢]

- وقال ابنُ العماد رحمه الله:« القاضي أبو بكر ابن العربي الحافظ، أحد الأعلام، وعالم أهل الأندلس ومسندهم».[٣]

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: «أبو بكر بن العربي المالكي، له مؤلفات جليلة في الحديث والتفسير، وله الكتاب الجليل في الذبِّ عن الصحابة الذي سماه"العواصم من القواصم" يدافع فيه عن الإسلام وعن صحابة رسول الله ﷺ، وهو كتاب جليل».[٤]

وممّا تقدَّم تتضح مكانة القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله عند علماء المسلمين،فلم يتخلف أحدٌ منهم على الثناء عليه وبيان مكانته .

إلا أنَّه ينبغي علينا أنْ نعرف العوامل التي أثَّرتِ في تكوين شخصيته حتى نكون على بينة منها لنقتدي به ما استطعنا ،فمن تلك العوامل،ما يلي:

١- توفيق الله ﷻ له، فتوفيقه ﷻ أعظم سبب في صلاح العبد ونجاحه في الدُّنيا والآخرة.

---

(١) تقي الدِّين المقريزي، " المقفى الكبير"، تحقيق: محمَّد اليعلاوي، الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى، (١١١/٦).

(٢) "طبقات المفسرين " (ص ٩٠).

(٣) "شذرات الذهب" (٢٣٢/٦).

(٤) عبدالإله الشايع، "كتب أثنى عليها العلماء"، الناشر: دار الصميعي، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ، (ص٩٣).

٢- عناية والده رحمه الله به، حيث اهتمَّ بتنشئته تنشئة دينية، فنشأه على حُبِّ العلم، فرحل بابنه إلى المشرق للقاء العلماء والأخذ عنهم، وتوفي والده رحمه الله أثناء رحلة ابنه- فجزاه الله خيراً على ما صنع بابنه-وقد علِمنا أنَّ ابن العربي رحمه الله كان يحب مذاكرة العلماء، فمذاكرة العلم مع أهله هي التي تفتق ذهن طالب العلم، وتثبته وتنميه، وتفتح له آفاقاً رحبة أمامه تكون سبباً للتأليف والتصنيف.

٣- شوق ابن العربي رحمه الله الكبير للعلم، وتحمله فيه الصعاب وقطع القفار، وهذا ظاهر في رحلاته.

٤- تنوع العلوم التي درسها، من القرآن الكريم وعلومه، واللغة والأدب، والفقه والأصول والحديث والعقيدة والتاريخ وغيرها، ولا شك أنْ تنوع العلوم ودارستها لها عظيم الأثر في تكوين ملكة العلم لديه، وفي نبوغه.

٥- تنوع المدارس العلمية والمشارب الفقهية، فقد درس على علماء كثر من مذهبه ومن غير مذهبه، كالغزالي الشافعي، والقاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي، ومعلوم ما في تنوع الثقافات والمدارس من عظيم الأثر في صقل المواهب وتنميتها.

٦- موهبته وفرط ذكائه، كما تقدم بيانه وشرحه.

وقد ظهر أثر كل ما تقدم فيما تركه القاضي من تراث علمي في شتى الفنون، فأصبحتْ مؤلفاته عمدة للباحثين ومرجعاً للدارسين من أهل العلم على مرِّ العصور بعده، يرجعون إليها ويفدون منها.

وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال ابنُ بشكوال رَحِمَهُ اللَّهُ: توفي ابنُ العربي رَحِمَهُ اللَّهُ بفاس[1] في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

وقيل: سنة ست وأربعين؛ والأوَّل الصحيح.[2]

---

(١) فاس: بالسين المهملة، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجلُّ مُدنه قبل أن تختط مراكش، وفاس مختطة بين ثنيتين عظيمتين وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل. يُنظر: "معجم البلدان" (٤/٢٣٠).

(٢) "تذكرة الحفَّاظ" (٤/٦٣).

المبحث الخامس: أشهر مؤلفاته وسماتها

كتب القاضي ابنُ العربي رحمه الله مؤلفات عدة في ميادين العلم المختلفة، منها ما هو مطبوع ومنها ما يزال حبيس خزائن المكتبات أو مفقود، وغالب كتبه مفقودة أو في عداد المفقود لا خبر عنها ولا علم بها ولا أثر، وما كان مطبوعاً فسأتحدث عنه على وجه الاختصار، ما عدا كتاب "العواصم من القواصم"، فسأتحدثُ عنه بشيء من التفصيل لأسباب يأتي ذكرها، وهذه قائمة بأسماء مؤلفات ابن العربي رحمه الله:

لابُدَّ من التنبيه بدايةً إلى أن كثيراً من كتبه ؛ إما مفقود ، أو توجد منها قطع متفرقات غير مكتملات ، والقليل هو الموجود .

١- "أحكام القرآن" (١)

٢- الأحكام الصغرى". (٢)

٣- "أحكام العباد في الميعاد" (٣)

٤- "أعيان الأعيان" (٤)

٥- "الأمد الأقصى في أسماء الله الحسنى وصفاته العلى" (٥)

٦- "الإملاء على التهافت" (٦).

---

(١) مطبوع.

(٢) مطبوع، بتحقيق سعيد أحمد أعراب، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية الثقافية إيسكو (بيروت لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ

(٣) يُنظر: "أحكام القرآن" (٥١٣/١).

(٤) يُنظر: "رسالة المستبصر" (٣٧٢).

(٥) ينظر: "عارضة الأحوذي" (٤٢/٤ ، ٢٤٤)، وقد حقّقه: د- موفق كدسة، جامعة أم القرى.

(٦) يُنظر: "العواصم" (ص٣٧).

٧- "الإنصاف في الفقه" [١].

٨- "أنوار الفجر في مجالس الذكر" [٢]

٩- "أوهام الصحابة" [٣].

١٠- "إيضاح الصحيحين" [٤].

١١- "إيضاح دلائل مسائل الخلاف" [٥].

١٢- "الأحاديث السباعيات" [٦]

١٣- "برنامج ابن العربي" [٧]

١٤- "تبيين الصحيح في الذبيح" [٨]

١٥- "ترتيب آي القرآن" [٩].

١٦- "ترتيب الرحلة للترغيب في الملة" [١٠]

١٧- "ترتيب لباب الرحلة" [١١]

---

(١) يُنظر: "أحكام القرآن" (٣٠٣/١ ، ٣٩٩).

(٢) يُنظر: "أحكام القرآن" (١٤١٥/٣)، و"عارضة الأحوذي" (٢ / ٢٩٣) .

(٣) يُنظر: "عارضة الأحوذي" (٢١٥/١) .

(٤) يُنظر: "أحكام القرآن" (٦٨٥/٢).

(٥) يُنظر: "أحكام القرآن" (٢٥٥/١).

(٦) يُنظر: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت٥٧٥هـ) "فهرسة ابن خير الاشبيلي"، تحقيق : محمد فؤاد منصور، الناشر : دار الكتب العلمية(بيروت- لبنان)، ١٤١٩هـ، (ص١٧٥) .

(٧) يُنظر: المصدر السابق (ص١٦٦) .

(٨) يُنظر: "عارضة الأحوذي"(٢٨٨/٦) .

(٩) يُنظر: "الناسخ والمنسوخ"(٢١١/٢).

(١٠) يُنظر: "العواصم" (ص٤٣)، و"أحكام القرآن" (٢٤/٢) .

(١١) يُنظر: "أحكام القرآن" (٤٨٥/١) .

١٨- "ترتيب المسالك في شرح موطأ الإمام مالك" (١)

١٩- "تفصيل التفضيل بين التحميد والتهليل" (٢)

٢٠- "ترك الوافد ونهل الوارد" (٣).

٢١- "التقصي عن عهدة التقصي لما في الموطأ من الأخبار والآثار" (٤).

٢٢- "تلخيص مسائل الخلاف" (٥).

٢٣- "تلخيص الطريقتين العراقية والخراسانية" (٦).

٢٤- "تخليص التلخيص" (٧).

٢٥- "كتاب الحق" (٨).

٢٦- "التمحيص" (٩).

٢٧- "التوسط في معرفة صحة الاعتقاد والرَّد على من خالف السنة من ذوي البدع والإلحاد" (١٠).

٢٨- تأليف في (الأيمان اللازمة) (١١).

---

(١) مطبوع.

(٢) ذُكر في "نفح الطيب"(٢٤٢/٢)، و"هدية العارفين"(٩٠/٢).

(٣) يُنظر:"عارضة الأحوذي"(١٢٥/٢).

(٤) يُنظر:"عارضة الأحوذي"(٢١٥/٧).

(٥) يُنظر:"أحكام القرآن" (١٣٣/١ ، ٢٢٧) ، و"عارضة الأحوذي"(٢٧/٩).

(٦) يُنظر:"أحكام القرآن"(١٨٤/١ ، ٦٤٠/٢).

(٧) يُنظر: "أحكام القرآن" (١٨٤/١ ، ٦٣٧/٢) ، و"الديباج المذهب" (ص٢٨٣) .

(٨) يُنظر: " عارضة الأحوذي"(٥١/٤).

(٩) يُنظر:"العواصم" (ص٢٦) ، و"أحكام القرآن" (٣٧٤/١).

(١٠) يُنظر: "نفح الطيب" (٢٤٢/٢).

(١١) يُنظر: "أحكام القرآن" (٧٣٧/٢).

٢٩- "جزء في خبر الواحد" (١).

٣٠- "الحاكمة في الفتاوى" (٢).

٣١- "الحديث الكبير" (٣).

٣٢- "حديث الإفك" (٤).

٣٣- "حديث المصافحة باليد" (٥).

٣٤-"الدَّواهي والنواهي في الرَّد على ابن حزم الظاهري" (٦).

٣٥- "رسالة تقويم الفتوى على أهل الدعوة" (٧).

٣٦- "رسالة الغرة "(٨).

٣٧- "رسالة الكافي في أن لا دليل على النافي" (٩).

٣٨- "رسالة تنبيه الغبي على مقدار النَّبيﷺ " (١٠).

٣٩- "رسالة ملجئة المتفقهين إلى معرفة غوامض النحويين" (١١).

---

(١) يُنظر:"أحكام القرآن"(٥٧٦/٢).

(٢) يُنظر: "هدية العارفين"(٩٠/٢).

(٣) يُنظر:"عارضة الأحوذي"(٢٤٥/٦).

(٤) يُنظر: "هدية العارفين"(٩٠/٢).

(٥) يُنظر: أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله القضاعي "التكملة لكتاب الصلة " تحقيق : عبد السلام الهراس، الناشر : دار الفكر للطباعة- لبنان، ١٤١٥هـ، (٣٧/٤).

(٦) يُنظر:"العواصم" (ص٢٦٧) ، و " كشف الظنون" (ص٤٩٦) .

(٧) يُنظر: "أحكام القرآن"(١٢٠٠/٣).

(٨) يُنظر: "العواصم" (ص٢٦٦) .

(٩) يُنظر: "أزهار الرياض" (٩٥/٣)، و"نفح الطيب"(٢٤٢/٢).

(١٠) يُنظر:"أحكام القرآن"(٣٠١/١ – ٣ / ١٢٨٨).

(١١) يُنظر:"أحكام القرآن"(٥١/١ ، ١٣٥ ، ١٦٠)،و "عارضة الأحوذي" ،(١٤٤٤/١ ، ٤٧/٢).

٤٠- "رسالة نزول الوافد" [١].

٤١- "رسالة المستبصر" [٢]

٤٢- "زمام المياومة" [٣].

٤٣- "ستر العورة" [٤].

٤٤- "الاستيفاء في مسائل الخلاف" [٥].

٤٥- "سراج المريدين" [٦]

٤٦- "السلفيات" [٧].

٤٧- "شرح الحديث" [٨]

٤٨- "شرح غريب الصحيح" [٩].

٤٩- "غريب الرسالة" [١٠]

٥٠- "شرح الكبير" [١١]

٥١- "شرح المشكلين" [١٢]

---

(١) يُنظر: "أحكام القرآن" (١/١٤٠).

(٢) يُنظر: "عارضة الأحوذي" (٣/٢٠٦)

(٣) يُنظر: "عارضة الأحوذي" (٣/٢٠٦).

(٤) يُنظر: "هدية العارفين" (٢/٩٠).

(٥) يُنظر: "أحكام القرآن" (٢/٧٤٦ ، ٢/٩٦٨).

(٦) "عارضة الأحوذي" (٢/٢٦٥)، و"نفح الطيب" (٢/٢٤٢).

(٧) يُنظر: "هدية العارفين" (٢/٩٠).

(٨) يُنظر: "عارضة الأحوذي" (٤/١٨٠) ، و"أحكام القرآن" (١/١٤٩، ٢/٢٠٤) .

(٩) يُنظر: " كشف الظنون" (١/٥٥٣).

(١٠) يُنظر: "نفح الطيب" (٢/٢٤٢)، و "هدية العارفين" (٢/٩٠) .

(١١) شرح لكتاب له سمّاه "الكتاب الكبير" يُنظر: "عارضة الأحوذي" (٣/١١٠).

(١٢) يُنظر: رسالة "المستبصر" (ص٣٨٦)، و"أحكام القرآن" (١/٥٣).

٥٢- "الصريح على الاستيفاء" [١].

٥٣- "صريح الصحيح" [٢].

٥٤- "عارضة الأحوذي" [٣]

٥٥- "العقد الأكبر للقلب الأصغر" [٤]

٥٦- "العوض المحمود" [٥]

٥٧- "قانون التأويل" [٦]

٥٨- "القبس شرح موطأ مالك ابن أنس" [٧]

٥٩- "قصيدة في القراءات" [٨]

٦٠- "كتاب الأفعال" [٩].

٦١- "كتاب الخلافيات" [١٠]

٦٢- "كتاب المتكلمين" [١١].

٦٣- "الكتاب الكبير" [١٢]

---

(١) يُنظر: "عارضة الأحوذي" (٦/١٦١).

(٢) يُنظر: "عارضة الأحوذي" (٢/١٤١ ، ٦/١١٩).

(٣) مطبوع.

(٤) يُنظر: "نفح الطيب" (٢/٢٤٢) ، و"هدية العارفين" (٢/٩٠) .

(٥) يُنظر: "عارضة الأحوذي" (٨/ ١٢٣).

(٦) مطبوع.

(٧) مطبوع.

(٨) يُنظر: "هدية العارفين" (٢/٩٠٣).

(٩) رسالة ماجستير بإحدى الجامعات الجزائرية.

(١٠) يُنظر: "هدية العارفين" (٢/٩٠)، و "نفح الطيب" (٢/٢٤٢).

(١١) يُنظر: "الديباج المذهب" (٢٨٢).

(١٢) يُنظر: "عارضة الأحوذي" (٣/١٠٤)، و"أحكام القرآن" (١/٨).

٦٤- "كتاب الأمر"[١].

٦٥- "كتاب المسالك في شرح موطأ مالك"[٢]

٦٦- "كتاب المتوسط في الاعتقاد"[٣]

٦٧- "كتاب الفقراء"[٤]

٦٨- "محاسن الإحسان في جوا بات أهل تلمسان"[٥]

٦٩- "المحصول في علم الأصول"[٦]

٧٠- "مختصر الأحكام"[٧].

٧١- مختصر النيرين[٨]

٧٢- "مراقي الزلفى"[٩].

٧٣- "المسائل"[١٠]

٧٤- "المسلسلات"[١١]

٧٥- "كتاب المشكلين"[١٢]

---

(١) يُنظر:"عارضة الأحوذي"(٩/٨)، و "أحكام القرآن"(١٩/١ ، ٩١).

(٢) مطبوع.

(٣) يُنظر:"عارضة الأحوذي"(٩٩/٨)، و"فهرست ابن خير"(٢٥٨).

(٤) يُنظر:"أحكام القرآن"(٢١٧/١

(٥) يُنظر:رسالة "المستبصر" (ص٣٧٦).

(٦) مطبوع.

(٧) يُنظر:"قانون التأويل"(٣٦٨).

(٨) يُنظر:"عارضة الأحوذي"(٢٨/١ ، ٥١).

(٩) "نفح الطيب"(٢٤٢/٢).

(١٠) له عدة كتب بهذا الاسم ، يُنظر: "عارضة الأحوذي"(١٥/٦ ، و"أحكام القرآن"(١٤/١) .

(١١) يُنظر:"أحكام القرآن"(١٧٥/١)، و "فهرست ابن خير"(١٧٥).

(١٢) يُنظر:"رسالة المستبصر" (ص٣٧٨ ، ٣٨٥)، و"عارضة الأحوذي"(٢٣٦/٢) .

٧٦- "مشكل حديث السبحات والحجاب"[١].

٧٧- "مصافحة البخاري ومسلم"[٢]

٧٨- "المقسط في شرح المتوسط في الاعتقاد"[٣]

٧٩- "المقسط في شرح المعجزات وشروطها"[٤]

٨٠- "الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم"[٥].

٨١- "نزهة الناظر وتحفة الخواطر"[٦].

٨٢- "النوازل الفقهية"[٧].

٨٣- "كتاب النيرين في الصحيحين"[٨]

٨٤- "ورقات في الحيض"[٩].

ومن الكتب التي أضافها الأستاذ سعيد أعراب في قائمته ، ما يلي[١٠] :

٨٥- "أحكام الآخرة والكشف عن أسرارها الباهرة"

٨٦- كتاب "خامس الفنون" في التفسير

٨٧- كتاب "المقتبس" في القراءات

---

(١) يُنظر: "أزهار الرياض"(٣/ ٩٤)، و"نفح الطيب "(٢/ ٢٣٥)، و"إيضاح المكنون"(٢/ ٨٣).

(٢) يُنظر: "فهرست ابن خير"(١٦٦).

(٣) يُنظر: "أحكام القرآن"(٥١٧/١ ، ٧٩١/٢)، و"فهرست ابن خير"(ص٢٥٨).

(٤) يُنظر: "أحكام القرآن"(٢٥/١) .

(٥) مطبوع.

(٦) يُنظر: "العواصم "(ص٣٠).

(٧) يُنظر: "أحكام القرآن"(٨/٢).

(٨) يُنظر: "عارضة الأحوذي"(٩٥/١ ، و"أحكام القرآن"(١٠٠٢/٢ ، و"نفح الطيب"(٢٤٢/٢).

(٩) يُنظر: "عارضة الأحوذي"(٢٠٨/١).

(١٠) سعيد أعراب ، "مع القاضي أبي بكر بن العربي" ، الناشر: دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ (ص١٢١).

٨٨- "شرح حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف".

٨٩- "شرح حديث أم زرع" [١].

٩٠- "شرح حديث جابر في الشفاعة" [٢]

٩١- "اختصار إصلاح المنطق" [٣]

٩٢- "كتاب الفوائد الخمسون" [٤].

٩٣- كتاب "التقريب والتبيين في شرح التلقين" مخطوط.

٩٤- " الطلاق المؤقت " [٥].

٩٥- "جزء في مسح الرجلين" [٦].

٩٦- "رسالة في جواز تقبيل يد الإمام العادل" [٧]

٩٧- "كتاب الفقراء أي المتصوفة" [٨]

٩٨- "كتاب الذكر" [٩]

٩٩- "حواش على شرح ابن السيد لديوان أبي العلاء سقط الزند" [١٠]

---

(١) يُنظر: "هدية العارفين"(٢/ ٩٠).

(٢) "هدية العارفين"(٢/ ٩٠) .

(٣) " فهرسه"(ص٤١٥ ، ص٤١٦).

(٤) يُنظر:"عارضة الأحوذي"(١/ ٢٦٤).

(٥) يُنظر:"أحكام القرآن"(٢/ ٣٣١).

(٦) "أحكام القرآن"(١/ ٢٣٩).

(٧) يُنظر: "نيل الابتهاج" (ص٢٣٥).

(٨) يُنظر: "أحكام القرآن"(١/ ٩٢)، و"عارضة الأحوذي"(١٢/ ٢٨٥ ، ٣٠٠).

(٩) يُنظر: "أحكام القرآن"(١/ ٤٠٩) .

(١٠) يُنظر:" فهرسة ابن خير"(ص٤١٩) .

١٠٠- "إلجاء الفقهاء إلى معرفة غوامض الأدباء "[١]

١٠١- "أخبار سابق البربري"[٢]

١٠٢- "كتاب شعراء الأندلس"[٣].

١٠٣- "شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان" هو مخطوط.

١٠٤- "فهرست ابن العربي"[٤]

١٠٥- كتاب "خصائصه ومعجزاته ﷺ"[٥]

١٠٦- كتاب "النَّبي ﷺ "[٦]

١٠٧- "نعله ﷺ، وما ورد في ذلك"[٧].

١٠٨- كتاب "السياسات"[٨]

كما أضاف الأستاذ محمَّد السليماني - وفقه الله - بعضاً من الكتب في رسالته " تحقيق قانون التأويل" وهي كالتالي[٩] :

١٠٩- "سراج المهتدين"[١٠]

---

(١) يُنظر:"أحكام القرآن"(٣١٧/٢ .

(٢) يُنظر:" فهرس ابن خير" (ص٧٠٤).

(٣) يُنظر: "الأعلام"(٩٤/٤).

(٤) يُنظر:" فهرسة ابن خير" (ص٤١١) ، و"فهرس الفهارس"(٢٢٩/٢) .

(٥) يُنظر: "عارضة الأحوذي"(٢٩٣/٢ ، ١٧٥/١٢).

(٦) يُنظر:"أحكام القرآن"(١٩١/٢) .

(٧) يُنظر:"عارضة الأحوذي"(٢٧٢/٧).

(٨) يُنظر: الإمام محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٠٣هـ)، "سلوة الأنفاس في تراجم أعلام فاس" ، طبعة حجرية بفاس، ١٣١٦هـ. (٢٠٠/٣)، و"الأعلام" (١١/٣) .

(٩) يُنظر:" قانون التأويل" (ص١٠٩، ١٥٧)

(١٠) يُنظر: "الديباج المذهب" (ص٢٨٢)،و "نفح الطيب" (٢٤٢/١).

١١٠- "أشعار لابن العربي"[(١)]

١١١- "فرائض النكاح وسننه وآدابه" وهو مخطوط .

١١٢- "مفتاح المقاصد ومصباح المراصد" [(٢)]

وبعد هذا السرد الموجز لمؤلفات القاضي ابن العربي ﵀ ظهر من خلالها تنوع اهتماماته ،وتعدد مشاربه في كافة أنواع العلوم ،وتبيَّن سعة اطلاعه وقوة عارضته ،وسيُذكر نبذة تعريفية مختصرة لبعض كتبه المطبوعة.

---

(١) جمعها :محمَّد بن يونس المعروف بالأديب (ت٥٤٢هـ). يُنظر: "التكملة" (٢/٤٦٨) .

(٢) يُنظر: "هدية العارفين"(٢/٩٠)، و "كشف الظنون"(٢/١٧٧١) .

نبذة مختصرة عن بعض كتب ابن العربي المطبوعة:

- **كتاب " قانون التأويل" .**

يحتوي هذا الكتاب على قسمين:

القسم الأول: تكلم فيه القاضي عن رحلته للمشرق ومدى استفادته منها.

القسم الثاني: تحرير مجموع في علوم القرآن.

- **كتاب "أحكام القرآن".**

وهذا الكتاب من أرفع كتب ابن العربي رحمه الله قدراً، وأنبهها ذكراً، وأقدمها نشراً، وحسبنا أنْ نعلم أنَّ كتابه هذا قد بطنه القرطبي في كتابه" الجامع لأحكام القرآن".

وقد عظُم هذا الكتاب في أعين العلماء والفقهاء في القديم والحديث.

- **كتاب "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي".**

هو من ألطف شروح الترمذي، وقد امتاز على غيره بالدقة في التعبير، وتحرير المسائل؛ حيث أبرز الكتاب شخصية ابن العربي رحمه الله الناقدة والمحللة، وعلمه بالحديث وشرحه لمعانيه وإبراز دقائقه الخفية.

إلا أنَّ الطبعة الموجودة طبعة سقيمة يكثُر فيها التحريف والتصحيف والسقط، فالكتاب بحاجة لخدمة جليلة تليق به من حيث التحقيق والرجوع لنسخ معتمدة.

- **كتاب "القبس شرح موطأ مالك بن أنس".**

وهو شرح مختصر ركَّز فيه على استنباط الأحكام الفقهية، مع مراعاة حسن الترتيب، وبراعة التقسيم، والإشارة إلى نُكت وقضايا لم يُسبق إليها .

• كتاب "المحصول".

اتبع القاضي في هذا الكتاب طريقة بعض الأصوليين، الذين يجمعون في تحرير المسائل بين مناهج العقيدة الأشعرية وطرائق الفقه المالكي والشافعي، مثل الباقلاني، وأبي إسحاق الاسفراييني[1].

• **كتاب "المسالك في شرح موطأ مالك".**

هذا الكتاب من أعظم شروح موطأ مالك .

وقد استخدم القاضي فيه أسلوب النقد والتحرير والتحليل المبني على النظر والمقارنة والترجيح، مع التعرُّض لأقوال الأئمة المالكية الذين سبقوه، فيضع آراءهم على بساط التعليل والتأصيل.

• **كتاب "العواصم من القواصم".**

هذا الكتاب من أشهر مؤلفات القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله، فلا يُذكر اسم القاضي إلا ويتبادر إلى الذِّهن ويسبق إلى كتابه هذا، ولمَّا كان البحث في باب: الدِّفاع عن الصحابة ﷺ قائماً عليه بسبب وجود المادة العلمية المتعلقة بالدفاع عن الصحابة ﷺ فيه ،رأت الباحثة، أن تُفرد هذا الكتاب وتخُصه بالحديث ،وسيتم التعريف بالكتاب من خلال ما يلي:

- **شرح عنوانه.**
- **تاريخ تأليفه، ومنزلة الكتاب عند مؤلفه.**
- **عناية علماء المسلمين به، من حيث:**

---

(١) هو: إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم بن مهران الإمام ركن الدِّين ،المتكلم الأصولي ،الفقيه، شيخ أهل خُراسان يقال: إنه بلغ رتبة الاجتهاد، وله المصنَّفات الكثيرة منها جامع الحلى في أصول الدِّين والرَّد على الملحدين وتعليقه في أصول الفقه، توفي بنيسابور ونقل إلى إسفرايين فدفن بمشهد بها، (ت٤١٨هـ). يُنظر: "وفيات الأعيان" (٤/١)، و"طبقات الشافعية الكبرى "(١١١/٣)، "طبقات الشافعية" لابن قاضي شهبة (ص٢٢)، و"شذرات الذهب" (٢٠٩/٣).

- الاستشهاد به والنقل منه.
- التحقيق والتعليق.
- الشرح والبيان.

◊ شرح عنوانه.

قال ابنُ فارس رحمه الله: « (عَصَمَ) العين والصاد والميم أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على إمساكٍ ومنْع وملازمة. والمعنى في ذلك كلِّه معنىً واحد. من ذلك العِصْمة: أن يعصم اللهُ تعالى عَبْدَه من سوءٍ يقع فيه. واعتصم العبدُ بالله تعالى، إذا امتنع. واستَعْصَم: التجأ. وتقول العربُ: «أعْصَمتُ فلاناً، أي هيّأتُ له شيئاً يعتصم بما نالته يدُه أي يلتجئ ويتمسَّك به».[1]

وأمَّا: «قصم، فقال ابنُ فارس في معناها: (قَصَمَ) القاف والصاد والميم أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على الكسر. يُقال: قصَمْتُ الشيء قَصْماً. والقُصَم: الرّجُل يَحطِم ما لَقي. وقال الله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾[2] أراد -والله أعلم- إهلاكَه إيَّاهم، فعبَّر عنه بالكسر».[3]

وقال ابنُ الأثير[4] رحمه الله: «(قصم) القَصْمُ دَقُّ الشيء يُقال للظالم قَصَمَ الله ظهره، قال ابنُ سيده: القَصْمُ كسر الشيء الشديد حتى يَبين قَصمه يَقْصِمه

---

(١) "معجم مقاييس اللغة" (٤/٣٣١).

(٢) سورة الأنبياء، من آية: (١١).

(٣) "معجم مقاييس اللغة" (٥/٩٣).

(٤) هو: ابن الأثير الإمام العلاّمة الحافظ فخر العلماء عز الدِّين أبو الحسن علي بن الأثير أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري المحدث اللغوي صاحب "التاريخ" و"معرفة الصحابة" و"الأنساب" وغير ذلك، وكانت داره مجمع الفضلاء، وكان مكملاً في الفضائل علاّمة نسابة أخباريًا، عارفًا بالرجال وأنسابهم لا سيما الصحابة مع الأمانة والتواضع والكرم، (٥٥٥ - ٦٣٠هـ). يُنظر: "سير أعلام النبلاء" (٢١/٤٨٩)، و"تذكرة الحفَّاظ" (٤/١٢٩).

قَصْماً فانْقَصَمَ وتقَصَّمَ كسَرَه كسْراً فيه بَيْنونة، القَصْمُ بالقاف هو أن ينكسر الشيء فيبَين يُقال منه قَصَمْت الشيء إذا كسرتَه حتى يبين ومنه قيل فلان أَقْصَمُ الثَّنِيَّة إذا كان منكسرها، وأمَّا الفَصْمُ بالفاء فهو أن يَنْصَدِعَ الشيء من غير أن يَبِين ».(١)

وقال الزَّبيدي(٢) ﵀: « يُقالُ لِلظَّالِم: قَصَمَ الله ظَهْرَه أَيْ: أَنْزَلَ بِهِ بَلِيَّةً. ونَزَلَتْ بِهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ» .(٣)فاتضح ممَّا تقدم أنَّ معنى العواصم من القواصم: هو الموانع التي تقي من الوقوع في المهاوي.

فالعواصم هي الموانع الشرعية التي قعَّدها ابنُ العربي ﵀ في الدِّفاع عن الصحابة، خشية أن يهلك المسلم بالوقوع في انتهاك أعراضهم ﭫ الذين ناصروا رسول اللهﷺ ودافعوا عنه ونشروا دينه، ومن عبارات القاضي في هذا: «فأعرضوا عن الغاوين، وازجروا العاوين، وعرِّجوا عن سبيل الناكثين، عن سنن المهتدين.وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدِّين، إيَّاكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخصومة أصحاب رسول الله ﷺفقد هلك من كان أصحاب النَّبي ﷺخصمه»(٤)

---

(١) "لسان العرب" (١٢/٤٨٥).

(٢) هو: محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن عبدالرزاق الحُسينى الزبيدى، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علاَّمة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنِّفين. أصله من واسط -في العراق- ومولده بالهند -في بلجرام- ومنشأه في زبيد، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وأنهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر وتوفى بالطاعون في مصر. من كتبه "تاج العروس في شرح القاموس"، و"إتحاف السادة المتقين" في شرح إحياء العلوم للغزالي، (١١٤٥-١٢٠٥هـ). يُنظر: "الأعلام" (٧/٧٠).

(٣) محمَّد بن محمَّد بن عبدالرزّاق الحُسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي" تاج العروس من جواهر القاموس"، الناشر: دار الهداية، (٣٣/٢٨٣).

(٤) "العواصم" (ص٣١٢-٣١٣٥).

وقال رحمه الله أيضاً: « وخذوا لأنفسكم بالأرجح في طلب السلامة، والخلاص بين الصحابة والتابعين فلم تكونوا ولم تشاهدوهم- وقد عصمكم الله من فتنتهم- ممّن دخل بلسانه في دمائهم، فيلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض بعد رفع الفريسة بلحمها، ولم يلحق الكلب منها إلا بقية دمٍ سقط على الأرض».(١)

◊ تاريخ تأليفه، وطريقة تأليفه ومنزلة الكتاب عند مؤلفه.

نصّ القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في كتاب "العواصم" على سَنة تأليفه، فقال: « يكفيك من شر سماعه، فكيف التململ، خمسمائة عام عدًّا إلى يوم مقالي هذا- لا ينقص منها يوماً ولا يزيد يوماً- وهو مهل شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة».

فقد ألّفه قبل وفاته بسبع سنين، وله من العمر سبع وستون سنة، أي إنّه من أواخر مؤلفات القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله، ومعلوم أنّ الكتاب الذي يؤلفه صاحبه في أواخر عمره يكون بعد النضوج الفكري والتمكن العلمي وسعة الاطلاع ما يجعل فيه قوة من حيث التأصيل العلمي والأسلوب؛ لذا لاحظنا فيه جودة السبك وقصر الجمل، فجمع في هذا الكتاب لبَّ ما استفاد من العلم؛ وعلى الرغم من قلة عدد أوراق هذا القسم فيما يتعلق بمواقف الصحابة إلا أنّه غزير المعاني، كثير القواعد، فحوى علما جمّاً، يحتاج إلى شرح وتحليل وبسط وتدليل.

◊ طريقة تأليفه.

ذكر القاضي ابنُ العربي أنّ تأليفه لكتاب "العواصم" كان إملاءً من حفظه ،فقال: «وقد أفضنا ذلك عند إملائنا كتاب "العواصم" ما يغني بياناً، ويفيد اليقين برهاناً»(٢).

---

(١) المصدر السابق (ص٣٣٤).

(٢) "عارضة الأحوذي" (١٣/٢٢٩).

◊ منزلة الكتاب عند مؤلفه.

تظهر مكانة ومنزلة كتاب "العواصم" من خلال تميُّزه بما يلي:

• أنَّ القاضي أبا بكر بن العربي رحمه الله أحال إليه في كثير من مؤلفاته، منها:

- قوله بعد شرحه لقول النبي ﷺ:«لا نُورث ما تركناه صدقة: «[١]: «والذي نقول به هو الذي بيَّناه لكم، وما عداه فلا يحلُّ لمسلم الكلام فيه، وقد حقَّقنا القول فيه في كتاب "العواصم من القواصم"» .[٢]

- وقال أيضا رحمه الله: « وقد بيَّنا في "العواصم من القواصم" وفي كتاب "سراج المريدين من الأنوار" أنَّ أبا موسى كان بالصفة التي ذكرناها، والكِذْبة الشنعاء في مسألة الحكمين لم يجرِ قط شيء منها».[٣]

- وبيَّن في موطن آخر مكانته ومنزلته وأنَّه خصصه لما شجر بين الصحابة من خلاف، فقال رحمه الله: «كانت قتلة عُمر مصيبة في الإسلام خاصة، وكانت قتلة عُثمان مصيبة في الإسلام عامَّة، عزاؤها المصيبة بالنبي ﷺ ومن عظم أحزانها وشديد همومها جهل النَّاس بها، وقد أتينا فيها في كتاب" العواصم من القواصم" بما نرجو ذخر الله فيه، وثوابه عليه، ولا بُدَّ من أراد السلامة من ذلك من مطالعتها».[٤]

فكتاب العواصم إذاً أفرده القاضي ابن العربي رحمه الله وخصصه لما حصل بين الصحابة ﷺ من خلاف، وما أثاره ذوو الحقد والضلال حولهم من تُهم وشبه باطلة.

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود (١٤٤/٣، رقم ٢٩٧٦) ، وبلفظ «لا نورث ما تركنا صدقة»أخرجه البخاري (٢٤٧٤/٦، رقم ٦٣٤٧)، ومسلم (١٣٧٧/٣، رقم ١٧٥٧).

(٢) "المسالك" (٥٩٣/٧).

(٣) "عارضة الأحوذي" (٧٤/٦).

(٤) "عارضة الأحوذي" (١٥٤/١٣-١٥٥).

• أشاد القاضي ابن العربي رحمه الله بهذا الكتاب وأعلى من شأنه عنده.

• وبيّن أنَّ من أراد السلامة في عدم الخوض والتعرُّض لما جرى بين الصحابة ﷺ فعليه أن يُطالع كتاب "العواصم".

• تحذيره من التاريخية؛ حيث نبَّه إلى أنَّ كثيراً ممَّا يروونه في هذا الباب هو كذب، بل كشف بعض حيلهم مثل ذكرهم لبعض الأخبار الصحيحة ليتوصَّلوا بها إلى أغراضهم الدنيئة.

• ذكر فيه جملة من القواعد يأتي ذكرها لاحقاً.

• تغليبه جانب إحسان الظن بالصحابة مهما يكن من شيء .

• وقد انطلق القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في كتابه من منطلق أهل السنَّة والجماعة في إحسان الظن بالسلف الصالح، والتماس الأعذار لهم، وسلامة الصدر تجاههم، والإعراض عن طريقة أهل البدع .

• إغلاقه باب الخوض فيما شجر بين الصحابة؛ لما يترتب على الدخول فيه من إساءة الظن بخيار هذه الأمة ولأنه أيضاً لا مصلحة في ذلك .

• كما أنَّ القاضي رحمه الله جعل من منهجه ردّ الرِّوايات الضعيفة، والأخبار الواهية؛ وذلك بتمحيص رجالها، وانتقاء صحيحها من ضعيفها، وهذه ميزة له، ومن خصوصيات أهل السنَّة والجماعة، لا يشركهم فيها أحدٌ من أهل البدع الذين يتعاملون مع تلك الأخبار بالهوى، وإتباع المتشابه.

◊ عناية علماء المسلمين به.

لما كان كتاب "العواصم من القواصم" بالمثابة التي تقدم ذكرها من تخصيص مؤلفه لما حصل بين الصحابة من خلاف فهو يعد من أقدم المصادر التي وصلت إلينا في هذا الباب، علاوة على ما فيه من ميزات: من قوة مؤلفه وسعة باعه واطلاعه وقوة عارضته وعلو كعبه في شتى العلوم الإسلامية، فلا غرو بعد هذا أن يهتم به علماء المسلمين وطلبة العلم، وتتجلى عناية أهل العلم به من خلال ما

يلي:

أولاً: الاستشهاد به والنقل منه.

ثانياً: التحقيق والتعليق.

ثالثاً: الشرح والبيان.

أولاً: الاستشهاد به والنقل منه.

أثناء البحث والتتبع في مؤلفات من جاء بعد القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله من علماء المسلمين فيمن كتب عن الصحابة ﷺ ودافع عنهم وقفتُ على بعض أهل العلم ممّن تشابه كلامه مع كلام القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله، أو كان في كلامه ما يدل على أنّه وقف على كتاب "العواصم من القواصم" وعلى فرض أنّهم وقفوا عليه وأفادوا منه، فليس هذا نقصاً فيه، أو خيانة للإمانة العلمية كما قد يتوهم البعض، وحاشا لله أن يُظنَّ هذا بعلماء المسلمين، وإنّما هذه طريقة المتقدمين ينقلون من غيرهم ولا يحيلون ولا يشيرون إلا إذا استدعى المقام ذلك، فأحببتُ ذكر من وقفتُ عليه ليتبيَّن من ذلك مكانة الكتاب ومكانة مؤلفه، فمن هؤلاء العلماء الأجلاء:

محمَّد بن يحيى المالقي رحمه الله [(١)]

وقد كان هناك تشابه واضح بين ردود ابن العربي وردود المالقي على الشبه المثارة حول الصحابة ﷺ من ذلك ما يلي:

١- في مسألة إقامة عُثمان ﷺ الحدَّ على قُدامة بن مظعون[(٢)] ﷺ.

---

(١) هو: محمَّد بن يحي بن محمَّد بن يحيى، أبو عبدالله الأشعري المالكي: فاضل أندلسي. ولي الخطابة والقضاء بغرناطة. وزار مصر والشام. وقتل شهيدا بيد العدو في الوقعة الكبرى بظاهر طريف. له "التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان بن عفّان" (٦٧٤ - ٧٤١هـ). يُنظر: "الدرر الكامنة"(٤/٢٨٤)، و"الأعلام" (٧/١٣٨).

(٢) هو: قُدامة بن مظعون بن حبيب القرشي الجمحي يكنى أبا عمرو، وهو خال عبدالله وحفصة ابني =

قال القاضي رحمه الله: « وأما حدُّه في الخمر، فقد حدَّ عُمر قُدامة بن مظعون على الخمر وهو أمير وعزله، ثمَّ قيل: له صالِحْه ».[(١)]

قال المالقي رحمه الله: « وولّى عُمر بن الخطّاب، قُدامة بن مظعون البحرين، فشرب الخمر متأولاً، فجلده عُمر وقُدامة بدري من أولي السابقة والفضل وكذلك عُثمان».[(٢)]

٢- في مسألة القصر.

قال ابنُ العربي رحمه الله: «وأمَّا ترك القصر: فاجتهاد، إذ سمع النَّاس افتتنوا بالقصر، وفعلوا ذلك في منازلهم، فرأى أنَّ السنَّة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة، فتركها مصلحة خوف الذريعة».[(٣)]

وقال المالقي رحمه الله: وقد اعتُذر عن ذلك فقال عُثمان ﷺ: ذاك رأي رأيته».[(٤)]

= عمر بن الخطّاب. وكانت تحته صفية بنت الخطّاب أخت عمر بن الخطّاب. هاجر إلى أرض الحبشة مع أخويه ثمَّ شهد بدراً وسائر المشاهد، واستعمله عمر بن الخطّاب ﷺعلى البحرين ثمَّ عزله وولى عثمان بن أبي العاص وشرب الخمر فأمر عمر بجلده، فغاضب قدامةُ عمرَ، وهجره فحج عمر ﷺ وقدامة معه مغاضباً له، فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسُّقيا نام فلما استيقظ من نومه قال: عجلوا عليَّ بقدامة، فوالله لقد أتاني آتٍ في منامي فقال: سالِم قدامة، فإنَّه أخوك، فعجّلوا عليَّ به، فلما أتوه أبا أن يأتي، فأمر به عمر ﷺ إن أبى أن يجروه، فكلمه عمر واستغفر له فكان ذلك أوَّل صلحهما، وتوفي قدامة سنة ست وثلاثين، وهو ابن ثمان وستين سنة."الاستيعاب في معرفة الأصحاب"(٣/٣٤٠، رقم٢١٣٢)،و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٤٢٣/٥، رقم٧٠٩٣).

(١) "العواصم " (ص٢٩٠).

(٢) محمَّد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري المالقي، "التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان"، تحقيق الدكتور: محمَّد زايد، دار الثقافة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ، (ص١٨٩).

(٣) "العواصم " (ص٢٨٦).

(٤) "التمهيد والبيان " (ص١٨٩).

٣- في مسألة ضرب عُثمان ﷺ لعمَّار بن ياسر ﷺ.

قال القاضي ابنُ العربي رحمه الله: « قالوا مبعدين، متعلقين برواية كذَّابين: جاء عُثمان في ولايته بمظالم ومناكير، منها:

ضربه لعمار حتى فَتق[1] أمعاءه».[2]

وقال رحمه الله: «وأمَّا ضربه لعمَّار وابن مسعود ومنعه عطاءه، فزورٌ».[3]

قال المالقي رحمه الله: «ضرب عمار: هذا لا يثبت».[4]

٤- وفي نفي عُثمان ﷺ لأبي ذر ﷺ.

قال القاضي رحمه الله: «وأمَّا نفيه أبا ذر إلى الرَّبذة[5] فلم يفعل، كان أبو ذر زاهداً، وكان يُقرِّع عمَّال عُثمان، ويتلو عليهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[6]، ويراهم يتَّسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم. قال ابنُ عُمر

---

(١) الفَتْقُ: انفِتاقُ رَتْقِ كلِّ شيءٍ مُتَّصِلٍ مُسْتوٍ وهو رَتْقٌ فإذا انفَصَلَ فهو فَتْقٌ وتقول: فَتَقْتُه فانفتَقَ، وفَتَقْتُ الشيء فَتْقاً: شققته. يُنظر: "كتاب العين" (٥/١٣٠)، و"الصحاح" (٤/١٥٣٩).

(٢) " العواصم"(ص٢٨١).

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٤) "التمهيد والبيان " (ص١٩٠).

(٥) الربَذةُ: بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة أيضاً، وهي من قُرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عِرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فَيْد تريد مكة وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري.كانت قرية عامرة لكنها خربت سنة ٣١٩هـ بسبب الحروب، وتقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية(مئة كيل عن المدينة في طريق الرياض)، وتبعد الرَّبذة شمال مهد الذهب على مسافة (١٥٠)كيلاً. يُنظر: "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص١٢٥)، و"معجم البلدان" (٢/٣٠٩).

(٦) سورة التوبة، آية: (٣٥).

وغيره من الصحابة وهو الحق: «إنَّ ما أُديتْ زكاته، فليس بكنز»، فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام، فخرج إلى المدينة، فاجتمع إليه النَّاس، فجعل يسلك تلك الطرق، فقال له عُثمان: لو اعتزلتَ».[1]

وقال المالقي ﵀: «لم يكن ذلك نفياً؛ لأنَّه كان كثير الخشونة ولم يكن يداري ما يداري غيره».[2]

ويُلاحظ هنا: أنَّ المالقي ﵀ اختصر الكلام وجاء بلبه ومضمونه.

ومن ذلك أيضاً:

قول ابن العربي ﵀: «ومن العجب أن يُؤخذ عليه في أمر فعله عُمر، فقد رُوي أنَّ عُمر بن الخطَّاب ﵁ سَجن ابنَ مسعود في نفر من الصحابة سَنَةً بالمدينة حتى استُشهد، فأطلقهم عُثمان؛ وكان سجنهم؛ لأنَّ القوم أكثروا الحديث عن رسول الله ﷺ».[3]

وقال المالقي: «وقد فعل عُمر مثل ذلك: حبس جماعة من الصحابة عنده بالمدينة؛ لأجل أحاديث حدَّثوا بها النَّاس، ومنعهم من الخروج».[4]

٥-وفي أمر الحمى.

قال ابنُ العربي ﵀: «وأما أمر الحِمَى، فكان قديمًا».[5]

قال المالقي ﵀: «وقد حمى النَّبي ﷺ نقيع الخَضِمات[6] لخيل المسلمين»[1]

---

(١) "العواصم"(ص٢٨٥).

(٢) "التمهيد والبيان" (ص١٩٢).

(٣) "العواصم" (ص٢٨٥).

(٤) "التمهيد والبيان" (ص١٩٢).

(٥) "العواصم" (ص٢٨٩).

(٦) الخَضِمات: -بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة-، والخضيمة: النبات الناعم الأخضر، الغصن. و الأرض الناعمة النبات، جمعوها على خضمات، قال النووي: وهي قرية بقرب المدينة على ميل من منازل بني سلمة. يُنظر: "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص٢٩٠).

٦-وفي نصرة الصحابة ﷺ لعثمان ﷺ

قال ابنُ العربي ﷺ: « وقد رَوَى عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: كنتُ مع عُثمان في الدَّار، فقال: أعزمُ على كل من رأى أنَّ عليه سمعاً وطاعة إلا كفَّ يده وسلاحه»(٢).

قال المالقي ﷺ: «واجتهد الصحابة في نصرته والذَّب عنه، وبذلوا أنفسهم دونه، فأمرهم بالكف عن القتال، ولو أذن لهم لقاتلوا عنه»(٣).

وممَّن تشابه كلامه وأسلوبه بالقاضي أبي بكر بن العربي ﷺ، أبو العباس ابنُ تيميَّة ﷺ وأمثلة ذلك ما يلي:

١- في مسألة حرق المصاحف.

قال القاضي ﷺ: «وعندما بلغ عُثمان ﷺ قول ابن مسعود ﷺ في شأن مصحفه قال: من يعذرني من ابن مسعود ﷺ! يدعو النَّاس إلى الخلاف والشبهة، ويغضب عليَّ أن لم أُوله نسخ القرآن، وقدَّمتُ زيداً عليه، فهلاَّ غضب على أبي بكر وعمر ﷺ حين قدَّما زيداً لكتابته وتركاه؛ إنَّما اتبعتُ أنا أمرهما، فما بقي أحدٌ من الصحابة ﷺ إلا حسَّن قولَ عُثمان ﷺ وعاب ابنَ مسعود ﷺ »(٤).

قال ابنُ تيميَّة ﷺ: «فندب عُثمان من ندبه أبو بكر وعمر ،وكان زيد بن ثابت قد حفظ العرْضة الأخيرة فكان اختيار تلك أحبُّ إلى الصحابة؛ فإنَّ جبريل عارض النَّبي ﷺ بالقرآن في العام الذي قُبض مرتين»(٥)

---

(١) "التمهيد والبيان " (ص١٩٦).

(٢) " العواصم"(ص٢٩٥).

(٣) "التمهيد والبيان " (ص١٩٦).

(٤) "أحكام القرآن" (٦١٢/٢).

(٥) "منهاج السنَّة النبوية" (٢٥٣/٦).

٢-وفي مسألة نفي أبا ذر ﷺ.

قال ابنُ العربي ﷺ: «كان أبو ذر زاهداً، وكان يُقرِّع عمَّال عُثمان، ويتلو عليهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]، ويراهم يتَّسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم. قال ابنُ عُمر وغيره من الصحابة وهو الحق: «إنَّ ما أُديتْ زكاتُه، فليس بكنز»، فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام، فخرج إلى المدينة، فاجتمع إليه النَّاس، فجعل يسلك تلك الطرق، فقال له عُثمان: «لو اعتزلت». معناه: إنَّك على مذهب لا يصلح لمخالطة النَّاس، فإنَّ للخلطة شروطاً وللعزلة مثلها، ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضي أن ينفرد بنفسه، أو يخالط ويُسلِّم لكلِّ أحد حاله ممَّا ليس بحرام في الشريعة، فخرج إلى الرَّبذة زاهداً فاضلاً، وترك جلة فضلاء، وكل على خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر أفضل، ولا تمكن لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا، فسبحان مرتب المنازل»[2].

قال ابنُ تيميَّة ﷺ: «فإنَّ أبا ذر كان رجلاً صالحا زاهداً، وكان من مذهبه أن الزهد واجب، وأنَّ ما أمسكه الإنسان فاضلاً عن حاجته فهو كنز يُكوى به في النَّار، واحتج على ذلك بما لا حجة فيه من الكتاب والسنَّة، احتج عليهم بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[3]

وجعل الكنز ما يَفْضل عن الحاجة، واحتج بما سمعه من النَّبي ﷺ وهو أنه قال: « يا أبا ذر ما أُحبُّ أنَّ لي مثل أُحد ذهباً يمضي عليه ثالثة وعندي منه دينار

(١) سورة التوبة، آية: (٣٤).

(٢) « العواصم » (ص٢٨٥).

(٣) سورة التوبة، من الآية: (٣٤).

إلا ديناراً أرصده لدين، وإنَّه قال: « الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا ».[(١)]

وقد وافق أبا ذر على هذا طائفة من النساك، وأمَّا الخلفاء الراشدون وجماهير الصحابة والتابعين فعلى خلاف هذا القول؛ فإنَّه قد ثبت في الصحيح عن النَّبي ﷺأنَّه قال: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة»[(٢)]، فنفى الوجوب فيما دون المائتين ولم يشترط كون صاحبها محتاجا إليها أم لا.

وقال جمهور الصحابة: الكنز هو المال الذي لم تُؤد حقوقه، وقد قسم الله تعالى المواريث في القرآن ولا يكون الميراث إلا لمن خلَّف مالاً، وقد كان غير واحد من الصحابة له مال على عهد النَّبي ﷺمن الأنصار بل من المهاجرين وكان غير واحد من الأنبياء له مال.

وكان أبو ذر يريد أن يُوجب على النَّاس ما لم يوجب الله عليهم، ويذمُّهم على ما لم يَذمَّهم الله عليه مع أنَّه مجتهد في ذلك مثاب على طاعته ﷺكسائر المجتهدين من أمثاله.

وكان عُمر بن الخطَّاب ﷺ يُقوِّم رعيته تقويماً تامًّا، فلا يعتدي لا الأغنياء والفقراء، فلمَّا كان في خلافة عُثمان توسع الأغنياءُ في الدُّنيا حتى زاد كثير منهم على قدر المباح في المقدار والنوع، وتوسع أبو ذر في الإنكار حتى نهاهم عن المباحات وهذا من أسباب الفتن بين الطائفتين، فكان اعتزال أبي ذر لهذا السبب، ولم يكن لعثمان مع أبي ذر غرض من الأغراض».[(٣)]

(١) أخرجه البخاري (٢٣١٢/٥، رقم ٥٩١٣)، ومسلم (٦٨٧/٢، رقم ٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٢٤/٢، رقم١٣٧٨)، ومسلم (٦٧٣/٢، رقم ٩٧٩).

(٣) "منهاج السنَّة النبوية" (٢٧٢/٦-٢٧٤).

٣-وفي الشبهة المثارة حول مُعاوية والقول بأنه سمَّ الحسن بن علي رضي الله عنهما.

قال القاضي رحمه الله: « فإنْ قيل: قد دسَّ على الحسن من سمَّه، قلنا: هذا محال من وجهين:

أحدهما: أنَّه ما كان ليتقي من الحسن بأساً وقد سلَّم الأمر.

الثاني: أنَّه أمر مُغيبٌ لا يعلمه إلا الله فكيف تحمولنه[بغير بيِّنة] على أحد من خلقه في زمان متباعد لم تثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية ينسب كلُّ واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم»[(١)].

قال ابنُ تيميَّة رحمه الله: «وأمَّا قوله: إنَّ مُعاوية سمَّ الحسن فهذا ممَّا ذكره بعض النَّاس ولم يثبت ذلك ببينة شرعية أو إقرار معتبر، ولا نقل يجزم به، وهذا ممَّا لا يمكن العلم به فالقول به قول بلا علم»[(٢)].

وهكذا لاحظ القارئ التشابه الكبير في النقل والنَّقد والردود بين المالقي وابن تيميَّة مع كلام ابن العربي -رحمهم الله جميعاً- ممَّا قد يُشير إلى إطلاع كلٍ من المالقي وابن تيمية على كلام ابن العربي، والله أعلم.

---

(١) " العواصم"(ص٣٢٧).

(٢) "منهاج السنَّة النبوية" (٢٧٤/٤).

ثانياً: التحقيق والتعليق.

من أنواع العناية بهذا الكتاب القيِّم، ما قام به علماء المسلمين من تحقيق للكتاب وإخراجه من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات، بعد أن بقي ردحاً من الزمان حبيس الرفوف، فأول من وقفتُ عليه طبع هذا الكتاب:

أولاً: ابن باديس رحمه الله (١)

سنة ١٣٤٧هـ في جزئين وذلك عن مخطوطة جامع الزيتونة بتونس، وبالمخطوطة خروم وسقط وتقديم وتأخير.

ثانياً: محب الدِّين الخطيب رحمه الله (٢)

أخذ الشيخ محب الدِّين الخطيب قسمًا من الجزء الثاني من كتاب "العواصم من القواصم"، ابتداء من صفحة ٩٨ إلى صفحة ١٩٣، ونشره معتمدًا على هذه المطبوعة فقط، ولم يلتفت إلى أي مخطوطة أخرى، وسماه: "العواصم

---

(١) هو: عبدالحميد بن محمَّد المصطفى بن مكي ابن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة ١٩٣١ م، إلى وفاته، ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس، وأصدر مجلة (الشهاب) علمية دينية أدبية، وكان شديد الحملات على الاستعمار، واضطهد وأوذي من قرابته. وأنشأت جمعية العلماء في عهد رياسته كثيراً من المدارس، وتوفي بقسنطينة في حياة والده، له "تفسير القرآن الكريم" اشتغل به تدريساً زُهاء ١٤ عاما، ونشرت نبذ منه ثمَّ جمع تفسيره لآيات من القرآن، باسم "مجلس التذكير" ونشر في الجزائر "آثار ابن باديس"، (١٣٠٥ - ١٣٥٩هـ). يُنظر: "الأعلام" (٣/٢٨٩).

(٢) هو: محب الدِّين بن أبي الفتح محمَّد بن عبد القادر بن صالح الخطيب، يتصل نسبه بعبد القادر الجيلاني الحسني: من كبار الكتاب الاسلاميين. ولد في دمشق. وتعلم بها وشارك (سنة ١٣٢٤هـ في إنشاء جمعية بدمشق سميت " النهضة العربية "، وتولى تحرير " مجلة الأزهر " ست سنوات. وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها ،ونشر من تأليفه " اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب " و " تاريخ مدينة الزهراء بالاندلس " و " ذكرى موقعة حطين " و " الأزهر، ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه " و "الرعيل الاول في الإسلام " (١٣٠٣ - ١٣٨٩هـ). يُنظر: "الأعلام "(٥ / ٢٨٢)

من القواصم" في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النَّبي ﷺ»، وذلك للمرَّة الأولى سنة ١٣٧١هـ ثمَّ توالت الطبعات عن هذه الطبعة نفسها.

ومن توفيق الله عزَّ وجلَّ للشيخ رحمه الله: إخراجه الكتاب وطباعته بعد نفاذ طبعة ابن باديس رحمه الله.

المأخذ على هذه الطبعة:

تنقسم الملاحظات إلى قسمين:

القسم الأول: اطلعتْ عليه الباحثة.

والثاني: ما نبَّه عليه الدكتور عمار الطالبي وفقه الله لكل خير.

القسم الأول: اطلعتْ عليه الباحثة.

١- تصرفه في عنوان الكتاب:

فقام رحمه الله باستخلاص الجزء المتعلّق بالصحابة ﷺ من كتاب العواصم وما شجر بينهم وسمَّى هذا الجزء: "العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النَّبي ﷺ"

وفي هذا نظر ؛حيث زاد في عنوان الكتاب: في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النَّبي ﷺ"، وهذا تصرُّف في عنوان الكتاب خلاف ما صنعه مؤلفه ابنُ العربي، وهو تصرُّف غير صحيح؛إذ أوهم صنيعه هذا أنَّ هذه التسمية هي تسمية القاضي ابن العربي للكتاب ،وكان الأولى إنْ كان ولا بُدَّ فاعلاً، أن يشير إلى أنَّه اختصر الكتاب، دون أن يزيد في عنوانه، من عنده موهماً أنَّه من صنع المؤلف، أو يضع العنوان الذي رآه مناسباً للدَّلالة على الاختصار بين معقوفتين.

٢- كما أنَّه في تعليقه على كلام ابن العربي يُطيل في غير موطن الإطالة، ويترك أماكن مهمة تحتاج إلى تعليق.

٣- وكان من منهجه رحمه الله تحلية البحث وتجميله بتأييد كلام القاضي بكلام ابن تيميَّة رحمه الله، إلا أنَّ ما تركه من كلام ابن تيميَّة رحمه الله أضعاف

أضعاف ما ذكره، فصنيعه يوهم القارئ أنْ لا كلام لابن تيميَّة فيما لم ينقل كلام ابن تيميَّة عليه.

٤- أنَّه تابع القاضي ابنَ العربي رحمه الله فيما نفاه من حديث، كنفيه لصحة حديث الحوأب، فإنَّه إنْ كان للقاضي عذرٌ من نفيه وجود حديث الحوأب؛ لأنَّ كثيراً من كتب الحديث لم تصل إلى بلاد المغرب كما سيأتي بيانه، فلا عذر لمحب الدِّين في هذا بعد طَبْع الكتب وتوافر المراجع وأهل العلم المتخصصين في الحديث في هذا العصر، قال العلامة الألباني رحمه الله: «إلا أنَّ العلامة القاضي أبا بكر بن العربي رحمه الله تعالى جاء في كتابه "العواصم من القواصم"، كلام قد يدلُّ ظاهره أنَّه يذهب إلى إنكار هذا الحديث و يبالغ في ذلك أشدَّ المبالغة، فقال في " عاصمة " (ص ١٦١): " و أمَّا الذي ذكرتم من الشهادة على ماء الحوأب، فقد بؤتم في ذكرها بأعظم حرب، ما كان شيء ممَّا ذكرتم، و لا قال النَّبي ﷺ ذلك الحديث، ولا جرى ذلك الكلام، و لا شهد أحد بشهادتهم، و قد كُتبتْ شهادتهم بهذا الباطل، و سوف تسألون " .و يشير بقوله " الشهادة " إلى ما كان ذكره من قبل في " قاصمة "(ص ١٤٨): « فجاؤا إلى ماء الحوأب، و نبحت كلابه، فسألتْ عائشة ؟ فقيل لها: هذا ماء الحوأب، فردَّتْ خطامها عنه، و ذلك لما سمعت النَّبي ﷺ يقول: « أيتكن صاحبة الجمل الأدبب التي تنبحها كلاب الحوأب»، فشهد طلحة و الزُّبير أنَّه ليس هذا ماء الحوأب، و خمسون رجلاً إليهم، و كانت أوَّل شهادة زور دارت في الإسلام.

قلتُ: و نحن و إن كنَّا نوافقه على إنكار ثبوت تلك الشهادة، فإنَّها ممَّا صان الله تبارك و تعالى أصحابه منها، لاسيَّما من كان منهم من العشرة المبشرين بالجنَّة كطلحة و الزُّبير، فإنَّنا ننكر عليه قوله " و لا قال النَّبي ﷺ ذلك الحديث " ! كيف و هو قد ثبت عنه ﷺ بالسند الصحيح في عِدة مصادر من كتب السنَّة المعروفة عند أهل العلم ؟ لو لعلَّ عذره في ذلك أنَّه حين قال ذلك لم يكن مستحضراً للحديث أنَّه واردٌ في شيء من المصادر، بل لعلَّه لم يكن قد اطلع عليها أصلاً، فقد ثبت عن غير واحد من العلماء المغاربة أنَّه لم يكن

عندهم علم ببعض الأصول الهامَّة من تأليف المشارقة، فهذا ابنُ حزم مثلاً لا يعرف الترمذي و ابنَ ماجه و لا كتابيهما ! و قد تبيَّن لي أنَّ الحافظ عبدالحق الإشبيلي مثله في ذلك، فإنَّه لا علم عنده أيضا بسنن ابن ماجه، و لا بمسند الإمام أحمد، فقد رأيتُه يكثر العزو لأبي يعلى و البزَّار، و لا يعزو لأحمد و ابن ماجه إطلاقاً، و ذلك في كتابه " الأحكام الكبرى " الذي أنا في صدد تحقيقه بإذن الله تعالى .فليس من البعيد أنَّ أبا بكر بن العربي ﷺ مثلهما في ذلك، وإن كان رحل إلى الشرق، و الله أعلم .

و لكن إذا كان ما ذكرتُه من العذر محتملا بالنسبة إلى أبي بكر بن العربي ﷺ فما هو عذر الكاتب الإسلامي الكبير الأستاذ محب الدِّين الخطيب الذي علَّق على كلمة ابن العربي ﷺ في " العاصمة " بقوله: « و أنَّ الكلام الذي نسبوه إلى النَّبي ﷺ و زعموا أنَّ عائشة ذكرته عند وصولهم إلى ذلك الماء - ليس له موضع في دواوين السنَّة المعتبرة »! كذا قال: و كأنه عفى الله عنَّا و عنه، لم يُتعب نفسه في البحث عن الحديث في دواوين السنَّة المعتبرة، بل و في بعض كتب التاريخ المعتمدة مثل " البداية والنهاية " لابن كثير، لو أنَّه فعل هذا على الأقل، لعرف موضع الحديث في تلك الدواوين المعتبرة أو بعضها على الأقل، و لكنه أخذ يُحسن الظن بابن العربي ﷺ و يقلده، فوقع في إنكار هذا الحديث الصحيح و ذلك من شؤم التقليد بغير حجة و لا برهان »[1].

فهذا أحد أوهام الشيخ ﷺ في متابعته للقاضي أبي بكر بن العربي ﷺ.

والثاني: ما نبَّه عليه الدكتور عمَّار الطالبي وفقه الله لكل خير.

٥- أنَّ الشيخ محب الدِّين الخطيب ﷺ قام بتغيير بعض العبارات والجمل من كتاب "العواصم" دون أن يشير إلى ذلك.[2]

---

(١) "السلسلة الصحيحة "(١/٤٧٣، رقم٤٧٤).

(٢) (الطالبي: ٢٧٩، محب الدِّين: ٦٠)، (الطالبي: ٢٧٩، محب الدِّين: ٦٠)، (الطالبي: ٢٨٤، محب =

٦- وأنَّه تارة يقدِّم ويُؤخر في كلام القاضي دون أن يشير[١].

٧- وقوع سقط من الكلمات والجمل.

فمن ذلك في معرض حديث القاضي عن التهم الموجه لعثمان جاء عنده: ولم يحضر بدراً، وانهزم يوم أحد.[٢]

والصواب: ولم يحضر بدراً، وانهزم يوم حُنين، وفرَّ يوم أُحد.[٣]

فجملة: (يوم حُنين، وفرَّ) سقطت من عنده.

وأمَّا تغيير النَّص فمنه ما أشار إليه الدكتور الطالبي: وأي كلام كان يكون لعلي لو كُتبتْ عنده البيعة.[٤]

فغيَّرها الشيخ محب الدِّين رحمه الله فقال: وأي كلام كان يكون لعلي لما تمت له البيعة[٥] فانقلب المعنى رأسا على عقب.

ثالثاً: محمود مهدي الإستنابولي.

اعتمد على طبعة الشيخ محب الدِّين الخطيب نفسها محتفظًا بتعليقات الشيخ الخطيب كاملة، إلا أنَّه:

- زاد عليه في التعليق فقط في إثبات بعض التحقيقات الحديثية والتاريخية.
- حذف التعليقات التي بناها الشيخ محب الدِّين الخطيب على أخطاء

= الدِّين: ٧١)، (الطالبي: ٢٩٣، محب الدِّين ١٢٥، (الطالبي: ٢٩٧، محب١٥٣)، (الطالبي: ٢٩٩، محب الدِّين: ١٤٤)، (الطالبي: ٣٠٣، محب الدِّين: ١٥٢)، (الطالبي: ٣٠٦، محب الدِّين: ١٦٦)، (الطالبي: ٣٠٧، محب الدِّين ١٦٧).

(١) الطالبي (ص٢٨١)، محب الدِّين (ص٦٢).

(٢) محب الدِّين (ص٦٢)

(٣) "العواصم" نسخة الطالبي (ص٢٨٢).

(٤) "العواصم" نسخة الطالبي (ص٣٠٧).

(٥) "العواصم" نسخة محب الدِّين(ص١٦٧).

مطبوعة الشيخ العلامة عبدالحميد بن باديس.مع الاحتفاظ بكل التعليقات الأخرى.

- كتب ترجمة للإمام القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله و كتبه.
- زيادة في تخريج وتحقيق للأحاديث النبوية.

رابعاً: الدكتور: عمّار طالبي. [١]

قسّم الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: دراسة لآراء أبي بكر بن العربي رحمه الله الكلامية، ونقده للفلسفة اليونانية، وهذه الدراسة لم تطبع ضمن كتاب "العواصم من القواصم".

القسم الثاني: النّص الكامل لكتاب: "العواصم من القواصم".[٢]

النواحي الإيجابية:

- الاعتماد على أربع نسخ خطية.
-إخراجه لكتاب "العواصم" كاملاً.
-إتقانه للمقابلة بين النسخ وإثبات الفروق بينهما.

ومن المآخذ على طبعة الدكتور الطالبي:

- لم يعلق على الكتاب في المواطن التي تحتاج إلى تعليق، وهذا خلل في جانب التحقيق، إذ من أسس التحقيق: التعليق على ما يحتاج إلى تعليق على كلام مؤلف الكتاب.

-عدم توثيق النّصوص من مصادرها للتغلب على العبارات التي فيها

---

(١) الأستاذ بكلية الآداب جامعة الجزائر، ورئيس قسم الفلسفة آنذاك.

(٢) يُنظر: " العواصم" (ص٥- ٦).

غموض، ومثال ذلك: جاء في كتاب "العواصم": « وأعطى لعائشة عسكرًا جملاً اشتراه باليمن بمائتي دينار»[١]

والعسكر: الكثير من كُلِّ شيء، يقال: عسكر من رجال، وعسكر من خيل[٢].

وهكذا العبارة في طبعات كتاب العواصم التي وقفتُ عليها، والعبارة فيها غموض، ثمَّ وجدتها عند ابن خلدون في" تاريخه" بعبارة صحيحة لا لبس فيها: «وأركب يعلى بن مُنيَّة عائشة جملاً اسمه عسكر اشتراه بمائة دينار»[٣]

(١) "العواصم" (ص٣٠١).

(٢) "المعجم الوسيط" (٢/٦٠١).

(٣) عبدالرحمن ابن خلدون (ت٨٠٨ هـ)، "تاريخ ابن خلدون" تحقيق: خليل شحادة، سُهيل زكار، الناشر: دار الفكر، (بيروت – لبنان)، ١٤٢١ هـ ،(٢ / ١٥٥).

ثالثاً: الشرح والبيان.

وممن وقفتُ أنَّه شرح هذا السفر الجليل: الشيخ محمَّد إسماعيل المقدم، - حفظه الله-وشرحه موجود على عدة مواقع في الشبكة العنكبوتية.

المآخذ على كتاب "العواصم".

إنَّ العمل البشري مهما حاول الإنسان إتقانه لا بُدَّ أن يقع له فيه شيء، من سبق قلم أو وهم في نقل، أو نفي شيء موجود.

وقد وقع للقاضي ابنُ العربي رحمه الله بعض ما نفى وجوده أو صحته، منفرداً برأيه عن عامَّة العلماء، فرأيت لزاماً عليَّ التنبيه عليه؛ لأنَّ الحق أحق أن يُتبع.

وقد تقدَّم قريباً [1] في ذكر المآخذ على عمل الشيخ محب الدِّين الخطيب رحمه الله متابعته للقاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله في نفي صحة حديث الحوأب.

(١) يُنظر: (ص ٢١٦- ٢١٧)

الباب الأول

الباب الأول

منهج القاضي ابن العربي
في بيان مكانة الصحابة ﷺ

ويشتمل على ثلاثـة فصول :

- الفصل الأول : منهجه في بيان عدالة الصحابة ﷺ وحُجِيَّة أقوالهم.
- الفصل الثـاني : منهجـه في بيـان مكانـة آل البيـت والتفـضيل بـين الصحابة ﷺ.
- الفـصل الثـالـث : مـوارده وأسـاليبه وأبـرز سمـات منهجـه في بيـان مكانة الصحابة ﷺ.

الفصل الأول

منهجه في بيان عدالة الصحابة رضي الله عنهم وحُجِّيَّة أقوالهم

وفيه ثلاثة مباحث : -

- المبحث الأول : منهجه في بيان عدالة الصحابة ﷺ وثناؤه العام عليهم.
- المبحث الثاني : منهجه في الرجوع إليهم والاحتجاج بأقوالهم.
- المبحث الثالث : منهجه في التفضيل بين الصحابة ﷺ.

** ***** **

المبحث الأول: منهجه في بيان عدالة الصحابة ﷺ وثناؤه العام عليهم

إنَّ للصحابة ﷺ مكانة عظمى عند علماء المسلمين، وممَّا يدل على ذلك عنايتهم الشديدة فيما يتعلَّق بالصحابة ﷺ وأحوالهم، وخاصَّة ببيان عدالتهم ﷺ؛ لِما يترتب على تعديلهم من أحكام؛ لأنَّ العدل هو من يوثق بقوله، ويوثق بنقله، أمَّا غير العدل فلا يُقبل قوله، ولا يوثق بنقله.

وقد بيَّن القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله أنَّ المسلمين تنقسم أسماؤهم إلى ثلاثة أقسام: صحابي، وتابعي[1]، ومن جاء من بعدهم ولكل اسم مرتبته[2]

- وقد بيَّن رحمه الله سبب تسميتهم بذلك، فحين أعطاهم رسول الله ﷺ وصفاً خاصاً بهم فقال: «قالت الصحابة ﷺ: أولسنا إخوانك؟قال لهم: « بل أنتم أصحابي»[3] فأعطاهم اسماً هو أخص من الإخوة، وأشرف منه»[4].

- ويرى رحمه الله أنَّ فضل الصحبة لا يعدله شرف شيء أبداً فيقول: «ولكن للصحابة فضل الصحبة لا يعدله شيء، وهذا على التفضيل والخصوص»[5].

- كما بيَّن رحمه الله لماذا استحق الصحابة ﷺ هذه المكانة العظيمة عند الله ﷻ وعند رسوله ﷺ وعند المؤمنين، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ

---

(١) هو: من صحب الصحابي. يُنظر: "تدريب الراوي" (١/٣٩٤).

(٢) " القبس " (١/١٥٣).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ مالك في "الموطأ" (١/٢٨، رقم٥٨)، وأحمد في المسند (٢/٣٠٠، ٧٩٨٠)، ومسلم (١/٢١٨، رقم ٢٤٩) ولكن بدون كلمة« بل».

(٤) " القبس " (١/١٥٣).

(٥) "المسالك " (٢/١٠٣).

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[١]: «نفى الله المساواة بين من أنفق من قبل الفتح في مكة، وبين من أنفق بعد ذلك؛ لأنَّ حاجة النَّاس كانت قبل الفتح أكثر لضعف الإسلام، وفعلُ ذلك كان على المنافقين أشق، والأجر على قدر النَّصب»[٢].

- و بيَّن رحمه الله أنَّ الفضل الذي اختُصوا به ﷺ لا يمكن لأحد كائناً من كان أنْ يلحقهم فيه، فقال: «وتحصَّل حينئذ أنَّ الصحابة كانت لها أعمال منها: تأسيس الإسلام، وتربية الدِّين والصبر على البلاء فيه، والرِّعاية لحقوق المبلغ له ﷺ وهذا لا يبلغ أحدٌ من الخلق إليه فيه أبداً، وكان من فعلهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وذلك مستمرٌ على الزَّمان إلى يوم القيامة»[٣].

- و بيَّن رحمه الله أنَّ استحقاقهم الفضل لشدة غَيْرتهم على الدِّين وإنكارهم المنكر، لما في إشاعة المنكر من تبديل للدِّين وتغير لرسوم الإسلام فقال رحمه الله: «إنَّ عُمر وأصحابه أعلموا ذلك الرَّجل بتأكيد الغسل، وأقرُّوه على تركه، ولو كان فرضاً ما سمحوا له؛ لأنَّ القوم كانوا أجلَّ من أنْ يُقروه على منكر»[٤].

- وذكر رحمه الله من أسباب فضلهم: علمهم بأحوال رسول الله ﷺ الظاهرة والخفية، ومن كان كذلك فلا يَشكُّ عاقل في تقدُمِهم على من جاء بعدهم، فيقول رحمه الله: «وهذا القدر الذي ألقيناه إليكم قد علمته الصحابة ﷺ؛ فإنَّها قالت في الصحيح: «وما كان رسول الله ﷺ إذا نام نُوقظه حتى يستيقظ؛ لأنَّا لا ندري ما هو فيه»[٥]، فنومه ﷺ عن الصلاة أو نسيانه لشيء منها، لم يكن عن آفة؛

(١) سورة الحديد: آية (١٠).

(٢) "أحكام القرآن" (١٧٨/٤).

(٣) "عارضة الأحوذي" (١٦/٩).

(٤) "المسالك" (٤٣٥/٢)..

(٥) أقرب ما وجدته للفظ الذي ذكره القاضي رحمه الله لفظ مسلم من حديث عمران بن حصين ﷺ قال: كنتُ مع نبي الله ﷺ في مسير له فادلجنا ليلتنا حتى إذا كان في وجه الصبح عرَّسنا، فغلبتنا أعيننا حتى بزغت الشمس، قال: فكان أوَّل من استيقظ منَّا أبو بكر، وكنَّا لا نوقظ نبي الله ﷺ من منامه إذا نام حتى يستيقظ ﷺ» الحديث. يُنظر:صحيح مسلم (٤٧٤/١، رقم ٦٨٢).

وإنَّما كان بالتصرف من حالة إلى حالة مثلها، ليكون لها سُنَّة».[١]

- وذكر رحمه الله أنَّ البشر فيهم صفات كمال وصفات نقص، وصفات الكمال أكثر ما تحققت في الصحابة ﷺ، وأمَّا صفات النَّقص فهم مبرؤون منها، فقال: «وللبشر صفات منها كمال، ومنها دناءات، فأمَّا صفات الكمال فهي له (لرسول الله ﷺ) ولأصحابه الكرام على التَّمام والكمال، وأمَّا الدناءات فهم مبرؤون عن التلبُّس بها »[٢].

وقال رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٣]: « تفضيل للصحابة، وإخبار عن صفتهم الكريمة في العفَّة عن المعصية والعصمة عن التعدي، حتى إنَّهم لو أصابوا من أولئك أحداً لكان من غير قصد، وهذا كما وصفتِ النملة عن حُسن سليمان في قوله ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾[٤]»[٥].

ويرى القاضي رحمه الله أنَّ الصحابة ﷺ هم أعيان الفصحاء، فقال: « إنَّهم العرب الفصحاء[٦] والبلغاء[٧] اللُّسن[٨]»[٩].

وقال رحمه الله أيضاً: «فهذا الصحابة ﷺ والخلفاء ﷺ وهم أعيان الفصحاء قد

---

(١) "القبس" (١٠١/١).

(٢) المصدر السابق (٨٧٢/٣).

(٣) سورة الفتح، من الآية: (٢٥).

(٤) سورة النمل، من الآية: (١٨).

(٥) "أحكام القرآن" (١٣٨/٤).

(٦) يقال للرجل فصيح إذا نطلق لسانه بكلام صحيح واضح. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٦٩٠/٢).

(٧) بلغ: بلاغة فصح وحسن بيانه فهو بليغ. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٦٩/١).

(٨) يقال رجل لسِن: بيِّن اللسن إذا كان ذا بيان وفصاحة. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (لسن)، (٣٨٥/١٣).

(٩) "عارضة الحوذي" (١٢٥/١).

فهموا تخصيص الحكم المعلق على الشرط بوصف الشرط».[١]

ويصف ﷺ الصحابة بأنَّهم سادات الشريعة، حيث قال في مسألة لمس المرأة هل ينقض الوضوء أم لا؟: «وليس يمتنع أنْ يُريد الشارعُ باللمس: الوطء والقُبلة وجسّ[٢] اليد، ولو كان ذلك عند العرب أمراً منكراً لما قال ساداتُها من الصحابة والتابعين ﷺ: إنَّ قُبلة الرَّجل امرأته وجسَّها بيده من الملامسة».[٣]

وقرَّر ﷺ أنَّه من عدالتهم، وعظيم شأنهم وما خصَّهم الله به: أنَّ الحق لا يخرج عنهم، فقال ﷺ: «الحق داير على لسان الصحابة، وخصوصاً العشرة، بيد أنَّ عمر خُصَّ به لِما كان فيه من جزالة القول، وإصابة الرأي وترك المراءات في ذلك، وكلهم فيه كذلك، وكان فيه فضل منه أثنى به عليه ألا ترى إلى كثرة ما كان يصيب بالقرآن المنزل».[٤]

ولا ينفك ثناؤه حتى على صغار السن من الصحابة فيقول ﷺ: «اختلف النَّاس قديماً وحديثاً في أقل الجمع، وبيَّنا ما وقع من الخلاف بين ابن عبَّاس وعثمان ﷺ، وهما رؤساء الشريعة واللُّغة».[٥]

ومع هذا فلا يُظنُّ بابن العربي ﷺ أنَّه بهذا التعظيم يغلو في الصحابة، بل يرى أنَّهم بشرٌ يصيبون ويخطئون، فهم غير معصومين، فيقول: «وانظروا إلى منزلة الصحابة عَصوا فكُفِّر عنهم، ورُخِّص لنا ولهم، فكيف يَتعاطى أحدٌ منزلتهم، أو يناهض مرتبتهم، وأنَّ آخرهم لن يلحقه أولنا».[٦]

لذلك فهو يرى أنَّ عصر الصحابة خير العصور مطلقاً لعلمهم بالقرآن،

---

(١) "المحصول" (ص١٠٥).

(٢) هو: اللمس باليد. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (جس)، (٣٨/٦)، و"المعجم الوسيط" (١٢٢/١).

(٣) "المحصول" (ص٧٧).

(٤) "عارضة الأحوذي" (١٤٢/١٣).

(٥) "المحصول" (ص٧٧).

(٦) "عارضة الأحوذي" (٩٢/١١).

وعملهم به ،فقال رحمه الله : «فمُحال أنْ يُوصف بالعلم من لا يقرأ القرآن مع ما عُلم من حال الصحابة في اقتصارهم في العلم على القرآن، ولا يجوز أنْ يقصد أنَّ ابنَ مسعود ﷺ مع فضله ومحلّه من تلاوة القرآن وكونه أحد الأئمة فيه إلى أنْ يمدح زمن الصحابة وصدر الأمة بقلة القُرَّاء فيه؛ لأنَّ أهل ذلك العصر كانوا ألهج النَّاس بقراءة القرآن وتلقيه من الرُّكبان وبدارسته والعمل به في مواطن الشدائد أين أصحاب البقرة ينادون بذلك ».[1]

وإذا كان الصحابة ﷺ لهم هذه المكانة الدينية، والحظوة الرفيعة؛ فإنَّه يجب على المسلمين الرضا عنهم، والترضي على جميعهم، قال القاضي رحمه الله: «يجب على كل مسلم التسليم لذلك والرضا عن جميعهم، وترك الاعتراض عليهم، فقد ثبت أنَّ النَّبي عليه السلام قال: « لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[2]

وكان غرض الملاحدة[3] أنْ تتطرق إليهم بالقول وتنسب الخذلان في الدِّين والتكالب على الدُّنيا، والانهماك في المعاصي إليهم، وقدرُهم أجلُّ، والإمساك لهم عن ذلك أسلمُ وأكملُ».[4]

ولمَّا كان للصحابة ﷺ المكانة العظمى والمنزلة العليا فإن ابن العربي رحمه الله يرى أنه يجب على كل المسلم السكوت عمَّا شجر بينهم، فقال عند شرحه لحديث « كان رسول الله ﷺ على حِراء هو و أبو بكر و عُمر و علي و عُثمان و

(١) "المسالك " (٣/٢٢٦).

(٢) أخرجه البخاري (١٢/٥ برقم ٣٣٩٧)، ومسلم (١٢/ ٣٧٠، رقم٤٦١١).

(٣) ألحدَ الرَّجل إلحاداً، إذا مال عن القصد فهو مُلْحِد. وسُمِّي اللَّحد لَحْداً؛ لأنه ميل به في أحد جُولي القبر، وكل مائل عن شيء لاحِد ومُلْحِد، ولا يقال له لاحِد ولا مُلْحِد حتى يميل عن حقّ إلى باطل. يُنظر: أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)، "جمهرة اللغة"، تحقيق: رمزى منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين_ بيروت، (٢٥٤/١).

(٤) "عارضة الأحوذي" (٧٤/٩).

طلحة بن الزُّبير ﷺفتحركتِ الصخرة: فقال النَّبي ﷺ: «اهدأ، إنَّما عليك نبيٌّ أو صدِّيق أو شهيدٌ»[1]: « وأَمْرُ النَّبي ﷺ للجبل بالهدوء والسكون؛ لأجل شَرَفِ مَنْ عليه، فيا معشر الطالبين لعلم الدِّين أبعد هذا بيان لمن كان له قلب! فمالكم تدخلون بينهم، وتتكلَّمون في ما وقع لهم، وتُرجِّحون وتُقدِّمون وتؤخرون، وتُحبون وتبغضون، كأنَّكم لا تعلمون مقاديركم، ولا تلزمون مواضعكم حتى تترقَّوا بالجهل والفضول إلى عُثمان وعلي وطلحة والزبير فتتكلَّمون بالحميَّة[2] وتتعصَّبون، أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون! ».[3]

وعند شرحه لبعض الأحاديث التي قد يُفهم منها أنَّ الصحابة ﷺ غيَّروا وبدَّلوا في الدِّين بعد وفاة رسول ﷺ دافع عنهم دفاعاً عجيباً، فمن ذلك قوله رحمه الله: «وقد فهم بعض الأغرار الجُهَّال أنَّ الصحابة ﷺ بدَّلوا وغيَّروا وتركوا ما كانوا عليه في عهد رسول الله ﷺ من اتباع الدِّين، وأنَّ إنكار أنس عليهم إنَّما كان للدِّين، وحاش لله ورسوله ولصحابه أنْ يُغيروا شيئاً من دينهم، وهم الذين لا تلومهم في الله لومة لائم».[4]

فيلاحظ كيف القاضي ابن العربي نزَّه الصحابة ﷺ عمَّا رماهم به الظالمون، مستدلاً على ذلك بأنَّهم لا تأخذهم في الحق لومة لائم، مشيراً بهذا إلى أنَّ الذين فارقوا الأوطان وقتلوا الآباء والأجداد والأبناء كيف يُظنَّ بهم تغير ما من أجله خرجوا من ديارهم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٦٢٤/٥، رقم٣٦٩٦).

(٢) حَميتُ من هذا الشيء أَحْمَى منه حَمِيَّةً أي أَنِفْتُ أَنَفاً وغضباً ومشى في حَمِيَّتِهِ أي في حَمْلَتِهِ وإنَّه لَرجلٌ حَمِيٌّ لا يَحْتَمِلُ الضَّيْمَ ومنه يُقال حَمِيّ الأَنْفِ، والأَنَفُ، وإنَّما هو الامتناع والانقباض عن الشيء حميَّةً وعزَّةً. يُنظر: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي "كتاب العين"، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (٣١٢/٣).

(٣) "عارضة الأحوذي" (١٥٢/١٣-١٥٤).

(٤) المصدر السابق (٢٨٥/٩).

كما أنَّه ينزِّه الصحابة ﷺ عن فعل ما يَشين ممَّا لا يُظنّ بمن هم دونهم فكيف بهم، فقال مدافعاً عمَّا يُروى أنَّهم لعبوا بالشطرنج: «وأسندوا إلى قوم من الصحابة والتابعين أنَّهم لعبوا بها، وما كان ذلك قط، وتالله ما مستها يد تقي، ويقولون :إنَّها تشحذ الذِّهن ،والعَيَان يكذبهم، وما تبحَّر فيها رَجلٌ له ذِّهن ».[1]

فظهر مما تقدم منهج القاضي أبي بكر بن العربي في بيان عدالة الصحابة ﷺ وثنائه العام عليهم،وذلك من خلال ما يلي:

- ثناؤه العظيم على الصحابة ﷺ.
- قرَّر أنَّ منزلتهم ومكانتهم لا يبلغها أحدٌ من البشر كائناً من كان.
- أنَّ صفات الكمال البشري أكثر ما تحققت في الصحابة ﷺ،وأمَّا صفات الدناءات فهم مبرؤن منها.
- وأنَّهم أعيان الفصحاء والبلغاء،وأفضل من نطق بالعربية.
- وأنَّ المكانة التي تبوؤها سببها ما قاموا به من نصرة للدين وتقديمه على كل شيء في حياتهم .

---

(١) "القبس" (١١٤٠/٢).

المبحث الثاني: منهجه في الرجوع إليهم والاحتجاج بأقوالهم.

ولما كان الصحابةﷺ بالمثابة والفضل الذي تقرَّر شرعاً، فقد بيَّن القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ أنَّهم هم أهل للاقتداء بهم، وذكر قول عُمر بن الخطَّاب ﷺ لطلحة بن عُبيد اللهﷺ: «إنكم أيُّها الرَّهط[1]، أئمة يُقتدى بكم».[2]

فقال القاضي ﷺ مبيِّناً أهليتهم لأن يقتدى بهم: « أمَّا جملتُهم فيقتدي بهم جميع النَّاس، وأمَّا آحادهم، فيقتدي بهم العامِّي الذي لا علم عنده».[3]

وقرَّرﷺ أنَّه من عدالتهم أنَّ الحق لا يَخرج عنهم أبداً، فقال ﷺ: «الحق داير على لسان الصحابة، وخصوصاً العشرة بيد أنَّ عمر خُصَّ به لما كان فيه من جزالة القول، وإصابة الرأي وترك المراءات في ذلك، وكلهم فيه كذلك، وكان فيه فضل منه أثنى به عليه ألا ترى إلى كثرة ما كان يُصيب بالقرآن

---

(١) رهط الرَّجل: قومه وقبيلته، يقال: هم رهطه دنية، والرهط: ما دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امرأة، وقال بعضهم: الرهط عند العرب: عدد يجمع من سبعة إلى عشرة، قال ابن دريد: وربما جاوز ذلك قليلا، وما دون السبعة إلى الثلاثة النفر، وقد يحرك فيقال: الرهط، والجمع أرهط. يُنظر: الشيخ رضي الدِّين محمَّد بن الحسن الاستراباذي النحوي(ت ٦٨٦ هـ)، "شرح شافية ابن الحاجب"، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، (١٥٣/٤).

(٢) والحديث هو: أنَّ عُمر بن الخطَّاب رأى على طلحة بن عُبيد الله ثوباً مصبوغاً وهو مُحْرِم، فقال عُمر: ما هذا الثوب المصبوغ يا طلحة؟ فقال طلحة: يا أمير المؤمنين إنَّما هو مدرانوع من الصبغ] فقال عُمر إنكم أيها الرهط أئمة يقتدي بكم النَّاس، فلو أنَّ رجلاً جاهلاً رأى هذا الثوب لقال: إنَّ طلحة بن عُبيد الله كان يلبس الثياب المصبغة في الإحرام ،فلا تلبسوا أيُّها الرَّهط شيئاً من هذه الثياب المصبغة. يُنظر: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي ،"موطأ الإمام مالك"، تحقيق: محمَّد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – مصر، (٣٢٦/١).

(٣) "القبس" (٥٥٠/٢).

المنزل».[١]

وذكر رحمه الله طرق رواية الصحابة ﷺ للحديث عن النَّبي ﷺ وأنَّها خمس مراتب فقال:

المرتبة الأولى: «أن يقول الرَّاوي: سمعتُ رسول الله ﷺ ينهى عن الصلاة بعد العصر، يقول: لا تُصلِّ، لا تصم، وهذه أعلاها؛ لأنَّه شاهد ونقل اللفظ.

المرتبة الثانية: «أن يقول الرَّاوي من الصحابة ﷺ: سمعتُ رسول الله ﷺ ينهى عن الصلاة بعد العصر، وعن الصيام يوم النحر، فهذا فيه أصل من السماع».

المرتبة الثالثة: أن يقول الرَّاوي من الصحابة: قال رسول الله ﷺ، ولم يذكر السماع، فلا خلاف بين العلماء أنَّه محمول على السَّماع، قائم مقامه؛ لأن الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض، ويتناوبون في النزول لتحصيل العلم، ثمَّ يبلغه إلى صاحبه.

المرتبة الرابعة: أن يقول الصحابي: أُمرنا بكذا، ونُهينا عن كذا، وهذا فيه من الاحتمال أكثر ممَّا في الأول.

المرتبة الخامسة: أن يقول الصحابي: كان الأمر في عهد رسول الله ﷺ كذا، وهذا فيه إحتمالٌ كثيرٌ، وخلافٌ مشهورٌ».[٢]

وبيَّن رحمه الله أنَّ من توفيق الله لهم، وبُعْد نظرهم وعظيم فقههم، أنْ هداهم لجمع القرآن حتى لا يختلف المسلمون فيه كما اختلف اليهود والنصارى في كتبهم، فقال رحمه الله: «فأمَّا كتابة عُثمان للمصاحف التي أُرسلتْ إلى الكوفة والشام والحجاز، فإنَّما كان ذلك لأجل اختلاف النَّاس في القراءات، فأراد ضبط الأمر لئلا ينتشر الاختلافُ والتفرّقُ في القرآن، كما اختلف أهل الكتاب

---

(١) "عارضة الأحوذي" (١٤٢/١٣).

(٢) "القبس" (٢٢٤/١-٢٢٦).

في كتبهم».[١]

وبذلك الجمع الذي وَفَّق الله الصحابة الكرام له، كان حفظ القرآن ومنع الأمة من التفرق والاختلاف ﷺ؛ ولذلك أثنى القاضي رحمه الله على عُثمان ﷺ في جمعه، فقال رحمه الله: « وأمَّا جمع القرآن، فتلك حسنته العظمى، وخصلته الكبرى، وإنْ كان وجدها كاملة، لكنه أظهره وردَّ النَّاس إليها، وحسم مادة الخلاف فيها، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه»[٢].

ويُقرِّرُ ابنُ العربي رحمه الله أنَّ إجماع الصحابة ﷺ حُجَّة من الحُجَج الشرَّعية، وأصل من أصول الدِّين الذي يُرجع إليه، فيقول رحمه الله: « وأصل الأدلة في غرضنا هذا كتاب الله تعالى، ثمَّ بعد ذلك تتنوع، أي ما تنشأ عنه، فمرتبته بحسب قربه منه كقول النَّبي ﷺ، فإنَّه يليه، وإجماع الصحابة ﷺ، فإنَّه تاليه».[٣]

وقال رحمه الله أيضاً: «والدليل القاطع في ذلك قول الصحابة ﷺ عن بكرة أبيهم: نهى رسول الله ﷺ عن كذا، وأَمر بكذا، ولم يذكروا صيغة الأمر ولا صيغة النهي ».[٤]

وكذلك قرَّر رحمه الله أنَّ ما تركه الصحابة ﷺ فليس هو من الدِّين، يقول القاضي: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: « مِن غُسل الميت الغُسل، وعلى من حمله الوضوء».[٥]

ولو كان هذا الحديث صحيحاً لما خَفيَ على المهاجرين حين قالوا لأسماء

---

(١) "عارضة الأحوذي" (١١/١٦٦-٢٦٧).

(٢) " العواصم" (ص٢٨١).

(٣) "المحصول" (ص٤٩).

(٤) المصدر السابق (ص١١٨).

(٥) أخرجه أبو داود (٣/٢٠١ رقم ٣١٦١)، وابن ماجه (١/٤٧٠، رقم ١٤٦٣)، وابن حبَّان (٣/٤٣٥، رقم ١١٦١). و ابن أبي شيبة (٣/٤٧، رقم ١١٩٩٩)، وأحمد (٢/٢٨٠، رقم ٧٧٥٨)، قال الألباني: حديث صحيح، يُنظر :" صحيح الجامع الصغير" (حديث رقم ٦٤٠٢).

بنت عُميس[1] ﷺ، وقد غسلتْ أبا بكر زوجها: « لا غُسل عليك، ولهذا ردَّ مالك هذا الحديث، ونِعْم ما اعتمد في الرَّد؛ لأنَّ الحديث إذا تركه الخلفاء والمهاجرون يكون ذلك غمزاً[2] فيه، فكيف بالضعيف».[3]

وبيَّن رحمه الله أنَّ من قوة الدِّين في نفوس الصحابة ﷺ **رجوع بعضهم لبعض، فقال**: «مدح الله المشاور في الأمور، ومدح القوم الذين يمتثلون ذلك، وقد كان النَّبي ﷺ يشاور أصحابه في الأمور المتعلقة بمصالح الحروب، وذلك في الآثار كثير، ولم يشاورهم في الأحكام؛ لأنَّها مُنزَّلة من عند الله على جميع الأقسام، من الفرض والندب، والمكروه والمباح والحرام، فأمَّا الصحابة ﷺ بعد استئثار الله به علينا فكانوا يتشاورون في الأحكام، ويستنبطونها من الكتاب والسنَّة، وإنَّ أوَّل ما تشاور فيه الصحابة الخلافة؛ فإنَّ النَّبي ﷺ لم ينصَّ عليها، حتى كان فيها بين أبي بكر والأنصار ما كان، وقال عُمر ﷺ: «نرضى لدنيانا من رضيه رسولُ الله ﷺ لديننا»، وتشاوروا في أمر الرِّدة فاستقرَّ رأيُ أبي بكر على القتال، وتشاوروا في الجَدِّ وميراثه، وفي حدِّ الخمر وعَدَدَه على الوجوه المذكورة في كتب الفقه، وتشاوروا بعد رسول الله ﷺ في الحروب».[4]

ولأنَّ الصحابة ﷺ أشدُّ النَّاس تمسكاً بالدِّين فهم لا يداهنون[5] في الحقِّ أحداً مهما كانت منزلته، ولا يسكتون عن منكر بينهم، فإذا فعل أحدٌ منهم

---

(١) هي: أسماء بنت عُميس بن مَعَد بوزن سعد الحارث الخثعمية ،كانت أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ لأمها، كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك أولاده، فلما قُتل جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣٤٧/٤، رقم٣٢٦٤)، "الإصابة في تمييز الصحابة" (٤٨٩/٧رقم١٠٨٠٣).

(٢) الغمز: الطعن. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٦٦١/٢).

(٣) "القبس" (٤٣٨/٢-٤٣٩).

(٤) "أحكام القرآن" (٩١/٤-٩٢).

(٥) داهن مداهنة ودهانا: أظهر خلاف ما أضمر، وفلاناً خَدَعَه، وغشَّه، وداراه، ولاينه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٣٠١/١).

فعلاً ما ،وكان من كبارهم خاصة وسكت الحاضرون، فسكوتهم يُعدُّ تشريعاً، فمن ذلك إقرار الصحابة ﷺ لأفعال عُمر بن الخطّاب ﷺ، قال القاضي بعد ذكره لحديث «نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بعد الزَّوال إلا يوم الجُمعة»[١]: «هذا حديث باطلٌ، والعمدة فيه ما قدَّمناه من قول من قال: إنَّ الفعل مختص بالنبي ﷺ، لا يتعدَّاه إلى غيره إلا بدليل، فبقي النهي على حاله، وبقي فعل النَّبي ﷺ مختصاً بحاله وبصفته، ويعتضد[٢] ذلك بضرب عُمر بن الخطّاب ﷺ عليها النَّاس، ولو كان ذلك من شرائع الدِّين ما ضَرَبَ عُمر ﷺ، ولا أقرَّته الصحابة ﷺ على ذلك»[٣].

وقال رحمه الله في مسألة الاتِّجار في أموال الصبيان: «ورُوي عن النَّبي ﷺ أنَّه حثَّ على التجارة في أموال الصبيان أولياءهم؛ لئلا تأكلها الصدقة، لكن مالك رحمه الله عوَّل على حديث عُمر بن الخطّاب ﷺ؛ لأنَّه خليفة، وكان يأمر بذلك، ولم يثبت له مخالف من الصحابة ﷺ»[٤].

وقال رحمه الله أيضاً: «ودليلنا أنَّ عُمر بن الخطّاب قوَّمها[٥] بمحضر من الصحابة ﷺ ذهباً وورِقاً، وكتب به إلى الآفاق، ولا مخالف، ولا ينبغي أنْ يكون؛ فإنَّ بلداً لم يكن قط به إبلٌ لا سبيل إلى تقويمها فيه، فعلمتِ الصحابةُ ذلك، فقدَّرتْ نصيبها واعتبرتها في كل بلد، بالذهب والفضة، إذ لا يخلو بَلَدٌ منهما»[٦].

---

(١) أخرجه الشافعي، وقال الألباني: (ضعيف). يُنظر: "ضعيف الجامع الصغير" (١٨٤٩)، ومحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي " مشكاة المصابيح"، ، تحقيق: تحقيق محمَّد ناصر الدِّين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥ هـ، (١٠٤٧).

(٢) يعتضده: أي يقويه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٦٠٦/٢).

(٣) "المسالك" (٤٦٩/١).

(٤) المصدر السابق (٣٧/٤).

(٥) مأخوذ من القيمة: قيمة الشيء: قدْرُه، وقيمة المتاع: ثمنه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٧٦٨/٢).

(٦) "أحكام القرآن" (٦٠٠/١).

ومن المعلوم أنَّ التشريع إنَّما يُؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكلما كان الصحابي أكثر ملازمة للنبي ﷺ، كان أدرى وأخبر بأفعاله ﷺ، والصحابة ﷺ يتفاوتون في طول ملازمتهم للنبي ﷺ؛ لذا كان للخلفاء الراشدين ﷺ خصوصيّة ليس لأحد ممّن سواهم فجاءت الوصية من رسول الله ﷺ بهم؛ ولهذا نرى الأئمة كمالك وغيره وتبعهم القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله يحتجُّون بأقوالهم ويُقدمونهم على غيرهم، فيرون أنَّ عمل الخلفاء الراشدين الأربعة في الأحاديث المختلفة ترجيح لها فقال: «لله درُّ مالك ﷺ ! فإنّه ذَكَرَ الأحاديث التي تمنع قطع الصلاة، وعَلِمَ أنَّ هناك أحاديث سواها، فأدخل عن علي بن أبي طالب ﷺ أحد الخلفاء أنّه قال: «لا يقطع الصلاة شيء»(١) وإذا عمل أحد الخلفاء بأحد الحديثين كان ترجيحاً له».(٢)

ويقول رحمه الله أيضاً في مسألة النهي عن الشُرب قائماً: «وأمَّا شُرب الرَّجل وهو قائم، فهي مسألة عُني المبتدعة من نُفاة القياس؛ لأنَّ النَّبي ﷺ نهى عنها، وأَمَر في "الصحيح" أن يَستقيَ مَنْ شربها(٣)، وقد شرب النَّبيُّ ﷺ وهو قائم على بعير بعرفة(٤)، وأدخل مالكٌ فعلَ الخلفاء: عُمر وعثمان وعلي ﷺ، وأدخل فعل عائشة ﷺ، فلا أهلُه ﷺ عَرفتْ ذلك من فعله، ولا خلفاؤه، فكيف يُلتفَت إليه، فإمَّا إنَّه لم يصح، وإمَّا إنَّه كان منسوخاً، وإمَّا كان أدباً لمصلحة البدن؛ فإنَّه إذا شرب قائماً مستعجلاً أضرَّ ذلك به في مجرى العادة فكان النَّهي لأجله».(٥)

---

(١) أخرجه عنه سعيد بن منصور بإسناد صحيح، كما في "فتح الباري" (١/٥٨٨).

(٢) "القبس" (١/٣٤٤).

(٣) أخرجه مسلم (٣ / ١٦٠١، رقم ٢٠٢٦) بلفظ: «لا يشربنَّ أحدٌ منكم قائماً، فمن نسي فليستقي »

(٤) أخرج البخاري (٢/٧٠١، رقم ١٨٨٧)، ومسلم (٢/٧٩١، رقم ١١٢٣) عن أمِّ الفضل بنت الحارث: « أنَّ ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم: هو صائم، وقال بعضهم: ليس بصائم، فأرسلتْ إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه».

(٥) "القبس" (٣/١١١٣-١١١٤).

والقاضي رحمه الله يستحضر فضل الصحابة ﷺ وتقدمهم على غيرهم في كل مناسبة، فيقول: « اضطربت الجبال بمكة والمدينة لمحمَّد وأصحابه».[(١)]

وقال في مسألة الوصية للأقربين«وأمَّا قول سعيد: إنَّها باقية في الأقربين، فيردُّه أنَّ الصحابة ﷺ من الخلفاء إلى أعيان الفُقهاء قبل أن يتعدَّ الحال إليه لم يوص لأحد منهم».[(٢)]

ويقرِّر ابنُ العربي رحمه الله أنَّ عمل الخلفاء الراشدين ﷺ بالأحاديث المتعارضة يكون ترجيحاً لها، فقال رحمه الله: «أمَّا تسوية الصفوف، فالآثار فيها متواترة من طرق شتى صحاح[(٣)]، كلها ثابتة في أمر رسول الله ﷺ بتسوية الصفوف، وعمل الخلفاء الراشدون بذلك بعده، وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء»[(٤)].

وقد كان لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما مزيد خصوصية عند رسول الله ﷺ عن بقية الصحابة في ضبط الشريعة، فقال ابنُ العربي رحمه الله: «ضرب النَّبي ﷺ لأبي بكر وعمر مثلاً: السمع والبصر[(٥)]؛ لأنَّ بهما يحصل للمرء إدراك المنافع ونيل المطالب،

(١) " العواصم" (ص٣١٧).

(٢) "المسالك" (٤٧٤/٦).

(٣) قال أبو عُمر بن عبدالبر: وأمَّا تسوية الصفوف في الصلاة فالآثار فيها متواترة من طرق شتى صحاح، كلها ثابتة في أمر رسول الله ﷺ تسوية الصفوف، وعمل الخلفاء الراشدين بذلك بعده، وهذا ما لا خلاف فيما بين العلماء فيه، وأسانيد الأحاديث في ذلك كثيرة في كتب المصنِّفين فلم أر لذكرها وجهاً. يُنظر: أبو عُمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، "الاستذكار"، تحقيق: سالم محمَّد عطا، محمَّد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، (٢٢٨/٢)وقال الحافظ ابن حجر: وقد ورد الأمر بسدِّ خلل الصف والترغيب فيه في أحاديث كثيرة، أجمعها حديث ابن عُمر عند أبي داود وصححه ابن خزيمة والحاكم ولفظه :أنَّ رسول الله ﷺ قال: « أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب ،وسدوا الخلل، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفاً وصله الله، ومن قطع صفاً قطعه». يُنظر: "فتح الباري" (٢١١/٢).

(٤) "المسالك" (١١٥/٣).

(٥) عن عبدالله بن حنطب: أن رسول الله ﷺ رأى أبا بكر و عُمر رضي الله عنهما فقال: « هذان السمع والبصر»
=

والحارسان للمعاني الضابطان للأمور، وكذلك ضبط الله الشريعة بهذين الكريمين العظيمين ».[١]

كما أنَّه رَحِمَهُ اللَّهُ أثنى عليهما ثناءً لم يجمع معهما غيرَهما فقال: « ورحم الله هذه الأمة فأعطاها الأدلة، وحجب عنها المشاهدة وجعل ثوابها على الإيمان بالغيب؛ فلذلك لم تتكلم معها الأعضاء ولا خاطبتها البهائم، فإذا جاء وعد الآخرة ،واقترب الوعد الحقُّ، وظهرتِ الآياتُ، وانكشفتِ المشاهداتُ وقال النَّبي ﷺ: «آمنتُ بذلك أنا وأبو بكر وعمر»[٢] وثقتُه منه بعلمهما وإيمانهما، كثقته بنفسه لمعرفته بهما ».[٣]

ويرى القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ الأمر إذا كان مختلفاً فيه ،فما عمل به أبو بكر وعمر رضي الله عنهما واتفقا عليه فهو الحقُّ ، فقال: «روى محمَّد بن الحسن[٤] عن مالك أنَّه

= قال الشيخ الألباني: صحيح. يُنظر: "سنن الترمذي" (٦١٣/٥ ،رقم٣٦٧١) ،و"صحيح سنن الترمذي"(رقم ٢٨٩٩).

(١) "عارضة الأحوذي" (١٣٤/١٣).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا رجل راكب بقرة إذ قالت: لم أخلق لهذا إنَّما خُلقتُ للحرث فقال رسول الله ﷺآمنتُ بذلك أنا و أبو بكر و عُمر ،قال أبو سلمة وما هما في القوم يومئذ والله أعلم».قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، يُنظر: "سنن الترمذي"(٦١٥/٥، رقم ٣٦٧٧). والحديث اخرجه البخاري (٢ / ٨١٨،رقم٢١٩٩)، ومسلم (٤ / ١٨٥٧ ،رقم ٢٣٨٨). وإنَّما قدمتُ في التخريج "سنن الترمذي" ،لأنَّ كلام ابن العربي في كتابه "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي".

(٣) "العارضة" (١٢٩/١٣).

(٤) هو: محمَّد بن الحسن بن فرقد، من موالي بني شيبان، أبو عبدالله: إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، سمع من أبي حنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به، ولاّه الرشيد القضاء بالرقة ثمَّ عزله.ولما خرج الرشيد إلى خُراسان صحبه، فمات في الري. قال الشافعي: «لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمَّد ابن الحسن، لقلت، لفصاحته» ونعته الخطيب البغدادي بإمام أهل الرأي، له كتب كثيرة في الفقه والأصول، منها "المبسوط" في فروع الفقه، و"الزيادات" و "الجامع الكبير" و "الجامع الصغير" و "الآثار" وغيرها، (١٣١ - ١٨٩ هـ). يُنظر: "لسان الميزان" =

قال: إذا جاءنا عن النَّبي ﷺ حديثان مختلفان، وبلغنا أن أبا بكر وعمر ﷺ عملا بأحد الحديثين، وتركا الآخر كان ذلك دلالة على أنَّ الحق فيما عملا به».(١)

وقد ثبت تقديم النَّبي ﷺ لأبي بكر وعمر ﷺ على غيرهم فاستدل العلماء بهذا التقديم على مزيد فضل لهما على غيرهم، قال القاضي: «قوله ﷺ: «مروا أبا بكر فليصل بالنَّاس»(٢) قال علماؤنا: إنَّما قال ذلك لأنَّه أفضل الصحابة ﷺ وأعلمهم».(٣)

وقال ﷺ: «أمر النَّبي ﷺ بتقديم أبي بكر فتقدم عُمر ﷺ، وكره ذلك النَّبي ﷺ لوجهين: أحدهما: أنَّه خلاف. الأمر الثاني: أنَّه كره أنْ يجعل دليلا على الولاية كما قال عُمر: نرضى لدنيانا من رضيه رسول ﷺ لديننا».(٤)

وقال ﷺ أيضاً: «والدليل على ذلك: تقديم النَّبي ﷺ لأبي بكر، لما كان أعلم الصحابة وأفضلهم، وإنْ كان فيهم من هو أقرأ منه، وقد قال عُمر: أُبَّي بن كعب أقرؤنا للقرآن».(٥)

وبيَّن أنَّ الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ قدَّم أبا بكر الصدِّيق ﷺ على نفسه، يقول القاضي بن العربي ﷺ: «وفيه: تقديم أبي بكر على سائر الصحابة ﷺ، وفيه تقديم علي له ﷺ».(٦)

كما بيَّن ﷺ أن السلف -رحمهم الله- يستنُّون بفعل أبي بكر وعمر

= (٦١/٧)، وأبو الفداء زين الدِّين قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (ت٨٧٩هـ)، "تاج التراجم"، تحقيق: محمَّد خير رمضان يوسف الناشر: دار القلم -دمشق، الطبعة: الأولى: ١٤١٣هـ، (٢٣٧/١).

(١) "المسالك" (٣١٥/٤).

(٢) أخرجه مالك (١٧٠/١، رقم ٤١٢)، والبخاري (٢٣٦/١، رقم ٦٣٣)، ومسلم (٣١٣/١، رقم ٤١٨).

(٣) "المسالك" (٢٠٨/٣).

(٤) "عارضة الاحوذي" (١٣٣/١٣).

(٥) "المسالك " (٢٠٩/٣).

(٦) "عارضة الأحوذي" (١٩٧/٢).

ﷺ، فيقول: « والوتر[١] لأهل الأوراد[٢] أفضل، وكان أبو بكر الصديّق يوتر إذا أراد أن يأتي فراشه، وكان عُمر بن الخطّاب يوتر بواحدة آخر الليل، وكذلك كان فعل السلف»[٣].

وقال رحمه الله: «وتقديم أبي بكر ﷺ الوتر للاحتياط، وكان عُمر ﷺ قد علِم من نفسه القوة على القيام، فكان يؤخره»[٤].

وبيَّن رحمه الله ثقة الصحابة بإمامة أبي بكر ﷺ ودينه وتقدمه عليهم؛ حيث قَبِلوا منه تخصيص آية المواريث[٥] بروايته لحديث «لا نورث»، قال القاضي: «والذي يؤكد ذلك ما رُوي من قبول الصحابة ﷺ لتخصيص عموم آية المواريث بحديث أبي بكر ﷺ في حق النّبي ﷺ حيث قال: سمعته يقول: «لا نورث، ما تركتُ بعد نفقة عيالي ومؤنة عاملي فهو صدقة»[٦]»[٧].

---

(١) أي: صلاة الوتر، وهي أن يُصلّي مَثْنَى مَثْنَى ثمَّ يُصلّي في آخرها ركعة مُفرَدة، أو يُضيفها إلى ما قَبْلَها من الرَّكعات. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٣١٩/٥).

(٢) الأوراد: جمع وِرد، وهو بالكسر: الجزء. يقال: قرأتُ وردي. وكانوا قد جعلوا القرآن أجزاء كل جزء منها فيه سور مختلفة على غير التأليف، حتى يعدلوا بين الأجزاء ويسووها، وكانوا يسمونها الأوراد. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث و الأثر" (٣٨١/٥).

(٣) "المسالك" (٤٩٨/٢).

(٤) المصدر السابق (٩/٣).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء، آية: ١١].

(٦) قريب منه أخرجه مالك (٩٩٣/٢، رقم ١٨٠٣)، والبخاري (١٠٢٠/٣، رقم ٢٦٢٤)، ومسلم (١٣٨٢/٣، رقم ١٧٦٠).

(٧) "المحصول" (ص٨٩).

ويرى القاضي رحمه الله أنَّ فعل رسول الله ﷺ الذي التزمه الشيخان رضي الله عنهما من بعده شرع يُتبع، ودليل على عدم نسخه، ومن هذه سُنية القيام أثناء الخطبة، فقال رحمه الله: «وفي هذه الآية[1] دليل على أنَّ الإمام إنَّما يخطب قائماً، كذلك كان النَّبي ﷺ يفعل وأبو بكر وعمر، وخطب عُثمان رضي الله عنه قائماً حتى رقَّ[2]، فخطب قاعداً، ويُروى أنَّ أوَّل من خطب قاعداً مُعاوية رضي الله عنه، وقد قيل: إنَّ مُعاوية رضي الله عنه إنَّما خطب قاعداً لِسنِّه، وكان النَّبي ﷺ يخطب قائماً ثمَّ يقعد، ثمَّ يقوم، ولا يتكلَّم في قِعدته».[3]

وكذلك الحالُ فيما انفرد به عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، قال القاضي رحمه الله: «قال علماؤنا: إنَّ النَّضح[4] طهارة لما شُكَّ فيه، لتطييب النَّفس عليه اتباعاً لعمر رضي الله عنه في قوله: «أغسلُ ما رأيتُ، وأنضحُ ما لم أر».[5]

وذكر رحمه الله أنَّ الصحابة رضي الله عنهم لا يتعمَّدون المخالفة وارتكاب المعاصي فقال عند تفسير قوله تعالى ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[6]: «تفضيل للصحابة وإخبارٌ عن صفتهم الكريمة من العفَّة عن المعصية، والعصمة عن التعدّي حتى إنَّهم لو أصابوا من أولئك حداً لكان من غير قصد، وهذا كما وصفتِ النملة عن جُند سليمان في قولها ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة، آية: ١١].

(٢) أي ضَعُفَ. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٢/٦١٦).

(٣) "أحكام القرآن" (٤/٢٥٤).

(٤) النضح: رَشُّ الماء. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١/٣٤٥).

(٥) "المسالك" (٣/٩٧).

(٦) سورة الفتح، آية: (٢٥).

﴿يَشْعُرُونَ﴾[(١)] ».[(٢)]

وفي معرض ردِّه على من قال: بايع عليٌّ ﷺ يداً شلاًّء، والله لا يتم هذا الأمر قال: « وأمَّا قولهم: «يد شلاَّء»لو صحَّ فلا متعلَّق لهم فيه، فإنَّ يدًا شُلَّتْ في وقاية رسول الله ﷺيتمُّ لها كل أمر، ويُتوقى بها من كُلِّ مكروه، وقد تمَّ الأمر على وجهه، ونفذ القَدَر بعد ذلك على حكمه».[(٣)]

ومدح فقه عائشة ﷺ، فقال: «ولا فقيه يعادل عائشة ﷺ ».[(٤)]

وقال أيضاً محتجاً بفعل الصحابة: « وقد جاء أيضا عن جابر بن عبدالله ﷺ كراهية الوضوء بماء البحر، وليس لأحد حُجة مع خلاف السنَّة، وقد ركبه الصحابةﷺ ركوباً طويلاً مِراراً، فما رُوي عن أحدٍ منهم أنَّه احتمل تراباً للتيمم» .[(٥)]

فظهربما تقدم منهج القاضي أبي بكر بن العربي ﷺ في بيان مكانة الصحابة من خلال ما يلي:

- أنَّ الحق لا يخرج عن جملة الصحابةﷺ أبداً.
- وأنَّ ما ترك الصحابة فعله مما تتوفر الدواعي على نقله يدل على عدم مشروعيته،كحمل التراب في سفر البحر للتيمم.
- وأنَّ السنة لا تخفى على جميعهم.
- بيَّن أنَّ إجماعهم حُجَّة من الحُجج الشرعية التي يجب المصير إليها.
- أنَّ فعل الخلفاء الراشدين مجتمعين حُجَّة من الحجج الشرعية.

---

(١) سورة النمل، من الآية: (١٨).

(٢) "أحكام القرآن" (١٣٨/٤).

(٣) " العواصم"(ص٣٠٠).

(٤) "أحكام القرآن" (٧١/١).

(٥) "المسالك" (٥٤/٢).

- أنَّ الخلفاء الرَّاشدين إذا تواطؤا على ترك العمل بحديث يدل على أنَّ فيه علَّة من نسخ أو تأويل.
- وأنَّ للخليفتين الرَّاشدين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - مزيد خصوصية من الاحتجاج بأقوالهم على غيرهم من بقية الصحابة ﷺ.

الفصل الثاني

منهجه في بيان مكانة آل البيت والتفضيل بين الصحابة

وفيه مبحثـــان : -

- المبحث الأول : منهجه في بيان مكانة آل البيت ﷺ وفضلهم.
- المبحث الثاني : منهجه في التفضيل بين الصحابة ﷺ.

** **** **

المبحث الأول:
منهجه في بيان مكانة آل البيت ﷺ وفضلهم

لقد كان القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ مُحباً للصحابة ﷺ، ومتولياً لجميعهم، فلم يكن منحازاً لشخص أو فئة كالمهاجرين أو الأنصار أو آل البيت فكان يُنزل كل صحابي منزلته التي أنزلها الله إيَّاها، فمن ذلك آل بيت رسول اللهﷺ من فاطمة والحسن والحُسين وعلي والعباس ﷺ.

أمَّا فاطمة ﷺ، فقد أقرَّ بفضلها ومكانتها، حيث قال ﷺ: « فقد اختلف النَّاس في التفضيل بينها وبين عائشة، وليست من المسائل المهمة، وكلتاهما من الدِّين والجلال في الغاية القصوى، وربك أعلم بمن هو أفضل وأعلى ».[١]

وذكر من فضائل آل البيت ومن مناقبهم ﷺ: دفاعَهم عن عُثمان ﷺ فقال: « وكان الحسن بن علي ﷺ آخر من خرج من عنده، فإنَّه جاء الحسن والحُسين وابن عُمر وابن الزُّبير ومروان ﷺ فعزم عليهم في وضع سلاحهم وخروجهم ولزوم بيوتهم».[٢]

وقال ﷺ أيضاً: «وثبَتَ أنَّ الحسن والحُسين وابنَ الزُّبير وابنَ عُمر ومروان ﷺ كلُّهم شاك في السلاح[٣] حتى دخلوا الدَّار فقال عُثمان: أعزمُ عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم، ولو كان بهم قوة أو أووا إلى ركن شديد لما مكَّنوا أحداً أن يَراه منهم، ولا يداخله، وإنَّما كانوا نظارة[٤]،

---

(١) "أحكام القرآن" (٤/٣٣٢)، ويُنظر: "عارضة الأحوذي" (١٣/٢٥٣).

(٢) " العواصِم"(ص٢٩٥).

(٣) مأخوذ من الشِكة، أي تام السلاح، وهو اللابس للسلاح التامّ. يُنظر: "تهذيب اللغة" (٩/٣١٦)، و"الصحاح" (٤/١٥٩٤)، و"لسان العرب" مادة:(شكك)، ((١٠/٤٥١).

(٤) نظرته أنظره نظراً، ونظرتُ إليه أيضاً أبصرته، والفاعل ناظر، والجمع نظارة، والنظارة: القوم ينظرون إلى الشيء. يُنظر: "المصباح المنير "مادة: (ن ظ ر)، (ص٣١٥)، و"المعجم الوسيط" (٢/٩٣٢).

فلو قام في وجوههم الحسن والحُسين وعبدالله بن عُمر وعبدالله بن الزُّبير رضي الله عنهم ما جسروا[(١)]، ولو قتلوهم ما بقي على الأرض منهم حيٌّ»[(٢)].

وأمَّا الحسن رضي الله عنه، فقد شهد له بأنَّه أحقُّ بالخلافة من مُعاوية رضي الله عنه وذكر فيه حديث النَّبي ﷺ في الحسن رضي الله عنه: «ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» فحسَّن له خلْعه نفسَه وإصلاحه»[(٣)].

فشهد القاضي للحسن رضي الله عنه بما شهد به رسول الله ﷺ من السيادة له، حين تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه حقناً لدماء المسلمين.

وقال رحمه الله أيضاً: «وعمل الحسن رضي الله عنه بمقتضى حاله، فإنَّه صالح حين استشرى[(٤)] الأمر عليه، وكان ذلك بأسباب سماوية، ومقادير أزلية[(٥)]، ومواعيد من الصادق صادقة، منها: ما رأى من تشتت آراء من معه، ومنها: أنَّه طُعن حين خرج إلى مُعاوية، فسقط عن فرسه وداوى جَرْحه حتى برأ؛ فعلم أنَّ عنده من يُنافق عليه، ولا يأمنه على نفسه»[(٦)].

ومنها: أنَّه رأى الخوارج[(٧)] أحاطوا بأطرافه، وعَلِم أنَّه إنْ اشتغل بحرب

---

(١) وهي الجراءة والإقدام على الشيء. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٧٥١/١).

(٢) " العواصم"(ص٣٠٦-٣٠٧).

(٣) المصدر السابق(ص٣٠٨).

(٤) اشتد شراه والشر أو الداء عظم وتفاقم. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٤٨١/١).

(٥) أَزَليٌّ: أَي قديم وذكر بعض أَهل العلم أَن أَصل هذه الكلمة قولهم للقديم: لم يَزَل، ثمَّ نُسِب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصار فقالوا يَزَليٌّ ثمَّ أُبدلت الياء أَلفاً لأنها أَخف فقالوا أَزَليٌّ، ومعنى أَزَليٌّ مَنْسوبٌ إِلى الأَزَلِ، وهو ما ليسَ بمَسبُوقٍ بالعَدَم. يُنظر: " لسان العرب" (١٣/١١)، و"تاج العروس" (٤٤٢/٢٧).

(٦) "أحكام القرآن" (١٥١/٤).

(٧) هم: كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، ويسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان. يُنظر: محمَّد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، "الملل والنحل"، تحقيق: محمَّد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤هـ، (١١٣/١).

مُعاوية استولى الخوارجُ على البلاد، وإنِ اشتغل بالخوارج استولى عليها مُعاوية.

ومنها: أنَّه تذكَّر وعد جدِّه الصادق عند كل أحدٍ في قوله: « إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» وأنَّه لمَّا سار الحسن إلى مُعاوية بالكتائب في أربعين ألفاً، وقَدِمَ قيس بن سعد[1] بعشرة آلاف، قال عمرو بن العاص لمعاوية: « إنِّي أرى كتيبة لا تُولِّي أولاها حتى تُدبر أُخراها» فقال مُعاوية لعمرو: « من لي بذراري المسلمين؟» فقال: « أنا» فقال عبدالله بن عامر وعبدالرحمن بن سَمُرة[2]: تلْقاه فتقول له: الصلح، فَصَالَحَه، فَنَفَذَ الوعد الصادق في قوله: «إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يُصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين» وبقوله: «الخلافة ثلاثون سنة ثمَّ تعود ملكاً»[3] فكانت لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وللحسن منها ثمانية أشهر لا تزيد يوماً ولا تنقص

---

(١) هو: قيس بن سعد بن عبادة بن دُليم الأنصاري الخزرجي، صحابي ابن صحابي، كان قيس ضخماً حسناً طويلاً، إذا ركب الحمار خطتْ رجلاه الأرض، وكان أحد الفضلاء الجلة من دُهاة العرب، من أهل الرأي والمكيدة في الحرب، مع النجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وكان أبوه وجده كذلك، .قال قيس: لولا الإسلام لمكرتُ مكراً لا تطيقه العرب، قال خليفة وغيره: مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة. يُنظر: "تاريخ بغداد" (١/١٧٧)، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٣/٣٥٠رقم٢١٥٧)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٥/٤٧٣)، و"تقريب التهذيب" (٢/٤٥٧، رقم٥٥٧٦).

(٢) هو: عبدالرحمن بن سَمُرة بن حبيب العبشمي ،أبو سعيد، صحابي، من مسلمة الفتح، شهد غزوة تبوك مع النبي ﷺ ،ثمَّ شهد فتوح العراق، غزا خُراسان ففتح بها فتوحاً، ثمَّ رجع إلى البصرة، مات بها سنة (ت٥٠هـ). يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"(٣/٣٨٧رقم١٤٣١)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٤/٣١١)، و"تقريب التهذيب" (٢/٣٤٢،رقم ٣٨٨٨).

(٣) أقرب لفظ وجدته هو: «الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة، ثمَّ ملك بعد ذلك » وهو حديث صحيح.أخرجه الطيالسي (ص١٥١، رقم ١١٠٧)، وأحمد (٥/٢٢٠، رقم ٢١٩٦٩)، وابن حبَّان (١٥/٣٩٢، رقم ٦٩٤٣)، والترمذي (٤/٥٠٣، رقم ٢٢٢٦) وقال: حسن،وصححه الألباني في "صحيح الجامع الصغير" ،(رقم ٣٣٤١).

يوماً، فسبحان المحيطُ لا ربَّ غيره».[١]

وأمَّا الحُسين ﷺ فإنَّ القاضي أبا بكر بن العربي ﷺ تحسَّر غاية التحسر على مقتله، حيث قال: « فإنْ قيل: ولو لم يكن ليزيد إلا قتله للحسين بن علي قلنا: يا أسفا على مصيبة الحُسين ألف مرة. بوله يجري على صدر النَّبي[٢] ﷺ ودمه يُراق[٣] على البوغاء[٤] لا يحقن[٥]! يا لله ويا للمسلمين ».[٦]

- **وأمَّا علي بن أبي طالب**ﷺ، فممَّا يدل على مكانته عند القاضي ابن العربي ﷺ أنَّه شهد له بأحقيته بالخلافة، بعد عُثمان، وأنَّه لا يوجد على وجه الأرض من هو أحق منه بها، وأنَّه رابع الخلفاء الراشدين، وهذا وقته بعد عُثمان فقد أثبت فضيلته واستحقاقه الخلافة بعد الثلاثة، فقال: «وقُتل عُثمانﷺ فلم يبق على الأرض أحق بها من عليﷺ فجاءته على قَدَرٍ في وقتها ومحلِّها».[٧]

وقالﷺ: «فلمَّا قضى الله من أمره ما قضى، ومضى في قدره ما مضى،

---

(١) "أحكام القرآن" (٤/١٥١-١٥٢).

(٢) أخرجه الطبراني (٣/٧٢، رقم٢٥٦١) عن أنس بن مالك ﷺقال: بينا رسول الله ﷺراقد في بعض بيوته على قفاه، إذ جاء الحسن يَدْرُجُ حتى قعد على صدر النبي ﷺ، ثمَّ بال على صدره، فجئت أُميطه عنه، فاستنبه رسول الله ﷺ، فقال: « ويحك يا أنس ! دع ابني وثمرة فؤادي، فإن من آذى هذا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله "، ثمَّ دعا رسول الله ﷺبماء فصبَّه على البول صبّاً، فقال: يصب على بول الغلام، ويغسل بول الجارية ». وهو حديث موضوع، فيه نافع بن هُرمز كذَّبه ابنُ معين، وقال أبو حاتم: متروك، ذاهب الحديث. يُنظر: "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" (٤/٢٤٣).

(٣) راقَ الماءُ يَريقُ رَيْقاً انصَبَّ. يُنظر: "لسان العرب" مادة : (ريق)، (١٠/١٣٥).

(٤) البَوْغَاء: التُّراب النَّاعم. يُنظر: "لسان العرب" (٢/ ٤٨٣)، "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١/ ٤٢٥).

(٥) حَقَنَ دم فلان منعه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (١/١٨٩).

(٦) "العواصم " (ص٢٣٦).

(٧) المصدر السابق (ص٢٣١).

عَلِمَ أنَّ الحقَّ ألا يترك النَّاس سُدىً[١] وأنَّ الخلق بعده مفتقرون إلى خليفة مفروض عليهم النظر فيه، ولم يكن بعد الثلاثة كالرَّابع قدراً وعلماً وتقىً وديناً».[٢]

- وقد نزَّه رحمه الله علياً رضي الله عنه عن حبه للخلافة، وأنَّه ما تولَّاها طمعاً فيها، بل حقناً لدماء المسلمين، فقال: «وكان عليٌّ أحقَّ بها وأهلها فقبِلَها حوطة[٣] على الأمة أن تُسفك دماؤها بالتهارج[٤] والباطل، ويتخرَّق[٥] أمرُها إلى ما لا يتحصل، وربما تغيَّر الدِّين وانقض عمود الإسلام».[٦]

- وبيَّن رحمه الله أنَّ قبول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لتولي منصب الخليفة؛ لأنَّه رضي الله عنه رأى ذلك فرضاً عليه فقال: «فانعقدت له البيعة، ولولا الإسراع بعقد البيعة لعلي لجرى على من بها من الأوباش[٧] ما لا يُرقع خرُقه، ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار، ورأى ذلك فرضاً عليه فانقاد إليه ».[٨]

و دافع القاضي رحمه الله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأثبت براءته من التلبس بقتل عُثمان رضي الله عنه بدليل عقلي قاطع، لا يسعُ عاقلاً إلا قبوله، فقال: «ولئن اتُّهم عليٌّ بقتل عُثمان فليس في المدينة أحدٌ من أصحاب النَّبيِّ ﷺ إلا وهو متهم به، أو قُلْ:

(١) السُّدى: المهمل (للواحد والجمع) وفي التنزيل العزيز ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة، آية: ٣٦] أي: مهملاً لا يُكلف ولا يُجازى. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٤٢٤/١).

(٢) " العواصم"(ص٢٩٩).

(٣) حاطَه يَحُوطُه حَوْطاً وحيطةً وحياطةً حَفِظَه وتعَهَّده. يُنظر: "لسان العرب"مادة: (حوط)، (٢٧٩/٧).

(٤) أي قِتالٌ واختِلاطٌ، وقد هَرَجَ النَّاس يَهْرِجُون هَرْجاً إذا اختَلَطُوا، وأصلُ الهَرْجِ: الكَثْرةُ في الشَّيء والاتِّساعُ والهَرْجُ الفتنة في آخر الزمان والهَرْجُ شدَّة القتل وكثرته. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (هرج)،(٣٨٩/٢)، و"النهاية في غريب الحديث والأثر" (٥٨٧/٥).

(٥) أي: يتوسع أمرها. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (خرق)، (٧٣/١٠).

(٦) "أحكام القرآن" (١٥٩/٤-١٦٠).

(٧) الأَوْشابُ الأَخْلاطُ من النَّاس، والأَوْباشُ واحدُهم وِشْبٌ يقال: بها أَوباشٌ من النَّاس، وأَوْشابٌ من النَّاس وهم الضُّروبُ المُتفرِّقون. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (وشب)، (٧٩٦/١).

(٨) " العواصم"(ص٢٩٩).

معلوم قطعاً أنَّه قتله؛ لأنَّ ألف رجلٍ جاءوا لقتل عُثمان لا يغلبون أربعين ألفاً».[(١)]

وقال رحمه الله أيضاً: « وهبك أنَّ عليًّا وطلحة والزُّبير تضافروا على قتل عُثمان، فباقي الصحابة من المهاجرين والأنصار، ومن اعتدَّ فيهم[(٢)]، وضوى إليهم[(٣)]، ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته؟».[(٤)]

وبيَّن رحمه الله أنَّ فِرْقة عليٍّ رضي الله عنه خير الفِرق في القتال، وأنَّه لو كان شاهداً المعركة لكان معه بلا تردد، فقال: «خير الفرقتين وهم أصحاب علي رضي الله عنه، ولو كنتُ هنالك لكنت معه رضي الله عنه بلا شكٍّ إلا أن تفوتني فأكون مع سعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة[(٥)] وغيرهما وهو قليل، ولقول النَّبيِّ ﷺ: «آيتهم رجلٌ» من صفته كذا وذكرها فوجد تلك الصفة على يدي علي»[(٦)].

وقال رحمه الله أيضاً: « وكان الذي قتلهم عليّ بن أبي طالب ومن كان معه، فتقرَّر عند علماء المسلمين وثبت بدليل الدِّين أنّ علياً رضي الله عنه كان إماماً، وأنّ كل من خرج عليه باغٍ، وأنَّ قتاله واجب حتى يفيء[(٧)] إلى الحق وينقاد إلى الصُّلح».[(٨)]

---

(١) "العواصم "(ص٢٩٤).

(٢) أي صار معدوداً فيهم. " يُنظر: المعجم الوسيط" (٥٨٧/٢).

(٣) أي مالُوا. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٢٢٨/٣).

(٤) "العواصم " (ص٣٠٦).

(٥) هو: محمَّد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي الأوسي الأنصاري الأوسي الحارثي، أبو عبدالرحمن المدني حليف بني عبدالأشهل، قال ابن عبدالبر: كان من فضلاء الصحابة واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في بعض غزواته وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٤٣٥/٣) و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٣٣/٦، رقم٧٨١١).

(٦) "عارضة الأحوذي "(٣٨/٩).

(٧) فاء فيئا: رجع، ويقال: فاء عن غضبه، وفاء إلى حلمه، والظل رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٧٠٧/٢).

(٨) "أحكام القرآن" (١٥٩/٤-١٦٠).

- وصوَّب رحمه الله علياً رضي الله عنه في حروبه، وأنَّ الحق معه، فقال: « وأمَّا الصواب فيه فمع علي؛ لأنَّ الطالب للدم لا يصح أن يحكم، وتهمة الطالب للقاضي لا توجب عليه أن يَخرج عليه، بل يطلب الحق عنده، فإنْ ظهر له قضاءٌ وإلا سكت وصبر، فكم من حقٍّ يحكم الله فيه، وإنْ لم يكن له دين فحينئذ يخرج عليه، فيقوم له عذر في الدُّنيا»[1].

وقال بعد أن عدَّد موقف النَّاس من بيعة علي رضي الله عنه: أنَّ الواجب عليهم جميعاً الانضواء تحت رايته وولايته، فقال رحمه الله: «وكان من حقِّ الجميع أن يصلوا إليه ويجلسوا بين يديه، ويطالبوه بما رأوا أنَّه عليه، فلمَّا تركوا ذلك بأجمعهم صاروا بغاةً[2] بجملتهم»[3].

وبيَّن رحمه الله رجاحة عقل عليٍّ رضي الله عنه وعظيم حكمته لمَّا لم يستجيب لمطالبهم، خوفاً من زيادة الفتنة واتساع الخرق، فقال: «فلمَّا بُويع له طَلَبَ أهلُ الشَّام في شرط البيعة التمكينَ من قتلة عُثمان، وأخذ القود[4] منهم، فقال لهم عليٌّ: « ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا إليه» فقالوا: « لا تستحقَ بيعةً وقَتَلَةُ عُثمان معك نراهم صباحاً ومساءً» فكان عليٌّ في ذلك أسدَّ رأياً، وأصوب قولاً؛ لأنَّ علياً لو تعاطى القود منهم لتعصبت لهم قبائل، وصارت حرباً ثالثة، فانتظر بهم أن يستوثق الأمر، وتنعقد البيعة العامَّة، ويقع الطلب من الأولياء في مجلس الحكم

(١) "العواصم" (ص٣٠٦).

(٢) البَغْيُ التعدي و بَغَى عليه استطال وبابه رمى وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بَغْيٌ وتَبَاغَوا أي بغى بعضهم على بعض. يُنظر: "مختار الصحاح" مادة: (بغى)، (ص٧٣).

(٣) "أحكام القرآن" (١٥٣/٤).

(٤) القَوَد: بالتحريك القصاص، والقِصاص: أن يُفعل بالفاعل مثل ما فعل. يُنظر: قاسم بن عبدالله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (ت ٩٧٨هـ) "أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء"، تحقيق: يحيى مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ، (١٠٨/١)، د-محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، "معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية"، الناشر: دار الفضيلة، القاهرة، (١٢٢/٣).

فيجري القضاءُ بالحقِّ ».[١]

ولم يكن من منهج ابن العربي رحمه الله إطلاق الكلام دون دليل على تصويب علي رضي الله عنه في أفعاله ،فقال أيضاً مستدلاً أنَّ الحق مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حروبه: « والذي تثلج[٢] به صدروكم أنَّ النَّبي ﷺ ذَكَرَ في الفتن، وأشار وبيَّن وأنذر الخوارج وقال: « تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق » فبيَّن أنَّ كل طائفة منهما تتعلق بالحق، ولكن طائفة علي أدنى إليه ، وقال ﷺ في عمَّار: « تقتله الفئة الباغية »»[٣]

وقال رحمه الله أيضاً: «إنَّ الله سبحانه أمر بالصلح قبل القتال وعيَّن القتال عند البغي، فَعَلَ عليٌّ بمقتضى حاله؛ فإنَّه قاتل الباغية التي أرادت الاستبداد على الإمام، ونقض ما رأى من الاجتهاد والتحيُّز عن دار النبوة ومقرِّ الخلافة بفئة تطلب ما ليس لها طلبه، إلا بشرطه من حضور مجلس الحكم والقيام بالحجة على الخصم، ولو فعلوا ذلك ولم يَقِدْ عليٌّ منهم ما احتاجوا إلى مجاذبة؛ فإنَّ الكافة كانت تخلعه، والله قد حفظه من ذلك وصانه».[٤]

وشهد له بالجلالة بالعلم والمكانة ،فبيَّن قَدْرَه عند عُمر رضي الله عنه، ووصفه بالفقيه لما أظهر الله على يديه من العلم والحكمة في قتال أهل البغي، فقال: «وبيَّن الله على يديه من الأحكام والعلوم ما شاء الله أن يُبيَّن، وقد قال عُمر رضي الله عنه: « لولا عليٌّ لهلك عُمر»[٥] وظهر من فقهه وعلمه في قتال أهل القبلة من استدعائهم

---

(١) "أحكام القرآن" (٤/١٥٠).

(٢) يقال: ثَلِجتْ نفْسي بالأمرِ تَثْلَج ثَلَجاً وثَلَجت تَثْلُج ثُلوجاً إذا اطْمأنت إليه وسكَنت وثبَت فيها ووثِقَتْ به. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١/٦٣٤).

(٣) "العواصم" (ص٣٠٧-٣٠٨).

(٤) "أحكام القرآن" (٤/١٥١).

(٥) أخرج هذا الأثر سعيد بن منصور (٢/٦٩، رقم ٢٠٨٣)، وابن عبدالبر في كتابه "الاستيعاب" بإسناد ضعيف فيه :مؤمل بن إسماعيل، قال الحافظ ابن حجر فيه: مؤمل بوزن محمَّد بهمزة ابن إسماعيل البصري أبو عبدالرحمن نزيل مكة، صدوق سيء الحفظ. يُنظر: "تقريب =

ومناظرتهم وترك مبادرتهم والتقدم إليهم قبل نصب الحرب معهم، ونداءه: «لا تبدأوا بالحرب ولا يُتبع مولٍ ولا يُجهز على جريح، ولا تهاج[1] امرأة» ولم يغنم لهم مالاً، وأمرُه بقبول شهاداتهم والصلاة خلفهم حتى قال أهل العلم: لولا ما جرى عرفنا حكم قتال أهل البغي».[2]

فهذا الثناء العاطر والشهادة بالحق لآل بيت رسولﷺ وتعظيمه لهم ومعرفته بحقهم وفضلهم. لهو أكبر دليل على محبة القاضي لآل بيت رسولﷺ وعلى أنه سُنِّي يتولى جميع أصحاب رسول اللهﷺ دون استثناء أو تفريق بينهم، وأنه ينزِّل كُلَّ واحد منزلته الشرعية.

= التهذيب"(٥٥٥/٢، رقم٧٠٢٩)وقال ابنُ تيمية: هذا لا يعرف أنَّ عُمر قاله إلا في قضية واحدة إنْ صح ذلك. يُنظر: "منهاج السنة النبوية" (٥٠/٨).

(١) هاجَ يَهيجُ هَيْجاً وهَيَجاناً وهياجاً بالكسر: ثارَ كاهْتاجَ وتَهَيَّجَ وأثارَ، والهَيْجاءُ: الحَرْبُ، والهياجُ بالكسر: القِتالُ. يُنظر: "القاموس المحيط" (٢٧٠/١).

(٢) " العواصم"(ص٣٢١).

المبحث الثاني:
منهجه في التفضيل بين الصحابة ﷺ

من المعلوم أنَّ المسلمين يتفاضلون فيما بينهم من حيث الإيمان ودرجاته، والترقي في رتب الكمال، فكذلك الصحابة يتفاضلون فيما بينهم، وقد قسم القاضي ابنُ العربي ﷺ المسلمين إلى ثلاثة أقسام:

وبيَّن أنَّ المسلمين ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: مهاجرين، وأنصار، وإخوة، فقال: « إنَّ الله أعطى من آثر دينه على أهله وماله اسماً أشرف مِنْ عَرَبٍ، ومِنْ قُريش، ومِنْ هجر، فقال: ﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ وأعطى من آوى وناضل اسماً أشرف من الذي كان وهو نصر فقال: ﴿وَٱلْأَنصَارِ﴾ وعمَّهم باسم كريم شريف الموضع والمقطع وهو صَحِبَ فقال: «أصحابي». وأعطى من لم يره حظاً في التشريف باسم عام يدخلون به في الحرمة وهي: الأخوة فقال: «وددتُ أنّي رأيت إخواننا» قلنا: ألسنا بإخوانك يا رسول الله؟ قال: « بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين يأتون من بعد » فمن دخل في الهجرة أو ترّسم بالنُّصرة فقد كَمُلَ له شَرُف الصحبة »[1].

وقسم الصحابة ﷺ في الفضل أكثر من تقسيم بإعتبارات عِدة، منها من حيث من آمن برسول الله ﷺ وهاجر إليه، ومن آمن به ﷺ ولم يهاجر إليه، فقال:

القسم الأول: من آمن برسول الله ﷺ ولم يُهاجر إليه وبقي في مسقط رأسه فقد غاب عنه خير كثير، فقال: « غاب عن هذه الحظوظ وخاب عن سهم الشرف، وكان من صار مع النَّبي ﷺ إذ صار إليه مؤهلاً لحمل الشريعة وتبليغها، متشرفاً بما تقلَّد من عهدتها، وكان من بقي في موضعه خائباً من هذا الحظ، منحطاً عن هذه المرتبة، والذين كانوا معه يشاهدون آياته، ويطالعون غُرَّته البهيَّة كان الشك يختلج في صدورهم والنفاق يتسرب إلى قلوبهم، فكيف بمن غاب عنه! فعن هذا وقع البيانُ بقوله: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا

(١) "أحكام القرآن" (٢/٥٦٨-٥٦٩).

حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[١] فمنهم من يتخذ ما ينفق في سبيل الله وعلى إعلاء كلمة الله مغرماً[٢] لا مغنماً[٣]، ومنهم من يَسْلَم له اعتقادُه فيتخذ ما ينفق وسيلة إلى الله، وقُرْبة ورغبة في صلاة رسول الله ورضاه عنه».[٤]

القسم الثاني: من آمن برسول الله ﷺ وارتحل إليه ولازمه، فقال رحمه الله: « من خواص هؤلاء الخواص وسادة هؤلاء السادة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٥] في تحقيق السبق وهو التقدم في الصفة أو في الزمان أو في المكان، فالصفة: الإيمان، والزمن: لمن حصل في أوان قبل أوان، والمكان: من تبوأ دار النُّصرة، واتخذه بدلاً عن موضع الهجرة وهم على ثماني مراتب:

الأولى: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وبلال وغيرهم .

الثانية: دار الندوة.[٦]

الثالثة : مهاجرة أصحاب الحبشة كعثمان والزبير.

---

(١) سورة التوبة، من الآية: (٩٧).

(٢) أي: غُرْمًا وخُسْرَانًا. يُنظر: أبو محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) "غريب القرآن" ،تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ ، (١/١٩١).

(٣) المغنم هنا: الأجر والثواب. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر "، (٣/٧٣٧).

(٤) "أحكام القرآن" (٢/٥٦٩).

(٥) سورة التوبة، آية: (١٠٠).

(٦) دار الندوة بمكة أحدثها قُصي بن كلاب بن مُرَّة لَمَّا تملَّك مكة، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة وجعلها بعد وفاته لابنه عبدالدار بن قصي ،ولفظها مأخوذ من لفظ الندي والنادي والمنتدى وهو مجلس القوم الذين يندون حوله أي يذهبون قريباً منه ثمَّ يرجعون. يُنظر: "معجم البلدان" (٢/٤٢٣)، و"المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص١١٥).

الرابعة: أصحاب العقبتين(١) وهم الأنصار.(٢)

الخامسة : قوم أدركوا النَّبي ﷺ وهو بقباء(٣) قبل أنْ يدخل المدينة .

السادسة : من صلى إلى القبلتين.(٤)

السابعة: أهل بدر.(٥)

الثامنة: أهل الحُدَيبية(٦) وبهم انقطعت الأولية »(٧).

وقسَّمَهم أيضاً بإعتبار آخر وهو: شرف الصحبة ،وهو قريب من الاعتبار السابق ، فقال ﷺ إنَّ للصحبة مراتبَ ومنازل فقال: « وقال النَّبي ﷺ: «لن يدخل

---

(١) وهو الجبل الطويل، يعرض للطريق فيأخذ فيه، والمذكور هنا: العقبة التي بويع فيها النبيﷺ وهي عقبة منى. يُنظر: "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص١٩٤).

(٢) الذين بايعوا النَّبي ﷺعند العقبة، منهم: رافع بن مالك و عبادة بن الصامت، وأسعد بن زرارة، وأصحاب العقبة الثانية وأكثرهم أيضاً من الأنصار؛ والثابت أنه لم يشترك مع أصحاب العقبة الأولى والثانية أحد من غير الأنصار، اللهم إلا العبَّاس فقد حضر ليستوثق للنبي ﷺ.

(٣) بالضم والقصر،وقد تمد،وقال النووي: المشهور الفصيح فيه المد والتذكير والصرف،وقال الخليل:هو مقصور،قرية بعوالي المدينة،وتقع قبلي المدينة،وهناك المسجد الذي أُسس على التقوى،وقباء متصل بالمدينة ويعد من أحيائها. يُنظر: "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة " (ص٢٢٢).

وهم أوَّل المهاجرين الذين وصلوا إلى رسول الله ﷺ و هو بقباء، قبل أن يدخلوا المدينة و يبني المسجد. منهم: أبو سلمة بن عبدالأسد و عامر بن ربيعة.

(٤) أي: صلى إلى بيت المقدس وإلى الكعبة المشرفة.

(٥) بدر:بالفتح ثم السكون،اسم بئر،وعندها المعركة المشهورة،وهي الآن بلدة كبيرة عامرة على بعد حوالي ١٥٠كيل من المدينة النبوية.يُنظر: "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة " (ص٤٤).

وأهل بدر الذين قال رسول الله ﷺ فيهم: « وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم » أخرجه البخاري (١٠٩٥/٣، رقم ٢٨٤٥)، ومسلم (١٩٤١/٤، رقم ٢٤٩٤).

(٦) بضم الأول،وتشدد ياؤها وتخفف،وتقع ألآن على مسافة ٢٢كيلاً غرب مكة على طريق جدة،ولا زال يعرف بهذا الاسم. يُنظر: "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة " (ص٩٧).

(٧) "أحكام القرآن" (٥٧٠/٢).

النَّار أحد رآني ولا رأى من رآني»[1] فذكر درجتين، وكذلك ذكر في الخيرية ثلاث درجات فقال: «خير النَّاس قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم» وشرف الصحبة في أبواب أمهاتها ست:

الأولى: في الخلطة[2]، وما ظنُّك بدرجة صاحبك فيها الله ﷻ والنبي ﷺ؛ وذلك بالإيمان والإتباع .

الثانية: بالهجرة وذكر الله فَضلَها وأثنى عليها، وذلك مشهور، ومن ترك أهله وولده وماله في الله فذلك ولي الله وثاني رسول اللهﷺ .

والثالثة: بالنصرة؛ وإنَّما ذكرناها معها ؛لأنَّا رأينا النَّبي ﷺيقول: «لولا الهجرةُ لكنت امرءا من الأنصار»[3] وقال: «الأنصار كَرِشي»[4] يعني: جماعتي. «وعيْبَتي» يعني: موضع سرِّي وأرفع ما عندي، وقد قال النَّبي ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار ولأبنائهم وأبناء أبنائهم ولنسائهم»[5] وقال حين قالت الأنصار: «أعطى إخواننا المهاجرين» وفي رواية أنَّهم قالوا: «يُعطي صناديد قُريش ويدعنا» فقال

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٥٧/١٧، رقم ٩٨٣) وفي الأوسط (٣٠٨/١، رقم ١٠٣٦). قال الهيثمي (٢١/١٠): فيه من لم أعرفهم. وابن أبي عاصم (٦٣٠/٢، رقم ١٤٨٥). «لا يدخل النَّار مسلم رآني، ولا رأى من رآني، ولا رأى من رأى من رآني».

(٢) مُخالَطة وخِلاطاً مازَجَه والخِلْطُ ما خالَطَ الشيءَ وجمعه أَخْلاطٌ. يُنظر: " لسان العرب" مادة: (خلط)، (٢٩١/٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٥٧٥/٤، رقم ٤٠٧٧)، ومسلم (٧٣٥/٢، رقم ١٠٥٩).

(٤) أخرجه البخاري (١٣٨٣/٣، رقم ٣٥٩٠)، ومسلم (١٩٤٩/٤، رقم ٢٥١٠)، و الكَرِشُ : بوزن الكبد. مختار الصحاح (١ / ٥٨٦).

(٥) . قريب منه بلفظ: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ولنساء الأنصار ولنساء أبناء الأنصار ولنساء أبناء أبناء الأنصار »أخرجه أحمد (٣٧٠/٤، رقم ١٩٣١٨)، وابن أبي شيبة (٣٩٩/٦، رقم ٣٢٣٦٢) والطبراني (٢٠٥/٥، رقم ٥١٠٤) و ابن حِبَّان (٢٧٠/١٦، رقم ٧٢٨١).

وبلفظ: «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار» أخرجه البخاري (١٨٦٢/٤، رقم ٤٦٢٣).

النَّبي ﷺ لهم: «سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني»[١].

الرابعة : القرابة، قال الله ﷻ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[٢] وقال ابنُ عبَّاس: يعني قريشاً وهم بنو النضر. وقال أبو بكر الصديّق في "الصحيح": «والذي نفسي بيده لقرابة رسول ﷺ أحب إليَّ أن أصل من قرابتي»[٣] وقال أبو بكر: « ارقبوا محمداً في أهل بيته»[٤] وهم: آل علي وأزواجه ﷺ.

الخامسة : البدرية[٥]، لقوله في أهل بدر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »[٦].

السادسة: الرضوانية[٧]، لما قال الله فيهم: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٨].

السابعة: الزوجية[٩] لأنَّ مَبَرَّتهم[١٠] والإحسان إليهم كالإحسان إلى النَّبي ﷺ وكبيته قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾[١١]، وحرمته باقية عليهم لبقاء زوجيته فيهم، ثمَّ تتفاوت الدرجات في هذه الرُّتب للسابق واللاحق، فمن اجتمعت فيه

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٨٣٧، رقم٢٢٤٧).

(٢) سورة الشورى، آية: (٢٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣/١٣٦٠، ٣٥٠٨) ومسلم (٣/١٣٨٠، رقم ١٧٥٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣/١٣٦١، رقم٣٥٠٩).

(٥) وهم: أهل بدر.

(٦) أخرجه البخاري (٣/١٠٩٥، رقم ٢٨٤٥)، ومسلم (٤/١٩٤١، رقم ٢٤٩٤).

(٧) وهم: أهل بيعة الرضوان.

(٨) سورة الفتح، آية: (١٨).

(٩) أي: زوجاته رضي الله عنهنَّ.

(١٠) قولهم: هو يَبَرُّ ذا قرابته، وأصله الصِّدق في المحبّة. يقال رجل بَرٌّ وبارٌّ. يُنظر: "معجم مقاييس اللغة لابن فارس"مادة: (برّ) (١/١٧٨).

(١١) سورة الأحزاب، من الآية: (٥٣).

الخمسة فهو أشرف الصحابة قدراً وأعلاه رتبةً ،قال النَّبي ﷺ: «ذروا أصحابي فو الذي نفس محمدٍ بيده، لو أنَّ أحدكم ينفق كل يوم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مَدَّ أحدكم ولا نصيفه ».(١)

وقد نبَّه القاضي رحمه الله إلى مسألة مهمة في التفضيل بين الصحابة وتقديم بعضهم على بعض في المنزلة، فقال رحمه الله: «وقد قال علماؤنا: كان التفضيل في حياة رسول الله ﷺ مختَلَفاً فيه، قال ابن العربي: أو مجهولاً، وإنَّما تقرَّر الأمر في التفضيل بعد وفاة رسول الله ﷺ، وليس بعد الأربعة تحصيل في الفضل بل لكل أحد فيه حظٌّ وتقدير معلوم».(٢)

ويُبيِّن أحوال هؤلاء السادة فذكر عن كُلٍّ واحد ما تميَّز به فقال رحمه الله: «فأمَّا الرحمة فقد بيَّن ذلك ﷺ بقوله(٣) يوم بدر إذ قال أبو بكر: « الفداء» ورقَّ

(١) "عارضة الأحوذي" (١٢٤/١٣- ١٢٥).

(٢) "عارضة الأحوذي"(١٨٠/١٣-١٨١).

(٣) أخرج القصة ابن أبي شيبة (٣٧٠/١٤، رقم٣٧٨٤٥) و الطبراني (٨ / ٤٨١ ،رقم ١٠١٠٨).

عن عبدالله بن مسعود قال: لما كان يوم بدر، قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسارى ؟» قال أبو بكر: يا رسول الله، قومك وأصلك، استبقهم واستتبهم، لعلَّ الله أن يتوب عليهم، وقال عُمر: يا رسول الله، كذبوك وأخرجوك، قَدِّمْهم نضرب أعناقهم، وقال عبدالله بن رواحة: يا رسول الله، أنت في وادٍ كثير الحطب، فأضرم الوادي عليهم ناراً، ثمَّ أَلْقهم فيه، فقال العبَّاس: قطع الله رحمك، قال، فسكت رسول الله ﷺفلم يُردَّ عليهم، ثمَّ قام فدخل، فقال أناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال أناس: يأخذ بقول عُمر، وقال أناس: يأخذ بقول عبدالله بن رواحة، ثمَّ خرج رسول الله ﷺ، فقال: «إنَّ الله ليُلين قلوب رجال فيه، حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليُشدِّد قلوب رجال فيه، حتى تكون أشدَّ من الحجارة، وإنَّ مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم، قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] وإنَّ مثلك يا أبا بكر كمثل عيسى، قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] وإنَّ مثلك يا عُمر مثل موسى، قال ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [سورة يونس، آية :(٨٨)] وإنَّ مثلك يا عُمر مثل نوح، قال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [سورة نوح، لآية(٢٦)] أنتم عالة فلا ينفلتنَّ أحدٌ منهم إلا بفداء، أو ضربة عنق».

عليهم، وقال عُمر: « القتل» انتقاماً منهم، قال: مَثَلُكَ يا أبا بكر مَثَلُ إبراهيم إذ قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]، ومَثَلُكَ يا عُمر مثل نوح إذ قال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[٢]وهما نظران واجتهاد، مدحهما النَّبي ﷺ ومال إلى قول أبي بكر ترجيحاً له ».[٣]

«وأمَّا الحياء فقد خُصَّ عُثمان منه بنصيب عظيم ،فقال فيه النَّبي ﷺ: إنَّه حييٌّ ،وقال: «ألا أستحي ممَّن تستحي منه الملائكة»[٤] وأمَّا العلم بالحلال والحرام فكل مَنْ سبق قبلهاقبل عليٍّ ﷺا أعلم منه بذلك، ومعناه بعد هؤلاء الذين سَميتُ أو ممَّن كان في سِّنه، وأمَّا الفرائض[٥]فقد كان زيدٌ انتدب لها وشغل نفسه بها فكان أحضرهم ذهناً، ولو نظر من تقدَّم عليه فيها لكان كذلك ولأجل اشتغاله بها واقتتاله عليها كان يأتيه عُمرﷺ فيشاوره فيها، كما كان أُبَّي أَقبَلَ على القرآن ولازمه فكان أوعاهم له، وأمَّا أبو عبيدة فقد كان ممَّن يرى تقديمه في الأمانة وعلى جميع الصحابة عُمرﷺ حتى رُوي عنه أنَّه لو كان حيا عند موت عُمرﷺ ما عهد إلى سواه، ولكن المعنى فيه أنَّه أمين فيمن يُبعث لا فيمن يُستخلف، ولم يَعْدُ الخلفاء مثله في الأمانة، قد ائتمنه أبو

---

(١) سورة إبراهيم، آية: (٣٦).

(٢) سورة نوح، آية: (٢٦).

(٣) "عارضة الأحوذي" (١٣/٢٠٢-٢٠٣).

(٤) أخرجه مسلم (٤/١٨٦٦ ،رقم ٢٤٠١) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدَّث، ثمَّ استأذن عُمر فأذن له وهو كذلك فتحدَّث، ثمَّ استأذن عثمان فجلس رسولُ الله ﷺوسوَّى ثيابه فدخل فتحدَّث فلمَّا خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تُبَالِه ثمَّ دخل عُمر فلم تهتش له ولم تُبَالِه، ثمَّ دخل عثمان فجلستَ وسويَّتِ ثيابك فقال: « ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة».

(٥) الفرائض : جمع فريضة وهو: علم تعرف به قسمة المواريث الشرعية. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٢/٦٨٣).

بكر وعمر ﷺ كما ائتمنه رسول الله ﷺ وربك أعلم».

وفي حديث أنس بن مالك أنَّ النَّبي ﷺ قال لأُبي: «إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك»[1] دليل على أنَّ القراءة على العالم وقراءته على المتعلم سواء وقوله ﷺ: «آلله سمَّاني لك» دليل على أنَّ للخصوص والقصد بالتعيين شرفاً وفضيلة ليست للذكر بالصفات على العموم كما يقول: المؤمنون، ثمَّ تقول: فلان بتمييز فلانٍ وتخصيصه من بين المؤمنين، أشرف من دخوله في عمومهم. والله أعلم.[2]

ويرى أنَّ أفضل الصحابة هم الخلفاء الراشدون، فقال القاضي بعد ذكره لحديث النَّبي ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين»[3] : «يعني الذين شملهم الهدى، وهم الأئمة الأربعة بإجماع: أبو بكر، وعمر وعثمان وعلي ﷺ، وهم الذين أنفذ الله فيهم وعده، وأنهى حدَّه في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

---

(١) أخرجه البخاري (٣/١٣٨٥، رقم ٣٥٩٨)، ومسلم (١/٥٥٠ رقم٧٩٩) عن أنس بن مالك ﷺ: قال النبي ﷺلأُبي «إن الله يأمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة البينة، من الآية:(١)]. قال: وسماني ؟ قال: « نعم ». فبكى.

(٢) "عارضة الأحوذي"(١٣/١٢٠).

(٣) حديث مشهور صحيح، أخرجه أخرجه أحمد (٤/١٢٦، رقم ١٧١٨٤)، وأبو داود (٤/٢٠٠، رقم ٤٦٠٧)، والترمذي (٥/٤٤، رقم ٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (١/١٥، رقم ٤٢)، والحاكم (١/١٧٤، رقم ٣٢٩) وقال: صحيح ليس له علة. وابن حبَّان (١/١٧٨، رقم ٥)، والدارمي (١/٥٧، رقم ٩٥). من حديث العرباض بن سارية، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن حجر وقال البزار: هو أصح سنداً من حديث حذيفةﷺ قال ابن عبدالبر: هو كما قال وطرَّقه الحاكم في العلم من مستدركه. وقال: قد استقصيتُ في تصحيح هذا الحديث بعض الاستقصاء. وقال الألباني: صحيح. يُنظر: "منهاج السنَّة النبوية" (٤/٨١)، و"الفتاوى الكبرى" (٤/٤٢٩)، و"مجموع الفتاوى"(٢٨/٤٩٣)، "إعلام الموقعين عن رب العالمين" (٢/٢٤٤)،و أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، (٤/١٩٠)،ومحمد ناصر الدِّين الألباني، "السلسلة الصحيحة "(٩٣٧).

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ »[١].

وقال القاضي في إثبات التفاضل بين منازل الصحابة ﷺ عند تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[٢]: «وفيه ثمانية أقوال:

الأول: أنّهم الذين استوت ظواهرهم وبواطنهم .

الثاني: أنّهم الذين قال الله فيهم: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾[٣] إلى قوله تعالى ﴿ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . أمّا الأول: فهو الحقيقة والغاية التي إليها المنتهى في هذه الصفة، وبها يرتفع النفاق في العقيدة، والمخالفة في الفعل، وصاحبها يقال له صديق، وهي في أبي بكر وعمر، ومن دونهما على منازلهم وأزمانهم ».[٤]

وقد قال ﷺ: « اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ »[٥] فخصَّ من هذه الأربعة اثنين، وقال للمرأة التي سألته وأمرها أنْ ترجع إليه فقالت له: فإنْ لم أجدك؟ قال لها: «تجدين أبا بكر»[٦] فخصه وهو خصوص خصوص المخصوص»[٧].

---

(١) سورة النور، آية: (٥٥).

(٢) سورة التوبة، آية: (١١٩).

(٣) سورة البقرة، من الآية: (١٧٧).

(٤) "أحكام القرآن" (٤٥١/٤).

(٥) أخرجه أحمد (٣٨٢/٥ ، رقم ٢٣٢٩٣)، والترمذي (٦٠٩/٥، رقم ٣٦٦٢)، وابن ماجه (٣٧/١ ، رقم٩٧)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (رقم١١٤٢).

(٦) معناه ثابت في صحيح البخاري (١٣٣٨/٣ ، رقم٣٤٥٩) عن محمَّد بن جبير أنَّ أباه جبير بن مُطعم ﷺ أخبره: أنَّ امرأة أتت رسول الله ﷺ فكلمته في شيء فأمرها بأمر فقالت: أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك ؟ قال : «إن لم تجديني، فأتي أبا بكر ».

(٧) عارضة الأحوذي (١٤٦/١٠-١٤٧).

وذكر فضل الخلفاء الأربعة أيضاً من خلال حديث الميزان[(١)] فقال: «فوُزن النَّبي ﷺ وأبو بكر، فرجح النَّبيﷺ، وهذه منزلة لا تُوازن بها السماء والأرض لأبي بكر، ثمَّ رجح أبو بكر بعمر، ثمَّ رَجَحَ عُمر بعثمان، فَرَجْحُ عُمر بعثمان موزون مرجوح، وأبو بكر وعمر راجحان مرجوحان[(٢)]، ورَفْعُ الميزان دليل على أنَّه ليس هناك من يستحق أنْ يُقرن بمن تقدم»[(٣)].

وأثنى على بعض الصحابة ﷺ ،وبيَّن أنَّهم مهما بلغوا من الفضل فإنَّهم لا يصلون إلى منزلة الخلفاء الأربعةﷺ فقال: «وإنْ كان أبو ذرﷺ عظيم الجلالة، ثابت القدم في الدِّين والأصالة، فليس في مرتبتهم، فقد ثبت عن ابن عُمرﷺ قال: «كنا في زمن النَّبي ﷺ لا نعدل[(٤)] بأبي بكر أَحداً ثمَّ، عُمر ثمَّ ،عُثمان، ثمَّ نترك أصحاب النَّبي ﷺلا نُفاضل بينهم »[(٥)] وهو مذهب مالك، وأنا أقول في ذلك قولاً بديعاً ممَّا علَّقتُه بالمسجد الأقصى -طهره الله -مع وفور المدارس بالعلماء وامتلأ بيت المقدس بالصالحين والأولياء: خير النَّاس بعد رسول ﷺ: أبو بكر، ثمَّ عُمر، ثمَّ عُثمان، ثمَّ علي».[(٦)]

وكما أنَّ الصحابةﷺ متفاضلون في المكانة والمنزلة، فكذلك هم متفاضلون في العلم، قال القاضي معلقاً على الحديث المروي المشهور «أنا مدينة

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٦٣، رقم ١٦٦٥٥) ، وابن قانع (١/١٤٣). وذكره الحافظ فى "الإصابة في تمييز الصحابة" (١/٤٥٢، ترجمة رقم ١٠٦٨) وعزاه لابن قانع وابن منده. وقال الألباني حديث صحيح. يُنظر: "ظلال الجنَّة في تخريج السنَّة" لابن أبي عاصم، محمَّد ناصر الدِّين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثالثة: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م (٢/٣٢١).

(٢) رجح الشيء رجوحاً ورجحاناً ورجاحة: ثقل. ويقال: رجحه غيره. ويقال: رجحتْ إحدى الكفتين الأخرى مالت بالموزون، وقولٌ راجح ورأي مرجوح. يُنظر: "المعجم الوسيط" (١/٣٢٩).

(٣) "عارضة الأحوذي" (٩/١٣٧-١٣٨).

(٤) أي: لا نميل عنه ولا نتجاوزه. يُنظر: " لسان العرب" مادة: (عدل)، (٢/٣١٦).

(٥) أخرجه بهذا اللفظ البخاري (٣/١٣٥٢، ، برقم ٣٤٩٤).

(٦) "عارضة الأحوذي"(٩/١٣٨).

العلم وعليٌّ بابها»: «وأمَّا من قال إنَّه علي بن أبي طالب ﷺ - أي الباب- فعوَّل على وجهين: إمَّا لأنَّه عنده أعلم المؤمنين، وليس كذلك، بل أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ أعلم منه ؛لقول النَّبي ﷺ « أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها»[1] وهو حديث باطلٌ، النَّبي ﷺ مدينة العلم، وأبوابها أصحابه ﷺ، ومنهم المنفسح، ومنهم المتوسط على قدر منازلهم في العلوم»[2].

---

(١) هذا الحديث أخرجه الترمذي (٦٣٧/٥، رقم ٣٧٢٣) وقال: « غريب منكر »وقال ابنُ تيمية ﷺ: هذا الحديث ضعيف، بل موضوع عند أهل المعرفة بالحديث لكن قد أخرجه الترمذيُّ وغيره، ومع هذا فهو كذب. يُنظر: تقي الدِّين أبو العبَّاس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ" أحاديث القصاص"، تحقيق د. محمَّد بن لطفي الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (٦٢/١).

(٢) "أحكام القرآن" (٨٦/٣).

الفصل الثالث

موارده وأساليبه وأبرز سمات منهجه في بيان مكانة الصحابة ﵃

وفيه مبحثـــان : -

- المبحث الأول : موارده في بيان مكانة الصحابة ﵃
- المبحث الثاني : أساليبه وأبرز سمات منهجه وخصائصه في بيان مكانة الصحابة ﵃

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: موارده في بيان مكانة الصحابة ﷺ

اعتمد القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله على مصادر التشريع الأصيلة في بيان مكانة الصحابة وهي: القرآن الكريم، والسنَّة النبوية، والإجماع، والقياس.

ونذكر هنا بعض الأمثلة التي توضح اعتماد القاضي على هذه المصادر:

القرآن الكريم:

اعتمد القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله على القرآن الكريم؛ فجعل له الصدارة في الاستدلال به على مكانة الصحابة ﷺ، فمن ذلك:

- حين تعرَّض لمسألة أحقية أبي بكر الصديق ﷺ بالخلافة؛ وتقَدُّمِهِ على علي ﷺ وغيره من الصحابة ﷺ ،فقال: « ولو لم يكن معكم- أيها السُنِّية-إلا قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾[1] فجعلها في نصيف[2] وجعل أبا بكر في نصيف آخر، وقام معه جميع الصحابة»[3].

و ذكر هنا فائدتين:

١- ما تقدمتِ الإشارةُ إليه من فضل أبي بكر ﷺ على جميع الأمة بما فيهم الصحابة ﷺ.

٢- فضل الصحابة ﷺ مع أبي بكر على جميع الأمة؛ حيث قاموا بواجب نصرة رسول الله ﷺ والدفاع عنه.

---

(١) التوبة، آية: (٤٠).

(٢) نِصْفُ الشيء ونَصيفه: شَطْرُه. يُنظر: "معجم مقاييس اللغة" مادة: (نصف)، (٤٣٢/٥).

(٣) " العواصم"(ص٣٠٥).

- كما استنبط من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1] فضل عُثمان ﷺ على غيره من الصحابة ﷺ، وعلى شرعية جمعه للقرآن، وجعل ذلك من أعظم حسناته، فقال رحمه الله: « وإن كان وجدها كاملة (أوراق المصحف)، لكنَّه أظهرها، وردَّ النَّاس إليها، وحسم مادة الخلاف فيها، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه».[2]

السنَّة النبوية:

ومن الأدلة التي اعتمد عليها القاضي: السنَّة النبوية؛ إذ هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ومن الأمثلة التي توضح هذا ما يلي:

- أنَّه رحمه الله استدلَّ على فضل أبي بكر ﷺ بأدلة من السنَّة من أهمها: قول النَّبي ﷺ لعُمر ﷺ وقد وقع بينه وبين أبي بكر كلام، فتمعَّر[3] وجه النَّبي ﷺ، حتى أشفق من ذلك أبو بكر، وقال النَّبي ﷺ «هل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين، إنِّي بُعثتُ إليكم فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقت، ألا إنِّي أبرأ إلى كل خليل من خُلَّته ».[4]

وقال النَّبي ﷺ: « لو كنتُ متخذا في الإسلام خليلاً[5] لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخي، وصاحبي »[6].

- ولمَّا ساق رحمه الله الأحاديث الدالة على فضل أبي بكر الصديِّق ﷺ وما فيها من إشارات على أحقيته بالخلافة قال: «وهذه الأحاديث جبال في البيان، وجبال

(١) سورة الحجر، آية: (٩).

(٢) " العواصم" (ص٢٥٧).

(٣) أي تغيَّر. وأصلُه قلّةُ النَّضارةِ وعدمُ إشْراقِ اللّونِ. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث "(٧٤٣/٤).

(٤) أخرجه البخاري (١٣٣٩/٣، برقم ٣٤٦١).

(٥) الخَليل: الصَّديق الخالص. يُنظر:"المعجم الوسيط" (١ / ٢٥٣).

(٦) قريب منه ما أخرجه البخاري (١٣٣٨/٣، رقم ٣٤٥٨)، ومسلم (١٨٥٥/٤، رقم ٢٣٨٣).

في التسبب إلى الحقّ لمن وفقه الله»[1].

- واستدلَّ ﷺ على أنَّ علياً ﷺ ومن معه أقرب للحق بأدلة من السنَّة النبوية الصحيحة؛ فقال: « وقال ﷺ في عمّار ﷺ: «تقتله الفئة الباغية» »[2][3].

ووجه الدلالة منه أن عمَّاراً ﷺ كان في جيش علي ﷺ.

- واستدلَّ ﷺ على أنَّ القتال ليس مندوباً إليه في الفتن التي حصلت بين الصحابة ﷺ بمدح رسول الله ﷺ للحسن ﷺ حين تنازل عن حقه في الخلافة لمعاوية، وحَقَنَ دماء المسلمين، فلو كان القتال مندوباً إليه لما مَدَحَ رسول الله ﷺ الحسن ﷺ، قال القاضي: وقال رسول الله ﷺ في الحسن ﷺ: «ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[4].

وكما أنَّه ﷺ يستدِّل بما صحَّ عنده، فكذلك يردُّ ما لا يراه صحيحاً، فعندما ذكر الشبه التي أُثيرتْ حول عُثمان ﷺ وبدأ بالرِّد عليها قال: «هذا كلُّه باطل سنداً ومتناً، أمَّا قولهم جاء عُثمان ﷺ بمظالم ومناكير فباطل»[5].

والقاضي ﷺ يعتمد على أئمة الحديث الكبار الذين يُرجع إليهم في هذا الشأن كالدارقطني[6] فقال: «والذي يصحُ من ذلك ما روى الأئمة كخليفة بن

---

(١) "العواصم" ص (٣٠٥).

(٢) أقرب لفظ له أخرجه البخاري (١٧٢/١، برقم ٤٣٦).

(٣) " العواصم"(ص٣٠٨).

(٤) أخرجه البخاري (رقم ٢٦١٢).

(٥) "العواصم" ص(٢٥٧).

(٦) هو: الإمام أبو الحسن علي بن عُمر بن مهدي البغدادي، الحافظ الشهير صاحب "السنن" و"العلل" و"الأفراد" وغير ذلك، قال الحاكم: أوحد عصره في الفهم والحفظ والورع، إمام في القراء والمحدثين، لم يُخلّف عن أديم الأرض مثله، البرقاني: أملى عليٌّ كتاب "العلل" من حفظه، وقال الخطيب: كان فريد عصره، وإمام وقته، وانتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال، مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد، (٣٠٦-٣٨٥هـ). يُنظر: "تاريخ بغداد" (٣٤/١٢)، و "وفيات الأعيان" =

خياط[1]، والدارقطني: أنَّه لما خرجتِ الطائفة العراقية في مائة ألف، والشامية في سبعين أو تسعين ألفًا ونزلوا على الفرات بصفين[2]، اقتتلوا في أوَّل يوم وهو الثلاثاء على الماء، فغلب أهل العراق عليه»[3].

- ولمَّا جاء لذكر وقعة الجمل[4] قال: «قال الدارقطني وذكر سنداً عدلاً، وساق الحديث»[5].

الإجماع:

يعتبر الإجماع أحد مصادر التشريع الإسلامي الذي يَستَدِلُ به علماء المسلمين على المسائل، وقد استعمله القاضي ابنُ العربي ﷺ في الاستدلال حين احتاج إليه، فاستخدم لفظة الإجماع صريحة في كلامه مرتين، فقال: «وقد أجمعت الأمة على أن النَّبيﷺ ما نص على أحدٍ يكون من بعده»[6].

= (٣٣١/١)،و" طبقات الحُفَّاظ " (٧٩/١).

(١) هو: خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري أبو عمرو البصري. الحافظ المعروف بشباب كان عالماً بالنسب والسير وأيام النَّاس، قال ابنُ عدي: له حديث، وتاريخ حسن، وكتاب في طبقات الرواة وهو مستقيم الحديث صدوق من متيقظي رواة الحديث، وقال أحمد بن حبَّان: كان متقناً عالماً بأيام النَّاس وأنسابهم، (ت٢٤٠هـ) يُنظر: "وفيات الأعيان" (٢٤٣/٢)، و" طبقات الحُفَّاظ" (٣٦/١)، و"شذرات الذهب" (٩٤/٢).

(٢) صِفِّين : -بكسرتين وتشديد الفاء -وهو موضع بقرب الرِّقة على شاطئ الفُرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي ﷺومعاويةﷺ في سنة ٣٧هـ. يُنظر: "معجم البلدان " (٣ / ٤١٤).

(٣) "العواصم " (ص٣٠٨-٣٠٩).

(٤) كانت وقعة الجمل في جمادى الأولى سنة ست و ثلاثين، وكانت بين علي ﷺ من جهة وعائشة ومعها طلحة والزبير ﷺ من جهة أخرى، وسُمِّيت بالجمل نسبةً للجمل الذي كانت تركبه السيدة عائشة ﷺ والذي اقتتل النَّاس عنده. يُنظر: "البداية والنهاية" (٢٥٧/٧).

(٥) " العواصم"(ص٣١٢).

(٦) "الغواصم " ص(٣٠٥).

وقال رحمه الله أيضاً: «فليس يخفى منها حال الخلفاء في خلالهم وولايتهم وترتيبهم خصوصاً وعموماً، وقد قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[1] وإذا لم يَنْفُذ هذا الوعد في الخلفاء فلمن ينفذ؟ وإذا لم يكن فيهم ففيمن يكون؟! والدليل على انعقاد الإجماع أنَّه لم يتقدمهم في الفضيلة أحد إلى يومنا هذا، وما بعدهم مختلف فيه، وأولئك مقطوع بهم، متيقن إمامتهم، ثابت نفوذ وعد الله لهم، فإنَّهم ذبُّوا عن حوزة المسلمين وقاموا بسياسة الدِّين».[2]

وتارة يستدل بالإجماع السكوتي[3]؛ لأنَّه يعتبره حجة، ووجه الاستدلال به؛ أنَّ الصحابة ﷺ لا يسكتون على باطل ولا يداهنون أحداً في دين الله كائناً من كان، فمن ذلك قال: ولو تعدَّى عليه[لو تعدَّى أبو بكر ﷺ على علي ﷺ] ما كان المُتعدِّي وحده، بل جميع الصحابة ﷺ؛ لأنَّهم ساعدوه على الباطل».[4]

- وقال رحمه الله في صنيع عُثمان ﷺ حين حرَّق المصاحف المخالفة لما أجمع الصحابة ﷺ عليه: « وأمَّا ما رُوي أنَّه أحرقها أو خرقها إذ كان في بقائها فساد، أو كان فيها ما ليس من القرآن أو ما نُسخ منه، أو على غير نظمه، وقد سلَّم في ذلك الصحابة ﷺ كلُّهم».[5]

---

(١) سورة النور، آية: (٥٥).

(٢) " العواصم"(ص٣٠٢-٣٠٣).

(٣) عرَّفه الشوكاني رحمه الله بقوله: أن يقول بعض أهل الاجتهاد بقول، وينتشر في المجتهدين من أهل ذلك العصر فيسكتون، ولا يظهر منهم اعتراف، ولا إنكار. يُنظر: "إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول" (١/٢٢٣).

(٤) " العواصم"(ص٣٠٧).

(٥) المصدر السابق (ص٢٥٩).

والشاهد من كلامه قوله: « وقد سلّم في ذلك الصحابة ﷺ كلُّهم، فهذا هو الإجماع السكوتي».

ونجد أنَّ الإجماع من أقوى الأدلة التي اعتمد عليها القاضي في الدِّفاع عن عُثمان ﷺ فالصحابة ﷺ مجمعون على خلافته راضون به، ولم يتكلّم فيه إلا أهل أغراض سوء ليسوا من الصحابة ﷺ فقال: « ولا حاربه ولا نازعه من هو من أضرابه ولا أشكاله».[1]

القياس:

من الأمثلة التي تدل على استخدام القاضي ابنُ العربي ﷺ للقياس في إثبات حُجَّة، حين فسَّر قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2] فقال: « إذا ثبت انتفاء المساواة بين الخلق وقع التفضيل بين النَّاس بالحكمة والحُكم؛ فإنَّ التقدم والتأخر يكون في الدِّين ويكون في أحكام الدُّنيا، فأمَّا في أحكام الدِّين ففي "الصحيح"[3] عن عائشة ﷺ قالت: «أَمرنا رسولُ الله ﷺ أن نُنزل النَّاس منازلهم» وأعظم المنازل مرتبة الصلاة، وقد قال النَّبي ﷺ في مرضه: «مروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس» فقيل له: إنَّ أبا بكر رجلٌ أَسيفٌ[4]، إذا قام مقامك لم يُسمع النَّاس من البكاء، فمرْ عُمر فليصل بالنَّاس فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»[5]، فقدَّم المُقدَّم وراعى الأفضل».[6]

---

(١) المصدر السابق (ص٣٠٧).

(٢) سورة الحديد، من الآية: (١٠).

(٣) يقصد أنَّ مسلماً علّقه في مقدمة صحيحه (٤/١)، وصححه الحاكم في "معرفة علوم الحديث" (٩٦/١).

(٤) أي: سَريع البكاء والحُزن. وقيل: هو الرقيق. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١٠٨/١).

(٥) أخرجه البخاري (٢٣٦/١، رقم ٦٣٣)، ومسلم (٣١٣/١، رقم ٤١٨)، ومالك (١٧٠/١، رقم ٤١٢).

(٦) "أحكام القرآن" (١٧٩/٤).

والصحابة ﷺ يتفاوتون ويتفاضلون في المكانة والمنزلة، فكان القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ ينزل كل واحد منهم منزلته، فيشهد للسابق بأحقيته ومكانته، فقال بعد أن بيَّن معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾[(١)] إذا ثبتت هذه المراتب وبيُنتْ الخطط: ؛ فإنَّ السابق إلى كل خير والمتقدم إلى الطاعة أفضل من المصلي فيها، والتالي بها قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾[(٢)] ولكن من سبق أكرم عند الله مرتبة وأوفى أجراً، ولو لم يكن للسابق من الفضل إلا اقتداء التالي به واهتداؤه بهديه فيكون له ثواب عمله في نفسه ومثل ثواب من اتبعه مقتدياً به، قال النَّبي ﷺ: «مَنْ سنَّ سُنة حسنةً في الإسلام كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً»[(٣)].

ولذلك قلنا: إنَّ الصلاة في أوَّل الوقت أفضل من تأخيرها عنه»[(٤)].

ومن ذلك أيضاً قياسه صحَّة فعل عُثمان في تولية مُعاوية الشَّام بصنيع عُمر قبله، فقال: «وأمَّا مُعاوية فعمر ولاَّه وجمع له الشامات كلها وأقره عُثمان ﷺ، بل إنَّما ولاَّه أبو بكر الصديِّق ﷺ؛ لأنَّه ولَّى أخاه يزيد، واستخلفه يزيد فأقرَّه عُمر ﷺ لتعلقه بولاية أبي بكر ﷺ لأجل استخلاف واليه له فتعلَّق عُثمان بعمر ﷺ وأقرَّه، فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها، وأقدر سَردَها[(٥)] ولن يأتي مثلُها بعدها أبداً»[(٦)].

---

(١) سورة التوبة، من الآية: (١٠٠).

(٢) سورة الحديد، من الآية: (١٠).

(٣) قريب من هذا اللفظ أخرجه مسلم (٧٠٤/٢، رقم ١٠١٧).

(٤) "أحكام القرآن" (٢/٢٧٢-٢٧٣).

(٥) السرد: انتظام الحلَقْ في السلسلة أو غيرها، ويُطلق على جودة سياق الحديث. يُنظر: "القاموس المحيط "(٣٦٧/١).

(٦) "العواصم "(ص٢٨٦).

المبحث الثاني: أساليبه وأبرز سمات منهجه وخصائصه في بيان مكانة الصحابة ﷺ

وفيه:

أولاً : أساليب القاضي أبي بكر بن العربي في بيان مكانة الصحابة ﷺ .

ثانياً: أهمّ القواعد التي قعّدها القاضي أبو بكر بن العربي في بيان مكانة الصحابة ﷺ.

۞ أولاً: أساليب القاضي أبي بكر بن العربي في بيان مكانة الصحابة ﷺ.

١- الاعتماد على ما صحَّ من الأخبار .

٢- قلب الدليل.

٣- حسن الاستنباط ودقته.

٤- الرَّبط بين الأحداث.

٥- إنزال كل صحابي منزلته التي أنزله الله إيَّاها.

٦- ذكر فضائلهم والإشادة بهم في كل مناسبة.

١- الاعتماد على ما صح من الأخبار.

حين يذكر القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ الأحاديث النبوية مستدلاً بها على قضية من القضايا العلمية، والمسائل الاعتقادية؛ فإنَّه يحتج بالأخبار الصحيحة الثابتة، وعلى المصادر الأصلية كالموطأ وصحيح البخاري ومسلم، أو ما صححه العلماء المعتبرون الذين يرجع إليهم في هذا الباب من مثل الدارقطني، فمن ذلك:

أنَّه ذكر الأحاديث الصحيحة الدالة على فضل أبي بكر الصدِّيق ﷺ، وتقديمه على كل الصحابة ﷺ.

فقال ﷺ: « وقال النَّبي ﷺ لعمر وقد وقع بين عُمر وبين أبي بكر كلام، فتمعَّر وجه النَّبي ﷺ، حتى أشفق من ذلك أبو بكر، وقال النَّبي ﷺ: « هل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين، إنِّي بُعثتُ إليكم فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقتَ، ألا إنِّي أبرأ إلى كل خليل من خلته»[(١)]

وقال النَّبي ﷺ: «لو كنتُ متخذاً في الإسلام خليلاً، لاتخذتُ أبا بكر خليلاً. ولكن أخي، وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً، لا يبقينَّ في المسجد خوخة[(٢)] إلا خوخة أبي بكر»[(٣)].

وقال النَّبي ﷺ: « بينما أنا نائم رأيتُني على قَليب عليها دلو، فنزعتُ[(٤)] منها

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٩/٣، رقم٣٤٦١).

(٢) هي بابٌ صغير كالنّافذة الكبيرة تكون بين بَيتين يُنصَب عليها بابٌ. يُنظر: "تاج العروس" (٢٤٧/٧).

(٣) أقرب لفظ لما ذكره القاضي ﷺ لفظ مسلم، : «إن أمنَّ النَّاس عليَّ في ماله وصحبته أبو بكر ولو كنتُ متخذاً خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً ،ولكن أخوة الإسلام، لا يبقينَّ في المسجد خَوخة إلا خوخة أبى بكر». (١٨٥٤/٤، رقم ٢٣٨٢)، وهو في البخاري أيضاً بلفظ قريب منه (١٧٨/١، رقم٤٥٥).

(٤) نزَع بيده إذا استقى بدَلْوٍ عُلِّقَ فيها الرِّشاءُ. يُنظر: " لسان العرب" مادة: (نزع)، (٣٤٩/٨).

ما شاء الله، ثمَّ أخذها ابنُ أبي قحافة فنزع منها ذنوباً[(١)] أو ذنوبين" وفي نزعه ضعف ،والله يغفر له، ثمَّ استحالة[(٢)]غرْباً، فأخذها ابنُ الخطَّاب، فلم أر عبقريًّا[(٣)]من النَّاس ينزع نزع عُمر، حتى ضرب النَّاس بعطن».[(٤)]

وقد ثبت أن النَّبي ﷺصعدا أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، فرجف[(٥)] بهم: فقال: «اثبتْ أُحد؛ فإنَّما عليك نبي وصدِّيق وشهيدان»[(٦)].

وقال ﷺ: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإنْ يكن في أُمتي منهم أحدٌ فعُمر»[(٧)].

وقال ابنُ عبَّاس: إنَّ رجلاً أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنِّي رأيتُ الليلة في المنام ظلة[(٨)] تنطف[(٩)] السمن والعسل، فأرى النَّاس يتكففون[(١)] بأيديهم،

---

(١) الذَّنوبُ: الدَّلْوُ المَلأى ماءً. يُنظر: " مختار الصحاح" (ص٢٢٦).

(٢) استحالِ الشيء: تحول واعوج بعد استواء. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٢٠٩/١).

(٣) عَبْقَرِيُّ القوم: سَيِّدُهُم وكَبيرُهُم وقَوِيُّهم. والأصلُ في العَبْقَرِيّ فيما قيل: إنَّ عَبْقَر قَرية يَسْكُنها الجنّ فيما يزعمون فكلما رأوا شيئاً فائقاً غريباً ممَّا يصعُب عمله ويَدِقُّ أو شيئاً عظيماً في نَفْسه نسبُوه إليها فقالوا: عَبْقَريّ ثمَّ اتُّسع فيه حتى سُمِّي به السَّيد الكَبير. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٣٧٧/٣).

(٤) العَطَن: مَبْرَك الإبلِ حَولَ الماء. يقال: عَطَنت الإبل فهي عاطنَة وعَواطِن إذا سُقِيت وبَركت عند الحياضِ لتُعَاد إلى الشُّرب مرَّة أخرى. وأعْطَنْتُ الإبل إذا فَعَلْتَ بها ذلك ضَرَب ذلك مثلا لاتِّساع النَّاس في زَمَن عُمر وما فتح الله عليهم من الأمْصَار. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٥٠٧/٣).

(٥) رجَفَ الشيءُ يرجُف رَجْفاً ورُجوفاً ورجَفاناً ورَجيفاً وأَرْجَفَ خَفَقَ واضْطَرَبَ اضْطراباً شَديداً. يُنظر: "لسان العرب"مادة: (رجف)، (١١٢/٩).

(٦) أخرجه البخاري (١٣٤٤/٣، رقم٣٤٧٢).

(٧) قريب منه لفظ البخاري (١٣٤٩/٣، ٣٤٨٦).

(٨) الظُّلَّةُ: ما أظلك من شجر وغيره. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٥٧٧/٢).

(٩) أي تَقْطُر. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١٦٥/٥).

فالمستكثر والمستقل، وأرى سبباً(٢) واصلا من السماء إلى الأرض، فأراك أخذتَ به فعلوتَ، ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فعلا به، ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فعلا به، ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فانقطع، ثمَّ وُصل له فعلا وذكر الحديث. ثمَّ عبرها أبو بكر فقال: وأمَّا السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه، فأخذتَه فيعليك الله، ثمَّ يأخذ به رَجلٌ آخر بعدك فيعلو به، ثمَّ يأخذه رَجلٌ آخر فيعلو به. ثمَّ يأخذه رَجلٌ آخر فينقطع به، ثمَّ يُوصل له فيعلو به».(٣)

وصحَّ أنَّ النَّبي ﷺقال ذات يوم: «من رأى منكم رؤيا»؟ فقال رَجلٌ: أنا رأيتُ كأنَّ ميزاناً نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحتَ، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عُمر وعثمان فرجح عُمر. ثمَّ رُفع الميزان. فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ».(٤)

وهذه الأحاديث جبال في البيان، وجبال في التسبب إلى الحق لمن وفقه الله. ولو لم يكن معكم -أيها السنية- إلا قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾(٥) فجعلها في نصيف وجعل أبا بكر في نصيف آخر ».(٦)

فيلاحظ من هذا :اعتماد القاضي ابن العربي على الأحاديث الصحيحة التي أخرجها أو صححها الأئمة المعتبرون.

---

(١) أي يَمُدّون أكُفَّهم إليهم يَسْألونَهم. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٣٤١/٤).

(٢) أي حَبْلاً. وقيل لا يُسمى الحبْل سبباً حتى يكون أحدُ طَرَفيه معلّقاً بالسَّقْف أو نحوه. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٨٣٠/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٥٨٢/٦)(٦٦٣٩)، ومسلم (١٧٧٧/٤، رقم ٢٢٦٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٣٣٩/٤، رقم٤٦٣٦)، والترمذي (٥٤٠/٤، رقم٢٢٨٧) وقال هذا حديث حسن صحيح. والحاكم(٧٤/٣، رقم٤٤٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٥) سورة التوبة، آية: (٤٠).

(٦) "العواصم "(ص٢٠٥).

• وذكر الأدلة الصحيحة التي فيها الإشارة بأحقيته بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، فقال القاضي رحمه الله: «فأمَّا أبو بكر، فقد جاءت امرأة إلى النَّبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه. قالت: فإن لم أجدك -كأنَّها تعني الموت- قال: «تجدين أبا بكر»[(١)] وقال النَّبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها في مرضه: «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا، فإنِّي أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».[(٢)]

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ومعناه ثابت في صحيح البخاري (١٣٣٨/٣، رقم٣٤٥٩) عن محمَّد بن جبير أنَّ أباه جبير بن مُطعم رضي الله عنه أخبره: أنَّ امرأة أتت رسول الله ﷺ فكلمته في شيء فأمرها بأمر فقالت: أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك؟ قال: « إن لم تجديني، فأتي أبا بكر»

(٢) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١٨٥٧/٤، رقم ٢٣٨٧).

٢-قلب الدليل .

ومعنى قلب الدليل هو: أنْ ما ذكره المستدل يدل عليه لا له.[(١)]

كثيراً ما يستدل أهل البدع ببعض النُّصوص الشرعية من الكتاب والسُنَّة على بعض ما يذهبون إليه ظنّاً منهم أنَّهم بهذا يُقيمون الحُجَّة على أهل الُسنَّة من مصادر أهل السنة، ولكن أهل العلم يُبينون أنَّ ما ذهب إليه المخالفون ليس فيه مستمسك لهم ولا حُجَّة، بل هو دليل عليهم، فمن ذلك أنَّ الرافضة استدلتْ بقول النبيﷺ: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[(٢)]، على أحقية علي بن أبي طالبﷺ بالخلافة،فقلب القاضي عليهم الدليل،فقال: « وأمَّا قولهم: اللهم والِ من والاه فكلام صحيح، ودعوة مجابة، وما نعلم أحداً عاده إلا الرافضة؛ فإنَّهم أنزلوه في غير منزلته، ونسبوا إليه ما لا يليق بدرجته »[(٣)].

فوجه قلب الدليل: أنَّه بيَّن أنَّ الذين عادوه هم الرافضة؛حيث أنزلوه في غير منزلته، ونسبوا إليه ما لا يليق بدرجته.

وكذلك استدلَّ الرافضة بحديث غدير خُمٍّ[(٤)] على أحقية علي بن أبي

---

(١) " شرح الكوكب المنير" (٤/٣٣٨).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في "المعجم الكبير" (٤/١٦، رقم ٣٥١٤)، قال الهيثمي: رجاله وثقوا، وقال أبو العبَّاس ابن تيميَّة، إنه بهذا اللفظ: كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث. أي بزيادة: «واخذل من خذله ».يُنظر: " مجمع الزوائد"(٩/١٠٦)، و"منهاج السنة النبوية" (٧/٢٢٤).

(٣) "العواصم " (ص٣١٩).

(٤) مكان بين مكة والمدينة،يقع شرق الجحفة على ثمانية أكيال،ويُعرف اليوم(الغُرَبة). يُنظر: "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص١٠٩،و٢٠٨). والحديث أخرجه مسلم (٤ / ١٨٧٣،رقم٢٤٠٨) قال قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيباً بماء يدعى خُمَّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثمَّ قال: « أمَّا بعد، ألا أيُها النَّاس فإنَّما أنا بشرٌ، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهُدى والنُّور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا =

طالب ﷺأيضاً بالخلافة، فقال: فأمَّا حديث غدير خُمٍّ فلا حُجَّة فيه؛ لأنَّه إنَّما استخلفه في حياته على المدينة، كما استخلف موسى هارون في حياته عند سفره للمناجاة على بني إسرائيل. وقد اتفق الكُلّ من إخوانهم اليهود قاطبة على أنَّ موسى مات بعد هارون، فأين الخلافة؟ ».[1]

= به، فحثَّ على كتاب الله ورغبَّ فيه، ثمَّ قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ».

(١) "العواصم " (ص٣١٩).

٣-حسن الاستنباط وجودته.

تقدم في ترجمة القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله أنَّه فقيه من الفقهاء الكبار، والفقيه هو من له مقدرة على الاستنباط من النَّصوص الشرعية؛ فالقاضي له استنباطات رائعة في هذا المقام فمنها:

• أنَّه استنبط من حديث النبيﷺ: « إنِّي تارك فيكم ثقلين: أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثَّ على كتاب الله ثمَّ قال: أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً ».[1] أنَّه لا حظ لآل البيت في الخلافة، فقال قولهﷺ: «أذكركم الله في أهل بيتي» أنَّهم لا حظ لهم في الأمر[الخلافة]، ولو كان لهم حَظ فيه لما وصَّى بهم».[2]

• ذكره رحمه الله أنَّ وعد الله بالتمكين لهذه الأمة تحقق على يد الخلفاء الراشدين، فقال: «فليس يخفى منها حال الخلفاء في خلافتهم وولايتهم وترتيبهم خصوصاً وعموماً وقد قال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3] وإذا لم ينفذ هذا الوعد في الخلفاء فلمن ينفذ».[4]

• واستنبط من الآية الكريمة السابقة: أنَّ أهل البدع لا تقوم لهم قائمة ،ولا تجتمع لهم كلمة ،فقال رحمه الله:« وهذا قولُ صدق،ووعدُ حق. وقد انقرض عصرُهم ،ولا خليفة فيهم ولا تمكين، ولا أمنَ ولا سكونَ، إلا في ظلمٍ وتعدٍ

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٧٣/٤، رقم ٢٤٠٨).

(٢) "عارضة الأحوذي" (١٧٥/١٣).

(٣) سورة النور، آية: (٥٥).

(٤) "العواصم " (ص ٣١٨).

وغصبٍ وهَرَجٍ ،وتشتيتِ كلمة، وإثارةِ ثائرة »[١].

• كما أنَّ القاضي ابن العربي ﷀ أمتع أسماعنا بحسن الاستنباط على فضل أبي بكر ﷺ حيث جعله الله بهجرته مع رسول الله ﷺ ونصرته في كفة، وباقي الأمة في كفة، فقال: «ولو لم يكن معكم أيها السنية إلا قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾[٢] فجعلها في نصيف [أي الأمة] وجعل أبا بكر في نصيف آخر»[٣].

• وذكر ﷀ فضل الخلفاء الأربعة من خلال حديث الميزان[٤] فقال: «فوزن النَّبي ﷺ وأبو بكر، فرجح النَّبي ﷺ، وهذه منزلة لا تُوازن بها السماء والأرض لأبي بكر، ثمَّ رجح أبو بكر بعمر، ثمَّ رجح عُمر بعثمان، فَرَجَحُ عُمر بعثمان موزون مرجوح، وأبو بكر وعمر راجحان مرجوحان، ورَفْعُ الميزان دليل على أنَّه ليس هناك من يستحق أنْ يُقرن بمن تقدم»[٥].

▪ واستنَّبط ابنُ العربي ﷀ من قول النَّبي ﷺ: « إنَّ ناساً من أمته يركبون ثَبَجَ البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة» صحة خلافة

---

(١) "العواصم " (ص ٣١٤).

(٢) سورة التوبة، آية: (٤٠).

(٣) "العواصم "(ص٢٠٥).

(٤) أخرجه أحمد (٦٣/٤، رقم ١٦٦٥٥)،وابن قانع (١٤٣/١). وذكره الحافظ في الإصابة في تمييز الصحابة (٤٥٢/١، ترجمة ١٠٦٨) وعزاه لابن قانع وابن منده. وقال الألباني: حديث صحيح. يُنظر: ظلال الجنَّة في تخريج السنَّة لابن أبي عاصم، محمَّد ناصر الدِّين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت الطبعة: الثالثة: ١٤١٣هـ، (٣٢١/٢).

(٥) "عارضة الأحوذي" (١٣٧/٩-١٣٨).

مُعاويةﷺ فقال: « وقد شهد له في صحيح الحديث بالفقه وشهد بخلافته في حديث أم حرام[١] وكان ذلك في ولايته»[٢].

فـ «هذا الحديث أصل في تفضيل مُعاوية؛ لأنَّ الأولين الذي ركبوا البحر كانوا معه، وهذه نكتة مليحة».[٣]

واستنْبط ابنُ العربي ﷺ من قول النَّبي ﷺ: « أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنَّة »[٤]، «والحسن والحُسين سيدا شباب الدُّنيا في الجنَّة»[٥]، أنَّ «النبي ﷺأخبر فيهما بحالهما عند فراق الدُّنيا فأبو بكر وعمر سيدا كهول الدُّنيا، وأفاد هذا الحديث أن أبا بكر وعمر يموتان كهولين، وأنَّ الحسن والحُسين يموتان شابين بظاهره والتحقيق فيه أن النبي ﷺ أخبر عنهما بحالهما عند القول لا بحال عند الموت».[٦]

واستدلَّ بأنَّ أبا بكر هو أوَّل السابقين من المهاجرين ممَّن أسلم بشعر حسان حين أنشد بحضرة رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) هي: أم حرام بنت مِلحان، خالة أنس بن مالك، صحابية مشهورة، قال أبو عُمر في أم حرام: لا أقف لها على اسم صحيح. ماتت في خلافة عثمان (ت٢٧هـ) . يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٤٨٤رقم٣٥٧١)، "الإصابة في تمييز الصحابة" (١٨٩/٨، رقم١١٩٦٧). و"تقريب التهذيب" (٧٥٥/٢، رقم٨٧١٥).

(٢) "العواصم " (ص٣١٧).

(٣) "المسالك" (١٠٦/٥).

(٤) أخرجه أحمد (٨٠/١، رقم ٦٠٢)، والترمذي (٦١١/٥، رقم ٣٦٦٥) وقال: غريب. وابن ماجه (٣٦/١، رقم ٩٥).

(٥) أخرجه أحمد (٣/٣، رقم ١١٠١٢) و الترمذي (٦٥٦/٥، رقم ٣٧٦٨) وقال: حسن صحيح.

(٦) "عارضة الأحوذي" (١٩٢/١٣).

إِذَا تَذَكَّرْت شَجْوًا[1] مِنْ أَخِي ثِقَةٍ
فَاذْكُرْ أَخَاك أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلا
الثَّانِيَ التَّالِيَ الْمَحْمُودَ مَشْهَدُهُ
وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَّقَ الرُّسُلا[2]

فلم ينكر ذلك رسول الله ﷺ عليه، إذ رسول الله ﷺ لا يُقر على باطل.

وقال الشعبي رحمه الله [3]: سألتُ ابنَ عبَّاس مَن أوَّل النَّاس إسلاماً؟ قال: أبو بكر، أو ما سمعتَ قول حسان رضي الله عنه:

إِذَا تَذَكَّرْت شَجْوًا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ فَاذْكُرْ أَخَاك أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلا

وهذا خبر اشتهر وانتشر».[4]

وقد استنبط من قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5] عدة فضائل مختصة بأبي بكر رضي الله عنه لم تكن لغيره منها:

قوله: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ فحقق له تعالى قوله له بكلامه، ووصف

---

(١) الشَّجْوُ: الهمّ والحزن. ويقال: شَجاهُ يَشْجوهُ شَجْواً، إذا أحزنَه. يُنظر: "الصحاح" (٦/٢٣٨٩).

(٢) "ديوان حسان بن ثابت"، تحقيق: سيد حنفي، وحسن كامل، الناشر: المكتبة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٤هـ، (١/١٦٢).

(٣) هو: عامر بن شراحيل الشعبي -بفتح المعجمة- أبو عمرو، ثقة مشهور، فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيتُ أفقه منه، مات بعد المائة، وله نحو من ثمانين." (١٩-١٠٤هـ). يُنظر: "حلية الأولياء" (٤/٣١٠)، و"تاريخ بغداد" (١٢/٢٢٧)، و"تقريب التهذيب" (٢/٢٨٧، رقم٣٠٩٢).

(٤) "أحكام القرآن" (٢/٥٧١).

(٥) سورة التوبة، آية: (٤٠).

الصحبة في كتابه متلواً إلى يوم القيامة .

ومنها: قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ وفي الحديث الصحيح أنَّ النَّبي قال لأبي بكر في الغار: « يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما »[(١)] وهذه مرتبة عظمى وفضيلة شماء لم يكن لبشر أن يخبر عن الله سبحانه أنَّه ثالث اثنين، أحدهما: أبو بكر، كما أنَّه قال مخبراً عن النَّبيﷺ وأبي بكر ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾.

ومنها قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ وقال مخبراً عن موسىعليه السلام وبني إسرائيل: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[(٢)] قال موسى: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ وقال في محمَّدﷺ وصاحبه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ لا جرم لما كان الله مع موسى وحده ارتدَّ أصحابه بعده فرجع من عند ربه ووجدهم يعبدون العجل، ولما قال في محمَّد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ بقي أبو بكر مهتدياً موحداً عالماً عازماً قائماً بالأمر لم يتطرق إليه اختلال .

ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾[(٣)] فيه قولان، أحدهما: على النَّبي ﷺالثاني على أبي بكرﷺ.

قال علماؤنا :وهو الأقوى؛ لأنَّ الصديِّق خاف على النَّبيﷺ من القوم فأنزل الله سكينته ليأمن على النَّبي ﷺ فسكن جأشُه[(٤)]، وذهب روُعه[(٥)]، وحصل له الأمن؛ ولهذا المعنى قال النَّبيﷺ في الحديث الصحيح لعمر حين تغامر[(٦)] مع أبي

---

(١) بهذا اللفظ أخرجه مسلم (١٨٥٤/٤، رقم ٢٣٨١).

(٢) سورة الشعراء، آية: (٦٢).

(٣) سورة التوبة، من الآية: (٤٠).

(٤) الجأشُ: جَأْشُ القلب، وهو رواعُهُ إذا اضطربَ عند الفزع. يقال: فلانٌ رابط الجَأْشِ، أي يَرْبطُ نفسه عن الفرار، لشجاعته. يُنظر: "الصحاح" (٩٩٧/٣).

(٥) راع، روعا ،أي فَزِع. يُنظر: "المحكم والمحيط الأعظم"، مادة: (روع)، (٣٤٧/٢)، و"المعجم الوسيط" (٣٨٢/١).

(٦) غامَرَ: أي خاصَم غيرَه ومعناه دخل في غَمْرةِ الخصومة وهي معظمها. يُنظر: "لسان العرب" مادة: =

بكر الصدِّيق: « هل أنتم تاركو لي صاحبي؛ إنَّ النَّاس كلُّهم قالوا: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقتَ ».

ومنها: أنَّه جعل أبا بكر في مقابلة الصحابة أجمع، فقال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ بصاحبه في الغار بتأنيسه له وحمله على عنقه، ووفائه له بوقايته له بنفسه، وبمواساته بماله».[1]

٤-الربط بين الأحداث.

إنَّ ممَّا يمتاز به العلماء المحققون: ربطهم بين ما يوهم ظاهره التعارض والتنافر الذي يظهر في بادئ النظر، فقد يفهم بعض النَّاس أنَّ هناك اختلافاً وتناقضاً بين خلافة عُثمان وعلي ﷺ، فربط القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله بينهما فقال: «وقُتل عُثمان فلم يبق على الأرض أحق بها من علي، فجاءته على قَدَرٍ في وقتها ومحلِّها ».[2]

= (غمر)، (٢٩/٥).

(١) "أحكام القرآن" (٥١٣/٢).

(٢) "العواصم" (ص٣٢١).

٥-إنزال كل صحابي منزلته التي أنزله الله إياها.

من الأمور المقررة شرعاً: إعطاء كل شيء حقه ومكانته التي تليق به، وإنزال النَّاس منازلهم ممَّا أمر به الرسول اللهﷺ فقال: « عن عائشة ﵂ أنَّها قالت: أمرنا رسول الله ﷺأن ننزل النَّاس منازلهم »[(١)]

فذكر القاضي ﵀ أنَّ منازل التخيير والتفضيل سبعة، فقال: «المنزلة السابعة: المعرفة بمنازل النَّاس؛ فإنَّه تمام التدبير، وكمال السياسة، فإنْ من لم يُنزل أصحابه وجيرانه ومعارفه وملاقيه منازلهم اضطرب أحواله، وتناثر سدى أصحابه لاختلافهم عليه، وهذه المرتبة مأمور بها كل أحد».[(٢)]

وبيَّن﵀ أنَّ فائدة معرفة هذا: «حتى لا يُؤخر مُقدَّمٌ، ولا يُقدَّمَ مُؤخرٌ، فتشمئز القلوب، وتستوفز الخواطر، وتضطرب الأحوال»[(٣)].

والصحابة﵃ يتفاوتون ويتفاضلون في المكانة والمنزلة، فكان من منهج القاضي أبي بكر بن العربي ﵀ أنَّه ينزل كل واحد منهم منزلته، فيشهد للسابق بأحقيته ومكانته، فقال بعد أن بيَّن معنى قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾[(٤)]

إذا ثبتت هذه المراتب وبُيِّنت الخطط: ؛ فإنَّ السابق إلى كل خير والمتقدم إلى الطاعة أفضل من المصلي فيها، والتالي بها قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[(٥)] ولكنْ من سبق أكرم عند الله مرتبة وأوفى أجراً، ولو لم يكن

---

(١) علَّقه مسلم في مقدمة صحيحه (٤/١)، وصححه الحاكم في" معرفة علوم الحديث" (٩٦/١).

(٢) عارضة الأحوذي" (١٣٨/٩-١٤٠).

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٤) سورة التوبة، من الآية: (١٠٠).

(٥) سورة الحديد، من الآية: (١٠).

للسابق من الفضل إلا اقتداء التالي به واهتداؤه بهديه فيكون له ثواب عمله في نفسه ومثل ثواب من اتبعه مقتديا به، قال النّبي ﷺ: «مَنْ سنَّ سُنة حسنةً في الإسلام كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً»[1]»[2].

وحين فسَّر القاضي ابنُ العربيﷺ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[3].

قال: فيها ثمانية أقوال:

الأول: أنَّهم الذين استوت ظواهرهم وبواطنهم، فهو الحقيقة والغاية التي إليها المنتهى في هذه الصفة وبها يرتفع النفاق في العقيدة، والمخالفة في الفعل، وصاحبها يُقال له: صدِّيقٌ، وهي: في أبي بكر وعمر، ومن دونهما على منازلهم وأزمانهم»[4].

ومن صور إنزال النَّاس منازلهم: الموازنة بين الصحابةﷺ، فهو حين يذكر مكانة الفاضل يحتفظ بمكانة المفضول، ومن ذلك حين تحدَّث عن أبي ذرﷺ قال: «كان يُقَرِّع[5] عمَّال عُثمانﷺ ويتلو عليهم ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[6] ويراهم يتّسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم وهو غير لازم، قال ابنُ عُمر وغيره من الصحابةﷺ وهو الحق: «إنَّ ما

---

(١) قريب من هذا اللفظ أخرجه مسلم (٢/٧٠٤، رقم ١٠١٧).

(٢) "أحكام القرآن"(٢/٥٧٢-٥٧٣).

(٣) سورة التوبة، آية: (١١٩).

(٤) "أحكام القرآن" (٢/٥٩٨).

(٥) يقال: قرَّع فلانا أوجعه باللوم والعتاب. يُنظر: المعجم الوسيط" (٢/٧٢٨).

(٦) سورة التوبة، آية: (٢٤).

أُديتْ زكاته فليس بكنز»[١]، فوقع بين أبي ذر ومعاوية ﷺ كلامٌ بالشّام، فخرج إلى المدينة فاجتمع إليه النَّاس فجعل يسلك تلك الطرق فقال له عُثمان ﷺ: «لو اعتزلتَ »[٢]، معناه :إنَّك على مذهب لا يصلح لمخالطة النَّاس؛ فإنَّ للخلطة شروطاً وللعزلة مثلها، ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضي أنْ ينفرد بنفسه أو يخالط ويُسلِّم لكل أحد حاله ممَّا ليس بحرام في الشريعة، فخرج إلى الرَّبذة زاهداً فاضلاً، وترك جُلة فضلاء وكل على خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر ﷺ أفضلُ ولا تمكن لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا -فسبحان مرتب المنازل».[٣]

فبيَّن أنَّ فعل أبي ذر ﷺ هو الأكمل والأفضل؛لكن طريقته هذه لا تلزم جميع الخلق لعدم قدرتهم عليها.

وبيَّن القاضي ﷺ اجتهاد أبي ذر ﷺ في أموره، وأنَّ الصحابة ﷺ لم يوافقوه عليها، ولكنَّهم لم ينكروا عليه؛ لأنَّهم يعرفون زهده الشديد في الدُّنيا، وأنَّ ما قام به من الأمور الاجتهادية، فقال: « وقيل: إنَّما أراد بقوله «فليطعمه ممَّا يأكل» أي من جنس الطعام الذي يأكل، إنْ كان بُرَّاً خير، وإن كان شعيراً فخير، وإنْ كان بإدام[٤] كذلك، وإنْ لم يؤاكله فليطعمه منه، وإن كان الرَّاوي من الصحابة ﷺ هو أبو ذر قد حمل الحديث على ظاهره، فجعل لغلامه حُلة مثل حُلته، وإنْ كان الصدر الأول الذين صحبوا رسول الله ﷺ لم يُنكروا

(١) قريب من اللفظ الذي ذكره ابن العربي ما أخرجه أبو داود: عن أم سلمة قالت: كنتُ ألبس أوضاحاً من ذهب فقلتُ: يا رسول الله: أكنز هو؟ فقال: « ما بلغ أن تؤدي زكاته فزُكّي فليس بكنز ». قال الألباني :صحيح. يُنظر سنن أبي داود (٢/٤ ،برقم ١٥٦٦) و "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٢/٥٨، رقم الحديث ٥٥٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/١٩٤).

(٣) " العواصم"(ص٢٨٤-٢٨٥).

(٤) الإدَام بالكسر والأدْمُ بالضمِّ: ما يُؤكَلُ مع الخُبْزِ أيّ شيء كان.يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١/٦٢).

عليه ذلك، وقد كان من الصحابة ﷺ من لم يكسه ممًا يلبس ولا يحمله على ظهره».[١]

فالصحابي الجليل أبو ذر ﷺ راعى الأكمل والأفضل ،وباقي الصحابة ﷺ أجمعين راعوا ما يجب عليهم فقط،وكل برئتْ ذمته ،وكلٌ مجتهدٌ فيما فعل.

وبعد أن قرَّر أنَّ كلاً من الصحابة ﷺ مجتهد،بيَّن أنَّ أمور الاجتهاد لا يُنكر فيها على أَحدٍ ،فقال القاضي ﷺ «وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدِّين، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال، وأبو الدرداء وأبو ذر براءة ممن عاب عُثمان، وعثمان ﷺ بريء أعظم براءة وأكثر نزاهة، فمن روى أنَّه نُفيَ ورُوى سببا فهو كلُّه باطل».[٢]

وهذه لفتة مهمَّة منه ﷺ؛ لأنَّه في حال المقارنة بين الأشياء والموازنة بين الأمور ووضعها في نصابها، قد يفضي ذلك بالمقارِن بعض تنقص للمفضول والميل مع الفاضل؛ ولهذا نُهي عن المفاضلة بين الأنبياء لأنَّها قد تفضي للوقوع في هذا المحظور، وعليه حمل العلماء قول النَّبي ﷺ : «لا تخيِّروا بين الأنبياء فإن النَّاس يصعقون يوم القيامة فأكونُ أوَّلَ من تنشق عنه الأرض، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أكان فيمن صُعق أم حُوسب بصعقة الأولى».[٣]

فإذا كانت المقارنةُ صادرةً من عالم جهبذ يضع الأمور مواضعها الصحيحة؛فإنَّه لا حرج في ذلك،بخلاف ما لو وقعتْ من غير عالم.

---

(١) "المسالك"(٧/٥٦٢).

(٢) "العواصم" (ص٢٨٥-٢٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٢/٨٥٠، رقم ٢٢٨١).

٦-ذكر فضائلهم في كل مناسبة.

من الأساليب التي سار عليها القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في ترسيخ مكانة الصحابة في نفوس النَّاس: ذكر فضائلهم في كل مناسبة؛ لبيان سبقهم للناس إلى كل خير، فهو يستحضر فضلهم ﷺ وتقدمهم على غيرهم في كل مناسبة، فقال: « اضطربت الجبال بمكة والمدينة لمحمد وأصحابه ».[(١)]

وقرَّر أنَّ من فضائلهم وعظيم مناقبهم: أنَّ الحق لا يخرج عنهم، فقال رحمه الله: «الحق داير على لسان الصحابة، وخصوصاً العشرة ،بيد أنَّ عمر خُصَّ به لما كان فيه من جزالة القول، وإصابة الرأي وترك المراءات في ذلك، وكلهم فيه كذلك، وكان فيه فضل منه أثنى به عليه ألا ترى إلى كثرة ما كان يصيب بالقرآن المنزل ».[(٢)]

وقال بعد شرحه لحديث: « إنَّ رسول اللهﷺ كان على حراء هو و أبو بكر و عُمر و علي و عُثمان و طلحة وابن الزُّبير ﷺفتحركتِ الصخرة: فقال النَّبي: ﷺاهدأ ، إنَّما عليك نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيد»[(٣)]: « وإنَّما اضطربت الصخرة ورجف الجبل[(٤)] استعظاماً لما كان عليه من الشرف وبمن كان عليه من الأشراف، ولقد أفاد هذا الحديث فائدةً عظيمةً وهي: أنَّ عُمر وعثمان وعلياً وطلحة والزُّبير شهداءُ كُلُّهم، وأنَّ أبا بكر صدِّيق ومحمداً رسول الله ﷺ نبيٌّ عظيمٌ، وقد جمعتْ هؤلاء الشهداء الشهادةُ وإنِ اختلفتْ أسبابها، وتباينتْ وجوهها ولكن لفهم شرف هذه الصحبة واجتماعهم جملة وأبان جليل مقدارهم وأمر النَّبي ﷺ

(١) " العواصم"(ص٣٩).

(٢) "عارضة الأحوذي" (١٤٢/١٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٦٢٤/٥، رقم٣٦٩٦).

(٤) قال القاضي هذا عند شرحه لحديث الترمذي: أن رسول الله ﷺصعد أحدا و أبو بكر و عُمر و عثمان فرجف بهم فقال رسول اللهﷺ: «اثبت أُحد؛ فإنَّما عليك نبي وصديق وشهيدان». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. يُنظر: "سنن الترمذي" (٦٢٤/٥، رقم٣٦٩٧).

للجبل بالهدوء والسكون لأجل شَرَفَ مَنْ عليه»[(١)].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[(٢)] « فأمَّا سائر النَّاس فالخطاب عليهم واردٌ، والأمر والنَّهيُ إليهم متوجه إلا أفراداً خرجوا من ذلك بكمال صفاتهم، وعظيم أنفسهم، منهم: أبو بكر الصديِّق ،خرج عن جميع ماله للنبي فَقَبِلَه منه لله سبحانه، وأشار على أبي لُبابة[(٣)] وكعب[(٤)] بالثلث من جميع مالهم لنقصهم عن هذه المرتبة في أحوالهم، وأعيان من الصحابة كانوا على هذا فأجراهم النَّبيﷺ، وائتمروا بأمر الله، واصطبروا على بلائه، ولم تتعلَّق قلوبُهم بدنيا، ولا ارتبطت أبدانهم بمال منها؛ وذلك لثقتهم بموعود الله في الرِّزق وعزوب[(٥)] أنفسهم عن التعلق بغضارة[(٦)] الدُّنيا»[(٧)]

---

(١) "عارضة الأحوذي " (١٣/١٥٣-١٥٤).

(٢) سورة الإسراء، آية: (٢٩).

(٣) هو: أبو لبابة الأنصاري المدني اسمه بشير، وقيل: رفاعة بن عبدالمنذر، صحابي مشهور، وكان أحد النقباء ،وعاش إلى خلافة عليﷺ. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"(٤/٣٠٣ رقم ٣١٨٠)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٧/٣٤٩، رقم١٠٤٦٥)، و" تقريب التهذيب" (٢/٦٦٩، رقم٨٣٢٩).

(٤) هو: كعب بن مالك بن أبي كعب بن سلِمة_ بكسر اللام_ ابن سعد أبو عبدالله، الأنصاري السَلَمي- بفتحتين- ويقال: أبو بشير، ويقال: أبو عبدالرحمن، الشاعر المشهور، شهد العقبة وبايع بها، وتخلَّف عن بدر، وشهد أُحداً وما بعدها وتخلَّف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم، (ت٥٠هـ). يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"(٣/٣٨١، رقم ٢٢٣١)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٥/٦١٠، رقم ٧٤٣٨).

(٥) بمعنى: الذهول. يُنظر: "معجم مقاييس اللغة" (٥/٤٢٢).

(٦) قال ابن فارس: الغين والضاد والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على حُسنٍ ونَعْمة ونَضرة. من ذلك الغَضَارة: طيبُ العَيش. يُنظر: "معجم مقاييس اللغة" (٤/٤٢٧).

(٧) "أحكام القرآن" (٣/١٩٢).

« إذا ثبت انتفاء المساواة بين الخلق وقع التفضيل بين النَّاس بالحكمة والحكم؛ فإنَّ التقدم والتأخر يكون في الدِّين ويكون في أحكام الدُّنيا، فأمَّا في أحكام الدِّين ففي "الصحيح"[1] عن عائشة ﵂ قالت: « أَمرنا رسولُ اللهِ ﷺ أن نُنزل النَّاس منازلهم» وأعظم المنازل مرتبة الصلاة، وقد قال النَّبي ﷺ في مرضه: « مروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس» فقيل له: إنَّ أبا بكر رَجلٌ أَسِيفٌ[2]، إذا قام مقامك لم يُسمع النَّاس من البُكاء، فمرْ عُمر فليصل بالنَّاس فقال: «مروا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاس»[3]، فقدَّم المُقدَّم وراعى الأفضل».[4]

وبهذا العرض اتضح منهج القاضي ﵀ في بيان مكانة الصحابة ﷺ أنَّه يذكر فضائلهم، ويشيد بهم في كل مناسبة وُجدت.

(١) يقصد أنَّ مسلماً علَّقه في مقدمة صحيحه، وصحَّحه الحاكم في" معرفة علوم الحديث. (ص٩٦).

(٢) أي: سَريع البكاء والحُزن. وقيل: هو الرقيق. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١/١٠٨).

(٣) أخرجه مالك (١/١٧٠، رقم ٤١٢)، والبخاري (١/٢٣٦، رقم ٦٣٣) ومسلم (١/٣١٣، رقم ٤١٨).

(٤) "أحكام القرآن" (٤/١٧٩).

۞ ثانياً: أهمُّ القواعد التي قعَّدها القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في بيان مكانة الصحابة رضي الله عنهم.

كان من منهج القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله في بيان مكانة الصحابة رضي الله عنهم أنْ قعَّد جملة من القواعد المهمة التي تبرز وتوضح عظيم مكانتهم عنده، ويمكن إجمال هذه القواعد فيما يلي:

- **اعتقاد عدالتهم وأنَّهم خيار الأمة، ولا يأتي بعدهم مثلهم أبداً.**
- **تولي جميع الصحابة رضي الله عنهم.**
- **الدعاء لهم والاستغفار والترضي عنهم.**
- **ذِكر محاسنهم والكفُّ عن مسائهم.**
- **العدل والإنصاف.**

١-اعتقاد عدالتهم وأنَّهم خيار الأمة، ولا يأتي بعدهم مثلهم أبداً.

من منهج القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله: اعتقاد أنَّ الصحابة ﷺ هم خيار هذه الأمة؛ لذلك فهو يُقرِّر أنَّ فضل الصحبة لا يعدله شرف شيء أبداً فيقول: «ولكن للصحابة فضل الصحبة لا يعدله شيء، وهذا على التفضيل والخصوص».(١)

وقرَّر أن صفات الكمال من الأخلاق تحققت في الصحابة ﷺ، فقال رحمه الله: «وللبشر صفات منها: كمال، ومنها دناءات(٢)، فأمَّا صفات الكمال فهي له- أي لرسول الله ﷺ- ولأصحابه الكرام على التمام والكمال، وأمَّا الدناءات فهم مبرؤون عن التلبس بها ».(٣)

كما بيَّن أنَّ الفضل الذي اختُصوا به ﷺ لا يمكن لأحد كائن من كان أنْ يلحقهم فيه فقال: «وتحصَّل حينئذ أنَّ الصحابة كانت لها أعمال منها: تأسيس الإسلام، وتربية الدِّين والصبر على البلاء فيه، والرِّعاية لحقوق المُبَلِغ له ﷺ؛ وهذا لا يبلغ أحدٌ من الخلق إليه فيه أبداً، وكان من فعلهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».(٤)

وكذلك بيَّن لماذا استحق الصحابة ﷺ هذه المكانة العظيمة عند الله ﷻ وعند رسوله ﷺ وعند المؤمنين، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٥)

---

(١) "المسالك" (١٠٣/٢).

(٢) رَجل دَنيٌّ من قَوْم أَدْنِياءَ وقد دَنا يَدْنأُ ودَنُوَ يَدْنُو دُنُوًّا وهو الضَّعِيفُ الخَسِيسُ الذي لا غَنَاء عنده المُقصِّر في كل ما أَخَذ فيه. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (دنأ)، (٧٧/١).

(٣) "القبس" (٨٧٢/٣).

(٤) "عارضة الأحوذي" (١٦/٩).

(٥) سورة الحديد، آية: (١٠).

فقال رحمه الله: «نفى الله المساواة بين من أنفق من قبل الفتح في مكة، وبين من أنفق بعد ذلك؛ لأنَّ حاجة النَّاس كانت قبل الفتح أكثر لضعف الإسلام، وفعلُ ذلك كان على المنافقين أشق، والأجر على قدر النَّصب».[١]

كما أنَّه ينزه الصحابة رضي الله عنهم عن فعل ما يشين ممَّا لا يُظنُّ بمن هم دونهم فكيف بهم، فقال مدافعاً عمَّا يُروى أنَّهم لعبوا بالشطرنج: «وأسندوا إلى قوم من الصحابة والتابعين أنَّهم لعبوا بها، وما كان ذلك قط، وتالله ما مستها يد تقي، ويقولون: إنَّها تشحذ الذهن والعَيان يُكذِّبهم، وما تبَّحر فيها رَجلٌ له ذِهن».[٢]

فالقاضي يحمل أفعال الصحابة رضي الله عنهم وأحوالهم على الكمال اللائق بهم.

٢-تولي جميع الصحابة رضي الله عنهم.

لقد كان من منهج القاضي ابن العربي رحمه الله حُبُّ جميع الصحابة رضي الله عنهم والترضي عنهم جميعاً، والدفاع عنهم بدون استثناء، فنجد ثناءه على أبي بكر الصديِّق رضي الله عنه واعترافه بفضله وسابقته، ونجد مدحه لعمر رضي الله عنه وثناءه عليه، ونجد مدحه لآل البيت من الحسن والحُسين وعلي رضي الله عنه، وقد تحسَّر غاية التحسُّر على مقتل الحُسين رضي الله عنه، حيث قال: «فإن قيل: ولو لم يكن ليزيد إلا قتله للحسين بن علي قلنا: يا أسفا على المصائب مرَّة، ويا أسفا على مصيبة الحُسين ألف مرَّة. بوله يجري على صدر النَّبي ﷺ، ودمه يُراق على البوغاء لا يحقن! يا لله ويا للمسلمين».[٣]

وقال رحمه الله أيضاً: «لسنا ننكر، ولا تبلغ بنا الجهالة ولا لنا في الحق حميَّة جاهلية، ولا نطوي على غِل لأحدٍ من أصحاب محمَّد ﷺ، بل نقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ

---

(١) "أحكام القرآن" (١٧٨/٤).

(٢) "القبس" (١١٤٠/٢).

(٣) "العواصم" (ص٢٣٥).

رَّحِيمٌ﴾[(١)]»[(٢)].

ومما يدل على توليه لجميع الصحابة﵃ دفاعه عن يزيد بن معاوية، فقال مستدلاً على فضله: «وهذا أحمد بن حنبل- على تقشُّفه وعظيم منزلته في الدِّين وورعه- قد أدخل عن يزيد بن معاوية في كتاب "الزُّهد" أنَّه كان يقول في خطبته: إذا مرض أحدُكم مرضاً فأشفى ثمَّ تماثل، فلينظر إلى أفضل عمل عنده فيلزمه، ولينظر إلى أسوأ عمل عنده فليدعه. وهذا يدل على عظيم منزلته عنده حتى يدخله في جملة الزُّهاد من الصحابة والتابعين الذين يُقتدى بقولهم»[(٣)].

٣- الدعاء لهم والاستغفار والترضي عنهم.

مما قرَّره القاضي أبو بكر بن العربي في كتبه الدعاء للصحابة﵃ والترضي عنهم؛ وذلك لِما لهم من المكانة الدينية ،والحظوة العظيمة فقال القاضي: «يجب على كل مسلم التسليم لذلك والرضا عن جميعهم، وترك الاعتراض عليهم، فقد ثبت أنَّ النَّبي عليه السلام قال ﷺ: « لا تسبُّوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه »[(٤)].

وقال أيضاً: «لسنا نُنكر، ولا تبلغ بنا الجهالة ولا لنا في الحق حمية جاهلية، ولاننطوي على غل لأحد من أصحاب محمَّد ﷺ، بل نقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(٥)] »[(٦)].

---

(١) سورة الحشر، من الآية: (١٠).

(٢) "العواصم" (ص٣٣٢).

(٣) المصدر السابق (ص٣٣٩).

(٤) أخرجه البخاري (١٢/٥، برقم ٣٣٩٧) و مسلم (١٢/٢٧٠، رقم ٤٦١١).

(٥) سورة الحشر، من الآية: (١٠).

(٦) "العواصم" (ص٣٣٢).

٤-ذِكر محاسنهم والكف عن مساوئهم.

وبيَّن أنَّ الصحابةﷺ مجتهدون فيما جرى بينهم من الحروب، فقال: «وكل منهم عظيم القدر مجتهد، وفيما دخل فيه مصيبٌ مأجورٌ، ولله فيهم حُكْمٌ في الدُّنيا قد أنفذه، وحُكْمٌ في الآخرة قد أحكمه وفرغ منه. فاقدروا هذه الأمور مقاديرها، وانظروا بما قابلها ابنُ عبَّاس وابنُ عُمر فقابلوها، ولا تكونوا من السفهاء الذين يُرسلون ألسنتهم وأقلامهم بما لا فائدة لهم فيه، ولا يغني من الله ولا من دنياهم شيئاً عنهم».[١]

ووضح رحمه الله أنَّه ليس من شأن الأخيار من العلماء الخوض فيما جرى بين الصحابة ﷺ، وأنَّ الدخول في ذلك هو من شأن السفهاء، فقال: «وانظروا إلى الأئمة الأخيار وفقهاء الأمصار، هل أقبلوا على هذه الخرافات، وتكلَّموا في مثل هذه الحماقات؟ بل عَلِموا أنَّها عصبيات جاهلية، وحمية باطلة، لا تفيد إلا قطع الحبل بين الخَلق، وتشتيت الشمل واختلاف الأهواء، وقد كان ما كان، وقال الأخباريون ما قالوا، فإمَّا سكوت، وإمَّا اقتداء بأهل العلم، وطرح لسخافات المؤرِّخين والأدباء».[٢]

وكشف رحمه الله عن غرض الذين طعنوا في الصحابة ﷺ وتنقصوهم، فقال: «وكان غرض الملاحدة أنْ تتطرق إليهم بالقول وتَنسب الخذلان في الدِّين والتكالب على الدُّنيا، والانهماك في المعاصي إليهم، وقدرهم أجل والإمساك لهم عن ذلك أسلمُ وأكملُ».[٣]

وقال رحمه الله مُحذراً من مسالك أهل الضلال، ومُبيِّناً طريق أهل الهُدى والرشاد تُجاه ما جرى بين الصحابةﷺ: «فأعرضوا عن الغاوين، وازجروا

(١) "العواصم" (ص٣٤٠).

(٢) المصدر السابق (ص٣٤٠).

(٣) "عارضة الأحوذي" (٧٤/٩).

العاوين[١]، وعرِّجوا عن سبيل الناكثين، على سنن المهتدين. وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدِّين، إيَّاكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخصومة أصحاب رسول الله ﷺ، فقد هلك من كان أصحاب النَّبي ﷺ خصمه، دعوا ما مضى، فقد قضى الله فيه ما قضى، وخذوا لأنفسكم الجدَّ[٢] فيما يلزمكم اعتقادًا وعملًا، ولا تسترسلوا بألسنتكم فيما لا يعنيكم مع كل ماجن اتخذ الدِّين هملًا؛ فإنَّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا. ورحم الله الربيع بن خُثيم؛ فإنَّه لما قيل له: قُتل الحُسين قال: أقتلوه؟ قالوا: نعم، فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[٣] ولم يزد على هذا أبداً، فهذا العقلُ والدِّينُ، والكفُّ عن أحوال المسلمين، والتسليمُ لرب العالمين».[٤]

ولما كان للصحابة ﷺ المكانة العظمى والمنزلة العليا وجب على المسلم السكوت عمَّا شجر بينهم، فقال: « فيا معشر الطالبين لعلم الدِّين أبعد هذا بيان لمن كان له قلب! فما لكم تدخلون بينهم، وتتكلمون في ما وقع لهم، وتُرجِّحون وتُقدِّمون، وتُؤخِّرون، وتُحبون وتبغضون، كأنَّكم لا تعلمون مقاديركم، ولا تلزمون مواضعكم حتى تترقَّوا بالجهل والفضول إلى عُثمان وعلي وطلحة والزُّبير فتتكلمون بالحميَّة وتتعصبون، أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون! ».[٥]

وقرَّر القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ أنَّ السلامة هي في عدم الخوض

---

(١) عوى الكلب والذئب وابن آوى عواء، لوى خطمه ثمَّ صاح صياحاً ممدوداً ليس بنباح فهو عاوٍ وعواء، وعواء القوم: دعاهم إلى الفتنة. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٦٣٨/٢).

(٢) الجدُّ: نقيض الهزل. تقول منه: جَدَّ في الأمر يَجِدُّ جِداً. يُنظر: "الصحاح" (٤٥٢/٢).

(٣) سورة الزمر، آية: (٤٦).

(٤) "العواصم" (ص٣١٢-٣١٣).

(٥) "عارضة الأحوذي"(١٥٣/١٣-١٥٥).

فيما جرى بينهم، فقال: «وخذوا لأنفسكم بالأرجح في طلب السلامة، والخلاص بين الصحابة والتابعين فلا تكونوا ولم تشاهدوهم- وقد عصمكم الله من فتنتهم- ممّن دخل بلسانه في دمائهم، فيلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض بعد رفع الفريسة بلحمها، ولم يلحق الكلب منها إلا بقية دمٍ، سقط على الأرض».(١)

٥- العدل والإنصاف.

قرَّر القاضي رحمه الله أثناء كلامه عن بعض ما جرى بين الصحابة من اجتهاد مبدأ العدل والإنصاف، والأخذ بالأحوط فيما شجر بينهم، فالقول بالحق هو الذي يجب إتباعه، فمن ذلك أنَّه بيَّن أنَّ- الأولى بمعاوية ﷺ أن يترك الأمر شورى بين المسلمين في اختيار الخليفة عليها، فقال: « إلا أن نقول: إنَّ مُعاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شُورى، وألا يخصَّ بها أَحداً من قرابته فكيف ولداً!، وأنْ يقتدي بما أشار به عبدالله بن الزُّبير في الترك أو الفعل، فعدل إلى ولاية ابنه وعَقَد له».(٢)

ووصف القاضي رحمه الله حال النَّاس بعد مقتل عثمان ﷺ، فقال: « واشتجر النَّاس اشتجار أطباق الرأس وماجت بهم الفتنة وتبارزوا للقتال وتداعوا نزالِ نزالِ [الدعوة للقتال] فتعلَّقوا بأكرم أسبابه [النبيﷺ] وأرفع زوجاته: الصديقة بنت الصدِّيق، وسألوها السعي في هذه المصلحة لتؤلف بين المختلفين، فتطفئ نار الفتنة، وتؤلفَ شتات الكلمة، وتتلوا عليها الآيات العامَّة في ذلك، والأخبار هذه مشهورة في نفسها مشهورة في هذه القصة ذِكْرُها، فخرجت مجتهدةً في أمرها، معتقدةً رضاء الله في سعيها، فجرى ما جرى، وعادت إلى مكانها مُعظَّماً من

(١) "العواصم" (ص٣٣٤).

(٢) المصدر السابق (ص٣٣٢-٣٣٣).

شأنها ما عَظَّم الله، مصونةً عن عمل لا يكون لوجه الله ولا يرضاه، وكل ما رُوي غير هذا وهْمٌ وأباطيل وزخارف من القول من غرور الشيطان ».[(١)]

فلم يخرج القاضي رحمه الله عن مبدأ العدل وعن سننه أبداً.

(١) "عارضة الأحوذي" (١٣/٢٥٤-٢٥٥).

الباب الثاني

الباب الثاني

منهج القاضي ابن العربي
في الدِّفاع عن الصحابة ﵃

ويشتمل على ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : منهجه فيما أُثير حول الخلفاء الراشدين ﵃.
- الفصل الثاني : منهجه فيما أُثير حول بقية الصحابة ﵃.
- الفصل الثالث : موارده وأساليبه وأبرز سمات منهجه في الدِّفاع عن الصحابة ﵃.

الفصل الأول

منهجه فيما أُثِر حول الخلفاء الراشدين ﵃

وفيه ثلاثة مباحث : -

- المبحث الأول : منهجه فيما أُثِر حول أبي بكر الصدِّيق ﵁.
- المبحث الثاني : منهجه فيما أُثِر حول عُثمان بن عفَّان ﵁.
- المبحث الثالث : منهجه فيما أُثِر حول علي بن أبي طالب ﵁.

** **** **

المبحث الأول : منهجه فيما أثير حول أبي بكر الصدّيق ﷺ،وفيه ثلاثة مطالب.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ثناء أبي بكر بن العربي ﷺ على الخليفة الراشد أبي بكر الصدِّيق ﷺ.

المطلب الثاني: دعوى منع أبي بكر الصدِّيق ﷺ فاطمة بنت رسول الله ﷺ من ميراث أبيها.

المطلب الثالث : موقف الصحابةﷺ من حديث الميراث.

المطلب الأول: ثناء أبي بكر بن العربي رحمه الله على الخليفة الراشد أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه.

لقد أثنى أبو بكر بن العربي رحمه الله على الخليفة الراشد أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، فذكر مواقفه الجليلة ومناقبه العظيمة في كل مما يلي:

أولاً: ذَكَرَ القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله الأحاديث الصحيحة الدالة على فضله، وتقديمه على كل الصحابة رضي الله عنهم.

فقال رحمه الله: « وقال النَّبي ﷺ لعمر رضي الله عنه وقد وقع بين عُمر وبين أبي بكر رضي الله عنهما كلام، فتمعَّر وجه النَّبي ﷺ، حتى أشفق من ذلك أبو بكر رضي الله عنه، وقال النَّبي ﷺ: «هل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين، إنِّي بُعثتُ إليكم فقلتُم: كذبتَ، وقال أبو بكر رضي الله عنه: صدقتَ. ألا إنِّي أبرأ إلى كل خليل من خلته».[1]

وقال النَّبي ﷺ: « لو كنتُ متخذاً في الإسلام خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخي، وصاحبي، وقد اتخذ الله صاحبَكم خليلاً. لا يبقينَّ في المسجد خوخةٌ إلا خوخة أبي بكر ».[2]

قال النَّبي ﷺ: « بينما أنا نائم رأيتُني على قَليب[3] عليها دلو، فنزعتُ منها ما شاء الله، ثمَّ أخذها ابنُ أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثمَّ استحالة غرْباً، فأخذها ابنُ الخطَّاب، فلم أر عبقريًّا من النَّاس ينزع نزع عُمر، حتى ضرب النَّاس بعَطَن».[4]

وقد ثبت أنَّ النَّبي ﷺ صعد أُحداً وأبو بكر وعُمر وعُثمان رضي الله عنهم، فرجف بهم:

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٩/٣، برقم ٣٤٦١).

(٢) قريب منه ما أخرجه البخاري (١٣٣٨/٣، رقم ٣٤٥٨)، ومسلم (١٨٥٥/٤، رقم ٢٣٨٣).

(٣) هي: البئر التي لم تُطْوَ. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١٥١/٤).

(٤) أخرجه البخاري(١٣٤٠/٣، رقم٣٤٦٤) ومسلم و (١٨٦٠/٤، رقم ٢٣٩٢).

فقال: «اثبت أُحد، فإنَّما عليك نبي وصديق وشهيدان».(١)

وقال ابنُ عبَّاس ﷺ: إنَّ رجلاً أتى النَّبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ، إنِّي رأيتُ الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل، فأرى النَّاس يتكففون بأيديهم، فالمستكثر والمستقل، وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض، فأراك أخذتَ به فعلوتَ، ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فعلا به، ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فعلا به، ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فانقطع، ثمَّ وُصل له فعلا وذكر الحديث. ثمَّ عبَرها أبو بكر فقال: وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحقُّ الذي أنت عليه، فأخذتُه فيعليك الله. ثمَّ يأخذ به رَجلٌ آخر بعدك فيلعو به، ثمَّ يأخذه رَجلٌ آخر فيعلو به. ثمَّ يأخذه رَجلٌ آخر فينقطع به ثمَّ يوصل له فيعلو به».(٢)

وصحَّ أن النَّبي ﷺ قال ذات يوم: «من رأى منكم رؤيا»؟ فقال رَجلٌ: «أنا رأيتُ كأن ميزاناً نزل من السماء، فوزنتَ أنت وأبو بكر فرجحتَ، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عُمر وعثمان فرجح عُمر، ثمَّ رفع الميزان. فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ».(٣)

وهذه الأحاديث جبال في البيان، وحبال في التسبب إلى الحق لمن وفقه الله. ولو لم يكن معكم- أيها السنية- إلا قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾(٤)فجعلها في نصيف، وجعل أبا بكر في نصيف أخر».(٥)

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٤٤/٣، رقم٣٤٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٨٢/٦)(٦٦٣٩)، ومسلم (١٧٧٧/٤، رقم ٢٢٦٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٣٩/٤، رقم٤٦٣٦)، والترمذي (٥٤٠/٤، رقم٢٢٨٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم(٧٤/٣، رقم٤٤٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٤) سورة التوبة، من الآية: (٤٠).

(٥) "العواصم" (ص ٢٠٥).

ثانياً: ذكر الأحاديث الصحيحة التي فيها الإشارة بأحقية أبي بكر الصدِّيق ﷺ بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، فقال: «فأمَّا أبو بكر، فقد جاءت امرأة إلى النَّبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالتْ: فإنْ لم أجدك- كأنَّها تعني الموت- قال: « تجدين أبا بكر »[١] وقال النَّبي ﷺ لعائشة ﷺ في مرضه: «ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتبْ كتاباً، فإنِّي أخاف أن يتمنَّى متمنٍ أو يقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».[٢]

ثالثاً: ذكر من مواقف أبي بكر الصدِّيق ﷺ الجليلة بعد وفاة رسول الله ﷺ إنفاذه وصية رسول الله، وأنَّ الله قد قطع بعلمه الخلاف الذي جرى بين الصحابة ﷺ في موطن متعددة :

الموطن الأول: حين اضطرب الصحابة ﷺ وتشككوا في موته، فثبتهم بما عنده من العلم، «فظهرت شجاعته حين مات النَّبي ﷺ فقال النَّاس: لم يمت رسول الله ﷺ منهم عُمر ﷺ، وخرس عُثمان - ﷺ-، واستخفى عليٌّ، واضطرب الأمر، فجاء أبو بكر ﷺ وكان غائباً فكشف الثوبَ عن وجهه الكريم، ثمَّ قال: «بأبي أنت وأمي، طبت حيَّاً وميِّتاً، ثمَّ خطب النَّاس فقال: من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله؛ فإنَّ الله حي لا يموت»: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾[٣].[٤] فخرج النَّاس في سِكك المدينة يتلونها كأنَّها لم تنزل قطُّ إلا ذلك اليوم.

الموطن الثاني: فيمن يكون الخليفة بعد رسول الله ﷺ، قال القاضي أبو

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ومعناه ثابت في صحيح البخاري (١٣٣٨/٣، رقم٣٤٥٩) عن محمَّد بن جُبير أنَّ أباه جُبير بن مُطعم ﷺ أخبره: أنَّ امرأة أتت رسول الله ﷺ فكلمته في شيء فأمرها بأمر فقالت: أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك ؟ قال: « إن لم تجديني، فأتي أبا بكر ».

(٢) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١٨٥٧/٤، رقم ٢٣٨٧).

(٣) سورة آل عمران، آية: (١٤٤).

(٤) "المسالك " (١٤٢/٥). و"العواصم" (ص٢٧٧).

بكر بن العربي ﷺ«ثمَّ اختلف المهاجرون والأنصار فيمن تكون الإمامة، فقصرهم أبو بكر في محلهم وتوسط مجتمعهم، وخطب خطبته المعروفة فقال: «إنَّ هذا الأمر لا يصلح إلا لقريش، وقد سمَّاهم الله «الصادقين» وسمَّاكم «المفلحين»، وقد أمركم أن تكونوا معنا حيث كنَّا فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[1]

وأمَّا تسميَّة الأنصار « المفلحين » ففي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[2] وقد قال النَّبي ﷺ في آخر خطبة خطبها: « أوصيكم بالأنصار خيراً » ولو كان لكم من الأمر شيء ما وصى بكم ».[3]

«واجتمعتِ الأنصارُ في سقيفة[4] بني ساعدة[5] يتشاورون ولا يدرون ما يفعلون، وبلغ ذلك المهاجرين فقالوا: نُرسل إليهم يأتوننا، فقال أبو بكر ﷺ: بل نمشي إليهم، فسار إليهم المهاجرون ،منهم: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ﷺ فتراجعوا الكلام فقال بعض الأنصار: «منا أميرٌ ومنكم أميرٌ». فقال أبو بكر كلاماً كثيراً مصيباً يكثر ويصيب منه: « نحن الأمراء وأنتم الوزراء إنَّ رسول الله ﷺقال: « الأئمة من قُريش» وقال: «أُوصيكم بالأنصار خيراً، أن تقبلوا من محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم »، إنَّ الله سمَّانا الصادقين وسمَّاكم المفلحين،

---

(١) سورة التوبة، آية: (١١٩).

(٢) سورة الحشر، من الآية: (١٠).

(٣) "المسالك " (١٤٣/٥).

(٤) هي: ظُلة كانوا يجلسون تحتها، فيها بويع أبو بكر الصديق ﷺ، وقيل: السقيفة كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزاً ألزم هذا الاسم للتفرقة بين الأشياء. وهي بجوار بُضاعة في الشمال الغربي من المسجد النبوي، وفيها اليوم حديقة غنَّاء. يُنظر: "معجم البلدان" (٢٢٩/٣-٢٢٨)، و"المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص١٤١).

(٥) بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة: هم حي من الأنصار وهم: رهط سعد بن عُبادة. يُنظر: "نسب قُريش "، أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري، تحقيق: ليفي بروفسا، الناشر: دار المعارف - القاهرة، (١٠/١).

وقد أمركم أن تكونوا معنا حيثما كنا فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[١] إلى غير ذلك من الأقوال المصيبة، والأدلة القوية فتذكرتِ الأنصار ذلك وانقادت إليه وبايعوا أبا بكر الصديّق ﷺ».[٢]

الموطن الثالث: عند اختلاف الصحابة ﷺ في المكان الذي يُدفن فيه الرسول ﷺ.

قال ابنُ العربي ﷺ: «فقال أبو بكر الصديّق ﷺ: سمعتُه ﷺ يقول: «لا يُدفن نبي إلا حيث يموت»[٣] وهو في ذلك كلّه رابط الجأش ثابت العلم والقدم في الدّين».[٤]

الموطن الرابع: إنفاذ جيش أسامة بن زيد ﷺ.قال ابنُ العربي ﷺ: « وقال أبو بكر ﷺ لأسامة: أنفذْ لأمر رسول الله ﷺ، فقال عُمر ﷺ: كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك فقال: لو لعبتِ الكلابُ بخلاخيل[٥] نساء المدينة ما رددتُ جيشاً أنفذه رسول الله ﷺ».[٦]

الموطن الخامس: قتاله المرتدين، قال القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ: « وارتدت العربُ، فمنعتِ الزكاة، فقال له عُمر ﷺ وسواه: اقْنع منهم بالصلاة حتى يتمهد الإسلام . فقال أبو بكر ﷺ: « والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لجاهدتهم عليه ».[٧] فقال له عُمر ﷺ: ومع من تقاتلهم ؟ قال له: «

(١) سورة التوبة، آية: (١١٩).

(٢) "العواصم "(ص٢٧٧).

(٣) وقفت على هذا الحديث بلفظ: « لم يقبر نبي إلا حيث يموت » أخرجه أحمد (١/٧، رقم ٢٧). قال الشيخ الألباني: (صحيح). يُنظر: "صحيح الجامع الصغير" (رقم ٥٢٠١).

(٤) يُنظر: "المسالك " (١٤٢/٥)، و"العواصم "(ص٢٨٢).

(٥) الخلخال: حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٢٤٩/١).

(٦) "العواصم "(ص٢٧٨).

(٧) أخرجه البخاري (٢٦٥٧/٦، رقم٦٨٥٥) ومسلم (٥١/١، رقم ٢٠).

وحدي حتى تنفرد سالفتي[١]».[٢]

رابعاً: وذكر رحمه الله من أعظم مناقبه أنْ جعل الله الجمع الأول للقرآن الكريم على يديه، فقال: «روى الأئمة بأجمعهم أنَّ زيد بن ثابت قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عُمر بن الخطَّاب عنده، فقال أبو بكر: إنَّ عُمر أتانا فقال: إنَّ القتل قد استحرَّ[٣] يوم اليمامة بقرَّاء القرآن، وإنِّي أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثيرٌ من القرآن، وإنِّي أرى أنْ تجمع القرآن. قلتُ لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عُمر: هذا والله خيرٌ، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيتُ في ذلك الذي رأى عُمر فكانت الصحف عند أبي بكر ﷺ حتى توفاه الله».[٤]

خامساً: وذكر أنَّ وعد الله بالتمكين لهذه الأمة تحقق على يد الخلفاء الراشدين ﷺ، وهو أبو بكر أولهم وأفضلهم، فقال: «فليس يخفى منها حال الخلفاء في خلافتهم وولايتهم وترتيبهم خصوصاً وعموماً، وقد قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٥] وإذا لم ينفذ هذا الوعد في الخلفاء فلمن ينفذ! وإذا لم يكن فيهم ففيمن يكون والدليل عليه انعقاد الإجماع أنَّه لم يتقدمهم في الفضيلة أحدٌ إلى يومنا هذا ،وما بعدهم مختلف فيه، وأولئك مقطوع

---

(١) قال ابن الأثير: السالِفَة: صَفْحة العُنُق وهما سالِفَتان من جانِبَيه. وكَنَى بانفرادها عن الموت لأنَّها لا تَنْفرد عمَّا يليها إلا بالموت. وقيل: أراد حتى يُفَرَّق بين رأسي وجَسَدي. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٢/٩٨١).

(٢) يُنظر: "المسالك" (٥/١٤٢)، و"العواصم "(ص٢٧٨).

(٣) أي اشتدَّ وكثر. "النهاية في غريب الحديث الأثر" (١ / ٩٣١).

(٤) "العواصم "(ص٢٧٨).

(٥) سورة النور، آية: (٥٥).

بهم ،متيقنٌ إمامتُهم، ثابتٌ نفوذ وعد الله لهم؛ فإنَّهم ذبُّوا عن حوزة المسلمين وقاموا بسياسة الدِّين».[(١)]

سادساً: **حسن اختياره في وعظيم فراسته رعيته**، وذكر من مناقبه أنَّ الله وفقه لجعل عُمر خليفة من بعده، فقال: «ثمَّ استُخلف عُمر فظهرت بركة الإسلام، ونفذ الوعد الصادق في الخليفتين»[(٢)].

وذكر ما يدل على رجاحة عقله في حسن اختياره للأمراء والأجناد من رعيته، فقال: «وقدَّم الأمراء على الأجناد والعمَّال في البلاد مختارا لهم مرتئيا فيهم فكان ذلك من أسدِّ عمله وأفضل ما قدمه».[(٣)]

فأظهر القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله جملة من فضائل أبي بكر الصديق،ومن عظيم علمه وفقهه وشجاعته،بما لم يعلم أنَّ أحداً من الصحابة رضي الله عنهم شاركه فيها.

---

(١) "العواصم" (ص٣١٨).

(٢) المصدر السابق (ص٢٧٨).

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

المطلب الثاني: دعوى منع أبي بكر الصدِّيق ﷺ فاطمة ﷺ بنت رسول الله ﷺ من ميراث أبيها.

لقد كان ممَّا أُثير حول أبي بكر الصدِّيق ﷺ أنَّه منع فاطمة وعلياً والعباس ﷺ من ميراثهم من النَّبي ﷺ وقد ردَّ القاضي على هذه الشبهة بما يلي:

بيَّن رحمه الله أنَّ منع أبي بكر ﷺ لفاطمة ﷺ من الميراث إنَّما هو بقول رسول الله ﷺ: «لا نُورث ما تركناه صدقة»[1] **،لا باجتهاد منه** ،فقال القاضي ابنُ العربي رحمه الله: « فإنَّ خبر الواحد[2] مقطوع على وجوب العلم به، مقطوع على فحواه، يصح في التخصيص فيرجح على عموم القرآن، والذي يؤكد ذلك ما رُوي من قبول الصحابة ﷺ لتخصيص عموم آية المواريث بحديث أبي بكر ﷺ في حقِّ النَّبي ﷺ حين قال سمعته يقول: « لا نورث، ما تركتُ بعد نفقة عيالي ومؤنة عاملي فهو صدقة».[3][4]

---

(١) «لا نُورث ما تركناه صدقة »هذا الحديث عدَّه جماعة من أهل العلم في الأحاديث المتواترة، منهم: ابنُ حجر في كتابه"موافقة الخُبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر"، ٢(١٧٩/) "ونسبه إليه المناوي في "فيض القدير " . يُنظر: زين الدِّين محمَّد المدعو بعبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت١٠٣١هـ)، "فيض القدير شرح الجامع الصغير"الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، (٢/٢٦٠)، وجلال الدين السيوطي في "قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة"، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس ، الناشر: المكتب الإسلامي ،الطبعة الأولى ،(ص٢٧٣)،و" نظم المتناثر" (ص٢١٦).

(٢) الخبر في اللغة هو: النبأ، ويقصد به ما يُخبر به أو يرويه شخص واحد، ويجمع على أخبار، والآحاد جمع أحد، وأصله وحد، وهو هنا بمعنى واحد، ولذلك يقال: خبر الواحد، وخبر الآحاد، وأخبار الآحاد.

أمَّا خبر الآحاد اصطلاحاً فقد عُرف بأنه: «ما كان من الأخبار غير مُنْتَهٍ إلى حد التواتر»، وعرف أيضاً بأنه: «ما لم يجمع شروط التواتر». يُنظر: "نزهة النظر " (ص٢٦).

(٣) قريب منه أخرجه مالك (٢/٩٩٣، رقم ١٨٠٣)، والبخاري (٣/١٠٢٠، رقم ٢٦٢٤)، ومسلم (٣/١٣٨٢، رقم ١٧٦٠).

(٤) "العواصم" (ص٢٧٨).

قال القاضي رحمه الله: «قال علماؤنا: وإنفاذ أبي بكر وصيَّة رسول الله ﷺ فضيلةٌ معدودةٌ في مناقبه وفضائله؛ لأنَّه كان أكرم الأمة بعد النَّبي ﷺ، سخياً بنفسه وماله، وكان أعلَمهم وأشجَعهم وأكرمَهم»[1]

وذكر أنَّ هذا الخبر لم ينفرد به أبو بكر رضي الله عنه بل شاركه في روايته العشرة المبشرون بالجنَّة، رضي الله عنهم وغيرهم.

قال القاضي ابنُ العربي رحمه الله: « وقال لفاطمة وعلى والعبَّاس: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» فذكر الصحابة ذلك».[2]

«وإنَّما كان هذا الحكم على منع فاطمة والعباس الميراث بقول ﷺ: « لا نورث ما تركناه صدقة» وعَلِمَه أزواج النبي ﷺ وأصحابه العشرة وشهدوا به، فبطل ما قلتموه».[3]

فبان بهذا أنَّ منع أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها من أخذ ما تركه رسول الله ﷺ ليس حُبَّاً في المال وجمعه؛ وإنَّما حرصاً منه على المحافظة على سنة رسول الله ﷺ والعمل بها وتطبيقها على النَّاس جميعاً بمن فيهم أهل بيت رسول الله ﷺ وقرابته.

---

(١) "المسالك "(١٤٢/٥).

(٢) "العواصم" (ص٢٧٨).

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

المطلب الثالث: موقف الصحابة ﷺ من حديث الميراث .

لقد كان من منهج القاضي ﷺ أن يُبرز موقف الصحابة ﷺ في كل مسألة أو دعوى تصدى للرِّد عليها؛ ومن ذلك أنَّه أبرز موقفهم من دعوى منع أبي بكر الصديِّق ﷺ ميراث النبي ﷺ فقال ﷺ: «والذي يُؤكد ذلك ما رُوي من قبول الصحابة ﷺ لتخصيص عموم آية المواريث بحديث أبي بكر ﷺ في حق النَّبي ﷺ حيث قال: سمعته يقول: «لا نورث، ما تركتُ بعد نفقة عيالي، ومؤنة عاملي فهو صدقة»[1]»[2].

قال ابنُ العربي ﷺ: « هذا الباب أصل من أصول الدِّين اتخذته الشيعة إلى الكفر ذريعة، ونسبوا إلى أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ أنَّهم ظَلَمة معتدون جاحدون للحق، مبدِّلون للشرع، معاندون للقرآن تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، فإنَّ هذا قلب للدِّين وتغيير لشريعة المسلمين، ومخالفة لما أخبر عنه رب العالمين قال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ﴾[3] وإذا لم ينفذ هذا الوعد في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ ففيمن ينفذ! وفاطمة ﷺ مجتهدةٌ لنفسها، طالبةٌ لحقها، وأبو بكر ﷺ ناظر لجميع المسلمين، مخبرٌ عن الواجب في الدِّين، فنظرتْ فاطمة رضي لله عنها إلى ظاهر كتاب الله، وأخبر أبو بكر ﷺ بما كان من استثناء رسول الله ﷺ لنفسه ولجميع الأنبياء مثله، فقد رُوي عنه أنَّه قال: «إنَّا معشر الأنبياء لا

---

(١) قريب منه أخرجه مالك (٢/٩٩٣، رقم ١٨٠٣)، والبخاري (٣/١٠٢٠، رقم ٢٦٢٤)، ومسلم (٣/١٣٨٢، رقم ١٧٦٠).

(٢) "المحصول" (ص٨٩).

(٣) سورة النور، آية: (٥٥).

نُورث ما تركنا فهو صدقة بعد مؤنة نسائي ومؤنة عاملي».[١]

« فكانت إحدى خصاله الكريمة يَذكرها من سمعها، وأصغى لها من غاب عنها، وائتلفت الخليقة عليها».[٢]

«كيف يَسُوغ لمسلم أن يَظنَّ أنَّ أبا بكرﷺ منع فاطمة ﷺ ميراثها من أبيها ! ومعلوم عند العلماء أنَّ أبا بكرﷺ كان يُعطي الأحمر والأسود ويسوِّي بين النَّاس في العطاء ولم يستأثر لنفسه شيئاً، ويستحيل في العقول أن يمنع فاطمة ﷺ، ويَردُّ على سائر المسلمين، وقد أمر بَنيه أن يردوا ما زاد في ماله منذ ولي في بيت المال».[٣]

فجاءت فاطمة ﷺ إلى أبي بكرﷺ فقالت: « من يرثك؟ قال: أهلي وولدي. قالت: فمالي لا أرث أبي؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « لا نورث»، ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يعول، وأُنْفِقُ على من كان رسول الله ﷺ ينفق».

وبعد أن استدلَّ أبو بكر الصدِّيقﷺ بحديث رسول اللهﷺ السابق ذكر أنَّ الصحابة ﷺ قبلوا قوله، وعملوا بمقتضاه، فقال ﷺ: «أذعنوا لقوله، أو تذكَّروا ما كانوا نسوه من عهد، والصحيح إنَّهم تذكروه؛ فإن علياً والعبَّاس أقرَّا به»[٤].

وذكرﷺ أن أبا بكرﷺلم ينفرد بهذا، بل وافقه عمر بن الخطَّاب ﷺ فقال: «قول عُمرﷺ بحضرة عُثمان ،وعبدالرحمن، وسعد بن أبي وقاصﷺ «أنشدكم بالله ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: « لا نورث ما تركنا صدقة » قالوا: نعم »، فـ«لا أسخف ممَّن يقول: إنَّ هذين جاءا إلى عُمرﷺ يطلبان

---

(١) "عارضة الأحوذي" (١٠٩/٧-١١٠).

(٢) "المسالك "(٥٤٥/٦).

(٣) المصدر السابق (٥٩٣/٧).

(٤) "عارضة الأحوذي" (١٤٣/٩).

الميراث، وقد جرى ما جرى، وشهدا على أنفسهما ما شهدا عند أبي بكرﷺ، ثمَّ عند عُمرﷺ من أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا نورث»؛ إنَّما معنى ذكر نصيب المرأة ونصيب العمِّ القسمة بالنِّصف التي لو كانت ميراثاً كان يكون كذلك، فأراد أن يكون النظر يجري على نحو الميراث، فأبى عُمرﷺ القسمة لئلا يَظنَّ أحدٌ فيها مُلكا على تقادم الزمان، وكان عُمرﷺ قد عمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكرﷺ سنتين من إمارته، ثمَّ قدَّم لها علياً والعباس ﷺ لينظرا فيها بذلك، وكان أوَّل خطبة خطبها أبو العبَّاس أمير المؤمنين العباسي في قرية يُقال لها: العبَّاسية[1] من نظر الأنبار[2]، فلمَّا حمد الله وتشهد بالله ورسوله قام رَجلٌ من العلوية[3] في عنقه مصحف، قال: أنشدك الله الذي ذكرتَ إلا ما أنصفتني من خصمي بما في هذا المصحف؟ قال: ومن خصمك ؟ قال: أبو بكر الذي منع فاطمة ميراثها من فَدَكَ[4] . قال: وهل كان بعده أحد ؟ قال: نعم . قال: ومن

---

(١) العباسية: كأنها منسوبة إلى رجل اسمه العبَّاس وأكثر ما يراد به العبَّاس بن عبدالمطلب أبو الخلفاء وهي في عدة مواضع، محلة كانت ببغداد، وأظنُّها خربت الآن ،وكانت بين الصراتين بين يدي قصر المنصور قرب المحلة المعروفة اليوم بباب البصرة، وهي منسوبة إلى العبَّاس بن محمَّد بن علي بن عبدالله بن العبَّاس. يُنظر: "معجم البلدان " (٧٥/٤).

(٢) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد، بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروز سابور، وكان أوَّل من عمَّرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف ،ثمَّ جدَّدها أبو العبَّاس السَّفاح أوَّل خلفاء بني العبَّاس وبنى بها قصوراً ، وأقام بها إلى أن مات، وقال أبو القاسم: الأنبار حد بابل سُمِّيت به لأنَّه كان يجمع بها أنابير الحنطة والشعير والقتُّ والتِّبن وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها. يُنظر: " معجم البلدان"، (٢٥٧/١).

(٣) نسبة للعَلوي: -بفتح العين المهملة، واللام المخففة -وفي آخرها الواو، هذه النسبة إلى أربعة ممَّن اسمهم علي، أولهم :علي بن أبي طالب. يُنظر: الإمام أبو سعد عبدالكريم التميمي السمعاني (ت٥٦٢ هـ) "الأنساب"،تقديم وتعليق: عبدالله عُمر البارودي، الناشر: دار الجنان- مركز الخدمات والابحاث الثقافية ،(٢٢٩/٤).

(٤) فَدَكَ -بالتحريك وآخره كاف- قال ابنُ دُريد: فدكتُ القطن تفديكاً إذا نفشته، وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً وهي اليوم =

بعده؟ قال: عُمر. قال: ما فعل. أقام على ظلمكم؟ قال: نعم. ومن بعده ؟ قال: عُثمان. قال: وأقام على ظلمكم؟ قال: نعم. قال: وهل بعده أحد ؟ قال: نعم قال: من ؟ قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال: فأقام على ظلمكم؟ . فأسكت الرَّجل، وجعل يلتفتُ إلى ما وراءه يطلب مَخْلصاً فقال: والله الذي لا إله إلا هو لولا أنَّه أوَّل مقام قمتُه لم أكن تقدمت في إليك لأخذتُ الذي فيه عيناك، اقعد». [١]

قال ابنُ العربي رحمه الله: «ولله درُّ أبي العبَّاس! لقد أزال البأس، وأوجب لهم اليأس، وقد فاوضتُ في ذلك رؤساء الشيعة مراراً فقال بعض رؤسائهم: إنَّما سكت عليٌّ مغلوباً على التقيَّة، إذ غَلبه الظلمُ وتمادى حتى أفضى إليه الأمر، فلو غيَّر ما فعل أولئك لتفرَّق عنه من اجتمع إليه، ونفر عنه من كان منهم أنِس به . قلتُ له: إنْ كان أبو بكرﷺ ظالماً فَلِمَ بايعه قال: مكرهاً خافياً تقيَّة. قلتُ: فَلِمَ غزا في بعوثه؟ قال: مُكرهاً خائفاً متقياً . قلتُ: فَلِمَ أخذ سهمه في الفيء؟ قال: مثلَه، فإنَّه لو رده خاف على نفسه. قلتُ: فَلِمَ وطئ الحنفية سرًّا حتى أولدها؟ فبُهتَ »[٢].

= بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع، والسكان في شرق خيبر، تسمى: الحائط. يُنظر: "معجم البلدان" (٤/٢٣٨)، و"المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص٢١٥).

(١) "عارضة الأحوذي" (٧/٢١٧).

(٢) المصدر السابق (٧/٢١٨).

المبحث الثاني:
منهجه فيما أُثير حول عُثمان بن عفَّان ﷺ

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ما أُثير حول عُثمان ﷺ.

المطلب الثاني: موقف الصحابة ﷺ ممَّا أثير حول عُثمان ﷺ ومن مقتله.

المطلب الثالث: منهج القاضي أبي بكر بن العربي ممَّا أُثير حول عثمان ﷺ ومن مقتله.

۞ تمهيـــــد:

ثناء ابن العربي رحمه الله على الخليفة الراشد عُثمان بن عفّان رضي الله عنه

لقد كان لابن العربي رحمه الله ثناء عاطر على الخليفة الرّاشد عُثمان بن عفّان رضي الله عنه في كتبه المختلفة، فقال في أوّل فضائل عُثمان رضي الله عنه من شرحه على الترمذي: « وعثمان رضي الله عنه ذو الفضائل والفواضل، ومن أعظمها موقفاً على من قام عليه حين أشرف عليهم من الدّار وعلى من يدعي أنّه لا يصح عنه اعتذار شهادات النّبي ﷺ له بالجنّة في شرائه رومة وتحبيسه[1]، وفي زيادته في المسجد بمثلها في الجنّة وبخير منها، وتجهيزه جيش العسرة بالجنّة مع قول النّبي عليه السلام: «لا يبالي عُثمان ما فعل بعد هذا» . كما قال ﷺ في أهل بدر: « وما يدريك أنّ الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم » .

(١) الحبس: المنع ،وهو مصدر حبسته، من باب ضرب، ثمّ أُطلق على الموضع، وجمع على حُبوس مثل: فِلس وفُلوس، وحبسته بمعنى وقفته فهو حبيس، والجمع حُبُس مثل: بريد وبرد وإسكان الثاني للتخفيف لغة، ويُستعمل الحبيس في كل موقوف واحدا كان أو جماعة ويقال: حبسه حبساً: منعه وأمسكه وسجنه والشيء وقفه لا يُباع، ولا يُورث، وإنّما تُملك غلّته ومنفعته. ينظر"المصباح المنير" مادة: (حبس)،و "المعجم الوسيط" (١٥٢/١)

والقصة أنّه: لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج لتبوك وأراد أن يجهز الجيش للخروج كان في المسلمين فقر وعَوَزٌ، فحثّ على تجهيز جيش العسرة، فقال عثمان بن عفّان: عليَّ مائة بعير بأحلاسها [وهو الكِسَاء الذي يَلِي ظَهْر البعير]، وأقتابها[وهو للجمل كالسرج للفرس، والقتب للجمل يكون فوق ما يوطأ به على ظهر البعير للأعمال] والمراد[أي ما يفقدون شيئا ممّا يحتاجون إليه] .قال ثمّ حثّ فقال عثمان عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال : ثمّ نزل مرقاة من المنبر، ثمّ حثّ فقال عثمان بن عفّان عليَّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها، قال: فرأيتُ النبي ﷺ يقول بيده هكذا يُحرِّكها ما على عثمان ما عمل بعد هذا » أخرجه أحمد (٧٥/٤، رقم ١٦٧٤٢) وفي رواية« ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم، مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ، مَا ضَرَّ ابْنَ عفّان مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ» أخرجه أيضاً أحمد (٦٣/٥، رقم ٢٠٦٤٩)، والحاكم (١١٠/٣، رقم ٤٥٥٣) وقال: صحيح الإسناد.

فنشهد له بذلك فقال: ورب الكعبة إنّي شهيد ثلاثاً، وقد قال النّبي ﷺ في الحديث الصحيح: « بشّرْه بالجنَّة على بلوى تصيبه »[١]. فقال عُثمانﷺ: «الله المستعان».

وروى أبو سَهلة[٢] قال: قال عُثمانﷺ يوم الدار: « إنَّ رسول الله ﷺ قد عهد إليَّ فأنا صابر عليه»[٣]، وهذه كلها نصوص تشهد ببراءته»[٤].

وذكر أبو بكر بن العربي ﷺ منزلة عثمان ومكانته من رسول الله ﷺ فقال: «وهو وزوجه رُقية ﷺ ابنة رسول الله ﷺ أوّل مهاجر بعد إبراهيم الخليل ﷺ»[٥].

وكان عثمانﷺ رقيق القلب، سريع الدمعة، فقال: «وأمَّا قراءة عُثمانﷺ بسورة يوسف، فقال علماؤنا: إنّما كان يقرأها لأنّه كان يتصوَّر[٦] فيها أَمْرَه وظلمه، فإذا وصل إلى قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٧] خنقته العبْرةُ[٨] كما كان يعقوب ﷺ يفعل، وهذا بديع فتأمَّله»[٩].

---

(١) أخرجه البخاري (٣/١٣٤٣، رقم٣٤٧١) ومسلم (٤/١٨٦٧، رقم ٢٤٠٣).

(٢) هو: أبو سهلة مولى عثمان بن عفّان ويقال: بالمعجمة، ثقة من الثالثة. يُنظر: "الإصابة في تمييز الصحابة" (٧/٢٠١، ١٠٠٨٩)، و" تقريب التهذيب" (٢/٦٤٦، رقم٨١٥١).

(٣) أخرجه أحمد (١/٥٧، رقم٤٠٧) والترمذي (٥/٦٣١، رقم٣٧١١) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (برقم٢٩٢٨).

(٤) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٥٥ -١٥٦).

(٥) "العواصم "(ص٢٧٨).

(٦) تصوَّر: تكونت له صورة وشكل ،والشيء تخيله واستحضر صورته في ذهنه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (١/٥٢٨).

(٧) سورة يوسف، من آية: (٨٦).

(٨) أي: الدمعة. يُنظر: "المعجم الوسيط " (٢/٥٨٠).

(٩) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٥٦).

وقال رحمه الله أيضاً مبيناً أنَّ عُثمان رضي الله عنه منذ توليه الخلافة إلى أن مات كان حسن السيرة، فقال: «فلم يأت عُثمان رضي الله عنه منكراً لا في أوَّل الأمر، ولا في آخره، ولا جاء الصحابة رضي الله عنهم بمنكر، وكُلُّ ما سمعتَ من خبر باطل إيَّاك أنْ تلتفت إليه».[1]

وقال رحمه الله: «ولقد قُتل عُثمان رضي الله عنه وطالبوه أربعة آلاف وفي المدينة أربعون ألفاً، كُلُّهم لا يريد قتله ويريد نصره، لكنَّه دَفَعَ الكلَّ، واستسلم للأمر بالعهد الذي كان عنده[2]، ولم يرض أن يُراق بسببه دم، ورضي أن يكون عند الله المظلوم، ولا يكون عند الله الظالم، فكُلُّ من في المدينة برئ من دمه، إلا الأربعة الآلاف المستبرزون[3] به الكاشفونه[4] بالحصار والإنكار وما أنكروا إلا معروفاً».[5]

وبيَّن رحمه الله أنَّ من مناقب عُثمان رضي الله عنه الجليلة وخصاله العظيمة أنَّه ضَحَّى بنفسه حفاظاً أن لا يُراق دمُ أحدٍ من هذه الأمة بسببه فقال: «ولمَّا صحَّت إمامتُه قُتل مظلوماً، ما نصب حرباً، ولا جيَّش عسكراً، ولا سعى إلى فتنة، ولا دعا إلى بيعة، ولا حاربه، ولا نازعه من هو من أضرابه، ولا أشكاله، ولا كان يرجوها لنفسه، ولا خلاف أنَّه ليس لأحد أنْ يفعل ذلك في غير عُثمان، فكيف بعثمان رضي الله عنه!».[6]

وبيَّن رحمه الله حال الخارجين عليه أنَّهم قوم سوء، ضعفاء الإيمان، فقال: «وقد سمَّوا مَن قام عليه فوجدناهم أهل أغراض سوء حيل بينهم وبينها، فوُعظوا،

---

(١) "عارضة الأحوذي" (١٣/ ٢٨٠)، و(١٣/ ١٥٤- ١٥٥)، والعواصم (ص٢٧٨- ٢٧٩).

(٢) وهو ما أخبر به رسول الله ﷺ أنَّه يموت شهيداً، ولا ينزعن الخلافة عن نفسه.

(٣) برز بروزا: ظهر بعد خفاء ويقال برز له انفرد عن جماعته لينازله. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٤٨/١).

(٤) كشَفَ الشيء من باب ضرَبَ فانكشَفَ و تكَشَّف و كاشَفَهُ بالعداوة باداه بها، ويُقال: لو تكاشَفْتم ما تدافنتم أي لو انكشف عيب بعضكم لبعض. يُنظر: "مختار الصحاح" (ص٥٨٦).

(٥) "عارضة الأحوذي"(١٣/ ١٥٨ -١٥٧).

(٦) "العواصم"(ص٢٧٨-٢٧٩).

وزُجروا، وأقاموا بحمص عند عبدالرحمن بن خالد بن الوليد يؤنّبهم ويؤدّبهم حتى تابوا ».[(١)]

وبيّن رحمه الله رضى الصحابة ﷺ بخلافته عليهم وأنّهم لم يخذلوا عُثمان ﷺ فقال: «وهذا قهر عظيم وافتئات على الصحابة ﷺ، وكذب في وجوههم وبُهت لهم، ولو أراد عُثمان ﷺ لكان مستنصراً بالصحابة ﷺ ،ولنصروه في لحظة؛ وإنّما جاء القوم مستجيرين متظلمين، فوعظهم فاستشاطوا، فأراد الصحابة ﷺ إليهم، فأوعز إليهم عُثمان ﷺ لا يقاتل أحدٌ بسببه أبداً فاستسلم وأسلْموه برضاه».[(٢)]

وقرَّر رحمه الله أنَّ من آثار مقتله على الأمة الإسلامية انفتاح باب الفتن، فقال: «وكانت الفتنة الكبرى مفتاح فساد ذات البين[(٣)] وهي قتل عُثمان ﷺ وهي كانت سبب وقعة الجمل، وحروب صفين، ثمَّ ظهور الخوارج[(٤)] في أرض نجد[(٥)] والعراق وما وراء النهر».[(٦)]

وقال رحمه الله أيضاً موضحاً عظم المصيبة بمقتله ﷺ على الأمة الإسلامية، وما الذي يُخفّف من حدتها فقال رحمه الله: «كانت قِتلة عُمر ﷺ مصيبة في الإسلام خاصة، وكانت قتلة عُثمان ﷺ مصيبة في الإسلام عامَّة، عزاؤها

---

(١) المصدر السابق (ص٢٧٩).

(٢) المصدر السابق (ص٢٧٩-٢٨٠).

(٣) ذات البَيْن: الحالُ التي بها يَجْتَمِعُ المُسلِمُونَ. يُنظر: "تاج العروس" (٤٠/٤٢٨).

(٤) الخوارج: كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان. يُنظر: "الملل والنحل" (١/١١٣).

(٥) نجد: كل ما علا من الأرض فهو نجد، وأصقاع نجد المعروفة في أيامنا: الرياض وما حولها، والقصيم، وسُدير والأفلاج واليمامة والوشم وحائل، والقدماء قد يعدون ما كان على مسافة مئة كيل من شرقي المدينة(نجداً). يُنظر: "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص٢٨٦).

(٦) "المسالك" (٥/٥٥١-٥٥٢).

المصيبة بالنبي ﷺ، ومن عظم أحزانها وشديد همومها جهل النَّاس بها ».[(١)]

وقال رحمه الله بعد ذكره لمقتله: «فقدم عُثمان ﷺ فكان عند الظنِّ به، ما خالف له عهداً ،ولا نكث عقداً ،ولا اقتحم مكروهاً، ولا خالف سُنةً، وقد كان النَّبي ﷺ أخبر بأنَّ: « عُمر ﷺ شهيدٌ ،وبأنَّ عُثمان ﷺ شهيد، وبأنَّ له الجنَّة على بلوى تصيبه » »[(٢)].

(١) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٥٤-١٥٥)،و"العواصم"(ص٢٧٨).

(٢) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٥٤-١٥٥)

۞ المطلب الأول: ما أثير حول عثمان رضي الله عنه

لقد تعرَّض الخليفة الراشد عُثمان بن عفَّان رضي الله عنه للأذى كثيراً، وكان أكثر الخلفاء الراشدين تحملاً للأذى من بعض رعيته، فنقم عليه كثيرٌ من البغاة أموراً، لو فعلها عُمر أو أبو بكر رضي الله عنهما لما تجرؤا عليهما كما تجرءوا على عُثمان رضي الله عنه.

وتتبَّع القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله ما أُثير حول الخليفة الراشد عُثمان بن عفَّان رضي الله عنه ،فجمعتها وتتبعتها من كتبه المختلفة،حيث إنَّه لم يرتبها ترتيباً معيناً،وبعد التأمُّل يمكن أن تُصنَّف هذه الشبه إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: ما كان دعوى باطلة، وكذباً محضاً، وهي:

- ضربه لعمَّار رضي الله عنه حتى فتق أمعاءه.
- ضربه لابن مسعود رضي الله عنه حتى كسر أضلاعه، ومنعه عطاءه .
- إجلاؤه أبا ذر إلى الرَّبذة.
- إخراجه أبا الدرداء من الشَّام.
- ردُّه الحَكَم بعد أنْ نفاه رسول الله ﷺ.
- علوه على درجة رسول الله ﷺ وقد انحط عنها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .
- ضربه بالعصا وكان عُمر رضي الله عنه يضرب بالدِّرة.
- أنَّه كتب مع عبده على -جهله- كتاباً إلى ابن أبي السرح في قتل من ذُكر في الكتاب.

القسم الثاني: ما كان مسبوقاً إليه من رسول الله ﷺ، أو من الخليفتين رضي الله عنهما قبله، وهي:

- أنَّه ابتدع في جمع القرآن وتأليفه، وحرَّق بقية المصاحف.
- أنَّه حمى الحمى.
- عزله لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وتوليته لقرابته .

القسم الثالث: ما كان فعله صحيحاً إلا أنَّ الله ﷻ ورسوله ﷺ عذراه فيما فعل.

- تخلُّفه عن غزوة بدر .
- تخلُّفه عن بيعة الرضوان .
- فِراره يوم أُحدٍ وحُنين.

القسم الرابع: ما كان فعله له من كونه خليفة المسلمين :

- كتولية عبدالله بن عامر بن كُريز ومروان، والوليد بن عقبة مع فسقه.
- أنَّه أعطى مروان خُمس أفريقية.
- وأنَّه لم يقتل عبيد الله بن عُمر بالهرمزان .
- أبطل سُنة القصر في الصلوات في السفر.

القسم الأول: ما كان دعوى باطلة، وكذباً محضاً.

- ضربه لعمَّار ﷺ حتى فتق أمعاءه.
- ضربه لابن مسعود ﷺ حتى كسر أضلاعه، ومنعه عطاءه .
- إجلاؤه أبا ذر إلى الرَّبذة.
- إخراجه أبا الدرداء من الشَّام.
- ردُّه الحكم بعد أنْ نفاه رسول الله ﷺ.
- علوه على درجة رسول الله ﷺ وقد انحط عنها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .
- ضربه بالعصا وكان عُمر ﷺ يضرب بالدِّرة.
- أنَّه كتب مع عبده على -جهله- كتابا إلى ابن أبي السرح في قتل من ذُكر في الكتاب.

- **ضربه لعمّار رضي الله عنه حتى فتق أمعاءه.**
- **ضربه لابن مسعود رضي الله عنه حتى كسر أضلاعه، ومنعه عطاءه .**

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله: «قالوا مبعدين متعلقين برواية كذّابين: جاء عُثمان رضي الله عنه في ولايته بمظالم ومناكير منها: [1]

- ضربه لعمّار حتى فتق أمعاءه.

- ولابن مسعود رضي الله عنه حتى كسر أضلاعه ومنعه عطاءه ».

قال القاضي رحمه الله: « هذا كلُّه باطل سندًا ومتنًا ، أمّا قولهم: «جاء عثمان بمظالم ومناكير فباطل.

وأمّا ضربه لعمّار وابن مسعود ومنعه عطاءه فزور وضربه لعمّار إفك مثله، ولو فتق أمعاءه ما عاش أبدًا

وقد اعتذر عن ذلك العلماءُ بوجوه لا ينبغي أنْ تشتغل بها؛ لأنّها مبنيّة على باطلٍ، ولا يبني حقّ على باطل ولا تُذهب الزّمان في مماشاة الجُهال؛ فإنّ ذلك لا آخر له »[2].

---

(١) "العواصم" (ص٢٨٠).

(٢) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

• إجلاؤه[1] أبا ذر﷛ إلى الرَّبذة.

قبل ذكر كلام ابن العربي ﷺ في كون عُثمان﷛ هل أجلى أبا ذر﷛ إلى الرَّبذة أم لا؟ فينبغي أنْ يُذكر شيئ من سيرة الصحابي﷛ الجليل أبي ذر﷛ لتستبين حاله، ولنتبيَّن بعد ذلك موقفه وموقف الصحابة ﷺ من بعض ما ذهب إليه ممَّا سبيله الاجتهاد.

ذكرتْ بعض كتب السنَّة الصحيحة نهيُ رسولِ اللهﷺ أبا ذر﷛ أنْ يتولَّى ولاية على النَّاس حيث قال له: «يا أبا ذر إنِّي أراك ضعيفاً، وإنِّي أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي، لا تأمرنَّ على اثنين، ولا تولينَّ مال يتيم ».[2]

قال القرطبيﷺ: «معنى « إنِّي أراك ضعيفا» عن القيام بما يتعيَّن على الأمير من مراعاة مصالح رعيته الدنيوية والدينية؛ وذلك؛ لأنَّ الغالب عليه الاحتقار بالدُّنيا وبأموالها اللذيْن بمراعاتهما ينتظم مصالح الدِّين ويتم الأمر، وقد كان أفرط في الزُّهد في الدُّنيا حتى انتهى به الحال إلى أنْ يُفتي بتحريم الجمع للمال وإنْ أُخرجتْ زكاته، وكان يرى أنَّه الكنز الذي وبَّخ الله تعالى عليه في القرآن؛ فلذلك نهاه النَّبي ﷺ عن الإمارة وولاية مال الأيتام».[3]

فلعلَّه - والله أعلم- أنَّ رسول الله ﷺ إنَّما نهاه عن الولاية العامَّة والخاصة لما عَلِمَ من زهده في الدُّنيا، وشدته على نفسه وأخذه بالحزم، فلربما تصدَّق بمال اليتيم كُلِّه ظنَّاً منه أنَّه يحسن لليتم، وهو مفسد لمال اليتم .

ولما ترجم العلماء لأبي ذر﷛ قالوا: «كان رأساً في الزهد، والصدق، والعلم

---

(١) جَلا القومُ عن أوطانهم يَجْلُون وأَجْلَوْا إذا خرجوا من بلد إلى بلد. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (جلا)، (١٤٩/١٤).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٥٧/٣، رقم١٨٢٦).

(٣) نور الدِّين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي، " حاشية السندي على النسائي "، تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ، (٢٥٥/٦-٢٥٦).

والعمل، قوّالاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حِدَّةٍ فيه».[(١)]

وقالوا: «أبو ذر الغفاري ﷺ الزاهد المشهور، الصادق اللهجة[(٢)]».[(٣)]

قال القاضي ابنُ العربي ﷺ: «وأمَّا نفيه أبا ذر ﷺ إلى الرَّبذة فلم يفعل كان أبو ذر زاهداً».[(٤)]

والحامل لأبي ذر ﷺ على زهده هو ما رآه من زهد رسول الله ﷺ، ومن قوله ﷺ حين قال له: « يا أبا ذر أتبصر أُحداً » قال: فنظرتُ إلى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أنَّ رسول الله ﷺ يرسلني في حاجة له، قلتُ: نعم، قال: « ما أُحب أنَّ لي مثل أُحُد ذهباً أنفقه كُلَّه إلا ثلاثة دنانير » -ثمَّ قال أبو ذر حين حدَّث بهذا الحديث -: وإنَّ هؤلاء لا يعقلون إنَّما يجمعون الدُّنيا، لا والله لا أسألهم دنيا، ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله».[(٥)]

والمتأمِّل للأحاديث التي حملها أبو ذر ﷺ عن رسول الله ﷺ وبثَّها بين النَّاس يجدها أحاديث صريحة في الزهد في الدُّنيا والتقلل منها، ومن هذه الأحاديث:

- قال أبو ذر ﷺ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أقربكم منِّي مجلساً يوم القيامة من خرج من الدُّنيا كهيئته يوم تركتُه فيها، وإنَّه والله ما منكم من أحد إلا وقد نشب فيها بشيء غيري».[(٦)]

---

(١) "سير أعلام النبلاء" (٤٧/٢).

(٢) اللَّهجة واللَّهَجَة: اللِّسان، بما ينطق به من الكلام. وسمِّيت لهجةً لأنَّ كلاً يلهَجُ بلُغته وكلامه، ويقال فُلانٌ فَصيحُ اللَّهْجةِ واللَّهَجَةِ: وهي لُغَتُه الَّتي جُبِلَ عليها واعتادَها ونَشأَ عليها. يُنظر: "معجم مقاييس اللغة " مادة: (لهج)، (١٧٣/٥)، و"تاج العروس" (١٩٣/٦).

(٣) "الإصابة في تمييز الصحابة" (١٢٥/٧).

(٤) "العواصم" (ص٢٨٤).

(٥) أخرجه البخاري (٥١٠/٢، رقم ١٣٤٢)، ومسلم (٦٨٩/٢، رقم ٩٩٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٨/٦، رقم ٣٢٢٦٨)، وابن سعد (٢٢٩/٤)، والطبراني (١٤٩/٢، رقم ١٦٢٧)، وأبو نعيم في "الحلية" (١٦١/١).

- وقالﷺ: « أوصاني بخمس: أرحم المساكين وأجالسهم، وأنظر إلى من تحتي ولا أنظر إلى من فوقي، وأنْ أصل الرحم وإنْ أدبرتْ، وأنْ أقول الحق وإنْ كان مُرا، وأنْ أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله»[١]

- و قال النَّبي ﷺ: «أيكم يلقاني على الحال الذي أفارقه عليه» ؟ فقال أبو ذرﷺ: أنا.فقال له النَّبيﷺ: « ما أظلتِ الخضراء، ولا أقلَّت الغبراءُ على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، من سرَّه أن ينظر إلى زهد عيسى فلينظر إلى أبي ذر ».[٢]

- وكان أبو ذرﷺ يخدم النَّبي ﷺ، فإذا فرغ من خدمته، أوى إلى المسجد، و كان هو بيته يضطجع فيه فدخل رسول الله ﷺالمسجد ليلة فوجد أبا ذر نائماً منجدلا[٣] في المسجد فنكته[٤]رسول الله ﷺبرجله حتى استوى جالساً فقال له رسول الله ﷺ: ألا أراك نائماً. قال أبو ذر: يا رسول الله فأين أنام ؟ هل لي من بيت غيره!، فجلس إليه رسول الله ﷺ فقال له: كيف أنت إذا أخرجوك منه؟ قال إذاً ألحقُ بالشام فإنَّ الشام أرض الهجرة، وأرض المحشر، وأرض الأنبياء، فأكون رجلاً من أهلها. قال له: كيف أنت إذا أخرجوك من الشام؟ قال: إذا أرجع إليه فيكون هو بيتي ومنزلي. قال له :كيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية؟ قال: إذاً آخذ سيفي فأقاتل عني حتى أموت. قال فكشر[٥] إليه رسول اللهﷺ فأثبته بيده قال :أدلك على خير من ذلك، قال: بلى، بأبي أنت وأمي يا نبي الله. قال رسول الله ﷺ تنقاد لهم حيث قادوك، وتنساق لهم حيث ساقوك حتى تلقاني

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٣/٥، رقم ٢١٥٥٦). قال الهيثمي (٢٦٣/١٠): أخرجه أحمد والطبراني في "الأوسط" بنحوه، وأحد إسناد أحمد ثقات.

(٢) أخرجه ابن سعد (٢٢٨/٤)، وابن أبي شيبة (٣٨٨/٦، رقم ٣٢٢٦٧).قال الشيخ الألباني: (حسن). يُنظر: "صحيح الجامع الصغير" (برقم ٥٥٣٨).

(٣) أي مُلْقَى على الجَدَالة وهي الأرض. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٧٠٧/١).

(٤) النكت أن تنكت بقضيب في الأرض فتؤثر بطرفه فيها، ونكته أي: أثر فيه. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (نكت)، (١٠٠/٢).

(٥) كشر: إذا ضحك في وجهه وباسطه . ينظر:"النهاية في غريب الحديث الأثر " (٤ / ٣٢٠).

وأنت على ذلك ».(١)

- وقال رسول الله ﷺ لأبي ذرﷺ: «إذا بلغ البناء سَلْعاً(٢) فاخرج منها - ونحا بيده نحو الشَّام - ولا أرى أمراءك يدعونك! قال: أولا أقاتل من يحول بيني وبين أمرك ؟ قال: لا قال: فما تأمرني ؟ قال: إسمع وأطع، ولو لعبدٍ حبشي ».(٣)

فلمَّا بلغ البناء سلعاً، خرج إلى الشَّام.فكتب مُعاوية: إنَّه قد أفسد الشَّام، فطلبه عُثمان؛ ثمَّ بعثوا أهله من بعده، فوجدوا عندهم كيسا أو شيئاً؛ فظنُّوه دراهم، فقالوا: ما شاء الله! فإذا هي فلوس، فقال عُثمان: كن عندي، قال: لا حاجة لي في دنياكم؛ ائذن لي حتى أخرج إلى الرَّبذة، فأذن له؛ فخرج إليها.

وكان أبو ذرﷺ زاهداً في الدُّنيا ولذلك عندما رأى توسع النَّاس فيها كره مخالطتهم، ويدل على ذلك أنَّ رسول الله ﷺ قد أخبره بأنَّه يعيش وحده، حيث قالﷺ: «يرحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده»(٤)

وحصل بين أبي ذرﷺ وكثير من أهل الشَّام كلام في الزهد في الدُّنيا والتقلل منها فيما يتعلق بجمع المال، حيث إنَّ أبا ذرﷺ كان يَرى أنَّ ما زاد عن الحاجة فهو كنز، وهذا رأي انفرد به بين سائر الصحابةﷺ، وفيه تضييق على النَّاس وهم لا يحتملون ذلك أبداً، فخشي مُعاويةﷺ أنْ يُفتتن النَّاس بهذا الرأي

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" (٤٥٧/٦).

(٢) -بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده عين مهملة-، جبل متصل بالمدينة، وفيه لغة: -بكسر أوله-، بل يُعدُّ اليوم في وسط عمران المدينة، وفي الجنوب الغربي منه، تقع المساجد السبعة، واسم سلع ليس خاصاً بالجبل الذي في المدينة المنورة، فهناك أَجْبُلٌ أخرى في بلاد العرب بهذا الاسم، ولكن الذي يرد في السيرة والحديث، هو جبل المدينة النبوية. يُنظر: "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص١٤٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤٥٧/٦).

(٤) هو خبر مشهور والواقع يشهد لصحته، أخرجه الحاكم (٥٢/٣، رقم ٤٣٧٣)، وابن عساكر (٢١٦/٦٦) وقال الحاكم: صحيح الإسناد، وقال الألباني: (ضعيف). "السلسة الضعيفة" (٤٠/١٢، رقم ٥٥٣١).

وتقع بينهم شحناء، فرفع أمره إلى عُثمانﷺ، فاستدعاه عُثمانﷺ وبيَّن له خطأ رأيه.

وأمَّا خروجه من المدينة فقد أوصى رسول اللهﷺ أبا ذرﷺ إذا بلغ البناء سَلْعاً أنْ يخرج من المدينة، ومعلوم شدة أبي ذرﷺ على نفسه وأخذه بالحزم في أموره كلها، قالت أم ذرﷺ: «والله ما سيَّر عُثمانﷺ أبا ذر ﷺ، ولكن رسول الله ﷺ قال: « إذا بلغ البناء سَلْعاً فاخرجْ منها »[1]، فلمَّا بلغ البناءُ سَلْعاً وجاوزه خرج أبو ذرﷺ إلى الشَّام» .

قال القاضي ابنُ العربي ﷺ واصفاً حال أبي ذر ﷺ: «وكان يُقَرِّع[2] عمَّال عُثمانﷺ ويتلو عليهم﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3] ويراهم يتَّسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم وهو غير لازم، قال ابنُ عُمر وغيره من الصحابةﷺ وهو الحق: «إنَّ ما أُديتْ زكاته فليس بكنز »[4] فوقع بين أبي ذر ومعاوية ﷺ كلامُ بالشَّام، فخرج إلى المدينة فاجتمع إليه النَّاس

---

(١) أخرجه البيهقي. يُنظر: الإمام البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، "دلائل النبوة"، تحقيق: الدكتور: عبدالمعطى قلعجى، الناشر: دار الكتب العلمية -ودار الريان للتراث، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، (٢٣٧/٧، رقم ٢٦٩٦).

(٢) التَّقْرِيعُ: هو التعنيف. يُنظر: "مختار الصحاح" (ص٥٦٠).

(٣) سورة التوبة، من الآية: (٣٤).

(٤) حديث صحيح، وقريب منه ما أخرجه أبو داود: عن أم سلمة ﷺ قالت: كنت ألبس أوضاحاً من ذهب فقلتُ: يا رسول الله: أكنز هو؟ فقال: «ما بلغ أن تؤدي زكاته فزُكى فليس بكنز». يُنظر: "سنن أبي داود" (٢ / ٩٥، رقم١٥٦٤).

قال الزين العراقي في شرح الترمذي: إسناده جيد رجاله رجال البخاري . ينظر:"فيض القدير " (٥٥١/٥)، وقال الألباني: صحيح. يُنظر: "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٥٨/٢)رقم الحديث ٥٥٩).

فجعل يسلك تلك الطرق فقال له عُثمان ﷺ: «لو اعتزلتَ »[1]، معناه إنَّك على مذهب لا يصلح لمخالطة النَّاس؛ فإنَّ للخلطة شروطاً وللعزلة مثلها، ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضي أنْ ينفرد بنفسه أو يخالط ويُسلِّم لكل أحد حاله ممَّا ليس بحرام في الشريعة، فخرج إلى الرَّبذة زاهداً فاضلاً، وترك جلة فضلاء وكل على خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر ﷺ أفضلُ ولا تمكن لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا -فسبحان مرتب المنازل-، ومن العجب أنْ يُؤخذ عليه في أمر فعله عُمر ﷺ، فقد رُوي أنَّ عُمر بن الخطَّاب ﷺ سجن ابنَ مسعود في نفر من الصحابة ﷺ سنةً بالمدينة حتى استُشهد، فأطلقهم عُثمان ﷺ وكان سجنهم؛ لأنَّ القوم أكثروا الحديث عن رسول الله ﷺ ».[2]

قال القاضي ابنُ العربي رحمه الله: « قالوا: أخرج أبا ذر حين واجهه بالحق، وأزعجه[3] من الشَّام حين غير على معاوية المنكر.قلنا: ما أتى معاوية منكراً يُغير عليه، وحاشاه، وإنَّما كانوا صحابة يختلفون فربما أغلظ أحدهما القول للآخر؛ فرُفع الأمر إلى عثمان ﷺ، فستداره[4] إلى المدينة وأراد مجاورته في المحال الكريمة فاجتمع عليه النَّاس كأنهم لم يروه، فكره ذلك، فقال له عثمان: لو اعتزلت، فخرج أبو الربذة وكان بها، فولى عثمان عاملا عليها فقدمه للصلاة وكان يصلي وراءه».[5]

وبيَّن القاضي رحمه الله اجتهاد أبا ذر ﷺ في أموره، وأنَّ الصحابة ﷺ لم يوافقوه عليها، ولكنَّهم لم ينكروا عليه؛ لأنَّهم يعرفون زهده، وأنَّ ما قام به من الأمور

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١١/١١٠، رقم ٣١٢٥٢).

(٢) "العواصم" (ص٢٨٥).

(٣) زعج، زعجاً: أي قلق. يُنظر: "المعجم الوسيط" (١/٣٩٣).

(٤) استدار بمعنى: دار. أي: طلب عودته إلى داره الأصلية، المدينة النبوية. يُنظر: "المصباح المنير" مادة: (دار)، (ص١٠٧).

(٥) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٦١-١٦٢).

الاجتهادية، فلا يُثرِّب أحدٌ على أحدٍ، ولا يلزم أحد غيره بوجوب لزوم طريقته، فقال رحمه الله: « وقيل: إنّما أراد بقوله «فليطعمه ممّا يأكل» أي: من جنس الطعام الذي يأكل، إنْ كان بُرا خير، وإن كان شعيراً فخير، وإن كان بإدام[(١)] كذلك، وإنْ لم يؤاكله فليطعمه منه، وإنْ كان الراوي من الصحابة ﷺ هو أبو ذر قد حمل الحديث على ظاهره، فجعل لغلامه حُلة مثل حُلته، وإنْ كان الصدر الأول الذين صحبوا رسول الله ﷺ لم يُنكروا عليه ذلك، وقد كان من الصحابة ﷺ من لم يكسه ممّا يلبس ولا يحمله على ظهره» .[(٢)]

وبيَّن القاضي رحمه الله أنَّ ما حصل بين أبي ذر ومعاوية وعثمان ﷺ أمور اجتهادية، فقال: «وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدِّين، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال، وأبو الدرداء وأبو ذر براءة ممن عاب عُثمان، وعثمان ﷺ بريء أعظم براءة وأكثر نزاهة، فمن روى أنَّه نُفيَ ورُوي سببا فهو كلُّه باطل ».[(٣)]

فمُجمل ردُّ القاضي هنا يتلخص فيما يلي:

- أنَّ أبا ذر خالف جماهير أهل العلم من صحابة رسول الله ﷺ فيما ذهب إليه من وجوب الخروج من المال كلِّه.
- أنَّ أبا ذر أخرج طريقة عمر في قوم لا يحتملونها.
- أنَّ هذه من المسائل الاجتهادية، التي لا يلزم أحد بلزوم طريقة غيره.
- أنَّ المسألة فيها تفصيل، فمن حاله كحال أبي ذر، فطريق العزلة له أفضل من مخالطة النَّاس.
- أنَّ عثمان ﷺ في كل تصرفاته يراعي المصلحة العامَّة للمسلمين والبعد

---

(١) الإدَام بالكسر والأُدْمُ بالضمّ: ما يُؤكَلُ مع الخُبْزِ أيّ شيء كان."النهاية في غريب الحديث"(٦٢/١).

(٢) "المسالك"(٥٦٢/٧).

(٣) "العواصم" (ص٢٥٨-٢٥٩).

عن كُلِّ ما يسبب الفُرقة والاختلاف.

- أن الصحابة ﷺ كانوا متوافرين ولكنهم لم يوافقوا أبا ذر على ما ذهب إليه ،وكذلك لم ينكروا عليه ما كان يفعل ؛ لعلمهم بزهده ﷺ،وشدته على نفسه.

• **إخراجه أبا الدرداء ﷺ من الشَّام.**

وحال أبي الدرداء ﷺ كحال أبي ذر من الزهد في الدُّنيا والانصراف عنها بالكلية، وقد كان معروفاً بهذا منذ عهد رسول الله ﷺ، فعن وهب السوائي[(١)] قال: « آخى النَّبي ﷺ بين سلمان ﷺ وأبي الدرداء ﷺ فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة [(٢)] فقال: لها ما شأنك ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدُّنيا.فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال: كُل، قال: فإنِّي صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل. قال: فأكل، فلمَّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نمْ فنام، ثمَّ ذهب يقوم فقال: نمْ فلمَّا كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن. فصليَا، فقال له سلمان: إنَّ لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه فأتى النَّبي ﷺ فَذَكر ذلك له فقال النَّبي ﷺ: «صدق سلمان ».[(٣)]

قلتُ: فهذا من رسول الله ﷺ يشير إلى أنَّ ما أخذ به أبو الدرداء ﷺ غير صحيح، فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك، وبيَّن له أنَّ رأي سلمان ﷺ هو الصحيح، فأَخْذُ أبي الدراء ﷺ بالشدة على نفسه غير صواب في نظر رسول الله ﷺ، فكيف لو كان مع غيره من آحاد النَّاس يُلزمهم برأيه، فلو أدرك رسول الله ﷺ أبا الدراء في فعله هذا لنهاه عنه.

فما قام به أبو الدرداء ﷺ مع أهله وطريقته في ذلك ليستْ بقويمة، وأنَّه ينبغي على العبد ترك هذا الطريق وسلوك الطريق الأقوم الذي أرشد رسول الله

---

(١) هو وهب بن عبد الله السُوائي- بضم المهملة والمد- ويقال اسم أبيه: وهب أيضاً أبو جُحيفة مشهور بكنيته، ويقال له: وهب الخير ،صحابي معروف، وصحب علياً، ومات سنة أربع وسبعين يُنظر: "تقريب التهذيب " (٢ / ٥٨٥، ٧٤٧٩).

(٢) التَّبَذُّلُ: ترك التزيُّن والتَّهيُّئ بالهيئة الحسَنة الجميلة على جهة التواضع. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١/٢٨٠).

(٣) أخرجه البخاري (٢/٦٩٤، رقم١٨٦٧).

ﷺأُمَّته عليه، وهو ما ثبت من فعله وقوله وتقريره من مشروعية التمتع بما أحلَّه الله وأباحه لعباده المؤمنين، من زهرة الدُّنيا من النساء والطعام، وغيرهما حتى أخبر رسولُ الله ﷺأنَّه ممَّا حُبب إليه من الدُّنيا: « النساء والطيب والسواك».(١)

ولمَّا كان منع النفس من التمتع والتلذذ بما أباحه الله خلاف سنتهﷺ أنكر رسول اللهﷺ على الثلاثة الذين قال أحدهم: أنا أصوم ولا أفطر، والآخر الذي قال: وأنا أصلي الليل ولا أنام، والثالث الذي قال: وأنا لا أتزوج النساء.وبيَّن أن هديهﷺ هو أكمل الهدي .(٢)

ولم يكن رسول اللهﷺ يدع صحابته دون توجيه وبيان إذا دعت الحاجة إلى ذلك، بل كان يستدعي من سمع عنه شيئاً يخالف هديه حرصاً منه ﷺعلى أمته، ورحمة بهم أن لا يشقوا على أنفسهم ولا على غيرهم ممَّن جاء بعدهم فيغتر بصنيع من سبقه، ويظنها هي طريقة رسول اللهﷺ فيسيرُ عليها، ولربما انقطع عن تلك الطريق.

وكان من حال أبي الدرداء﵁ مع النَّاس أنَّه كان إذا نزل به الضيف قال: أمقيم فنسرح أم ظاعن فنعلف ؟ فإنْ قال: ظاعن، قال: لا أجد لك شيئاً خيراً من شيء أمر به رسول الله ﷺجاء ناس من الفقراء إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ذهب الأغنياء بالأجر يجاهدون ولا نجاهد ويحجُّون ويفعلون ولا نفعل، فقال ﷺ: « ألا أدلكم على ما إذا أخذتم به أدركتم أو جئتم بأفضل ممَّا يأتون به؟ تكبرون الله أربعاً وثلاثين، وتسبحون الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدون الله ثلاثاً

---

(١) أخرجه أحمد (١٢٨/٣، رقم ١٢٣١٥)، والنسائي (٦١/٧، رقم ٣٩٣٩)، وابن سعد (٣٩٨/١)، وأبو يعلى (٢٣٧/٦، رقم ٣٥٣٠)، والحاكم (١٧٤/٢، رقم ٢٦٧٦) وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح. يُنظر: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي "المجتبى من السنن"، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦م، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، (٦١/٧).

(٢) يُنظر: صحيح البخاري (١٩٤٩/٥، رقم ٤٧٧٦)، ومسلم (١٠٢٠/٢، رقم ١٤٠١).

وثلاثين في دُبر كل صلاة».[1]

وحال أبي ذر رضي الله عنه لم ترضِ أقرب النَّاس إليه وهي زوجته فقد أنكرت عليه أم الدرداء قالت: قلتُ لأبي الدرداء ألا تبتغي لأضيافك ما يبتغي الرِّجال لأضيافهم؟ فقال: إنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أمامكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقلون» فأحبُّ أنْ أتخفَّف لتلك العقبة.[2]

فهذه الآثار توضح شدة أبي الدراء رضي الله عنه وزهده في الدُّنيا.

وقد تضمَّنت كتب التاريخ أخباراً ومواقف لأبي الدرداء رضي الله عنه تدل بمجموعها أن الخير كان في حقه رضي الله عنه هو عزلة النَّاس وترك مخالطتهم، فمن ذلك:

- أنَّ أبا الدرداء قال لأهل حِمْص[3]: «ما لي أراكم تبنون شديدا، وتجمعون كثيرا، وتأمَّلون بعيدا، إنَّ من كان قبلكم بنى شديدا، وأمَّل بعيدا وجمع كثيرا فأصبح جمعهم بُورا، وبناؤهم قبورا، وأملهم غرورا».[4]

- ومن شدته رضي الله عنه أنَّه صلى بالنَّاس القيام في رمضان، فلمَّا سلَّم التفت إلى النَّاس فقال: «يا أهل دمشق ألا تستحيون ممَّا تصنعون ! والله إنَّكم لأخواني في الدِّين، وجيراني في الدار، وأعواني على العدو، فلا تستحيون ممَّا تصنعون ؟!، تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتأمِّلون ما لا تدركون، كالذين من قبلكم بنوا شديداً ،وجمعوا كثيراً، وأمَّلوا بعيداً، فأصبحتْ

---

(١) يُنظر: البخاري (١/٣٨٧، رقم ١١٠٢)، ومسلم (٢/٨١٣ رقم ١١٥٩).

(٢) "تاريخ دمشق" (٤٧/١٥١-١٥٢) والحديث أخرجه الحاكم (٤/٦١٨، رقم ٨٧١٣) وقال: صحيح الإسناد، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (برقم ٢٠٠١).

(٣) حِمص: بالكسر ثمَّ السكون والصاد مهملة: بلد مشهور قديم كبير مسور وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق. يُنظر: "معجم البلدان" (٢/٣٠٢).

(٤) "تاريخ دمشق" (٤٧/١٣١-١٣٢).

بيوتهم قبوراً وجمعهم بُوراً وأصبح أملهم غروراً».[١]

- ودخل حُدير الأسلمي[٢] على أبي الدرداء‌ﷺ وتحته فراش جلْد وسبنية[٣] صوف وهو وجِعٌ وقد عرق[٤]، فقال له حُدير: ما يمنعك أنْ تكتسب فراشا بورِق، وكساء خَزٍّ وقطيفة خز ممّا يعطيك مُعاوية‌ﷺ؟ قال أبو الدرداء‌ﷺ: «إنَّ لنا داراً لها نعمل وإليها نظعن[٥]، وإنَّ المخفَّف فيها أفضل من المثقل».[٦]

- وكتب أبو الدرداء‌ﷺ إلى سلمان‌ﷺ فقال: « من أبي الدرداء إلى سلمان أمَّا بعد: يا أخي اغتنم صحتك وفراغك من قبل أنْ ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع أحدٌ من النَّاس ردَّه، يا أخي: اغتنم دعوة المؤمن المبُتلى، ويا أخي: ليكن

(١) أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر الشافعي (ت٥٧١هـ)، "تاريخ مدينة دمشق"، تحقيق: محب الدين عمر العمروي، الناشر: دار الفكر (بيروت-لبنان)، ١٤١٥هـ، (١٣٣/٤٧).

(٢) هو: حُدير -مصغر- أبو فَوْزة - بفتح الفاء وسكون الواو بعدها زاي- الأسلمي، ويقال: السلمي وهو أصوب، وقال بعضهم: أبو فروة، وهو وهم، مختلف في صحبته، ذكره جماعة في الصحابة وذكره ابن حبَّان في التابعين. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٢٩١/٤، رقم ٣١٥٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٢/٢).

(٣) قال ابن الأثير: «السَّبَنِيَّةُ: ضربٌ من الثِّياب تُتَّخذ من مُشاقَة الكَتَّان منسوبةٌ إلى موضع بناحية المَغْرب يقال له سَبَنٌ». يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٨٤٧/٢).

(٤) عَرِقَ عَرْقاً من باب تعب فهو عرقان،، والعَرَقُ: الذي يرشَح. وقد عَرِقَ. ورجلٌ عُرَقَةٌ، إذا كانَ كثيرَ العَرَق. يُنظر: "الصحاح" (١٥٢٢/٤)، و"المصباح المنير" مادة: (ع ر ق)، (ص٢١٠).

(٥) ظعن ظعناً وظعوناً: سار وارتحل. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٥٧٦/٢).

(٦) أخرجه الحاكم (٦١٨/٤، رقم ٨٧١٣) وقال: صحيح الإسناد. وأبو نعيم في "الحلية" (٢٢٦/١)، والبيهقي في" شعب الإيمان"، لأحمد بن الحُسين أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، " شعب الإيمان"، حقَّقه وراجع نصوصه وخرَّج أحاديثه: د- عبدالعلي عبدالحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع –الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ، (٣٠٩/٧، رقم ١٠٤٠٨)، وأخرجه الطبراني بإسناد صحيح. يُنظر: محمَّد ناصر الدِّين الألباني "صحيح الترغيب والترهيب"، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الخامسة، (١٣٠/٣).

المسجد بيتك؛ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «المسجد بيت كل تقي وقد ضمن الله لمن كانت المساجدُ بيوتَهم بالرَّوح والروحة[(١)] والراحة والجواز على الصراط إلى رضوان الرب»[(٢)] ويا أخي: أُدن اليتيم منك، وامسح برأسه، وألطف به وأطعمه من طعامك؛ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: وجاءه رَجلٌ يشكو إليه قسوة قلبه قال: « ادنِ اليتيم وألطفْ به وامسحْ برأسه وأطعمه من طعامك، فإنَّ ذلكِ يلينُ قلبُك، وتدرك حاجتك».

ويا أخي: إيَّاك أنْ تجمع من الدُّنيا ما لا تُؤدي شكره؛ فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُؤتى بصاحب المال الذي أطاع الله فيه، وماله بين يديه، كلما انكفأ به الصراطُ قال له ماله: امضِ فقد أدَّيتْ الحقَّ الذي عليك. قال: ويُجاء بالذي لم يطع الله فيه، وماله بين كتفيه فيعثر ماله ويقول: له ويلك ألا أديتَ حق الله ﷻ، فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور».[(٣)]

ويا أخي: إنِّي أُنبئت أنَّك ابتعتَ خادماً، وإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «العبد من الله وهو منه ما لم يُخدم، فإذا خُدِم وقع عليه الحساب»[(٤)] وإنَّ أم الدرداء سألتني أشتري لها خادماً، وكنتُ بذلك موسراً، وإنِّي خفتُ الحساب .ويا أخي: أنَّى لي ولك أنْ نلقى الله غداً ولا حساب علينا؟ وإنَّا عشنا بعد نبينا ﷺ دهراً طويلاً، والله أعلم بما أحدثنا، والسلام».[(٥)]

---

(١) الرَّوح بالفتح: نسيم الريح كانوا إذا مر عليهم النسيم تكيف بأرواحهم وحملها إلى النَّاس. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٦٥٨/٢).

(٢) أخرجه عبدالرزاق (٩٦/١١، رقم ٢٠٠٢٩) و أبو نعيم في "الحلية" (٢١٤/١)، وابن عساكر (١٥٣/٤٧). والطبراني في "الأوسط" (١٥٨/٧، رقم ٧١٤٩)، والخطيب (٣٤٠/٨)، وقال الألباني: حديث صحيح. يُنظر: "السلسلة الصحيحة" (٣٤١/٢).

(٣) أخرجه عبدالرزاق (٩٦/١١ رقم ٢٠٠٢٩)،و أبو نعيم في الحلية (٢١٤/١) وابن عساكر (١٥٤/٤٧) والبيهقي في "شعب الإيمان" (٣٧٩/٧، رقم ١٠٦٥٧).

(٤) أخرجه ابن عساكر (١٥٣/٤٧) وقال الألباني: ضعيف. يُنظر: "السلسلة الضعيفة" (٤٤٦/٨).

(٥) "شعب الإيمان" (١٩٥/١٣)، و"تاريخ دمشق" (١٥٤/٤٧).

وأمَّا ما جرى بين أبي الدرداء وبين مُعاوية ﭭ

فقال القاضيﭬ: «ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية ﭭ كلام، وكان أبو الدرداء زاهداً فاضلاً قاضيا لهم، فلمَّا اشتدَّ في الحق وأخرج طريقة عُمرﷺ في قوم لم يحتملوها عزلوه فخرج إلى المدينة».(١)

وأمَّا الذي جرى بين أبي الدراء ومعاوية ﭭ فيمكن أن يكون ما رواه إسماعيل بن عُبيد الله(٢) يقول: إنَّ أبا الدرداءﷺ أتى باب مُعاوية فلم يُؤذن له، فجلس في ناحية المسجد فقال: « من يحضر باب السلطان يُقم ويُقعد، ومن يأت باباً مغلقاً يجد دونه باباً فتِحاً رحِباً، إنْ سأل أُعطي، وإنْ دعا أُجيب، وأول ما ينافق العبد الطعن على إمامه».(٣)

قال القاضيﭬ: « وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدِّين، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال، وأبو الدرداء وأبو ذر ﭭ براءة ممن عاب عثمان، وعثمانﷺ برئ أعظم براءة وأكثر نزاهة فمن روى إنَّه نُفي وروى سبباً فهو كلُّه باطل».(٤)

ردَّ القاضي ابنُ العربيِ ﭬ على التهمة الموجهة لعثمان ﷺوهي إجلاء أبا الدرداءﷺ من وجهين:

الوجه الأول: أنه اجتهاد من أبي الدرداءﷺ ، فلمَّا رأى في أهل الشَّام التوسع في الدُّنيا والاعتماد عليها أنكر عليهم، فاستدعت المصلحة العامَّة عزلة وخروجه من الشَّام، قال القاضي: «ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية ﭭ كلام، وكان أبو الدرداء زاهداً فاضلاً قاضيا لهم، فلمَّا اشتد في الحق وأخرج طريقة

(١) "العواصم" (ص٢٨٥).

(٢) هو: إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي أبو عبدالحميد، ثقة من الرابعة مات سنة إحدى وثلاثين وله سبعون سنة.. يُنظر: "تقريب التهذيب" (١٠٩/١، رقم ٤٦٦).

(٣) "تاريخ دمشق" (١٨٩/٤٧).

(٤) المصدر السابق (١٨٩/٤٧-١٩٠).

عُمرﷺ في قوم لم يحتملوها، عزلوه فخرج إلى المدينة».[١]

الوجه الثاني: أنَّه لم يقع من أبي الدرداء ﷺ ما يوجب نفيه، وإبعاده فسيرته تدل على ولائه التام لعثمان ﷺ وعدم الخروج عليه، بل كان ﷺ من أبعد الصحابةﷺ عن ملابسة الفتنة، قال القاضي رحمه الله: «وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدِّين ولا تُؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال، وأبو الدرداء وأبو ذر ﷺ براءة ممن عاب عُثمان، وعثمانﷺ برئ أعظم براءة وأكثر نزاهة فمن روى أنَّه نُفي وروى سبباً فهو كلُّه باطل».[٢]

• **ردُّه الحكم بعد أن نفاه رسول اللهﷺ.**

الحكم هو: «الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس القرشي الأموي، عمُّ عُثمان بن عفّانﷺ، ووالد مروان، قال ابنُ سعد: أسلم يوم الفتح، وسكن المدينة ثمَّ نفاه النَّبي ﷺإلى الطائف، ثمَّ أُعيد إلى المدينة في خلافة عُثمانﷺ»[٣].

وقال الذهبي رحمه الله: «يُكنى أبا مروان، من مسلمة الفتح، وله أدنى نصيب من الصحبة، ويُروى في سبِّه أحاديث لم تصح، مات سنة إحدى وثلاثين».[٤]

وممَّا أثاره البغاة والمبطلون حول عثمانﷺ ردُّه الحكم بعد أن نفاه رسول اللهﷺ، قال القاضي رحمه الله: «رد طريد رسول اللهﷺ إلى المدينة، ووصله بمال الله، قلنا: أمَّا ردُّه له، فقد كان قال لأبي بكر ولعمر: إني سألتُ رسول اللهﷺ في رده فسمح به، ثمَّ مات ﷺ، فطلبا منه الشهادة معه، فلم يجدها، فلما ولي، قضى

---

(١) "العواصم"(ص٢٨٥).

(٢) المصدر السابق (ص٢٥٨-٢٥٩).

(٣) يُنظر في ترجمته: "طبقات ابن سعد" (٤٤٧/٥)، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٤١٤/١، رقم٥٤٧)، و"أسد الغابة" (٣٧/٢)، و"تاريخ الإسلام" (٩٥/٢)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (١٠٤/٢).

(٤) "سير أعلام النبلاء" (١٠٧/٢).

بعلمه وذلك جائز، ووصله بماله لا بمال الله، وذلك مستحب». [١]

قال القاضي رحمه الله : « وقال علماؤنا في جوابه: قد كان أَذِن له فيه رسول الله ﷺ وقال عُثمان[٢] لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا له: إنْ كان معك شهيدٌ رددناه، فلمَّا وَلي قضى بعلمه في ردِّه وما كان عُثمان رضي الله عنه ليصل مهجور رسول الله ﷺ، ولو كان أباه ولا لينقض حكمه ». [٣]

فردَّ القاضي رحمه الله على هذه التهمة من وجهين:

الوجه الأول: أن رسول الله ﷺ كان أذن لعثمان أن يُرْجعه.

الوجه الثاني: وهو دليل عقلي: أنَّ رسول الله ﷺ لو لم يكن أذن لعثمان فيه؛ فإن عثمان لم يكن ليرد من نفاه رسول الله ﷺ.

وممَّا يمكن أن يزاد هنا: ثمَّ إنَّ الصحابة رضي الله عنهم في عهد عُثمان رضي الله عنه لم ينكروا عليه إذنه للحَكم ممَّا يدل على موافقتهم له في فعله هذا، وهذا إجماع سكوتي منهم.

---

(١) "عارضة الأحوذي" (١٥٩/١٣).

(٢) الجملة مختصرة جداً، والمعنى فيه غموض، ومعنى قول القاضي ابن العربي : «وقال عثمان»، أي: كلامه رضي الله عنه لأبي بكر وعمر في شأن الحكم.

(٣) "العواصم"(ص٢٨٥-٢٨٦).

• ضربه بالعصا وقد ضرب عُمرﷺ بالدِّرَّة.[(١)]

قال القاضيﷺ: «أمَّا قولهم: إنَّه ضرب بالعصا فما سمعتُه ممَّن أطاع أو عصى، وإنَّما هو باطلٌ يُحكى وزورٌ ينثى[(٢)]، فيا لله وللنُّهى».[(٣)]

ويمكن أن يضاف هنا :أنَّه يجب أنَّ نعتقد بأنَّ صحابة رسول الله ﷺ أحرص النَّاس على الدِّين من أولئك الأوباش الذين لا يعرفون فضلاً ولا فضيلة، فلو كان ما أتاه عُثمانﷺ منكراً من الفعل لأنكره عليه إخوانه من الصحابةﷺ، وقد علمنا شدة حرصهم على الدِّين بقتل الآباء والأبناء والهجرة من الأوطان ومفارقة الخلان والأحباب، فلمَّا لم يكن شيء من ذلك دلَّ أن ما فعله ممَّا يسوغ فيه الاجتهاد للمصلحة التي يراها الإمام، ولكن لم يكن شيء من هذا.

ثمَّ إنَّ هذا يدل على فقر الخارجين والمتألبين[(٤)]عليه من العلم الشرعي، حيث إنَّهم لا يعرفون ما يجوز إنكاره شرعاً ممَّا لا يجوز، وفي هذا قال القاضي: «قال علماؤنا: ولو صح[(٥)]ذلك فما في هذا ما يحِلُّ دمه ولا يخلو أنْ يكون ذلك حقاً فلم تنكره الصحابة عليه إذ رأت جوازه ابتداء، أو لسبب اقتضى ذلك، وإنْ كان لم يكن فقد انقطع الكلام».[(٦)]

---

(١) هي: السوط، والجمع دِرَرٌ" يُنظر: "المصباح المنير" مادة: (درَّ)، (ص١٠٢).

(٢) نثا الحَديثَ والخَبر نَثْواً حَدَّث به وأَشاعَه وأَظْهَره، والنَّثا ما أَخْبَرْتَ به عن الرَّجل من حَسَن أَو سَيِّء، ويقال فلان حسن النَّثا وقَبيح النَّثا ينظر "لسان العرب" مادة: (نثى)، (١٥/٣٠٣).

(٣) "العواصم"(ص٢٨٧).

(٤) أَلَبَ إِليك القَوْمُ أَتَوْكَ من كُلِّ جانب، وأَلَبْتُ الجيشَ إِذا جَمَعْتَه، وتَأَلَّبُوا تَجَمَّعُوا، والأَلْبُ الجمع الكثير من النَّاس، وتألبوا عليه: أي تجمعوا وعليه تضافروا. يُنظر: "لسان العرب" مادة(ألب)، (٢١٥/١)، و"المعجم الوسيط" (٢٣/١).

(٥) "العواصم"(ص٢٨٧).

(٦) قال ابن تيمية: وقصة نفي الحكم ليستْ في الصحاح،ولا لها إسناد يُعرف به أمرها، ومن النَّاس من يروي أنَّه حاكى النبي ﷺ في مشيته ،ومنهم من يقول :غير ذلك، ويقولون: إنَّه نفاه إلى الطائف. يُنظر: " منهاج السنة النبوية "(١٦٦/٦).

• **أنَّه علا على درجة رسول اللهﷺ وقد انحطَّ عنها أبو بكر وعمر ﷺ**

المقصود بالعلو هنا: هو علوه على منبر رسول الله ﷺ الذي نزل عنه أبو بكر درجة ثمَّ نزل عنه عُمر درجة وعندما تولى عُثمان ارتقى المنبر ولم يفعل كما فعل أبو بكر وعمرﷺ.

ردَّ ابنُ العربي ﷺ على هذه الشبهة بما يلي:

أولاً: أنَّه لم يصح ،فقال القاضي: «وأمَّا علوه على درجة رسول الله ﷺفما سمعتُه ممَّن فيه تقيةً، وإنَّما هي إشاعة منكر ليُروى ويُذكر فيتغيَّر قلب من يتغيَّر».[1]

ثانياً:أنَّه لو صح ذلك فإنَّه لا يحِلُّ إراقة دمه بسببه، فقال: « قال علماؤنا: ولو صحَّ ذلك فما في هذا ما يُحِلُّ دمه».[2]

ثالثاً: أنَّ الصحابة ﷺمتوافرون ولم يروا ما فعله عُثمانﷺ منكراً، بل رأوا جوازه ابتداءً ،أو لسبب اقتضاه،فقال:« ولا يخلو أنْ يكون ذلك حقًّا، فلم تنكره الصحابة عليه إذ رأتْ جوازه ابتداء ،أو لسبب اقتضى ذلك، وإن كان لم يكن فقد انقطع الكلام».[3]

---

(١) "العواصم" (ص٢٨٧).

(٢) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

• **وكتب مع عبده على جهله كتاباً إلى ابن أبي السرح في قتل من ذُكر في الكتاب.**

ردّ القاضي عليهم من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أنّه لم يرسل غلامه إلى عبدالله بن أبي السرح.(١)

الوجه الثاني: أن عُثمان طلب منهم أن يأتوا بشاهد على ذلك، فلم يأتوا بما يثبت دعواهم.

الوجه الثالث: أنّه على فرض التسليم بهذا، فإنّ التزوير والتلفيق على لسان أي شخص ممكن.

قال القاضي رحمه الله: « وأمّا تعلّقهم بأنّ الكتاب وُجد مع غلامه، ولم يقل أحدٌ قط إنّه كان غلامه إلى عبدالله بن سعد بن أبي السرح يأمره بقتل حامليه، إمّا أن تقيموا شاهدين عليّ بذلك وإلا فيميني أنّي ما كتبتُ ولا أمرتُ، وقد يُكتب على لسان الرّجل ويضرب على خطه وينقش على خاتمه».(٢)

---

(١) هو: عبدالله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث القرشي العامري ﷺ، يكنى أبا يحيى، أسلم قبل الفتح، وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثمّ ارتدّ مشركاً، وأسلم أيام الفتح فحسن إسلامه فلم يظهر منه شيء يُنكر عليه بعد ذلك، وهو أحد النُّجباء العقلاء الكرماء من قُريش، ولاّه عثمان ﷺ بعد ذلك مصر في سنة خمس وعشرين، وفتح على يديه إفريقية سنة سبع وعشرين، وكان فارس بني عامر بن لؤي المعدود فيهم، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في افتتاحه وفي حروبه هناك كلها. وولي حرب مصر لعثمان أيضاً. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٢٧٨/١).

(٢) "العواصم"(ص ٢٦٧).

القسم الثاني: ما كان مسبوقاً إليه من رسول الله ﷺ، أو من الخليفتين قبله.

- ابتدع في جمع القرآن وتأليفه وحرّق المصاحف.
- حمى الحمى.
- عزله لجماعة من الصحابة ﷺ، وتوليته لقرابته .

● **أنَّه ابتدع في جمع القرآن وتأليفه و حرَّق المصاحف.**

بيَّن القاضي أنَّ جمع عُثمانﷺ للقرآن كان من أكبر خصاله العظيمة ومناقبه الجسيمة، فتلك حسنته العظمى وخصلته الكبرى وإنْ سُبق لجمعه، لكن يفترق جمعه عن جمع أبي بكر الصديِّقﷺ أن جمع أبي بكر الصديِّقﷺ لم ينتشر، فأراد الله أن ينتشر المصحف في آفاق العالم الإسلامي فأظهر سببه وردَّ بعثمان ﷺالنَّاس إليها وحسم مادة الخلاف فيها، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه.(1)

قال القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ: قالوا: أحرق المصاحف.قلنا: حسنته العظمى ،وخصلته الكبرى التي أوجبت له من أفعاله بعد النبي عليه السلام الفردوسَ الأعلى، اختلف النَّاس في القراءة فأدركهم بالرِّد إلى مصحف واحد جمعه أبو بكر الصديِّق ﷺ، وأَعْدَم غيرَه من المصاحف حتى لا يجد الشيطان بها سبيلاً إلى حمل النَّاس على الاختلاف في القرآن ».(2)

ردَّ ابنُ العربي على هذه الشبهة من عدة أوجه:

■ أنَّ هذه منقبة عظيمة له؛ لأنَّه هو الذي أظهر القرآن ونشره بين النَّاس في العالم الإسلامي.

■ وأنَّ الله قطع بجمعه الخلاف الذي نشأ بين المسلمين في كتاب الله، حيث نقل ابنُ العربي ﷺ سبب جمع المصحف في عهد عُثمان، وهو اختلاف النَّاس في قراءة القرآن، وذلك أنَّ حُذيفة بن اليمان قدم على عُثمان وكان يُغازي أهل الشَّام مع أهل العراق، فأفزعَ حذيفةَ اختلافُهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدركْ هذه الأمة قبل أنْ يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ».(3)

---

(1) "العواصم" (ص٢٨٣).

(2) "عارضة الأحوذي" (١٦٢/١٣).

(3) أخرجه البخاري (١٩٠٨/٤، رقم٤٧٠٢).

▪ ثمَّ إنَّ جمع عُثمانﷺ للقرآن لم يكن من رَأْيِّ عُثمان ﷺ وحده؛ وإنَّما كان باقتراح من حذيفةﷺ، وكذلك لم يكن عُثمانﷺ عضوا في هذا الجمع، وإنَّما أوكله وأسنده للحذاق والقراء الكبار المشهود لهم من الصحابة جميعاًﷺ.

▪ ثمَّ ذكر قصة جمع القرآن مستدلاً بها على أنَّ جمعه للقرآن كان بمشورة من الصحابةﷺ واتفاق بينهم، وما كان قبيله من هذا الوجه فهو إجماع، والإجماع حجة من الحجج الشرعية يجب اتباعه والعمل بموجبه، وتخلّف ابنُ مسعودﷺ عنه لا يقدح فيه؛ إذ لو كانت مخالفة الواحد والأثنين مؤثرة لما انعقد إجماع أصلاً، ثمَّ إنَّ الطاعن في الإجماع طاعن في أهله، وأهله هم خير هذه الأمة: صحابة رسول الله ﷺ.

▪ ولأنَّ الله تكفّل في كتابه الكريم بحفظ القرآن وكان ظهور ذلك الحفظ على يدي عُثمان.ﷺ

فبان بما تقدَّم أنَّ جمع عُثمان للمصحف كان بمشورة واتفاق بين الصحابة، ولم يكن عن رأي استبد به عُثمان دونهم، ولم يكن هو متولي الجمع والكتابة، فمن قدح في عُثمان في جمعه للمصحف فهو كاذب، وقدحه ينصب على الجامعين والكاتبين للقرآن وهم: زيد بن ثابت ومن معه، فنسبة مصحف عُثمان إليه إنَّما هي باعتبار كونه ولي أمر المسلمين وهو الآمر بجمع القرآن، وبناء على هذا فهو مصحف الأمة جميعها باعتبار تتبعها لأجزاء القرآن المتفرقة وجمعها من العسب[1] والبحث عمَّا فقدوه منه.

ثمَّ إن عُثمان هو خليفة المسلمين الذي بايعه المسلمون وهم يرون أهليته وفضله عليهم، والخلافة فيها أمور اجتهادية مبناها على المصلحة التي يراها الخليفة، وجمع القرآن هو من هذا الباب.

(١) أي: جريدَة من النَّخْلِ، وهي السَّعَفة ممَّا لا يَنْبُتُ عليه الخُوصُ. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٣/٤٦٤).

ما حصل من ابن مسعودﷺ حين أحرق عُثمان ﷺ مصحفه.

أمَّا الصحابي الجليل عبدالله بن مسعودﷺ فلا يشك في فضله ومنزلته في الإسلام وسابقته فيه.

كما أنَّ الصحابةﷺ جميعاً يُقرون له بما أثنى عليه به رسول الله ﷺ في حسن قراءته حيث قال: «من سرَّه أن يقرأ القرآن غضًّا[1] كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»[2]

وعن مسروق ﷺ قال: كنا نأتي عبدالله بن عمروﷺ فنتحدَّثُ إليه، فذكرنا يوماً عبدالله بن مسعودﷺ فقال: لقد ذكرتم رجلاً لا أزال أحبُّه بعد شيء سمعتُه من رسول الله ﷺ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد - فبدأ به - ومعاذ بن جبل وأُبَّي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة»[3]

وعن علقمة ﷺ: دخلتُ الشَّام فصليتُ ركعتين فقلتُ: اللهم يسر لي جليساً صالحاً، فرأيتُ شيخاً مقبلاً، فلمَّا دنا قلتُ: أرجو أن يكون استجاب، قال: من أين أنت ؟ قلتُ: من أهل الكوفة . قال: « أفلم يكن فيكم صاحب النعلين والوِساد[4] والمِطهرة[5]، أو لم يكن فيكم الذي أُجير من الشيطان أو لم يكن

(١) الغَضُّ: الطَّرِيُّ الذي لم يَتَغَيَّر أرادَ طَرِيقَه في القراءة وهَيْأته فيها. "النهاية في غريب الأثر" (٣/٦٩٣).

(٢) أخرجه أحمد (١/٧، رقم ٣٥)، والبزار، وابن حبَّان (١٥/٥٤٢، رقم ٧٠٦٦)، والطبراني (٩/٦٧، رقم ٨٤١٤)، وأبو يعلى. يُنظر: أبو بكر أحمد بن عمرو البزار (ت٢٩٢ هـ)، "مسند البزار"، تحقيق: محفوظ الرحمن وعادل بن سعد، وصبري عبدالخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م، (١/٦٦، رقم ١٣)، وأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي "مسند أبي يعلى"، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٤ هـ، (١/٢٦، رقم ١٦).

(٣) أخرجه البخاري (٣/١٣٨٥، رقم ٣٥٩٧).

(٤) هي: المِخَدَّة. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٥/٣٩٨).

(٥) هي: بكسر الميم وفتحها كل إناء يتطهر به. يُنظر: "التوقيف على مهمات التعاريف" (١/٦٦٣).

فيكم صاحب السرِّ الذي لا يعلمه غيره، كيف قرأ ابن أم عبد ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[(١)] فقرأتُ: ﴿والليل إذا يغشى . والنهار إذا تجلى . والذكر والأنثى﴾[(٢)] قال: أقرأنيها النَّبي ﷺ فاه إلى فيَّ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يردونني».[(٣)]

وعن عبدالرحمن بن يزيد قال: سألنا حذيفةﷺ عن رجلٍ قريب السمت والهدي من النَّبي ﷺحتى نأخذ عنه فقال: «ما أعرفُ أحداً أقرب سمتاً[(٤)] وهدياً[(٥)] ودَلاً[(٦)] بالنبي ﷺمن ابن أُم عبد».[(٧)]

فالصحابةﷺ ومِنْ ورائهم أهل السنَّة يعرفون قدر ابن مسعودﷺ وفضله وسابقته ومكانته؛ لذلك فهم يقولون في موقف ابن مسعودﷺ في تمسكه بمصحفه بقولة عَبيدة السلماني[(٨)] المشهورة لعليﷺ: «رأيك ورأي عُمرﷺ في الجماعة أحب إليَّ من رأيك وحدك في الفرقة».[(٩)]

---

(١) سورة الليل، آية: (١).

(٢) سورة الليل، الآيات: (١-٢-٣) وهذه على قراءة ابن مسعود ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري (١٣٧٢/٣، رقم٣٥٥٠).

(٤) السَّمْتُ: الطريقُ وهَيْئَةُ أهلِ الخَيْرِ والسَّيْرُ على الطريقِ بالظَّنِّ وحُسْنُ النَّحْوِ وقَصْدُ الشيء. يُنظر: "القاموس المحيط" (١٩٧/١).

(٥) الهُدى ضدّ الضلال وهو الرَّشادُ. يُنظر: " لسان العرب: مادة: (هدى)، (٣٥٣/١٥).

(٦) الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخر اضطرابٌ في الشيء، فالأوّل قولهم: دلَلْتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة. يُنظر: "معجم مقاييس اللغة" مادة: (دلَّ)، (٢٥٩/٢).

(٧) أخرجه البخاري (١٣٧٣/٣، رقم ٣٥٥١).

(٨) هو: عَبيدة بن عمرو السلْماني- بسكون اللام-، ويقال: بفتحها المرادي أبو عمرو الكوفي، تابعي كبير، من الثانية مخضرمٌ، فقيهٌ ثبتٌ، كان شُريح إذا أشكل عليه شيء يسأله، مات سنة اثنتين وسبعين أو بعدها ،والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين. يُنظر: " الطبقات الكبرى" (٩٣/٦)، و" سير أعلام النبلاء" (٤٠/٤)، و"تقريب التهذيب" (٣٧٩/٢، رقم ٤٤١٢).

(٩) أخرجه عبدالرزاق (٢٩١/٧، رقم١٣٢٢٤)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٣٤٣/١٠)،و "فتح الباري" (٧٣/٧).

كما أنَّه ﷺ قد كانت له آراء شاذة لم توافق نصوص الكتاب والسُنَّة، فهو مع جلالته وفضله لم يُلزم الله ولا رسولُهﷺ الأمة باتباعه هو أو أحد آخر، وإنَّما المُتبع هو الكتاب والسُنَّة الصحيحة.

وشواذُّ عبدالله بن مسعود ﷺ مشهورة، حتى قال الخليفة المنصور[١] للإمام مالك: «يا أبا عبدالله ضُمَّ هذا العلم، ودوِّن كتباً، وجنِّب فيها شدائد[٢] ابن عُمر، ورُخص[٣] ابن عبَّاس وشواذ[٤] ابن مسعودﷺ، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابةﷺ».[٥]

فشواذ ابن مسعود ﷺ مشهورة ومعلومة حتى عند خلفاء المسلمين وولاتهم، ولم ينكر الإمام مالك على المنصور قولته هذه لعلمه بصحتها ووجود شواهدها.

وكان من منهج ابن مسعودﷺ قوله: «الخلاف شر»، فقد روى أبو داود أنَّ ابن مسعودﷺ صلى أربعاً، فقيل له: عبتَ على عُثمانﷺ ثمَّ صليتَ أربعاً؟! فقال:

---

(١) هو: عبدالله بن محمَّد بن علي بن العبَّاس، أبو جعفر، المنصور، ثاني خلفاء بني العبَّاس، قال الذهبي: ضرب في الآفاق ورأى البلاد، وطلب العلم.قيل: كان في صباه يلقب بمدرك التراب. كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملك بزي النُساك، تقبله القلوب، وتتبعه العيون، وكان فحل بني العبَّاس هيبةً وشجاعةً، ورأيا وحزما، ودهاء وجبروتا، وكان جمَّاعاً للمال، حريصاً، تاركاً للهو واللعب، كامل العقل، بعيد الغور، حسن المشاركة في الفقه والأدب والعلم.أباد جماعة كباراً حتى توطد له الملك، ودانت له الأمم على ظلم فيه وقوة نفس، ولكنَّه يرجع إلى صحة إسلام وتدين في الجملة ،وتصوُّن ،وصلاة وخير، مع فصاحة وبلاغة وجلالة. وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب، محباً للعلماء. وهو باني مدينة " بغداد " وجعلها دار ملكه ،ومدة خلافته ٢٢ عاماً، (٩٥ - ١٥٨ هـ). يُنظر: "تاريخ بغداد" (٥٣/١٠ - ٦١)، و"سير أعلام النبلاء "(٨٣/٧).

(٢) أي: صعابها. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (صعب)، (٥٢٣/١).

(٣) رخَّص الشرع لنا في كذا ترخيصاً، وأرخص إرخاصاً: إذا يسره وسهله. يُنظر: "المصباح المنير" مادة: (ر خ ص)، (ص١١٧).

(٤) الشاذ: المنفرد أو الخارج عن الجماعة، ويطلق في المسائل: على ما خالف القاعدة أو القياس. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٤٧٦/١).

(٥) "ترتيب المدارك" (٦٠/١).

« الخلاف شرٌّ».[١] وفي رواية أخرى أنّه قال: « إنّي لأكره الخلاف»[٢]

قال القاضي رحمه الله: «فأمَّا حال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وإنكاره على زيدٍ أن يتولى كتابة المصاحف وهو أقدم قراءة، قلنا: يا معشر الطالبين للعلم ما نقم قط على عُثمان رضي الله عنه شيء إلا خرج منه كالشِّهاب وأنبأ أنّه أتاه بعلم».[٣]

وأمَّا حَرْقه لغير ما أجمع الصحابة رضي الله عنهم على صحته، فهو رأي صدر عن جميع الصحابة رضي الله عنهم، وسبب إحراقه لها المصلحة العامَّة؛ لأنَّ إذا كان في بقائها فساد أو كان فيها ما ليس من القرآن أو ما نُسخ منه أو على غير نظمه، وقد سلَّم في ذلك الصحابة رضي الله عنهم كلُّهم.

فبان أنَّ ما فعله عثمان رضي الله عنه له مستند شرعي وهو الإجماع الذي هو أحد مصادر التشريع، وهذا ظاهر، ولا ينكر.

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله: «قالوا: أحرق، وأمَّا ما رُوي أنّه حرَّقها أو خرقها -بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة- وكلاهما جائزٌ، إذ كان في بقائها فساد أو كان فيها ما ليس من القرآن، أو ما نُسخ منه أو على غير نظمه وقد سلَّم في ذلك الصحابة رضي الله عنهم كلُّهم»[٤].

ومن المعلوم أنّه قد عُرف عن عُثمان رضي الله عنه الهدوء والتؤدة، واللِّين وعدم العجلة، في مسائل كثيرة، فقد ضحى بنفسه حقناً لدماء كثيرة من المسلمين، فكيف

---

(١) أخرجه أبو داود، (١٤٥/٢، رقم١٩٦٢) وصححه الألباني في صحيح أبي داود، يُنظر: محمَّد ناصر الدِّين الألباني ،"صحيح أبي داود" ، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ، (٢٠٤/٦ رقم١٧١٢)، و" فتح الباري "(٥٦٤/٢).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى.ينظر" أبو بكر أحمد بن الحُسين بن علي البيهقي "السنن الكبرى" ، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الطبعة الأولى : ١٣٤٤ هـ، (١٤٤/٣، رقم٥٦٤٢).

(٣) "أحكام القرآن"(٦١٢/٢).

(٤) "العواصم"(ص٢٨٤).

لا يتروَّى ولا يستشير في أعظم موقف وعمل جليل يتعلق بمصدر من مصادر المسلمين وهو القرآن الكريم، وقد أسند أمر جمع المصحف للقُراء من الصحابة ﷺ، ولا يبعد أبداً أن يكون أمره بإحراق وإتلاف سوى ما جمعوه كان عن رأي صدر منهم بالإجماع، فيكون مستند الجمع هو الإجماع، واستحسن الجمعَ الخليفةُ الراشدُ، أو على الأقل أن يكون برأي منه أخذ موافقة من أسند لهم جمع القرآن، وقال القاضي: «إنَّ مصحف ابن مسعود قد سقط اعتباره بالإجماع».[١]

قال ابنُ العربي رحمه الله: «إلا أنَّه رُوي عن ابن مسعود أنَّه خطب بالكوفة فقال: «أمَّا بعد؛ فإنَّ الله قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٢] وإنِّي غالٌّ[٣] مصحفي، فمن استطاع منكم أنْ يغل مصحفه فليفعل»[٤].

قال القاضي رحمه الله: «وأراد ابنُ مسعود أنْ يُؤخذ بمصحفه وأنْ يثبت ما يَعلمُ فيه، فلمَّا لم يفعل ذلك له قال ما قال، فأكرهه عُثمان ﷺ على رفع مصحفه ومحا رسومه، فلم تثبت له قراءة أبداً، ونصر الله عُثمان ﷺ والحق بمحوها من الأرض».[٥]

وفي الحديث« أنَّ عبدالله بن مسعود ﷺ كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف فقال: يا معشر المسلمين، أُعزل عن نسخ المصاحف وتولاَّها رَجلٌ، والله لقد أسلمتُ وإنَّه لفي صلب أبيه كافراً - يريد زيد بن ثابت - وكذلك قال عبدالله:

(١) "عارضة الأحوذي" (١٣/٢١٣).

(٢) سورة: آل عمران، من الآية(١٦١).

(٣) المراد بالغل هنا: إخفاء الشيء والاحتفاظ به لنفسه، ومنه الغُلول في الغُنم، وهو أن يخفَى الشَّيء فلا يردّ إلى القَسْم، كأنَّ صاحبَه قد غلّه بين ثيابه. يُنظر: "معجم مقاييس اللغة" مادة: (غل)، (٤/٣٠٢).

(٤) أبو بكر عبد الله بن لأبي داود سليمان بن الأشعث، " المصاحف" الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (١/٦٦).

(٥) "العواصم"(ص٢٨٤).

يا أهل الكوفة أو يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم، وغلوها فإنَّ الله يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(١) فالقوا الله بالمصاحف». قال الزهري(٢): فبلغني أنَّ ذلك: كَره من مقالة ابن مسعود ﷺ رجالٌ أفاضل من أصحاب النَّبي ﷺ.(٣)

قال القاضي رحمه الله: «وعندما بلغ عُثمانَ ﷺ قولُ ابن مسعود ﷺ في شأن مصحفه قال: من يعذرني من ابن مسعود ﷺ! يدعو النَّاس إلى الخلاف والشبهة ويغضب عليَّ أنْ لم أُوله نسخ القرآن، وقدَّمتُ زيداً عليه، فهلاَّ غضب على أبي بكر وعمر ﷺ حين قدَّما زيداً لكتابته وتركاه؛ إنَّما اتبعتُ أنا أمرهما، فما بقي أحدٌ من الصحابة ﷺ إلا حسَّن قول عُثمان ﷺ وعاب ابنَ مسعود ﷺ».(٤)

وقال أيضاً رحمه الله: «فمحق الله ذلك، ومحقه وأمضى ما فعل عثمان وحقَّقه، وليس لهم بعد هذا مطعن به احتقار إلا أكذوبات لا ينبغي أن يلتفت بحال إليها».(٥)

---

(١) سورة: آل عمران، من الآية (١٦١).

(٢) هو: محمَّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن مُرة القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام. ع (الستة)، (٥٨ - ١٢٤ هـ) يُنظر: "تهذيب التهذيب" (٣٩٥/٩رقم ٧٣٤).

(٣) "المصاحف" (٦٦/١، رقم٥٣).

(٤) "أحكام القرآن"(٦١٢/٢).

(٥) "عارضة الأحوذي" (١٦٣/١٣).

• حمى الحِمَى.

قال القاضي رحمه الله: «وأمَّا أمر الحمى[1] فكان قديماً، فيُقال: إنَّ عُثمان رضي الله عنه زاد فيه لما زادت الراعية وإذا جاز أصلُه للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة».[2]

معنى قول القاضي: قديماً إنَّ ذلك له أصل في الشرع، حيث إنَّ رسول الله ﷺ هو الذي شرع ذلك لأمته وفعله، ومشى عليه الخليفتان من بعده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وإذا كان مشروعاً فلِمَ ينكر هؤلاء ما شرعه رسول الله ﷺ وسنه!

وغاية ما فعله عُثمان هو أنَّه زاد في الحمى، وسبب زيادته حاجة النَّاس للزيادة حيث كثرت الرعية بسبب توسع الفتوحات الإسلامية، وازدياد عدد المسلمين، وهذا معلوم ضرورة وبديهي، فهو مصلحة للمسلمين، ولأنَّ القاعدة الشرعية تقول: تصرفات الراعي في الرعية مبنية على المصلحة العامَّة للمسلمين.

قال القاضي ابن العربي رحمه الله: «قالوا: حمى الحمى بزيادة، قلنا: لما حمى رسول الله ﷺ الحمى لماشية المسلمين وزادت، فزاد في الحمى بزيادتها، وذلك صحيح».[3]

عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري قال: سمع عُثمان أنَّ وفد أهل مصر قد أقبلوا قال: فاستقبلهم، قال: وكان في قرية له خارجاً من المدينة، فلما

---

(١) الحِمَى، بالقصر وقد يمد: موضع من الموات يمنع من التعرض له لتتوفر فيه الكلأ فترعاه مواشي مخصوصة، وقد اشتُهر بذلك مواضع من جهات المدينة: حمى النقيع، وهي من المدينة على أربعة بُرد، وقيل: على ستين ميلاً من المدينة، ولعلَّ مراد قائله طرفه الأعلى من المدينة وهو صدر وادي العقيق، وهو أوَّل الأحماء وأفضلها، اشرفها؛ لأنَّ النبيﷺ حماه لخيل المسلمين؟حمى الحمى: مَوْضِعٌ فيه كَلأٌ يُحْمَى. يُنظر: "المحيط في اللغة" مادة: (حمى)، (٣/٢٣٠)،و "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص١٠٣).

(٢) "العواصم"(ص٢٨٩).

(٣) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٦١).

سمعوا به أقبلوا نحوه، إلى المكان الذي هو فيه، أُراه قال: وكره أن يقدموا عليه المدينة أو نحوا من ذلك، قال: فأتوه فقالوا: ادع لنا بالمصحف، فدعا بالمصحف، فقالوا له: افتح السابعة، قال: - وكانوا يسمون سورة يونس السابعة- قال: فقرأها حتى أتى على آخر هذه الآية ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[1] قال: قالوا له: قف. قال: قالوا له: أرأيتَ ما حميتَ من الحمى آللَّه أذن لك أم على الله تفتري؟! قال: فقال: امضه، نزلت في كذا وكذا، قال: وأمَّا الحمى؛ فإنَّ عُمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة، فزدتُ في الحمى لما زاد من إبل الصدقة.[2]

وفي رواية: « وأمَّا الحمى، فو الله ما حميتُه لإبلي ولا غنمي، وإنَّما حميتُه لإبل الصدقة لتَسمن وتَصلح، وتكون أكثر ثمناً للمساكين».[3]

وقد شهد لصحة فعل عثمان علي بن أبي طالب وعائشة رضي الله عنهما، فقال عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «أمَّا الحمى؛ فإنَّما حماه لإبل الصدقة لتسمن، ولم يحمه لأبله ولا لغنمه وقد حماه عُمر من قبله».[4]

وقالتْ عائشة رضي الله عنها: «ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم، وهي أمور قد سبق بها لا يصلح غيرها».[5]

---

(١) سورة يونس، آية: (٥٩).

(٢) "فضائل الصحابة" للإمام أحمد (٤٧٠/١).

(٣) "المصاحف" (ص٤٥).

(٤) "البداية والنهاية" (١٩١/٧).

(٥) "تاريخ الطبري" (٦/٣ -٧).

• **عزله لجماعة من الصحابة ﷺ، وتوليته لقرابته .**

كان مماً أثاره البغاة المغرضون المفسدون حول عثمان ﷺ أنه عزل جماعة من الصحابة، وولّى قرابته.

فقرَّر القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ أولاً قاعدة عامَّة في هذا، وهي: أنَّ تولية الإمام لشخص وعزله لآخر لها معانٍ لا يدركها في الغالب سوى الإمام، فقال: «والولايات والعزلات لها معانٍ وحقائق لا يعلمها كثير من النَّاس».(١)

وثانياً: أنَّ مبنى ذلك على المصلحة العامَّة التي يراها الإمام، ودلل القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ على ذلك بفعل رسول الله ﷺ حيث إنَّه ﷺ« مات عن زُهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة ﷺ معلومين، منهم ألفان أو نحوهما مشاهير في الجلالة، ولّى منهم أبو بكر ﷺ: سعداً وأبا عُبيدة ويزيدَ وخالدَ بن الوليد وعكرمةَ بن أبي جهل ونفراً غيرهم فوقهم، وولّى أنس بن مالك ابنَ عشرين سنة على البحرين(٢) اقتداء بالنبي ﷺ في عتَّاب».(٣)

ولا يلزم من ذلك أنْ لا يُولي الشُبان مع وجود الشيوخ، فقال: «ومتى كان استوفى المشيخة(٤) حتى يأخذ الشُبَّان!».(٥)

---

(١) "العواصم"(٣٤٨).

(٢) البحرين هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجرّ، ولم يسمع على لفظ المرفوع من أحد منهم، وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمَان، وفيها عيون مياه وبلاد واسعة، كانت اسماً لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكانت هَجَر قصبته، وهي الهفوف اليوم(وتسمى الحساء) ثمَّ أُطلق على هذا الأقليم: الأحساء، حتى نهاية العهد العثماني، وانتقل اسم البحرين إلى جزيرة كبيرة تواجه هذا الساحل من الشرق، كانت تسمى(أُوال) وهي إمارة البحرين اليوم، وجُل ما يُحدَّد بالبحرين في كتب السيرة، هو من شرق المملكة العربية السعودية." معجم البلدان" (٣٤٦/١)، "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص٤٤).

(٣) "العواصم"(٣٤٨-٣٤٩).

(٤) المشيخة: أي الشيوخ وهم كبار السن، يُنظر: "المعجم الوسيط" (٥٠٢/١).

(٥) "العواصم"(٣٤٩).

واستدلَّ على ذلك بصنيع عُمرﷺ أيضاً، فقال: « وولّى عُمرﷺ أيضاً كذلك، وبادر بعزل خالدﷺ وذلك كلُّه لفقه عظيم، ومعارف بديعة».[(١)]

فعثمان ﷺ لم ينفرد بهذا بل هو مسبوق من أعظم خليفتين.

وممّا يدل على أنَّ تولية الغير مبنية على الاجتهاد، وأنَّ تولية الفاضل مع وجود المفضول جائزة، قصة عُمر ﷺحين عزل سعد بن أبي وقاصﷺ، قال مالك: «قد عزل عُمرﷺ سعداًﷺ وهو أعدل من يأتي بعده إلى يوم القيامة ».[(٢)]

وسعد بن أبي وقاصﷺ أحد الستة أهل الشُورى، وكان رأس من فتح العراق، وولي الكوفة لعمر وهو الذي بناها.[(٣)]

وما عزل عُمرﷺ سعداً ﷺ عن تهمة ولا رِيبة، وإنَّما عزله دراءً للفتنة وسدّاً لأفواه السفهاء، وقد صرح عُمرﷺ بذلك فيما نقله الأثبات العدول من هذه الأمة قال: شكا أهل الكوفة سعدا إلى عُمر ﷺ فعزله واستعمل عليهم عمَّارا ﷺ».[(٤)]

وقال عُمرﷺ في وصيته حين موته: «فإنْ أصابتِ الإمرةُ سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر؛ فإنِّي لم أعزله عن عجز ولا خيانة ».[(٥)]

فكيف يعزل عُمر سعداً ﷺ عن الشَّام ثمَّ يراه أهلاً لأنْ يكون خليفة للمسلمين؟ فالجواب: أنَّ عزله له ما هو إلا درءٌ للفتنة، وليست للتهمة؛ فبان بهذا أنَّ أمر تولية النَّاس أمر اجتهادي، مبني على المصلحة التي يراها الإمام.

والولايات أمور اجتهادية، والنَّاس يختلفون فقد يصلح شخص في ناحية ولا يصلح في أخرى، ويصلح في زمان ولا يصلح في زمان آخر، و يصلح في منصب ولا يصلح في آخر كما تقدم، وقد يتغير اجتهاد شخص في شخص آخر من حين لحين، ومن المعلوم والثابت أنَّ النَّبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج وأَمَره « أنْ ينادي

---

(١) " العواصم" (ص٣٤٩).

(٢) "فتح الباري" (١٢٢/٣).

(٣) يُنظر في ترجمته :" الإصابة في تمييز الصحابة "(٧٣/٣-٧٤).

(٤) أخرجه البخاري (٢٦٢/١، رقم ٧٢٢).

(٥) أخرجه البخاري (١٣٥٣/٣، رقم٣٤٩٧).

بالنَّاس أنْ لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان».[١]

وبعث رسول الله ﷺ ببراءة مع أبي بكر الصديِّق ﷺفلمَّا بلغ ذا الحليفة قال (عفَّان)[٢]: «لا يبلغها إلا أنا أو رَجلٌ من أهل بيتي» فبَعث بها مع عليٍّ».[٣]

وعن علي ﷺ قال: «لما نزلت عشر آيات من براءة على النَّبي ﷺدعا النَّبي ﷺأبا بكر ﷺفبعثه بها ليقرأها على أهل مكة، ثمَّ دعاني النَّبي ﷺفقال لي: «أدركْ أبا بكر ﷺ فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجُحفة[٤] فأخذتُ الكتاب منه ورجع أبو بكر ﷺإلى النَّبي ﷺفقال يا رسول الله: نزل في شيء؟ قال: لا، ولكن جبريل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رَجلٌ منك».[٥]

ووجه الدلالة أنَّ النَّبيﷺ بعث أبا بكر بهذه الآيات، ثمَّ بدا له أنْ يبعث رجلاً من أهل بيته ليبلغ عنه، فقد تغير اجتهاد رسول الله ﷺ، فليس بعث عليﷺ نقصاً في أبي بكرﷺ وفضلاً لعليﷺ على أبي بكرﷺ وإنَّما هو للعلة التي ذكرها رسول اللهﷺ، وفيه منقبة لعليﷺ على سائر قرابة رسول اللهﷺ، حيث إنَّ رسول اللهﷺ اختاره من بين سائر بني هاشم، فمنقبة علي على بني هاشم وليست على أبي بكر الصديِّق.

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٤٤،رقم٣٦٢).

(٢) هو: عفَّان بن مسلم بن عبدالله الباهلي أبو عثمان الصفَّار، البصري، ثقة ثبت، قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه وربما وهم، وقال ابنُ معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومات بعدها بيسير من كبار العاشرة. "تقريب التهذيب" (٢/٣٩٣، رقم ٤٦٢٥).

(٣) أخرجه أحمد (٣/٢١٢،رقم ١٣٢٣٧).وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (٨/٣٢٠).

(٤) الجُحْفة: بالضم ثمَّ السكون والفاء، كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة، من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام، وكان اسمها مَهْيعة، وإنَّما سميت الجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام. يُنظر: " معجم البلدان" (٢/١١١)، و"المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص٨٨).

(٥) أخرجه أحمد (١/١٥١رقم ١٢٩٦)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر. يُنظر: "فتح الباري" (١٣/٨٨).

وختم القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله كلامه ناصحاً فقال: «فخذوا في فنٍّ غير هذا، فليس هذا الباب ممَّا تلوكه أشداق أهل الأدب»(١)

وقد تعجَّب ابنُ العربي رحمه الله ممَّن ينكر على عُثمان رضي الله عنه تولية بعض بني أمية وقد ولَّاهم رسول الله ﷺ، فقال: «وعجباً لاستكثار النَّاس ولاية بني أمية!، وأوَّل من عقد لهم الولايةَ رسولُ الله ﷺ؛ فإنَّه ولَّى يوم الفتح عتَّاب بن أَسيد بن أبي العيص بن أمية(٢) مكة حرَمُ الله وخير بلاده وهو فتيُّ السنِّ، قد أبقل(٣) أو لم يُبقل، واستكتب مُعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أميناً على وحيه، ثمَّ ولَّى أبو بكر يزيدَ بن أبي سفيان رضي الله عنهما أخاه الشَّام، وما زالوا بعد ذلك يتقلبون في سبيل المجد ويترقون في دُرج العزِّ حتى أنهتهم الأيامُ إلى منازل الكرام».(٤)

وقد ردَّ عُثمان رضي الله عنه عن هذه التهمة فقال: «استعملتُ الأحداث فلم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً وهؤلاء أهل عملهم فسلوهم عنه، وهؤلاء أهل بلده، ولقد ولَّى من قبلي أَحدثَ منهم، وقيل في ذلك لرسول الله ﷺ أشد ممَّا قيل لي في استعماله أسامة أكذاك؟ قالوا: اللهم نعم. يعيبون للنَّاس ما لا يفسرون».(٥)

---

(١) "العواصم"(ص٣٤٩).

(٢) هو: عتَّاب بالتشديد بن أَسيد -بفتح أوله- بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو عبدالرحمن ويقال: أبو محمَّد، أسلم يوم الفتح واستعمله النبي ﷺ على مكة لما سار إلى حُنين واستمر، وقيل: إنَّما استعمله بعد أن رجع من الطائف، وحج بالنَّاس سنة الفتح وأقرَّه أبو بكر على مكة إلى أن مات، وكان صالحاً فاضلاً، وكان عُمره حين استُعمل نيفا وعشرين سنة. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"(١٤٣/٣، رقم١٧٧٥)، و"الإصابة في تمييز الصحابة (٤٢٩/٤، رقم٥٣٩٥).

(٣) بقلَ شاربُ الغلام: إذا اخضرَّ وبدا. يُنظر: أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد ،"الاشتقاق"، تحقيق: عبدالسلام محمَّد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر، الطبعة الثالثة، (٥٠٦/١).

(٤) "العواصم"(ص٢٤٠-٢٤١).

(٥) "تاريخ الطبري" (٦٥١/٦).

• تولية عُثمان ﷺ لمعاوية ﷺ

قال القاضي: «وأمَّا مُعاوية فعمر ولاَّه، وجمع له الشامات كلَّها وأقرَّه عُثمان ﷺ، بل إنَّما ولاَّه أبو بكر الصدِّيق ﷺ؛ لأنَّه ولَّى أخاه يزيد واستخلفه يزيد فأقرَّه عُمر ﷺ لتعلقه بولاية أبي بكر ﷺ لأجل استخلاف واليه له فتعلَّق عُثمان بعمر ﷺ وأقرَّه، فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها، وأقدر سَردَها[1] ولن يأتي مثلُها بعدها أبداً».[2]

فمُحصل ما ذكره القاضي في تولية عُثمان لمعاوية ﷺ:

أنَّ تولية عُثمان لمعاوية ﷺ كانت من حيث الأصل من الخليفة الراشد عُمر ﷺ قبله حيث ولاَّه الشاماتِ كلَّها، وكُل ما في الأمر أنَّ عُثمان ﷺ أقرَّ مُعاوية ﷺ فيما جعله عليه عُمر ﷺ قبله، فكيف يُنكر على عُثمان ﷺ وهو متابع لمن سبقه، بل ولاَّه أبو بكر ﷺ، فهذا الأمر توارد عليه وتتابع خليفتان راشدان ﷺ، وما هذا إلا توفيق من الله لهم، ولا يبعد أنْ يدخل هذا في قول رسول الله ﷺ«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضُّوا عليها بالنواجذ».

وإنكار من أنكر على عُثمان ﷺ لا يدل إلا على هوى في نفسه، مع أنَّ مُعاوية ﷺ رضيته رعيتُه ،فقد كان معروفاً بدهائه وشدة ذكائه، وحسن سياسية لرعيته، وهذا السبب في تولية أبي بكر وعمر ﷺ له، ويُزاد على هذا أنَّه لم يُعرف أنَّ أحداً شكاه لأبي بكر أو عُمر، بل أذعنوا له وأطاعوا، وهذا من الدوافع التي جعلتْ عُثمان ﷺ يبقيه على ما كان عليه؛ لعدم وجود موجب لخلعه عن ولاية الشَّام ونزعه منها.

ومعلوم أنَّ الولاية العامَّة أهم مقصد فيها: حُسن رعاية الرَّاعي لرعيته،

---

(١) السرد: انتظام الحَلَق في السلسلة أو غيرها. يُنظر: "القاموس المحيط "(٣٦٧/١).

(٢) "العواصم"(ص٢٨٦).

والقيامُ بمصالحهم، وسدُّ حاجتهم، وإلا انفرط النِّظام وعمَّتِ الفوضى، ومقصد حسن الرِّعاية للرعية متحقق في معاوية ﷺ، فلذلك أبقاه عثمان ﷺ.

وقد كان من سياسية المصطفى ﷺ أنْ يضع الرَّجل المناسب في المكان المناسب، وتولية المفضول وتقديمه على الفاضل، فبعد أنَّ أسلم خالد بن الوليد ﷺ ولاَّه رسول الله ﷺ المعارك الإسلامية مع وجود من هو أسبق منه للإسلام وأصدق؛ وما ذاك إلا لأنَّ المعارك تتطلب حنكة ودهاء، والفضل والسابقة ليس لها نظر هنا.

واستمرَّ خالد بن الوليد ﷺ على هذا الأمر لسنين عديدة من خلافة عُمر ﷺ حتى رأى عُمر ﷺ من المصلحة تنحية خالد وتولية غيره، فَلِمَ لم يُنكر الصحابةُ ﷺ على عُمر ﷺ عزله لخالد ﷺ، وقد كان رسول الله ﷺ هو الذي ولاَّه، وكذا أبو بكر ﷺ، وما ذاك إلا لأنَّ الصحابة ﷺ يفقهون كل الفقه، ويعلمون علم اليقين أنَّ تصرفات الإمام مبنية على المصلحة، والإمام له نظر ثاقب في رعيته قد لا تظهر لهم فيه المصلحة، وفعل عُثمان ﷺ لا يحرج عن سَنن من كان قبله، بل هو متابع لهم.

فإذا ائتمن رسول الله مُعاويةَ ﷺ على كتابة الوحي، ألا يأتمنه المسلمون على أراضيهم، وأموالهم وأعراضهم!.

• تولية عُثمانﷺ لعبدالله بن كُرَيز

وممَّا أُنكر على عثمان توليته لعبدالله بن عامر بن كُريز [(١)].

وعبدالله بن كُريز هو: عبدالله بن عامر بن كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي، ابنُ خال عُثمان بن عفَّان؛ لأنَّ أم عُثمانﷺ هي أروى بنت كُريز، وأمها البيضاء بنت عبدالمطلب بن هاشم، وُلد على عهد النَّبي ﷺ،وأُتي به إلى رسول اللهﷺ وهو صغير، فقال: هذا شبيهنا وجعل يتفل عليه ويُعوذه فجعل يبتلع ريق النَّبي ﷺفقال النَّبي ﷺ«إنَّه لمسقي» [(٢)]، وكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء. [(٣)]

وكان جواداً شجاعاً ميموناً، ولاَّه عُثمانﷺ البصرة بعد أبي موسى الأشعريﷺ سنة تسع وعشرين، وكان عُمره لما ولي البصرة أربعاً أو خمساً وعشرين سنة، فافتتح خُراسان [(٤)] كُلَّها .

وهو أوَّل من اتخذ الحياض [(٥)] بعرفة، وأجرى إليها العين، وقتل عُثمانﷺ

(١) قال الأمير: بضم الكاف وفتح الراء. يُنظر: الأمير الحافظ ابن ماكولا، "الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب"، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، (٧/١٦٦-١٦٧)، وأبو الحسن علي بن عُمر الدارقطني، "المؤتلِف والمختلِف"(ت٣٨٥هـ)، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٦ هـ، (١٩٥٥/٤).

(٢) والخبر أنَّ عبدالله بن عامر بن كريز أُتي به النبي ﷺوهو صغير فقال: « هذا شبهنا »وجعل رسول الله ﷺ يتفل عليه ويعوذه فجعل عبدالله يتسوَّغ ريق رسول الله ﷺفقال النبي ﷺ «إنه لمسقي» فكان لا يعالج أرضا إلا ظهر له الماء ». أخرجه الحاكم في "المستدرك" (٧٤١/٣، رقم ٦٦٩٧).

(٣) يُنظر في ترجمته: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٦٤/٣، رقم١٦٠٥)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (١٦/٥-١٧).

(٤) خُراسان: بلاد واسعة أوَّل حدودها ممَّا يلي العراق، آخر حدودها ممَّا يلي الهند، وتشتمل على أمهات من البلاد منها: نيسابور، وهراة، ومرو. يُنظر: معجم البلدان (٣٥٠/٢).

(٥) الحوض مجتمع الماء ، والجمع أحواض وحياض. ينظر: "لسان العرب" مادة :(حوض)، (٧ / ١٤١)

وهو على البصرة فسار بما كان عنده من الأموال إلى مكة فوافى أبا طلحة والزُّبير ﵄، فرجع بهم إلى البصرة ،فشهد معهم وقعة الجمل، ولم يحضر صفين، وولاه مُعاوية ﷺ البصرة ثلاث سنين بعد اجتماع النَّاس عليه ثمَّ صرفه عنها فأقام بالمدينة، ومات سنة سبع أو ثمان وخمسين، وأوصى إلى عبدالله بن الزُّبير ﵄ وأخباره في الجود كثيرة.[1]

وممَّا أثاره البغاة: أنَّ عثمان ﷺ عزل أبا موسى الأشعري ﷺ، وولَّى عبدالله بن كُريز.

فردَّ القاضي ﵀ على هذه التهمة من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ عزله لأبي موسى ﷺ كان بسبب اختلاف رعيته عليه: أهل الكوفة وأهل البصرة، قال القاضي ﵀: «قالوا عزل أبا موسى، وولَّى عبدالله بن عامر، قلنا: إن عزله لأبي موسى كان لاختلاف الجندين عليه: جند البصرة، وجند الكوفة».[2]

الوجه الثاني: أنَّه اختار من بين رعيته من له رحم برسول اللهﷺ، وأيضاً هو رَجلٌ مشهود له في حسن سياسته لرعيته، قال القاضي: «أمَّا عبدالله بن كُريز فولاَّه؛ لأنَّه كريم العمَّات والخالات»[3]

وممَّا سبق نجد أنَّ عبدالله بن عامر من خيار الصحابةﷺ، وله الباع الطويل في الجهاد والعمل لهذا الدِّين، فلو قُدِّر أنَّ عُثمانﷺ ولاَّه لقرابته، فما هي ثمرة ذلك؟ إنَّها الفتوحات والخير والبركة التي نفع الله بها الإسلام والمسلمين.

---

(١) "أسد الغابة في معرفة الصحابة"(١/٦٢٩).

(٢) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٥٧).

(٣) "العواصم" (ص٢٨٦)، و"عارضة الأحوذي" (١٣/١٥٧-١٥٨).

• تولية الوليد بن عُقبة رضي الله عنه مع فسقه.

ومن القرابات الذين أنكر على عثمان رضي الله عنه توليتهم: الوليد بن عقبة رضي الله عنه.

والوليد هو: الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط أبان بن أبي عمرو ذكوان بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أخو عُثمان بن عفّان رضي الله عنه لأمّه أمُّهما: أروى بنت كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء بنت عبدالمطلب يكنى أبا وهب(١)

وأمّا التهم التي وجهت لعثمان رضي الله عنه بسبب توليته للوليد بن عُقبة:

- **أنّه ولاّه لقرابته منه .**
- **أنّه ولاّه وهو غير عدل .**

ردّ القاضي ابنُ العربي رحمه الله على هذه التهمة من خلال بيانه لأمرين اثنين:

الأمر الأول: سبب تولية الوليد بن عقبة رضي الله عنه.

الأمر الثاني: بيان حال الوليد بن عقبة وسيرته رضي الله عنه .

الأمر الأول: سبب تولية الوليد بن عقبة رضي الله عنه.

قرّر ابنُ العربي رحمه الله أنَّ سبب تولية عثمان رضي الله عنه للوليد؛ لأنه ابنُ عمّة النّبي ﷺ وتوأمة أبيه، فقال القاضي: «وقد قيل لعثمان: إنّك ولّيت الوليد؛ لأنّه أخوك لأمك: أروى بنت كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس؟ فقال: بل؛ لأنّه ابنُ عمة رسول الله ﷺ أم حكيم البيضاء(٢) جدة عُثمان وجدة الوليد لأمهما

(١) يُنظر في ترجمته: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (١١٤/٤، رقم٢٧٥٠). "الإصابة في تمييز الصحابة"(٦١٣/٦-٦١٤).

(٢) هي: أم حَكيم بنت عبدالمطلب، يقال لها: البيضاء، وأنّها توأمة عبدالله بن عبدالمطلب، وقد اختلف في ذلك ولم يختلف في أنّها شقيقة عبدالله وأبي طالب والزبير بني عبدالمطلب وكانت أم حكيم هذه عند كُريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له عامراً وبنات له، والبيضاء بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" =

أروى[١] المذكورة، أم حكيم توأمة عبدالله أبي رسول الله ﷺ وأي حرج على المرء أن يُولّي أخاه أو قريبه».[٢]

وقال أيضاً: « وأمّا تولية الوليد بن عقبة فلأنَّ النَّاس على فساد في النِّيات أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات، فذكر الافترائيون[٣]: أنّه إنّما ولاّه للمعنى الذي تكلم به، قال عُثمان ﷺ: ما ولّيته لأنّه أخي، وإنّما وليته لأنّه ابنُ أم حكيم البيضاء عمّة رسول الله ﷺ وتوأمة أبيه »[٤].

الأمر الثاني: بيان حال الوليد بن عقبة وسيرته ﷺ.

ذكر أهل العلم أنَّ الوليد بن عُقبة، كان يُعدُّ في الفقهاء[٥] ورَوى له الجماعة سوى مسلم.[٦] وهذا يقتضي عدالته عند العلماء.

وكان الوليد شهماً شجاعاً كثير الغزو، وقد أثنى الشعبيُّ ﷺ على غزوه وإمارته بقوله حين ذُكر له غزو مسلمة بن عبدالملك[٧]: « كيف لو أدركتم

= (٣٤٣/٤).". والإصابة في تمييز الصحابة" (٤٥٦/٤).

(١) أم عثمان ﷺ هي أروى بنت كُريز، وأمها البيضاء بنت عبدالمطلب. يُنظر: "الإصابة في تمييز الصحابة"، (١٦/٥).

(٢) "العواصم" (ص٢٨٦).

(٣) الفِرْيةُ الكذب فَرَى كذباً فَرْياً وافْتَراه اختلقه. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (فرا)، (١٥١/١٥).

(٤) "العواصم" (ص٢٩٠).

(٥) "الإصابة في تمييز الصحابة" (٢٥٨/٦).

(٦) "تهذيب الكمال" (٣٨٩/٢٧).

(٧) هو: مسلمة بن عبدالملك بن مروان، أحد القادة الأبطال الفاتحين، سار إلى غزو القسطنطنية في عهد أخيه سليمان، ولاّه أخوه يزيد على العراق وخراسان، وفي إمارة هشام بن عبدالملك غزا بلاد الترك والسند، قال الذهبي: الأمير الضرغام، قائد الجيوش له مواقف مشهودة مع الروم، كان أولى بالخلافة من سائر إخوته، (١٠٩-١٢٠هـ). يُنظر: أبو عُمر خليفة بن خياط الليثي العصفري، "تاريخ خليفة بن خياط"، تحقيق: د- أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم، مؤسسة الرسالة، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٧هـ، (ص٣٠١)، و"سير أعلام النبلاء" (٢٤١/٥).

الوليد وغزوه وإمارته؛ إنَّه كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا، ما نقص ولا انتقص عليه أحدٌ حتى عُزل عن عمله».[1]

وكانت رعيته تحبه حُبًّا جماً أشدَّ ما تحب رعيةٌ راعيها، وقد أمضى خمس سنين وليس على بابه باب.[2]

وروى عنه سهل بن سعد الساعدي، وراويته في صحيح البخاري وسنن النسائي والترمذي[3]

- شكَّك القاضي رحمه الله في سبب نزول قوله تعالى فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾[4] فقال: «وأمَّا الوليد فقد روى بعض المفسرين أنَّ الله سمَّاه فاسقاً في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾[5] فإنَّها في قولهم نزلت فيه، أرسله النَّبيُّ ﷺ إلى بني المُصطلق[6] فأخبر عنهم أنَّهم ارتدوا، فأَرسل رسول الله ﷺ إليهم خالد بن الوليد ﷺ فتثبت في أمرهم فبين بطلان قوله.

وقد اخُتلف فيه، فقيل: نزلت في ذلك، وقيل: في علي والوليد في قصة أخرى »[7].

واختلف العلماء في صحبته؛ نظراً لاختلافهم في سنة ولادته، فقال الحافظ

---

(١) "التمهيد والبيان" (ص٤٠).

(٢) "تاريخ الطبري" (٢/٥٩٦).

(٣) "تهذيب الكمال" (٣٨٨/٢٧).

(٤) سورة الحجرات، من الآية: (٦).

(٥) سورة الحجرات، من الآية: (٦).

(٦) بنو المُصطلق: -بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام وقاف في الآخر، - بطن من خُزاعة من الأزد من القحطانية وهم بنو المصطلق واسمه: خزيمة بن سعد بن عُمر، وهو ابن يحيى واسمه ربيعة بن حارثة ابن مزيقيا. يُنظر: "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب" (٢٦/١).

(٧) "العواصم" (ص٢٩٠).

ابنُ حجر: «يُقال: وُلد بعد الهجرة بسنتين» وقيل: بأربع، وقال ابنُ شاهين: مات النَّبي ﷺوهو ابنُ ثمان سنين» فيكون مولده بعد الهجرة بسنتين، قال وسمعتُ ابنَ داود يقول: وُلد عام أحد يعني سنة ثلاث وقال بن أبي داود: وقد كان في الفتح مميزاً وفي حجة الوداع ولكن لا يُدرى أسمع من النَّبي ﷺ شيئاً أم لا.

وقال ابنُ طاهر: وُلد هو والمِسور بن مَخْرمة بعد الهجرة بسنتين لا خلاف في ذلك كذا قال وهو مردود، والخلاف ثابت وقصة إسلام أبيه ثابتة في الفتح لو ثبت أنَّ في تلك السنة مولده لكان حينئذ مميزاً فيكون من شرط القسم الأول لكن لم أر من جزم بصحبته فكأنه لم يكن حينئذ مميزاً، ومن بعد الفتح أُخرج أبوه إلى الطائف وهو معه فلم يثبت له أزيد من الرؤية، وأرسل عن النَّبي ﷺ، وروى عن غير واحد من الصحابة».[(١)]

فالراجح من كلام أهل العلم السابق الذكر أنَّ للوليد بن عُقبة رؤيا فقط وهو الذي رجحه الحافظ ابن حجر رحمه الله.

ومع اختلاف العلماء في عُمر الوليد فعلى كل الأقوال لا يمكن أن يرسله رسولُ اللهﷺ مصدقاً لبني المُصطلق فما قاله القاضي ورآه من عدم ثبوت نزول الآية فيه ظاهر جداً، حيث قال القاضي« وقيل: إنَّ الوليد سيق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول اللهﷺفمسح رؤوسهم، وبرَّك[(٢)] عليهم إلا هو فقال: إنَّه كان على رأسه خَلوق[(٣)] فامتنع ﷺمن مسِّه[(٤)]، فمن يكون في مثل هذه السن يُرسل

---

(١) "الإصابة في تمييز الصحابة" (٦/٢٥٧).

(٢) أي: دعا لهم بالبركة. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١/٣٠٦).

(٣) ضربٌ من الطيب. يُنظر: "الصحاح " (٤/١٤٧٢).

(٤) أخرج أبو داود (٤/١٣٠، رقم٤١٨٣) عن الوليد بن عقبة قال: « لما فتح نبي الله ﷺ مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة، ويمسح رؤوسهم قال: فجيء بي إليه، وأنا مُخلق فلم يمسني من أجل الخلوق.».والحديث قال عنه ابن عبدالبر: فيه أبو موسى هذا مجهول والحديث منكر مضطرب لا يصح. وقال الألباني: منكر "ضعيف أبي داود" (١/٤١٢).

مصدقاً! وبهذا الاختلاف يُسقط العلماء الأحاديث القوية، وكيف يُفسق رَجلٌ بمثل هذا الكلام؟!، فكيف برجل من أصحاب محمَّد ﷺ».[١]

وأمَّا عن شربه الخمر، فلا شك أنَّ شرب الخمر معصية، وكبيرة من الكبائر، وقد شربها قُدامة بن مظعون وحدَّه عُمرﷺ، ومن المتفق عليه أنَّ التوبة مسقطة للذنب.قال القاضي: «وأمَّا حدُّه في الخمر فقد حدَّ عُمرﷺ قُدامة بن مظعون على الخمر وهو أميرٌ، وعزله ثمَّ قيل له: صالِحه، وليست الذنوب مسقطة للعدالة إذا وقعت منها التوبة».[٢]

وشُرب الوليد الخمر ليس قدحاً في عُثمان، بل إنَّ من مناقب عُثمانﷺ أنَّه أقام عليه الحدَّ وعزله عن الكوفة، وقال علي بن أبي طالب ﷺ: «إنَّكم وما تعيَّرون به عُثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردْفه[٣] ما ذنب عُثمان في رَجلٍ قد ضربه بفعله وعزله عن عمله وما ذنب عُثمان فيما صنع عن أمرنا».[٤]

وممَّا أُنكر على عثمان في تولية قرابته: توليته لعبدالله بن أبي السرحﷺ

وعبدالله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب القرشي العامري، يكنى أبا يحيى.

أسلم قبل الفتح، وهاجر وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، ثمَّ ارتدَّ مشركاً وصار إلى قُريش بمكة ،ثمَّ أسلم أيام الفتح فحسن إسلامه، فلم يظهر منه شيء ينكر عليه بعد ذلك ،وهو أحد النجباء العقلاء الكرماء من قُريش، ثمَّ ولاه عثمان بعد ذلك مصر في سنة خمس وعشرين وفتح على يديه إفريقية سنة سبع وعشرين، وكان فارس بني عامر بن لؤي المعدود فيهم، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص في افتتاحه وفي حروبه هناك كلها. وولى حرب مصر

---

(١) "العواصم" (ص٢٩٠).

(٢) المصدر السابق (ص٢٩٠).

(٣) ردْفه : ركب خلفه. ينظر:"أساس البلاغة" (١ / ١٦٥).

(٤) "تاريخ الطبري" (٦١٢/٢).

لعثمان أيضاً، أقام بالرملة حتى مات فاراً من الفتنة ودعا ربه فقال: اللهم اجعل خاتمة عملي صلاة الصبح فتوضأ ثمَّ صلى الصبح فقرأ في الركعة الأولى بأم القرآن والعاديات، وفي الثانية بأم القرآن وسورة، ثمَّ سلم عن يمينه وذهب يُسلِّم عن يساره قبض الله روحه، سنة ست أو سبع وثلاثين.(١)

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله: «قالوا: عَزَلَ عمرو بن العاص، وولّى عبدالله بن أبي السرح، وقد أرتدَّ، وأخذ له عثمان الآمان ليلة الفتح.قلنا: عزل عمراً؛ لأنَّه شكي به، وولّى عبدالله بن أبي سرح، لِما علم من سيرته وحميد طريقته؛ ولهذا فتح الفتوح في بحر المغرب وبرِّه، وصار في خُمُسه ألفاً ألف دينار، وخمس مئة ألف دينار، وبَعَثَ بها إلى عثمان، وغزا معه: عقبة بن عامر الجُهني، وجماعة من أقرانه، من أولاد الصحابة: عبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله، وعبيدالله، وعاصم بنو عمر، وعبدالله بن الزُّبير، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وأطاعوه ورضوا عنه، وقُتل عثمان فتحيَّز عن الفريقين، وانعزل عن الفتنة».(٢)

وممَّا أُنكر على عثمان ﷺ أنَّه عزل عمَّار بن ياسر ﷺ.

قال القاضي رحمه الله: «قالوا: عزل عمار بن ياسر، وقلنا: شكى أهل الكوفة عمَّاراً إلى عمر فعزله، وولّى المغيرة، وشكى إلى عمر بالمغيرة غلامه أبو لؤلؤة فرافعه إلى المدينة، فكان ذلك سبب قتل أبي لؤلؤة لعمُر، وعَزَلَه عثمان حين جلس للخلافة حين شكاه أهل الكوفة كما عزل عمر لعمَّار».(٣)

وممَّا أُنكر على عثمان ﷺ عزله عبدالله بن الأرقم ﷺ

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله: «قالوا: كان عبدالله بن الأرقم(٤)

---

(١) يُنظر في ترجمته: "الطبقات الكبرى"(٤٩٦/٧)، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٥٠/٣، رقم١٥٧١) "الإصابة في تمييز الصحابة" (١٠٩/٤رقم٤٧١٤).

(٢) "عارضة الأحوذي" (١٥٨/١٣).

(٣) "عارضة الأحوذي" (١٥٩/١٣-١٦٠).

(٤) هو: عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث الزهري، أسلم عام الفتح، وكان رسول الله ﷺ استكتبه =

على بيت المال من قِبل رسول اللهﷺ فعزلهما[١]، وردَّه إلى زيد بن ثابت ».

ردَّ القاضي ابنُ العربي على هذا بقوله: «أمَّا عزله لذينك الكريمين فلأنَّهما ضعُفا عن ذلك، وأمَّا أمانُته لزيد بن ثابت فلأنَّ رسول اللهﷺ والخليفتين كانوا يأتمنونه على الوحي، فكيف لا يؤتمن على الدُّنيا! ».[٢]

= فكان يجيب عنه الملوك، ثمَّ لأبي بكر ﷺ، واستكتبه أيضاً عمر ﷺ، ولم يزل عبدالله بن الأرقم على بيت المال خلافة عمر كلّها وسنتين من خلافة عثمان ﷺحتى استعفاه من ذلك فأعفاه. وبلغ من أمانته عنده أنَّه كان يأمره أن يكتب إلى بعض الملوك فيكتب ويأمره أن يُطينه ويختمه وما يقرؤه لأمانته عنده.وأجاز عثمانُ عبدالله ابن الأرقم وكان له على بيت المال بثلاثين ألفاً، فأبى أن يقبلها، وقال: إنَّما عملتُ لله وإنَّما أجري على الله. وكان عمر بن الخطّاب ﷺيقول: ما رأيت أحداً أخشى لله من عبدالله بن الأرقم، قال وقال عمر لعبدالله بن الأرقم: لو كان لك مثل سابقة القوم ما قدمتُ عليك أحداً. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٣/٣، رقم ١٤٧٧)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٤/٤، رقم٤٥٢٨).

(١) كذا في المصدر!، وبعد مراجعة المصادر: تبيَّن أن الذي مع عبدالله بن الأرقم، هو: عبدالرحمن بن عبدالقاري، قال الواقدي: هو صحابي، في جملة من ولد على عهد رسول الله ﷺ. وقال: كان مع عبدالرحمن بن الأرقم على بيت المال، في خلافة عمر بن الخطّاب. يُنظر: "أسد الغابة" (٢٠٥/٢).

(٢) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٥٩-١٦٠).

القسم الثالث: ما كان فعله من جهة كونه خليفة للمسلمين.

- أعطى مروان خمُس افريقية.
- ولم يقتل عُبيد الله بن عُمرﷺ بالهرمزان الذي أعطى السكين إلى أبي لؤلؤة وحرضه على عُمرﷺ حتى قتله.
- أبطل سُنَّة القصر في الصلوات في السفر.

• إعطاؤه خُمس أفريقية لواحد.

ممَّا أُنكر على عثمان ﷺ أنه أعطى خُمس[١] إفريقية[٢] لأحد قرابته، فردَّ القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله على ذلك من وجهين:

الوجه الأول: أنَّه لم يصح ولم يثبت.

قال القاضي رحمه الله: «وأمَّا إعطاؤه خُمس أفريقية لواحد فلم يصح».[٣]

الوجه الثاني: ثمَّ وعلى فرض صحته، فهو اجتهاد وهو مبني على المصلحة، فقال: « على إنَّه قد ذهب مالك وجماعة إلى أنَّ الإمام يرى رأيه في الخمس وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهاده، وأنَّ إعطاءه لواحد جائز ».[٤]

---

(١) الخُمس: هو الشيء جعله ذا خمسة أركان أو جوانب أو أضلاع.قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَتِ الْغَنِيمَةُ تُقْسَمُ عَلَى خَمْسَةِ أَخْمَاسٍ، خمسه فيجعلون ذلك الخمس الواحد أربعة أرباع فربعه لله وللرسول ولقرابة النَّبيّ ﷺ فما كان لله فهو للرسول القرابة وكان للنبي نصيب رجل من القرابة والربع الثاني للنبي ﷺ والربع الثالث للمساكين والربع الرابع لابن السبيل ويعمدون إلى التي بقيت فيقسمونها على سهماهم. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٢٥٦/١)، و"تفسير الطبري" (١٩٧/١١)، و"الدر المنثور" (١٣١/٧).

(٢) إفرِيقية بكسر الهمزة وهو: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية ،وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس ،والجزيرتان في شماليها فصقلية منحرفة إلى الشرق، والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب،وسُميت إفريقية بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش، وحدُّ إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية ،وقيل: إلى مليانة ، فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف.وقال أبو عبيد البكري: حدُّ إفريقية طولها من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً ،وعرضها من البحر إلى الرِّمال التي في أوَّل بلاد السودان، وهي جبال ورمال عظيمة متصلة، لعل المراد بافريقية اليوم تونس. يُنظر: "معجم البلدان" (٢٢٨/١)، "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص٣١).

(٣) "العواصم" (ص٢٨٧).

(٤) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

وممَّا يمكن أن يضاف هنا:

الوجه الثالث: أنَّ من أهل العلم من يرى أنَّ مصرف الخُمُس موكول لاجتهاد الإمام، فمن ذلك ما كان يعطيه رسول اللهﷺ للمؤلفة قلوبهم ويدع غيرهم.

فإعطاء الرَّاعي لرعيته هو من الاجتهاد المبني على المصلحة التي يراها الإمام، وشواهد هذا من السنَّة كثيرة، فمن ذلك: حين أعطى رسولﷺ بعض الإعراب فأنكر بعض الصحابة ذلك، فبيَّن رسول اللهﷺ لهم ما علمه من المصلحة التي خَفيتْ عليهم وهو تألفهم على الإسلام، فعن أبي سعيد ﷺقال: بعث علي ﷺ إلى النَّبي ﷺبذهبية فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي ثمَّ المجاشعي[(١)] وعُيينة بن بدر الفزاري[(٢)] وزيد الطائي[(٣)] ثمَّ أحد بني نبهان، وعلقمة بن عُلاثة العامري[(٤)] ثمَّ أحد بني كلاب، فغضبتِ قُريش والأنصار قالوا: يُعطي صناديد أهل نجد ويدعنا قالﷺ: « إنَّما أتألفهم » .[(٥)]

---

(١) هو: الأقرع بن حابس بن عقال التميمي المجاشعي الدرامي أحد المؤلفة قلوبهم قدم على رسول الله ﷺمع عطارد بن حاجب في أشراف بني تميم بعد فتح مكة وقد شهد مع رسول الله ﷺفتح مكة وحُنيناً والطائف. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (١/١٩٣، رقم ٦٩).

(٢) هو: عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. يكنى أبا مالك. أسلم بعد الفتح. وقيل: قبل الفتح وشهد الفتح مسلماً وهو من المؤلفة قلوبهم، وكان من الأعراب الجفاة. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٣/٣١٦، رقم٢٠٧٨)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٤/٧٦٧، رقم٦١٥٥).

(٣) هو: زيد الخيل بن مهلهل بن زيد الطائي وفد في سنة تسع وسمَّاه النبي ﷺ: «زيد الخير» قال ابن أبي حاتم: ليس يُروى عنه حديث. يُنظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٢/١٢٧، رقم٨٦٦)، "الإصابة في تمييز الصحابة" (٢/٦٢٢، رقم٢٩٤٣).

(٤) هو: علقمة بن عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن صعصعة الكندي العامري. من المؤلفة قلوبهم، وكان سيِّداً في قومه ،حليماً عاقلاً ،ولم يكن فيه ذاك الكرم.، الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٣/١٩٥، رقم ١٨٦٧)، "الإصابة في تمييز الصحابة" (٤/٥٥٣، رقم٥٦٧٩).

(٥) أخرجه البخاري (٣/١٢١٩، رقم ٣١٦٦)، ومسلم (٢/٧٤١، رقم ١٠٦٤).

من ذلك : ما أعطاه رسولُ اللهﷺ كفار قُريش وتركه للأنصار حتى وجدوا في نفوسهم شيئاً، فعن أنس بن مالك ﷺقال: قال ناس من الأنصار حين أفاء الله على رسوله ﷺ ما أفاء الله من أموال هوازن[1]، فطفق النَّبي ﷺيعطي رجالاً المائة من الإبل، فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺيعطي قريشاً ويتركنا ،وسيوفنا تقطر من دمائهم . قال أنس: فحُدِّث رسولُ الله ﷺ بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قُبَّة من أدم ولم يَدْعُ معهم غيرهم، فلمَّا اجتمعوا قام النَّبي ﷺفقال: « ما حديثٌ بلغني عنكم » . فقال فقهاء الأنصار: أمَّا رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأمَّا ناس منَّا حديثة أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺيعطي قريشاً، ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم!، فقال النَّبي ﷺ: « فإنِّي أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم »[2]

ومن ذلك أيضاً: أنَّ الرسول الله ﷺأُتي بمال أو بسبي فقسمه، فأعطى رجالاً وترك رجالاً فبلغه أنَّ الذين ترك عتبوا ، فحمد الله ثمَّ أثنى عليه ثمَّ قال: « أمَّا بعد: فوالله إنِّي لأعطي الرِّجال وأدعُ الرِّجال، والذي أدع أحبُّ إليَّ من الذي أعطي، ولكن أُعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأَكِلُ أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير ».[3]

فهذه النُّصوص الصحيحة من السنَّة النبوية تدل على أنَّ أمر إعطاء الإمام موكول للمصلحة التي يراها الإمام وإلى اجتهاده وما يراه مناسباً، يضعه حيث رأى، وهذا الذي ذهب عُثمانﷺ إليه في عطائه لمروان على فرض صحته.

وممَّا انكر على عثمان ﷺ أنَّه كان يصرف أموال المسلمين على نفسه وعلى قرابته ولا يجعلها في عامَّة المسلمين.

---

(١) هوازن: قبيلة من قبائل قيس بن عيلان، يُنسب إليها كثير من العلماء منهم: مالك بن أوس بن الحدثان النصري من تابعي المدينة. يُنظر: "اللباب في تهذيب الأنساب" (٣/٣١١).

(٢) أخرجه البخاري (٤/١٥٧٤، رقم ٤٠٧٦).

(٣) أخرجه البخاري (١/٣١٢، رقم٨٨١).

وقد ردَّ القاضي رحمه الله على ذلك بقوله: «وأمَّا قولهم: إنَّه أنفقه في ماله وعياله وعلى قرابته، فكذب بحت، بل صرفه في المسلمين وفضلت منه فضلة فأنفقت في المسجد حين كثُر النَّاس».[1]

وممَّا أثاره البغاة: أنَّ عثمان رضي الله عنه لم يقتل عبيد الله بن عُمر رضي الله عنه بالهُرمزان الذي أعطى السكين أبا لؤلؤة المجُوسي[2] وحرضه على عُمر رضي الله عنه حتى قتله.

قال القاضي رحمه الله: «وأمَّا امتناعه عن قتل عبيد الله بن عُمر بن الخطَّاب[3]

---

(١) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٦٠-١٦١).

(٢) المجُوسي: بفتح الميم، وضم الجيم، وفي آخرها السين المهملة، هذه النسبة إلى سكة من ناحية قطفتا، - محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه بينها وبين دجلة أقل من ميل وهي مشرفة على نهر عيسى إلا أن العمارة بها متصلة إلى دجلة بينها القرية محلة معروفة -بالجانب الغربي من بغداد، يقال لها: درب المجوس. يُنظر: "الأنساب" (٥/٢٠٥).

(٣) هو:عبيد الله بن عمر بن الخطَّاب، وُلد على عهد رسول الله ﷺ، فقال ابن عبدالبر: ولا أحفظ له روايةً عنه ولا سماعاً منه، وكان من أنجاد قُريش وفرسانهم، قُتل بصفين مع معاوية وكان على الخيل يومئذ، وقصته في قتل الهرمزان وجفينة وبنت أبي لؤلؤة فيها اضطراب. قال الحسن: إنَّ عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان بعد أن أسلم وعفا عنه عثمان، فلما ولي علي خشي على نفسه فهرب إلى معاوية فقتل بصفين.الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٣/١٣٢، رقم١٧٣٧)، "الإصابة في تمييز الصحابة "(٥/٥٢، رقم٦٢٤٤).

وقصة قتل عبيدالله للهرمزان هي: أنَّ عبدالرحمن بن عوف رأى السكين التي قُتل بها عمر، فقال: رأيتُ هذه أمس مع الهرمزان وجفينة فقلتُ: ما تصنعان بهذه السكين؟، فقالا: نقطع بها اللحم، فإنَّا لا نمس اللحم، فقال له عبيد الله بن عمر: أنت رأيتها معهما؟ قال: نعم، فأخذ سيفه ثمَّ أتاهما فقتلهما، فأرسل إليه عثمان فأتاه فقال: ما حملك على قتل هذين الرجلين وهما في ذمتنا؟، فأخذ عبيد الله عثمان فصرعه حتى قام النَّاس إليه فحجزوه عنه، قال: وقد كان حين بعث إليه عثمان تقلد السيف فعزم عليه عبدالرحمن أن يضعه فوضعه. الطبقات الكبرى (٣/٣٥٠).

وعن سعيد بن المسيب إنَّ عبدالرحمن بن أبي بكر قال حين قُتل عمر إني انتهيت إلى الهرمزان وجفينة وأبي لؤلؤة وهم نجي فنفروا منِّي فسقط من بينهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه، =

بالهُرْمُزان[(١)]؛ فإنَّ ذلك باطل، وإن كان لم يفعل فالصحابة متوافرون، والأمر في أوله، وقد قيل: إن الهُرْمُزان سعى في قتل عُمر، وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه، وكان قتل عبيد الله له، وعثمان لم يَلِ بعد. ولعلَّ عُثمان كان لا يرى على عبيد الله حقًّا، لما ثبت عنده من حال الهُرْمُزان وفعله، وأيضًا: فإنَّ أحدًا لم يقم بطلبه، فكيف يصح مع هذه الاحتمالات كلها أن يُنظر في أمر لم يصح!»[(٢)]

دللَّ القاضي على بطلان هذه الدَّعوى من عدة وجوه:

- كان قتل عبيد الله ﷺ للهُرمزان قبل تولي عُثمان ﷺ .
- أنَّ الصحابة متوافرون عندما كان الأمر في أوله ولم يطالبوا أو ينكروا على عبيد الله .

= فانظروا بماذا قُتل، فنظروا فإذا الخنجر على النعت الذي نعت عبدالرحمن ،فخرج عبيد الله مشتملاً على السيف حتى أتى الهرمزان فقال: اصحبني ننظر إلى فرس لي، وكان الهرمزان بصيراً بالخيل، فخرج يمشي بين يديه فعلاه عبيد الله بالسيف فلمَّا وجد حرَّ السيف قال: لا اله إلا الله ثمَّ أتى جفينة وكان نصرانياً فقتله ثمَّ أتى بنت أبي لؤلؤة جارية صغيرة فقتلها فاظلمتِ المدينة يومئذ على أهلها ثلاثاً، وأقبل عبدالله بالسيف صلتاً وهو يقول: والله لا أترك بالمدينة شيئاً إلا قتلته، قال: فجعلوا يقولون له: ألق السيف، فيأبى ويهابوه إلى أن أتاه عمرو بن العاص فقال له: يا ابن أخي أعطني السيف فأعطاه إياه، ثمَّ ثار إليه عثمان فأخذ بناصيته حتى حجز النَّاس بينهما، فلمَّا استخلف عثمان قال: أشيروا عليَّ فيما فعل هذا الرَّجل، فاختلفوا فقال عمرو بن العاص: إنَّ الله أعفاك أن يكون هذا الأمر ولك على النَّاس سلطان، فترك، وودى الرجلين والجارية.

وقال علي: لأنْ أخذتُ عبيد الله لأقتلنَّه بالهرمزان، وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة قال كان رأى على أن يُقتل عبيد الله بالهرمزان لو قدر عليه. وقيل: إن عثمان قال لهم: من ولّى الهرمزان ؟قالوا: أنت. قال: قد عفوتُ عن عبيد الله بن عمر. قتل: في ربيع الأول سنة ست وثلاثين. الإصابة في تمييز الصحابة "(٥/٥٣).

(١) الهُرْمُزان بضم أوله وثالثه وسكون الراء ثمَّ زاي وقع في البخاري عنه كلام موقوف وهو مخضرم من الثانية أسلم على يد عُمر وقُتل يوم قتله. يُنظر: "تقريب التهذيب" (٢/٥٧١، رقم٧٢٧٥).

(٢) "العواصم" (ص٢٨٩).

▪ ولعلَّ عُثمان كان لا يرى على عبيد الله حقًا، لما ثبت عنده من حال الهرمزان وفعله.

▪ لم يقم أحد بطلب دمه.

▪ ثمَّ عقَّب القاضي على ما تقدم بقوله: « فكيف يصحُّ مع هذه الاحتمالات كُلِّها أن يُنظر في أمر لم يصح؟»[1].

▪ وقد أكَّد القاضي رحمه الله في أكثر من مناسبة على أنَّ الحق لا يُبنى على الباطل؛ لذلك ينبغي ترك الباطل وعدم التشاغل بالرَّد عليه، فقال: «وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن تشتغل بها؛ لأنَّها مبنية على باطل، ولا يبنى حق على باطل، ولا تُذْهِب الزمان في مماشاة الجُهال، فإنَّ ذلك لا آخر له»[2].

(١) "العواصم" (ص٢٨٩).

(٢) المصدر السابق (ص٢٨١).

● **أبطل سُنَّة القصر في الصلوات في السفر.**

وممَّا أُثير حول عثمان ﷺ تركه لسنة القصر[١].

لقد شرع الله ﷻ لرسوله ﷺ الصلوات الخمس، وشرع له القصر في السفر تخفيفاً عليه وعلى أمته، وكان هذا هدي النَّبي ﷺ في حال إقامته وحال سفره، والذي حصل من عثمان ﷺ أنه لم يقصر في سفر من أسفاره، قال القاضي: «وأمَّا ترك القصر: فاجتهاد، إذ سمع النَّاس افتتنوا بالقصر، وفعلوا ذلك في منازلهم، فرأى أن السنَّة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة، فتركها مصلحة خوف الذريعة[٢]، مع أن جماعة من العلماء قالوا: إن المسافر مخيَّرٌ بين القصر والإتمام، واختلف في ذلك الصحابة»[٣].

---

(١) قال ابن تيمية ﷺ: القصر في السفر هو سنة النبي ﷺ وسنة خلفائه الراشدين، فإن النبي ﷺ لم يصل في السفر قط إلا ركعتين، وكذلك أبو بكر وعمر، وكذلك عثمان في السنة الأولى من خلافته، لكنه في السنة الثانية أتمها بمنى لأعذار. يُنظر: "الفتاوى الكبرى" (٢/٣٣٧).

(٢) الذال والراء والعين أصلٌ واحدٌ يدلُ على امتدادٍ وتحرُك إلى قُدُم، والذَّريعة: ناقةٌ يتَستَّر بها الرَّامي يرمي الصَّيد. وذلك أنَّه يتذرّع معها ماشياً. يُنظر: "معجم مقاييس اللغة " مادة: (ذرع)، (٢/٣٥٠).

(٣) "العواصم" (ص٢٨٦).

القسم الرابع: ما كان صحيحاً إلا أنَّ الله ورسولهﷺ عذراه فيما فعل.

- فِراره يوم أُحدٍ وحُنين.
- تخلُّفه عن غزوة بدر .
- تخلُّفه عن بيعة الرضوان.

- فِراره يوم أُحدٍ وحُنين.

فردَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عليه من عدة أوجه:

١- فانهزامه يوم حُنين[1] لم يكن لوحده فقط، بل كان معه جماعة كُثُر من الصحابة رضي الله عنهم.

٢- ثمَّ إنَّ الله قد عفا عنهم، فقال: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]

قال القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما يوم حُنين فلم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله، ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقى ممّن مضى في الصحيح، وإنَّما هي أقوال، منها أنَّه ما بقي معه إلا العبَّاس وابناه عبدالله وقُثم[3]، فناهيك بهذا الاختلاف، وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة، وقد عفا الله عنه ورسوله، فلا يحِلُّ ذكر ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون».[4]

---

(١) كانت وقعة حُنين في أوَّل شوال من السنة الثامنة من الهجرة. يُنظر: أبو عُمر يوسف بن عبدالله بن محمَّد بن عبدالبر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، "الدرر في اختصار المغازي والسير"، تحقيق: د- شوقي ضيف، الناشر: وزارة الأوقاف المصرية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ، (ص٢٢٨).

(٢) سورة التوبة، الآيات: (٢٥-٢٧).

(٣) هو: قُثم -بضم القاف وفتح المثلثة- بن العبَّاس بن عبدالمطلب الهاشمي، صحابي صغير، وأُمُّه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، وكانت ثانية امرأة أسلمت، أسلمت بعد خديجة.قاله الكلبي. وقد أردفه النبي ﷺ خلفه، (ت٥٧هـ). يُنظر: "سير أعلام النبلاء" (٣/٤٤٠)، و"تقريب التهذيب" (٢/٤٥٤، رقم٥٥٢٣).

(٤) "العواصم" (ص٢٨٧-٢٨٨).

فإذا كان الرب ﷻ قد عفا عنهم، والعفو مشعر بسقوط الملام وبالتوبة عليهم فما شأن النَّاس في هذا، فلا يحِلُّ ذكره لما فيه من إفتيات على الله.

• تخلُّفه عن غزوة بدر .

• تخلُّفه عن بيعة الرضوان.

وأمَّا تغيبه يوم بدر فقد كان بإذن من رسول اللهﷺ حيث كان يُمرض زوجته بنت رسول اللهﷺ.

وأمَّا مغيبه يوم الحديبية فكان أيضاً بأمر رسول الله ﷺ حيث أرسله إلى قُريش بمكة، ولما تأخر قال رسول اللهﷺ: » هذه يد عُثمانﷺ «(١)

قال القاضي ابنُ العربي ﷺ: «وأمَّا انهزامه يوم حُنين، وفراره يوم أُحدٍ، ومغيبه عن بدر وبيعة الرضوان، فقد بيَّن عبدالله بن عُمر وجه الحكم في شأن البيعة وبدر وأُحد، وأمَّا يوم حُنين فلم يبق إلا نفرٌ يسيرٌ مع رسول الله ﷺ، ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقي ممَّن مضى في الصحيح؛ وإنَّما هي أقوال منها: إنَّه ما بقى معه إلا العباس وابناه عبدالله وقُثم فناهيك بهذا الاختلاف وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة وقد عفا الله عنه ورسوله فلا يحِلُّ ذكر ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون».(٢)

وقد جاء رَجلٌ إلى ابن عُمر فسأله عن عُثمان فذكر عن محاسن عمله وقال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم.

قال: فأرغم الله بأنفك، ثمَّ سأله عن عليٍّ فذكر محاسن عمله، وقال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النَّبي ﷺ.ثمَّ قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل. قال فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد على جهدك».(٣)

وجاء رَجلٌ من أهل مصر يريد حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قُريش .قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدالله بن عُمرﷺ قال:

(١) "العواصم" (ص٢٨٧-٢٨٨).

(٢) المصدر السابق (ص٢٨٨).

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

يا ابن عُمر ﷺ إنّي سائلك عن شيء فحدثني عنه، هل تعلمُ أنَّ عُثمان ﷺ فرَّ يوم أُحدٍ؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنَّه تغيَّب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم .قال الله أكبر. قال ابنُ عُمر ﷺ: تعال أبينُ لك.

أمَّا فِراره يوم أُحدٍ فأشهدُ أنَّ الله عفا عنه وغفر له.

وأمَّا تغيبه عن بدر؛ فإنَّه كان تحته بنت رسول الله ﷺ وكانتْ مريضةً فقال له رسول الله ﷺ إنَّ لك أجر رَجلٍ ممَّن شهد بدرا وسهمه. وأمَّا تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحدٌ أعزَّ ببطن مكة من عُثمان ﷺ لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عُثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عُثمان ﷺ إلى مكة، فقال رسول الله: ﷺ «بيده اليمنى هذه يد عُثمان فضرب بها على يده» فقال: هذه لعثمان ﷺ ثمَّ قال له ابنُ عُمر ﷺ اذهب بها الآن معك.[1]

---

(١) أخرجه البخاري (٣/١٣٥٢، رقم٣٤٩٥).

وبعد أنْ ذكرتُ التُّهم الباطلة، والشبه الزائفة التي وُجهت للخليفة الراشد عثمان بن عفّان ﷺ، وبينتُ منهج القاضي ابنِ العربي في ردِّ هذه التهم الجائرة، بقي توضيح منهج ابن العربي في بيان موقف الصحابة ﷺ من تلك الشبه.

موقف عُثمان ﷺ من الخوارج والثوار.

لقد حرص القاضي ابنُ العربي على تجلية موقف عثمان ﷺ تجاه الثوار، فبيَّن أنَّ عُثمان ﷺ في هذه الفتن كان حريصاً على أربعة أمور:

الأول: العمل بوصية رسول الله ﷺ في قوله: «يا عُثمان إن الله مقمِصُك[1] قميصاً فإنْ أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني».[2]

الثاني: أن لا يُسفك دم مسلم واحد ولو كان من الخوارج والثُّوار، بل «وُروي أنَّ رجلاً قال له: نذرتُ دمك.؟ قال له: خذ جنبي فَشَرَط فيه بالسيف شَرْطة أراق منه دمه، ثمَّ خرج الرَّجل وركب راحلته وانصرف في الحين».[3]

وأمَّا حرصه على أن لا يسفك دم بسببه، فقد روى عبدالله بن عامر بن ربيعة[4] قال: كنتُ مع عُثمان ﷺ في الدار فقال: «أعزم على كل من رأى أنَّ عليه سمعاً وطاعةً إلا كفَّ يده وسلاحه. ثمَّ قال: قم يا ابن عُمر -وعلى ابن عُمر سيفه

(١) يقال: قَمَّصتُه قميصاً إذا ألْبَسْتَه إيَّاه. وأراد بالقميص الخلافة، وهو من أحْسَن الاسْتِعارَات. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١٧٣/٤).

(٢) أخرجه أحمد (٨٦/٦، رقم ٢٤٦١٠)، والترمذي (٦٢٨/٥، رقم ٣٧٠٥) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (٤١/١، رقم ١١٢)، والحاكم (١٠٦/٣، رقم ٤٥٤٤) وقال: صحيح عالي الإسناد، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (رقم٧٩٤٧).

(٣) "العواصم" (ص٢٩٤).

(٤) هو: عبدالله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي أبو محمَّد المدني ولد على عهد النبي ﷺ ولأبيه صحبة مشهورة ووثقه العجلي مات سنة بضع وثمانين. يُنظر: "تقريب التهذيب" (٣٠٩/٢، رقم٣٤٠٣).

متقلداً- فأخبرْ به النَّاس».[١]

وجاءه زيد بن ثابت‌ﷺ فقال له: « إنَّ هؤلاء الأنصار بالباب يقولون: إنْ شئتَ كنا أنصار الله مرتين؟ قال عُثمانﷺ: « لا حاجة لي في ذلك كُفوا».[٢]

وقال له أبو هريرةﷺ: « اليوم طاب الضرب معك. قال: عزمتُ عليك لتخرجنَّ».[٣]

وكان الحسن بن علي آخر من خرج من عنده، فإنَّه جاء الحسن والحُسين وابن عُمر وابن الزُّبير ومروانﷺ فعزم عليهم في وضع سلاحهم وخروجهم ولزوم بيوتهم، فقال له ابنُ الزُّبير ومروان: نحن نعزم على أنفسنا ألا نبرح ».[٤]

الثالث: الحرص على عدم شق عصا المسلمين، قال ابنُ العربي رحمه الله: «وأخذ عليهم أنْ لا يشقوا عصا، ولا يُفرِّقوا جماعة ثمَّ رجعوا راضين ».[٥]

الرابع: أن لا يسنَّ سُنةً لمن بعده، فكلما كره النَّاس خليفتهم طلبوا منه عزل نفسه، فقد دخل عليه ابنُ عُمرﷺ فقال له عُثمانﷺ: انظر ما يقول: هؤلاء؟ يقولون: اخلعْ نفسك أو نقتلك، قال له ابنُ عُمر: أمخلد أنت في الدُّنيا؟ قال: لا. قال: هل يزيدون على أنْ يقتلوك؟ قال: لا. قال: هل يملكون لك جنَّة أو ناراً ؟قال: لا. قال: فلا تخلع قميص الله عنك فتكون سنة كلما كره قوم خليفتهم خلعوه أو قتلوه ».[٦]

---

(١) "العواصم"(ص٢٩٥).

(٢) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٤) المصدر السابق (ص٢٩٣).

(٥) المصدر السابق (ص٢٩٥-٢٩٦).

(٦) المصدر السابق (ص٢٩٤).

وقال أيضاً رحمه الله: «وقد رُوي أنَّ عُثمان جيء إليه بالأشتر[١]، فقال له يريد القوم منك إمَّا أنْ تخلع نفسك، أو تقتص منها، أو يقتلوك. فقال: أمَّا خلعي فلا أترك أُمة محمَّد بعضها على بعض، وأمَّا القصاص فصاحباي قبلي لم يقتصا من أنفسهما ولا يحتمل ذلك بدني»[٢].

(١) هو: الأشتر، ملك العرب، مالك بن الحارث النخعي، أحد الإشراف والأبطال المذكورين، نظر عُمر إلى الأشتر، فصعَّد فيه النظر وصوبه ثمَّ قال: إن للمسلمين من هذا يوماً عصيباً. فُقئتْ عينه يوم اليرموك، وكان شهماً مطاعاً، ألبَّ على عثمان وقاتله، وكان ذا فصاحة وبلاغة شهد صفين مع علي، وتميَّز يومئذ، وكاد أن يهزم معاوية، فحمل عليه أصحاب علي لمَّا رأوا مصاحف جند الشَّام على الأسنة يدعون إلى كتاب الله وما أمكنه مخالفة علي، فكفَّ، قال الحافظ ابن حجر: مخضرم، ثقة من الثانية، أخرج له النسائي، ولما رجع عليٌّ من موقعة صفين، جهز الأشتر والياً على ديار مصر، ومات في الطريق مسموماً.يُنظر: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي، "المحبر" ،تحقيق د٠ إيازة ليختن شتيتر دار النشر دار الآفاق الجديدة ،(ص٢٣٤)،و محمَّد بن إسماعيل البخاري، "التاريخ الكبير" ،تحقيق: السيد هاشم الندوي، (٣١١/٧)،و "تهذيب الكمال"(١٢٩٩)، و"سير أعلام النبلاء" (٣٤/٤).

(٢) "العواصم"(ص٢٩٤).

۞ المطلب الثاني: موقف الصحابة ممَّا أثير حول عُثمانﷺ ومن مقتله.

كان من منهج القاضي أبي بكر بن العربي ﷺ حرصه على إثبات أن الصحابةﷺ كانوا مع عثمان قلباً وقالباً، وكانوا في صفه ولم يخذلوه ويسلموه للبغاة والثوار، ويمكن أن يُصنَّف موقف الصحابة ﷺ إلى قسمين، موقف عام، وموقف خاص.

أمَّا الموقف العام: فيظهر في وقوف عامَّة الصحابة رجالا ونساءً كباراً وصغاراً، شبَّاباً وشيباً مع عثمان وهو -على الحق- ضد الخوارج البغاة.

ولقد كان الصحابة ﷺ مدركين غاية الإدراك فضل عُثمانﷺ ومكانته من رسول الله ﷺ، فإنَّهم لم يتوانوا عن الدِّفاع عن عُثمانﷺ، والقول بتوانيهم عن نصرته كذب وبهتان، يقول القاضي ﷺ: «وهذا قهر عظيم وافتئات[1] على الصحابة ﷺ، وكذب في وجوههم وبُهْت لهم، ولو أراد عُثمانﷺ لكان مستنصراً بالصحابةﷺ ولنصروه في لحظة؛ وإنَّما جاء القوم مستجيرين متظلمين، فوعظهم فاستشاطوا فأراد الصحابة ﷺ إليهم[2] فأوعز إليهم عُثمان لا يقاتل أحد بسببه أبداً فاستسلم، وأسلموه برضاه. فالذي يَنخَلُ[3] من ذلك أنَّ عُثمان مظلومٌ، محجوجٌ بغير حجة، وأنَّ الصحابةﷺ برآء من دمه بأجمعهم؛ لأنَّهم أتوا إرادته، وسلَّموا له رأيه في إسلام نفسه».[4]

وقالﷺ أيضاً: «وبه يتبين وبأصل المسألة: سلوك سبيل الحق أنَّ أحداً من

---

(١) افْتَأتَ فلان عَليَّ، إذا قال عليك الباطل. وافْتَأَتَ برأيه، أي انفرد واستبدَّ به، وافْتَأَتَ عليَّ ما لَمْ أَقُلْه: اخْتَلَقَه. يُنظر: "الصحاح" (١/٢٥٩)، و"المحكم والمحيط الأعظم" ٩/٥١٣).

(٢) أي أرادوا القيام إليهم ومدافعتهم عن عثمان ﷺ.

(٣) انتخل الشيء اختار أجوده، ويقال: انتخر السحاب المطر نخله، وانتخلت ما في الكتاب، تنخلته. يُنظر: "المعجم الوسيط"، (٢/٩٠٢).

(٤) "العواصم "(ص٢٧٩-٢٨٠).

الصحابة لم يسع عليه ولا قعد عنه، ولو استنصر ما غلب ألفٌ أو أربعةَ آلاف غرباء عشرين ألفاً بلديين أو أكثر من ذلك، ولكنه ألقى بيده إلى المصيبة ».[(١)]

وأمَّا **الموقف الخاص**: فهو المتعلق بأعيان الصحابة رضي الله عنهم وفقهائهم الكبار، والمقام لا يتسع إلا لذكر كل من ذكر القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله موقفهم وهم:

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.
- معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.
- عبدالرحمن بن خالد بن الوليد. رضي الله عنهما
- جَمعٌ من الصحابة رضي الله عنهم وعلى رأسهم: الحسن والحُسين، وعبدالله بن الزُّبير، وعامر بن ربيعة رضي الله عنهم.
- عامَّة الأنصار رضي الله عنهم وعلى رأسهم: زيد بن ثابت رضي الله عنه.

لم يساور الصحابة رضي الله عنهم أدنى شك في أن هؤلاء البغاة مفسدون ظالمون للخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه الذي نصبوه والياً عليهم باختيارهم وعن رضا منهم جميعاً ؛ ولذلك فإن الصحابة رضي الله عنهم دافعوا عن خليفتهم عُثمان رضي الله عنه ووقفوا في وجه هؤلاء الثوار البغاة ونافحوا عنه، وإنَّ من أوائل المنافحين عنه:

- **علي بن أبي طالب رضي الله عنه**

لقد عُرف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فطنته وشدة ذكائه، لذا فقد بعثه رسول الله ﷺ قاضياً على أهل اليمن، فقال: رضي الله عنه« بعثني رسول الله ﷺإلى اليمن قاضياً فقلتُ يا رسول الله: ترسلنى وأنا حديث السِّن ولا علم لي بالقضاء افقال: « إنَّ الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا

(١) "العواصم "(ص٢٩٧).

تقضينَّ حتى تسمع من الآخر كما سَمعت من الأول فإنَّه أحرى أن يتبين لك القضاء ». قال فما زلتُ قاضياً أو ما شككتُ في قضاء بعد».[(١)]

ومعلوم أنَّ القضاء يتطلب دهاء كبيراً لمعرفة الحق واستخراجه من كلام الخصوم، وقد ظهرت هذه الحكمة والحنكة في مواقف عدة لعلي ﷺ ومن تلك المواقف:

- موقفه مع الثوار، حيث إنَّ عُثمانﷺ أرسله ﷺ إليهم، فاتفقوا على الخمس المذكورة[(٢)] ورجعوا راضين.[(٣)]

ورجوع البغاة إلى ديارهم يدل على مبلغ الجهد الذي قام به عليٌّﷺ في إقناعهم ليتركوا ما جاءوا من أجله.

- ومنها: أنَّهم لما وجدوا الخاتم بزعمهم قدموا المدينة فأتوا علياًﷺ فقالوا له: ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا، ! وقد أحلَّ الله دمه. قالوا له: فقم معنا إليه؟ قال: والله لا أقوم معكم. قالوا له: فَلِمَ كتبتَ إلينا؟ قال: والله ما كتبتُ إليكم. فنظر بعضهم إلى بعض وخرج عليٌّ من المدينة».[(٤)]

وخروج عليﷺ من المدينة؛ لعلمه بأنَّ هذا أمر دُبر بالليل فخشي غائلة منه، ففرَّ منهم، وغاب عنهم حتى لا يتصل به الثوار الخوارج، ويُظنُّ به ظن السوء، وأنه أحد من ألبَّ على عثمان ﷺ.

---

(١) أخرجه أبو داود ،وقال الألباني : حسن الترمذي. (٣٢٧/٣، رقم ٣٥٨٤) وأخرجه أحمد (١٤٩/١رقم١٢٧٩).

(٢) وهذه الخمس هي: أنَّ المنفي يقلب، والمحروم يُعطى، ويُوفر الفيء ويعدل في القسم ويُستعمل ذو الأمانة والقوة فكتبوا ذلك في كتاب. يُنظر: "تاريخ خليفة بن خياط" (١٦٩-١٧٠)، وابن منظور، "مختصر تاريخ دمشق" ،تحقيق: روحية النحاس ومحمد مطيع، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م، (٢١١/٥).

(٣) "العواصم" (ص٢٩٣).

(٤) المصدر السابق (ص٢٩٣-٢٩٤).

ولمَّا قُتل عثمان﷛ تأثر بمقله ومن شدة تأثره ﷺ أنَّه يوم صفين «نادى طلحة من بُعْدٍ ما تطلب؟ قال: دمَ عُثمان﷛ قال: قاتل الله أولانا بدم عُثمان». (١)

التفت محمَّد بن الحنفية، إلى عبدالله بن عبَّاس، فقلت له: يا أبا عبَّاس، تذكر عشية الجمل، أنا عن يمين علي، وأنت عن شماله، إذ سمعنا الصيحة من قِبل المدينة، قال: فقال ابنُ عبَّاس: نعم التي بعث بها فلان بن فلان، فأخبره أنَّه وجد أمَّ المؤمنين عائشة﷥ واقفة في المربد(٢) تلعن قتلة عثمان، فقال علي: لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبر والبحر، أنا عن يمين علي، وهذا عن شماله، فسمعته من فيه إلى في، وابن عبَّاس، فوالله ما عبت عثمان إلى يومي هذا». (٣)

▪ عبدالله بن عُمر﷛

ولابن عُمر مواقف جليلة عظيمة في هذه الفتنة، منها:

- تثبيته لعثمان﷛ في المحنة وشدَّه من أَزْرِه وأن يبقى على ما أوصى رسول الله ﷺ عثمان به، فقد دخل على عُثمان ﷛ فقال له عُثمان﷛: انظر ما يقول هؤلاء!. يقولون: اخلع نفسك أو نقتلك. قال له ابنُ عُمر﷛: «أمخلدٌ أنت في الدُّنيا؟ قال: لا. قال: هل يزيدون على أنْ يقتلوك؟. قال: لا. قال: هل يملكون لك جنَّةً أو ناراً؟ قال: لا. قال: فلا تخلع قميص الله عنك، فتكون سُنة كلما كره قوم

---

(١) "العواصم" (ص٢٨٠).

(٢) مربد البصرة :من أشهر محالها ،وكان يكون سوق الإبل فيه قديماً، ثمَّ صار محلة عظيمة ،سكنها النَّاس ،وبه كانت مُفاخرات الشعراء ،ومجالس الخطباء ،وهو الآن :بائن عن البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال ،وكان ما بين ذلك كله عامراً، وهو الآن خراب ينظر: "معجم البلدان" (٥ / ٩٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة - (٢٦٧/١٥، رقم٣٨٩٤٨)، وأحمد في "فضائل الصحابة"(١/ ٤٥٥، رقم٧٣٣) وإسناده صحيح.

خليفتهم خلعوه أو قتلوه».(١)

- ومنها: أنَّ ابن عُمر بقي مع عُثمان في داره لآخر لحظة من حياته، ولم يخرج إلا حين طلب عُثمان‏ﷺ منه الخروج، فقد روى عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: كنتُ مع عُثمان في الدار، فقال: أَعزمُ على كل من رأى أن عليه سمعًا وطاعة إلا كفَّ يدَه وسلاَحَه، ثمَّ قال: قم يا ابن عُمر- وعلى ابن عُمر سيفه متقلداً- فأخبر به النَّاس، فخرج ابنُ عُمر ».(٢)

- ومنها: دفاعه عن عثمان ﷺ بعد مقتله حين جاءه رَجلٌ من مصر يسأله عن عثمان ﷺ، «فذكر عن محاسن عمله وقال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله بأنفك، ثمَّ سأله عن عليٍّ فذكر محاسن عمله، وقال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النَّبي ﷺ.ثمَّ قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل. قال فأرغم الله بأنفك(٣)، انطلق فاجهدْ على جهدك».(٤)

فهذا موقف ابن عُمر‏ﷺ ذكر لهذا السائل ما علمه في عُثمان‏ﷺ.

وليُتأمل قول ابن عُمر للرِّجل بعد هذا البيان والإيضاح الذي لا بيان ولا إيضاح أبلغ منه: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل. قال: فأرغم الله بأنفك.وقوله: انطلق فاجهد على جهدك.

---

(١) هذا الخبر أخرجه خليفة في "تاريخه" (١٨٣/١)، وابن سعد في "الطبقات الكبرى" (٤٥/٣)، وابن شبه أبو زيد عُمر بن شبه النميري البصري (ت٢٦٢ هـ)، "تاريخ المدينة النبوية"، تحقيق: فهيم محمَّد شلتوت، الناشر: دار الفكر، (١٢٢٣/٤-١٢٢٤)، ويُنظر: "العواصم" (ص٢٩٤).

(٢) القصة أخرجها سعيد بن منصور (٣٣٦/٢)،وعنده: فأحجز بين النَّاس، بدل: فأخبر به النَّاس. ورجاله ثقات،وينظر: "العواصم" (ص٢٩٥).

(٣) يقال: أرغم الله أنفه، وفعلته على رغم أنفه، بالفتح والضم أي: على كره منه، وراغمته غاضبته، وهذا ترغيم له أي: إذلال، وهذا من الأمثال التي جرت في كلامهم بأسماء الأعضاء ولا يريدون أعيانها بل وضعوها لمعان غير معاني الأسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الأسماء من طريق الحقيقة، ومنه قولهم: كلامه تحت قدمي ،وحاجته خلف ظهري يريدون الإهمال وعدم الاحتفال. يُنظر: "المصباح المنير" مادة: (رغ م)، (ص١٢١-١٢٢)، و"النهاية في غريب الحديث والأثر" (٥٨٧/٢).

(٤) أخرجه البخاري (١٣٥٨/٣، رقم٣٥٠١)، ويُنظر: "العواصم" (ص٢٨٨-٢٨٩).

وجاء رَجلٌ آخر من أهل مصر حج البيت، فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قُريش .قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبدالله بن عُمر رضي الله عنه قال: يا ابن عُمر رضي الله عنه إنِّي سائلك عن شيء فحدثني عنه، هل تعلمُ أنَّ عُثمان رضي الله عنه فرَّ يوم أُحدٍ؟ قال: نعم. فقال: تعلم أنَّه تغيَّب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم .قال الله أكبر. قال ابنُ عُمر رضي الله عنه: تعال أبينْ لك.

أمَّا فراره يوم أُحدٍ فأشهد أنَّ الله عفا عنه وغفر له.

وأمَّا تغيبه عن بدر؛ فإنَّه كان تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضةً فقال له رسول الله ﷺ:« إنَّ لك أجر رَجلٍ ممَّن شهد بدراً وسهمه. » وأمَّا تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحدٌ أعزَّ ببطن مكة من عُثمان رضي الله عنه لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عُثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عُثمان رضي الله عنه إلى مكة، فقال رسول الله: ﷺ«بيده اليمنى هذه يد عُثمان فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان رضي الله عنه» ثمَّ قال له ابنُ عُمر رضي الله عنه: اذهب بها الآن معك».[(١)]

فهذه المواقف الجليلة والعظيمة تدل دلالة واضحة على مكانة عثمان رضي الله عنه عند ابن عمر رضي الله عنه، وحسبك برجل مثله وهو في الزهد في الدُّنيا والخوف من الله ما لا يشق له فيه غبار، حتى قال جابر بن عبدالله: « ما منَّا أحد أدرك الدُّنيا إلا وقد مالتْ به إلا ابن عمر».[(٢)]

و«لما كان من أمر النَّاس ما كان زمن الفتنة، أتوا ابن عمر، فقالوا: أنت سيِّدُ النَّاس وابن سيِّدهم، والنَّاس بك راضون، اخرجْ نبايعك.فقال: لا والله لا يُهراق في محجمةٌ [(٣)] من دم، ولا في سببي ما كان في روح».[(٤)]

---

(١) أخرجه البخاري – (٣/١٣٥٢، رقم٣٤٩٥)، ويُنظر: "العواصم" (ص٢٨٩).

(٢) "حلية الأولياء" (١/٢٩٤).

(٣) المِحجم بالكسر : الآلة التي يجتمع فيها دم الحجامة عند المص، والمحجم أيضا مشرط الحجام.ينظر: "النهاية في غريب الحديث و الأثر" (١ / ٩٠٠).

(٤) المصدر السابق (١/٢٩٣).

و« قال أبو موسى يوم التحكيم: لا أرى لهذا الأمر غير عبدالله بن عمر.فقال عمرو بن العاص لابن عمر: إنا نريد أن نبايعك، فهل لك أن تُعطى مالاً عظيماً على أن تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك ؟ فغضب، وقام.فأخذ ابنُ الزُّبير بطرف ثوبه، فقال: يا أبا عبدالرحمن إنَّما قال: تُعطيَ مالا على أن أبايعك. فقال: والله لا أُعطيَ عليها ولا أُعطى ،ولا أقبلها إلا عن رضى من المسلمين».(١)

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: « كاد أن تنعقد البيعة له يومئذ، مع وجود مثل الإمام علي وسعد ابن أبي وقاص، ولو بُويع، لما اختلف عليه اثنان، ولكن الله حماه وخار له ».(٢)

و قال مروان لابن عمر: « ألا تخرج إلى الشَّام فيبايعوك ؟ قال: فكيف أصنع بأهل العراق ؟ قال: تقاتلهم بأهل الشَّام.قال: والله ما يسرني أن يبايعني النَّاس كلُّهم إلا أهل فدك، وأن أقاتلهم، فيُقتل منهم رَجلٌ».(٣)

و « أتى رَجلٌ ابنَ عمر، فقال: ما أحد شر للأمة منك، قال: لِمَ ؟ قال: لو شئتَ ما اختلف فيك اثنان. قال: ما أحبُّ أنَّها [يعني الخلافة] أتتني ورجل يقول: لا ، وآخر يقول: بلى ».(٤)

▪ مُعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

وموقفه رضي الله عنه لا يقلُّ عن موقف علي وابن عُمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم إنْ لم يكن أبلغ وأعظم، «حيث صار الخوارج في جماعتهم عند مُعاوية رضي الله عنه فذكَّرهم بالله وبالتقوى لفساد الحال، وهتك حرمه الأمة، حتى قال له زيد بن

---

(١) المصدر السابق (١/٢٩٣-٢٩٤).

(٢) "سير أعلام النبلاء"(٣/٢٢٧).

(٣) "الطبقات الكبرى"(٤/١٦٩).

(٤) "سير أعلام النبلاء"(٣/٢٢٧).

صُوحان[1] يوماً فيما يُروى« كم تُكثِّر علينا من الأمرة وبقريش! فما زالت العرب تأكل من قوائم سيوفها، وقريش تجاهد، فقال له مُعاوية ﷺ: لا أُمَّ لك! أُذكِّرك بالإسلام وتذكِّرني بالجاهليَّة! قبَّح الله من كثَّر على أمير المؤمنين بكم، فما أنتم ممَّن ينفع أو يضر اخرجوا عني ».[2]

---

(١) هو: زيد بن صُوحان بن حجر العبدي الكوفي، أبو زيد، وقيل: أبو سليمان.وقيل: أبو عائشة.كان من العلماء العباد، ذكروه في كتب معرفة الصحابة، ولا صحبة له، لكنه أسلم في حياة النبي ﷺ، ولا رواية في الأمهات، لأنَّه قديم الوفاة. قال ابن حبَّان: كان ممَّن أُوتى لساناً وبياناً، حضر يوم الجمل وكان مع على بن أبى طالب ﷺ، فقُتل ذلك اليوم سنة ست وثلاثين، (ت٣٧هـ). يُنظر: أبو حاتم محمَّد بن حبَّان بن أحمد التميمي البستى (ت٣٥٤ هـ) "مشاهير علماء الأمصار"، تحقيق: مرزوق على إبراهيم. (١٦٢/١)، وأحمد بن علي بن محمَّد بن حجر العسقلاني، "تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة"،تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار البشائر- بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م، (٥٦٠/١)، وأبو محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) "المعارف"، تحقيق: د-ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، الطبعة السادسة: ١٩٩٢م، (ص٤٠٢).

(٢) ذكر هذه القصة كاملة الباقلاني، فقال: « وقد كان هؤلاء أثاروا الفتنة مُدَّةً قبل قتل عثمان ﷺ، ورأى من الرأي إبعادهم عن المدينة، فأخرج منهم عن المدينة سبعة عشر نفساً، منهم: القوم الذين سمَّيناهم، ومنهم: على ما ذُكر: صعصعة بن صوجان، وزيد بن صوجان العبديان، وعبدالله بن الكواء، وعمر بن الحمْق في آخرين، فكان معاوية يُقربهم ويُدنيهم، ويحضرهم طعَامَه، ويُكثر إذْكَارهم بالله، ويخوفهم شق العصا والفتك بإمام الأمة، وتعظيم حرمة الإمامة، ووجوب لزوم الجماعة إلى أن قال له زيد بن صوجان يوماً: « كم تُكثِّر علينا بالإمرة وبقريش! فوالله ما زالت العرب تأكل من قوائم سيوفها وقريش تأكل من متاجرها» فقال له معاوية: « اسكت لا أم لك! أذكرك بالإسلام، وتذكرني بالجاهلية، قبَّح الله من كثَّر على أمير المؤمنين بكم، فلستم برجال ضر ولا نفع، اخرجوا حيث شئتم.» فأبعدهم، ثمَّ أحضر ابنَ الكوَّاء فسأله عن أهل الفتنة في كل بلد وعن أحوال أهلها، ثمَّ كتب إلى عثمان بأنَّ القوم قد أثاروا الفتنة بالشام، وقد خفتُ إنخراق الأمر، فإنْ أمرتَ أنفذتُ إليك برؤوسهم، وإلا فمُرْ بتسريحهم، فكتب عثمان: «إنَّ الفتنة قد اطلعت رأسها، وإلا ينكأ القرح، فسرِّحهم إليَّ» فأخرجهم معاوية. يُنظر: محمَّد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، " تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل"، تحقيق: عماد الدِّين أحمد حيدر، =

ولما عَلِم مُعاويةﷺ حقيقة أمرهم وما ينوون فعله بعثمانﷺ و يضمرونه له من شرٍّ، كَتب إلى عُثمانﷺيخبره بأن ابنَ الكوَّاء[1] أعلمه بأهل الفتنة في كل بلد، ومؤامرتهم فكتب إلى عُثمانﷺ يخبره بذلك، فأرسل إليه بإشخاصهم إليه، فأخرجهم مُعاويةﷺ».[2]

▪ عبدالرحمن بن خالد بن الوليد[3]ﷺ.

«وفي طريقهم مرَّوا بعبدالرحمن بن خالد بن الوليد فحبسهم ووبخهم وقال لهم اذكروا لي ما كنتم تذكرون لمعاويةﷺ وحصرهم وأمشاهم بين يديه أذلاء حتى تابوا بعد حول وكتب إلى عُثمانﷺ بخبرهم فكتب إليه أنْ سرحهم إليَّ»[4].

= الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان، ١٤٠٧هـ، (١/٥٢١-٥٢٢)،و "العواصم" (ص٢٩٢).

(١) شهد صفين مع علي، واسمه عبد الله بن أوفى. يُنظر:"تاريخ مدينة دمشق" (٩٦/٢٧) وابن العديم الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن جرادة ،"بغية الطلب في تاريخ حلب" ،تحقيق: د- سهيل زكار، الناشر:دار الفكر، (١٠ / ٤٦٩٢).

(٢) "العواصم" (ص٢٩٢).

(٣) هو: عبدالرحمن بن خالد بن الوليد القرشي المخزومي، قال ابن منده: له رؤية، وقال ابنُ السكن: يُقال: له صحبةولم يذكر سماعاً ولا حضوراً، قال الزبير بن بكار: وكان عبدالرحمن عظيم القدر عند أهل الشَّام. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٣٧٢/٢-٣٧٣رقم ١٤١٠)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٣٣/٥-٣٤رقم٦٢١٢).

(٤) الخبر ذكره البلاقلاني، فقال: «فعدا عليهم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وكان يومئذ أمير الجزيرة وكثير ممَّا يتصل بها، فلم يُفلت أحدٌ منهم، فلمَّا أُدخلوا عليه قال لهم: لا مرحباً بكم، ولا أهلاً يا حزب الشيطان، قد انصرف الشيطان محسوراً وأنتم في ضلالكم تترددون، أنا عبدالرحمن، أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن فاقىء عين الرِّدة، لم لا تقولون لي ما كنتم تقولونه لمعاوية وعبدالله بن عثمان ؟ ! وقمعهم وحصرهم، فكان كلما ركب أمشاهم بين يديه، ثمَّ يقول لمالك بن الأشتر: أعلمتَ يا مالك أنَّ من لم يصلحه الخير أصلحه الشرَّ، والله لأُحسنَّنَّ تقويمكم، فكانوا عنده سَنةً يظهرون التوبة والندامة من الطعن على عثمان، والإثارة للفتنة وتشعيب الكلمة، وكتب إلى عثمان بتوبتهم، فكتب إليه: أنْ سرْحهم إليَّ، فلمَّا مثلوا بين يدي عثمان جدَّدوا التوبة =

موقف الأنصار وجماعة من الصحابة ﷺ

وهذه الفتنة أقضَّتْ مضاجع الصحابة كلِّهم على حدٍّ سواء، فالأنصارُ كان لهم دور كبير في الوقوف مع عُثمان ﷺ، فـ«قال له زيد بن ثابت: إنَّ هؤلاء الأنصار بالباب يقولون: إنْ شئتَ كنَّا أنصار الله مرتين، قال عُثمان: «لا حاجة لي في ذلك، كُفوا».[1]

وقال له أبو هريرة ﷺ: «اليوم طاب الضرب[2] معك .قال: عزمتُ عليك لتخرجنَّ»[3].

«وكان الحسن بن علي ﷺ آخر من خرج من عنده؛ فإنَّه دخل هو والحُسين وابن عُمر وابن الزُّبير ومروان ﷺ فعزم عليهم في وضع سلاحهم، وخروجهم ولزوم بيوتهم»[4].

وقال له ابنُ الزُّبير ومروان: « نحن نعزم على أنفسنا ألا نبرح[5]».

وقال عبدالله بن عامر بن ربيعة ﷺ: «كنتُ مع عُثمان في الدار فقال: «

= والندم، وحلفوا له على ذلك فخيَّرهم البلاد، فاختار بعضهم الكوفة، واختار بعضهم البصرة، فأخرجهم إلى حيث آثروا، فما استقرَّتْ بهم البلادُ حتى شرعوا في أعظم ممَّا تابوا منه بأنفس حنقة، وصدور وغرة، وقلة إحفال بالإمام والأمة، وإيثار الشغب والفتنة». يُنظر: "تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل" (٥٢٢/١-٥٢٣)، و "العواصم" (ص٢٩٢).

(١) "العواصم" (ص٢٩٥)، والقصة بنحو ممَّا ذكره ابن العربي أخرجها ابن أبي شيبة (٥٩١/١٤، رقم٣٨٢٣٧).

(٢) الضرب: القتال، ومنه مضاربة وضراباً: أي ضرب كل منهما الآخر وغالبه وباراه في الضرب. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٥٣٦/١).

(٣) "العواصم" (ص٢٩٥).

(٤) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٥) أي: لن نَزَالَ. يُنظر: "معجم مقاييس اللغة "مادة: (برح)، (٢٣٨/١).

أعزمُ على كل من رأى أنَّ عليه سمعاً وطاعةً إلا كفَّ يده وسلاحه»[١].

وقال سُليط بن أبي سُليط ﷺ[٢]: « نهانا عُثمان عن قتالهم، فلو أَذِنَ لنا لضربناهم حتى نخرجهم عن أقطارها »[٣].

قال القاضي رحمه الله «وُروي أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: غضبتُ لكم من السوط، ولا أغضب لعثمان من السيف؟! استعتبتموه[٤] حتى إذا تركتموه كالقُلْ[٥] المصفى، ومُصْتُموه مَوْصَ الإناء[٦]، وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس، ثمَّ قتلتموه»[٧].

فهذه مواقف مشرفة للصحابة ﷺ، رجالاً ونساءً ،شبَّاناً وشيباً، فلو كانوا يكرهون عُثمان ﷺ وسياسيته، وفي نفوسهم شيء من الخروج عليه وخلعه؛ لم عرَّضوا أنفسهم للموت والهلاك، ولما طلبوا من عثمان ﷺ أن يأذن لهم في قتالهم واستأصلهم، وأيضاً فإنَّهم لو أرادوا التخلص منه، فإنَّ الحيلة لن تعجزهم، وكان بمقدورهم على أقل الأحوال أن يدسوا له سماً، ولم ينتظروا مجيء هؤلاء الأوباش، ولما انتظروا به طول هذه المدة.

---

(١) "العواصم" (ص٢٩٥).

(٢) المصدر السابق (ص٢٩٨-٢٩٩).

(٣) المصدر السابق (ص٢٩٨-٢٩٩).

(٤) استعتب فلاناً: استرضاه وأرضاه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٢/٥٨٢).

(٥) إناء من الفخار يشرب منها. يُنظر: "المعجم الوسيط "(٢ / ٧٥٦).

(٦) الموص: الغسل ،ماصه يموصه موصاً، غسله، ومصتُ الشيء غسلتُه، ومنه حديث عائشة في عثمان رضي الله عنهما: «مصتموه كما يُماص الثوب ثمَّ عدوتم عليه فقتلتموه» تقول: خرج نقياً ممَّا كان فيه، يعني استعتابهم إيَّاه وإعتابه إيَّاهم فيما عتبوا عليه. والموص: الغسل بالأصابع، أرادتْ أنَّهم استتابوه عمَّا نقموا منه فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (موص)، (٩٥/٧).

(٧) "العواصم" (ص٢٩٦).

وكان منهج القاضي ابن العربي رحمه الله واضحاً في هذه الفتنة، يتجلى فيما يلي:

- بيَّن رحمه الله أنَّ الصحابة ﷺ كانوا يداً واحدة وصفاً متصلاً مع عُثمان لم يخذلوه ﷺ.فقال: «وهبك أنَّ عليَّاً وطلحة والزُّبير ﷺ تضافروا على قتل عُثمان ﷺ فباقي الصحابة ﷺ من المهاجرين والأنصار ومن اعتدَّ فيهم[1] وضوى إليهم[2] ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته ».[3]

- استخدم الأساليب القوية والحُجج الدامغة[4]؛ لإلزام الخصم ببراءة الصحابة ﷺ وإثبات الحجة فقال:

الحالة الأولى: «فلا يخلو أن يكون لأنَّهم رأوا أولئك طلبوا حقاً، وفعلوا حقاً، فهذه شهادة قائمة على عُثمان فلا كلام لأهل الشَّام.

الحالة الثانية: وإنْ كانوا قعدوا عنه استهزاء بالدِّين، وأنَّهم لم يكن لهم رأس مال في الحال، ولا مبالاة عندهم بالإسلام ،ولا فيما يجري فيه من اختلال فهي رِدة ليست معصية؛ لأنَّ التهاون بحدود الدِّين وإسلام حرمات الشريعة للتضييع كفر.

الحالة الثالثة: وإن كانوا قعدوا لأنَّهم لم يروا أن يتعدُّوا حدَّ عُثمان وإشارته، فأي ذنبٍ لهم فيه ،وأي حجة لمروان وعبدالله بن الزُّبير والحسن والحُسين وابن عُمر وأعيان العشرة معه في داره، يدخلون إليه ،ويخرجون عنه في

---

(١) أي صار معدوداً فيهم. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٢/٥٨٧).

(٢) أي مالُوا. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٣/٢٢٨).

(٣) "العواصم" (ص٣٠٦).

(٤) استخدم القاضي ابن العربي هنا أسلوب السبر والتقسيم ،والسبر هو: السَّبْرُ التَّجْرِبةُ، وسَبَرَ الشَّيءَ سَبْراً حَزِرَهُ وخَبَرَهُ، السبر والتقسيم واحد، وهو: إيراد أوصاف الأصل أي المقيس عليه وإبطال بعضها ليتعيَّن الباقي للعِلِيَّة للسبب. يُنظر: "التوقيف على مهمات التعاريف"(ص٣٩٦)، و"المعجم الوسيط" (١/٤١٣).

الشِّكة والسلاح والمطالبون ينظرون، ولو كان بهم قوة أو أووا إلى ركن شديد لما مكَّنوا أحداً أنْ يراه منهم ولا يداخله، وإنَّما كانوا نظارة، فلو قام في وجوههم الحسن والحُسين وعبدالله بن عُمر وعبدالله بن الزُّبير ما جسروا، ولو قتلوهم ما بقي على الأرض منهم حي.

الحالة الرابعة: وهي الصحيحة، ولكن عُثمان سلَّم نفسه فتُرك ورأيُه».[1]

وقال أيضاً: «قُتل عُثمان ﷺ، والصحابة بُرآء من دمه؛ لأنَّه منع من قتال من ثار عليه، وقال: لا أكون أوَّل من خلف رسول الله ﷺ في أمته بالقتل فصبر على البلاء، واستسلم للمحنة، وفدى بنفسه الأمة».[2]

فكان من منهج القاضي أبي بكر بن العربي ﷺ إظهار الصحابة بالمظهر اللائق بهم، بما عُرف من عدالتهم وثناء الله ورسوله ﷺ عليهم، وبيان أنَّ الدُّنيا عندهم لا تساوي شيئاً، وأنَّهم حريصون كل الحرص على الوقوف بجانب الحق ومناصرة صاحبه وهو عثمان ﷺ.

---

(١) يُنظر: "العواصم" (ص٣٠٦- ٣٠٧).

(٢) "أحكام القرآن" (٤/١٥٩- ١٦٠).

۞ المطلب الثالث: منهج ابن العربي مِمَّا أُثير حول عُثمان ومن مقتله ﷺ.

يظهر منهج ابن العربي ﷺ جلياً واضحاً فيما أُثير حول الخليفة الرَّاشد عُثمان ﷺ؛ وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: ردَّ الشبه المثارة حوله ﷺ

ثانياً: أثبت صحة خلافته ، وأنَّه قُتل مظلوماً شهيداً .

ثالثاً: أنَّ كل من شارك في قتله فهو ظالم له محجوج بقتله ظلماً .

رابعاً: أثبت براءة الصحابة ﷺ من دمه.

فقال القاضي ﷺ: « وأُمر عُثمان ﷺ كلُّه سُنَّة ماضية ،وسيرة راضية؛ فإنَّه تحقق أنَّه مقتول بخبر الصادق ﷺ له بذلك، وأنَّه بشَّره بالجنَّة على بلوى تصيبه وأنَّه شهيد».[١]

وقال بعد ذكره دخول الصحابة ﷺ لنصرته ومنع عُثمان ﷺ لهم من نصرته، : «عُثمان ﷺ قُتل والصحابة برآء من دمه؛ لأنَّه منع من قتال من ثار عليه، وقال: لا أكون أوَّل من خَلَفَ رسولَ اللهﷺ في أمته بالقتل فصبر على البلاء، واستسلم للمحنة، وفدى بنفسه الأمة».[٢]

وقال ﷺ أيضاً: « فالذي تنخَّل من ذلك أنَّ عُثمان ﷺ مظلوم محجوج بغير حجة، وأنَّ الصحابة ﷺ برآء من دمه بأجمعهم؛ لأنَّهم أتوا إرادته وسلَّموا له رأيه في إسلام نفسه، ولقد ثبت زائداً إلى ما تقدَّم عنهم أنَّ عبدالله بن الزُّبير قال لعثمان ﷺ: «إنَّا معك في الدار عصابة مستنصرة ينصر الله بأقل منهم، فائذن لنا؟» فقال: «أذكِّر الله رجلاً أراق لي دمه»[٣] .

---

(١) "العواصم" (ص٢٧٨).

(٢) "أحكام القرآن" (٤/١٥٩-١٦٠).

(٣) " العواصم " (ص٢٩٨).

وقال سُليط بنُ أبي سُليط ﷺ: « نهانا عُثمان ﷺ عن قتالهم، فلو أذن لنا لضربناهم حتى نخرجهم عن أقطارها»[١].

وقال القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ: «وبالله لتعلمنَّ يا معشر المسلمين أنَّه ما كان يثبت على عُثمان ﷺ ظلمُ أبداً».[٢]

(١) "العواصم" (ص٢٩٨-٢٩٩).

(٢) المصدر السابق (ص٣٠٧).

المبحث الثالث: منهجه فيما أُثير حول علي بن أبي طالب ﵁

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: دعوى الشيعة أنَّ النَّبيﷺ نص على أنَّ الخليفة من بعده هو علي ﵁.

المطلب الثاني: أقسام النَّاس في بيعة علي﵁.

المطلب الثالث: اتهام العثمانية عليًّا ﵁، بتلطخ يده بدم عُثمان﵁.

المطلب الرابع: منهج ابن العربي﵀ ممَّا أثير حول علي بن أبي طالب﵁.

المطلب الخامس: منهج ابن العربي﵀ في القتال الذي شجر بين الصحابة﵃.

۞ المطلب الأول: دعوى الشيعة أنَّ النَّبيﷺ نص على أنَّ الخليفة من بعده هو علي ﷺ.

خلاصة ما ذكره القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ حول دعاوى الشيعة في عليﷺ هو ما يلي:

- دعوى الشيعة أنَّ النَّبيﷺ نصَّ على أنَّ الخليفة من بعده هو عليﷺ.
- وأنَّ أبا بكرﷺ اعتدى عليه، وجلس في غير موضعه.
- وأنَّ عُمر بن الخطّابﷺ خَلَفَ أبا بكرﷺ في تعديه بالخلافة على عليﷺ، وأبهم الحال من بعده فجعلها شورى قصدا .
- واتخذ عبدالرحمن بن عوفﷺ حيلة ليردها لعثمان بن عفّانﷺ.
- ثمَّ رجعتْ لعليﷺ بالحق الإلهي النبوي، فنازعه من بايعه وهما طلحة بن عبيد الله والزُّبير بن العوامﷺ، ونقض عهد البيعة من آزره.

▪ **دعوى الشيعة أنَّ النَّبيﷺ نص على أنَّ الخليفة من بعده هو عليﷺ، وأنَّ أبا بكر اعتدى عليه، وجلس في غير موضعه.**

ادَّعى الشيعة أنَّ سول اللهﷺ قد نصَّ أنَّ الخليفة من بعده عليﷺ، وذلك في قوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنَّه لا نبي بعدي»[1]. وقال: « اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[2]. فلم يبق بعد هذا خلاف لمعاند، فتعدَّى عليه أبو بكرﷺ واقتعد في غير موضعه، ثمَّ خلفه في التعدِّي عُمرﷺ».[3]

وردَّ عليهم القاضي ابنُ العربي رحمه الله بما يلي:

أولاً: أنَّ الحديث بزيادة «واخذل من خذله»، الذي استدلوا به في تقديم عليﷺ على أبي بكر وعمر وعثمان ﷺغير صحيح، فقال: «هذا حديث ضعيف مطعون فيه ».[4]

ثانياً: ثمَّ إنَّ الأحاديث الصحيحة تدل على أنَّ النَّبيﷺ أشار باستخلاف أبي بكر من بعده، ذكر منها القاضي حديثين، حيث قال رحمه الله: « وأمَّا أبو بكر ففيه النَّص في موضعين، أحدهما أقوى من الآخر:

الأول : قال ﷺ للمرأة حين سألته إنْ لم أجدك ؟ فقال لها: «تجدين أبا بكر»[5]

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١٨٧٠/٤، رقم ٢٤٠٤).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الكبير" (١٦/٤، رقم ٣٥١٤)، قال الهيثمي: رجاله وثقوا، وقال أبو العبَّاس ابن تيميَّة، إنَّه بهذا اللفظ: كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث. أي بزيادة: «واخذل من خذله ». يُنظر: " مجمع الزوائد"(١٠٦/٩)، و"منهاج السنة النبوية" (٢٢٤/٧).

(٣) "العواصم" (ص٣١٣).

(٤) "عارضة الأحوذي" (١٧٣/١٣).

(٥) أخرجه البخاري (٢٦٧٩/٦، رقم٦٩٢٧).

والشاهد من هذا الحديث قوله: «تجدين أبا بكر».ووجه الدلالة منه: أنَّ تنصيص رسول اللهﷺ على وجود أبي بكر الصديق إن لم تجدْ رسول اللهﷺ في قضاء حاجتها دليلٌ على أنَّ أبا بكر الصديقﷺ هو الذي يقوم بأمر رسول الله ﷺ من بعده والقائم هو الخليفة.

الثاني : خرَّج مسلم أنَّ النَّبي ﷺ قال: «ايتوني بكتاب» إلى أن قال «فإنِّي أخاف أن يتمنى متمنٍ أو يقول قائل، ويأبى الله ورسوله إلا أبا بكر»[(١)]

وهذا أقوى، ولكن هذا لم يكن عند الصحابةﷺ فعوَّلوا على سائر الأدلة وما فهموه من منزلته، وعرفوه من مرتبته، وذِكْر من ذَكر لمن نسي وعِلْم من علم لمن جهل، وانتظم الأمر، واتسق الحقُّ، ووقع الصدق، وزهق الباطل، إنَّ الباطل كان زهوقاً ».[(٢)]

ومن الأدلة الشرعية التي فيها الإشارة بإستخلاف أبي بكر الصديقﷺ:

● قول النَّبي ﷺحين سمع قول عائشة ﷺ: « مروا عُمر فليصل بالنَّاس»: «إنَّكنَّ لأنتنَّ صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالنَّاس».[(٣)]

فالصلاة كانت من شأن من يتولى أمور المسلمين،فلمَّا أمر رسول اللهﷺ الناس أن يصلي بهم أبو بكر الصديق دلَّ على أنَّه هو الخليفة من بعده.

● وقول النَّبي ﷺ: «بينما أنا نائم رأيتُني على قَليب عليها دلو، فنزعتُ منها ما شاء الله ثمَّ أخذها ابنُ أبي قحافة ،فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثمَّ استحالت غَرْباً، فأخذها ابنُ الخطَّاب، فلم أر عبقريًّاً من

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٧/٤، رقم ٢٣٨٧). بلفظ: «ادْعِي أبا بكر أباك وأخاك حتى أَكْتُبَ كِتَابًا فإني أخاف أن يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ ويقول قائل: أَنَا أَوْلَى. وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ ».

أخرجه أحمد (١٠٦/٦، رقم ٢٤٧٩٥).

(٢) "عارضة الأحوذي" (١٣/١٢٩-١٣١).

(٣) أخرجه مالك (١٧٠/١، رقم ٤١٢)، والبخاري (٢٣٦/١، رقم ٦٣٣) ،ومسلم (٣١٣/١، رقم ٤١٨).

النَّاس ينزع نزع عُمر ،حتى ضرب النَّاس بعطن»[١].

وجه الدلالة: أنَّ ذكر رسول اللهﷺ للآخذ من بعده دليل على أنَّه هو الذي يتولَّى أمر المسلمين ،والآخذ أبو بكر الصديقﷺ.

• وقول ابن عبَّاسﷺ: إنَّ رجلاً أتى النَّبي ﷺ فقال: يا رسول اللهﷺ إنِّي رأيتُ الليلة في المنام ظُلة تنطف السَّمن والعسل، فأرى النَّاس يتكففون بأيديهم فالمستكثر والمستقل، وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض، فأراك أخذتَ به فعلوت ،ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فعلا به ،ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فعلا به، ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فانقطع، ثمَّ وُصل له فعلا، وذكر الحديث ثمَّ عَبَرها أبو بكر فقال: وأمَّا السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحقُّ الذي أنت عليه فأخذتَه فيعليك الله، ثمَّ يأخذ به رَجلٌ آخر بعدك فيعلو به، ثمَّ يأخذه رَجلٌ آخر فيعلو به، ثمَّ يأخذه رَجلٌ آخر فينقطع به ثمَّ يوصل له فيعلو به ».[٢]

• وقول النَّبي ﷺ: « من رأى منكم رؤيا؟ »فقال رَجلٌ: أنا رأيتُ كأنَّ ميزاناً نزل من السماء فوُزنتَ أنت وأبو بكر فرجحتَ، ووُزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عُمر وعثمان فرجح عُمر، ثمَّ رفُع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول الله».[٣]

فهذه أشهر النَّصوص وأصحها وأقربها التي تشير بخلافة أبي بكرﷺ بعد رسول اللهﷺ.

ثالثاً: أنَّه لو كان هنالك نصٌّ على أبي بكرﷺ أو على عليﷺ لم يكن بُدٌّ من احتجاج عليﷺ به ،أو يُحتج له به غيره، وبخاصة من آل بيت رسول اللهﷺ، أو من المهاجرين والأنصار، وهم جميعاً لا تأخذهم في الله لومة لائم،

(١) أخرجه البخاري(١٣٤٠/٣، رقم٣٤٦٤) ،ومسلم و (١٨٦٠/٤، رقم ٢٣٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٨٢/٦)(٦٦٣٩)، ومسلم (١٧٧٧/٤، رقم ٢٢٦٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٣٣٩/٤، رقم٤٦٣٦)، والترمذي (٥٤٠/٤، رقم٢٢٨٧) وقال هذا حديث حديث حسن صحيح، والحاكم(٧٤/٣، رقم٤٤٣٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وأي خوف من ذكر دليل عن المعصوم ﷺ يقطع النزاع على تعيين الخليفة من بعده، على أنَّ النزاع الذي وقع بين الصحابة﷭ إنَّما هو في أحقية من بعده، هل هو في المهاجرين أم في الأنصار، فاستدلَّ أبو بكر الصديق﷛ بقوله عليه الصلاة والسلام: «الأئمة من قُريش»، فانحسمتْ مادة الخلاف وانقطعت بينهم وأذعنوا لأبي بكر بعد ذكره النَّص على أنَّ الخلافة في قُريش، فلو كان هناك نصٌّ على أبي بكر أو على علي أو غيرهما، فما المانع من ذكره ؟ فلمَّا لم يكن شيءٌ من ذلك دلَّ على عدم وجود نصٍّ على الخليفة من بعده .[1]

رابعاً: بعد أنْ أثبت القاضي ابنُ العربي﵀ عدم وجود دليل صريح ونصٍّ على خلافة علي ﵁ حيث ذكر قصة العباس﵁ وهي: أنَّ العباس﵁ لما رأى الموت في وجه رسول الله ﷺ التمس من عليٍّ أن يسأل رسول الله ﷺ فيمن يكون أمر هذه الأمة من بعده، فقال له: « اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن يكون هذا الأمر بعده؛ فإنْ كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا، لكنَّ علياً﵁ رفض هذا وقال: إنَّا والله لئن سألناها رسولَ الله ﷺ فمنعناها لا يُعْطِيْناها النَّاس بعده، وإنِّي والله لا أسألها رسول الله ﷺ»[2]، ثمَّ عقَّب القاضي على هذا بقوله: «وهذا يبطل قول مدعي الإشارة باستخلاف علي، فكيف أن يُدَّعى فيه نصٌّ؟!»[3]

---

(١) "العواصم "(ص٣١٩).

(٢) الحديث أخرجه البخاري (١٦١٥/٤، رقم٤١٨٢). وينظر: "العواصم "(ص٣١٩).

(٣) "العواصم" (ص٣٢٠).

■ **وقولهم :إنَّ عُمر بن الخطّاب ﷺ خَلَفَ أبا بكر ﷺ في تعديه بالخلافة على علي ﷺ، وأبهم الحال من بعده فجعلها شورى قصداً .**

وكان ردُّ القاضي ابن العربي ﷺ على هذا الباطل من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ فعل عُمر كان اقتداء بالنبي ﷺ وبأبي بكر، حيث قال: «وما جعلها عُمر شورى إلا اقتداء بالنبي ﷺ وبأبي بكر إذ قال: « إنْ استخلفْ فقد استخلفَ من هو خير منيَّ، وأنْ لم استخلفْ فإنَّ رسول الله ﷺ لم يستخلف».[1]

الوجه الثاني: إقرار الصحابة ﷺ لعمر ﷺ على ذلك، حيث قال: « فما ردَّ هذه الكلمات أحدٌ وقال: أجعلُها شورى في النفر الذين تُوفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، وقد رضي الله عن أكثر منهم، ولكنَّهم كانوا خيار الرضا، وشهد لهم بالأهلية للخلافة ».[2]

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٣٨/٦، رقم٦٧٩٢)، ومسلم (١٤٥٤/٣، رقم ١٨٢٣) ولفظ البخاري: عن عبدالله بن عمر ﷺ قال: قيل لعمر ألا تستخلف ؟ قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني، أبو بكر، وإنْ أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ. ويُنظر:"العواصم" (ص٣٢٠).،

(٢) "العواصم" (ص٣٢٠).

■ **وقولهم: اتخذ عبدالرحمن بن عوف ﷺ حيلة ليردها لعثمان بن عفان ﷺ .**

فقد ردَّ القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ على هذا بقوله: «فلئن كانت حيلة ولم يكن سواها ، فلأنَّ الحول ليس إليه ، وإذا كان عمل العباد حيلة أو كان القضاء بالحول، فالحول والقوة لله ، وقد عَلِمَ كل أحدٍ أنَّه لا يليها إلا واحدٌ فاستبَّد عبدالرحمن بن عوف بالأمر بعد أن أخرج نفسه على أنْ يجتهد للمسلمين في الأسدِّ والأشدِّ فكان كما فعل، وولاَّها من استحقَّها ولم يكن غيره أولى منه بها».[1]

وقال ﷺ أيضاً: «فإنَّ عبدالرحمن بن عوف ﷺ إنَّما بَايَعَ عُثمان ﷺ ليسير بسيرة الشيخين ﷺ في اعتماد العَدْل، والاحتياط على الخلق، وإحكام الضبط لِما انتشر من أمر النَّاس، وكذلك فَعَلَ، ما خالف ولا نقض»[2] .

---

(١) "العواصم" (ص٣٢٠-٣٢١).

(٢) "المسالك" (٦/٢٢٠).

۞ المطلب الثاني: أقسام النَّاس في بيعة علي رضي الله عنه.

لما قُتل عُثمان رضي الله عنه انقسم النَّاس في بيعة علي رضي الله عنه إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: بايعتْه واستمرَّتْ على بيعته ولم تخلعه.

الطائفة الثانية: قيل: بايعت ثمَّ خرجت للصلح، وهم طلحة والزُّبير وعائشة رضي الله عنهم

الطائفة الثالثة: امتنعت من بيعته حتى يُسلِّم لهم قتلة عُثمان وهم مُعاوية رضي الله عنه ومعه أهل الشَّام رضي الله عنهم.

الطائفة الأولى: بايعته واستمرت على بيعته ولم تخلعه.

فهذه الفرقة لا إشكال فيها؛ لأنَّها ما زالت متمسكة بموقفها من علي ﵁، وترى أنَّ الحق فيما ذهب إليه من وجوب بيعته، وانقسم هؤلاء إلى فرقتين:

الفرقة الأولى: هم غالب الصحابة من أهل المدينة كابن عُمر وابن عبَّاس ومحمد بن مسلمة وغيرهم﵃، فقال ابنُ العربي عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[1] «أَمَرَ الله بالقتال وهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن البعض الباقين؛ ولذلك تخلَّف قومٌ من الصحابة ﵃ عن هذه المقامات كسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عُمر ومحمد بن مسلمة وصوَّب ذلك عليُّ بن أبي طالب لهم، واعتذر إليه كلُّ واحدٍ منهم بعذر قَبِلَه منه.

ويُروَى أنَّ مُعاوية لما أفضى إليه الأمر عاتب سعداً على ما فعل وقال له: «لم تكن ممَّن أصلح بين الفئتين حين اقتتلا، ولا ممَّن قاتل الفئة الباغية» فقال له سعد: ندمتُ على تركي قتال الفئة الباغية» فتبيَّن أنَّه ليس على الكل دَرك[2] فيما فعل وإنَّما كان تصرُّفاً بحكم الاجتهاد وإعمالاً بما اقتضاه الشرع ».[3]

الفرقة الثانية: هم من خرجوا معه إلى البصرة وعلى رأس هذه الطائفة عمَّار بن ياسر، وعمرو بن العاص﵃.

(١) سورة الحجرات، من الآية: (٩).

(٢) والدَرَكُ: التَّبِعَةُ، يسكَّن ويحرَّك. يُقال: ما لحقك من دَرَكٍ فعليَّ خلاصُهُ، والإدراك اللحوق. ينظر: "الصحاح"(١٥٨٢/٤).

(٣) "أحكام القرآن" (١٥١/٤).

الطائفة الثانية: قيل: بايعت ثمَّ خرجت للصلح، وهم طلحة بن عبيد الله والزُّبير وعائشة ﷺ.

قال القاضي: «أصحاب الجمل؛ فإنمَّا خرجوا يطلبون الإصلاح بين الفرقتين». [1]

وهذه الفرقة قد قال قوم عنهم: إنَّ طلحة والزبير ﷺ بايعا مكرهين.

وردَّ عليهم القاضي ﷺ من عِدة أوجه:

١- حاشا لله أن يُكرها على البيعة لعلي ﷺ.

٢- ثمَّ وعلى فرض أنَّهما كانا مكرهين ما أثَّر ذلك؛ لأنَّ البيعة تنعقد بواحد واثنين، ويلزم النَّاس الدخول تحت البيعة .

٣- وأنَّه لو ثبت تخلّف واحد واثنين ما أثَّر ذلك في صحة البيعة. [2]

ونتج عن هذا الخلاف وقعة الجمل، والسبب الصحيح الذي دلَّت عليه الأخبار في خروج عائشة ﷺ ومن معها «لينظروا في جمع طوائف المسلمين، وضم تشردهم، وردِّهم إلى قانون واحد حتى لا يضطربوا فيقتتلوا». [3]

وقد وصف القاضي ابنُ العربي ﷺ حال النَّاس بعد مقتل عثمان ﷺ، فقال: « واشتجر[4] النَّاس اشتجار أطباق الرأس ،وماجت[5] بهم الفتنة وتبازوا للقتال وتداعوا نَزالِ نَزالِ [الدعوة للقتال] فتعلّقوا بأكرم أسبابه[النَّبي ﷺ] وأرفع زوجاته: الصدِّيقة بنت الصدِّيق، وسألوها السعي في هذه المصلحة لتؤلف بين المختلفين، فتطفئ نار الفتنة، وتؤلفَ شتات الكلمة، وتتلوا عليها الآيات العامَّة

---

(١) "أحكام القرآن" (١٥٣/٤).

(٢) يُنظر "العواصم" (ص٢٣٣).

(٣) المصدر السابق (ص٣٠٢).

(٤) اشتَجر القوم: تخالفوا وشجر بينهم الأمر: تنازعوا فيه وتشاجروا. يُنظر: "المخصص" (٣٨٢/٣).

(٥) ماج الرَّجل عن الحق: مال عنه. يُنظر: "المحيط في اللغة" (١٤٤/٢).

في ذلك، والأخبار هذه مشهورة في نفسها مشهورة في هذه القصة ذِكْرُها، فخرجت مجتهدةً في أمرها، معتقدةً رضاء الله في سعيها، فجرى ما جرى، وعادت إلى مكانها مُعظِّماً من شأنها ما عَظَّم الله، مصونةً عن عمل لا يكون لوجه الله ولا يرضاه، وكل ما رُوي غير هذا وهْمٌ وأباطيل وزخارف من القول من غرور الشيطان».(1)

وقد ضرب القاضي ابنُ العربي رحمه الله صفحاً عن الدخول في تفاصيل هذه الوقعة بعد أن أشار إشارةً خاطفة عنها، وذلك للأسباب التالية:

الأول: أنّه «لم يصح فيها نقل، ولا يوثق فيه بأحد؛ لأنَّ الثقة لم ينقله، وكلام المتعصب غير مقبول، وقد دخل مع المتعصب من يريد الطعن في الإسلام واستنقاص الصحابة».(2)

الثاني: أنّه اعتبر ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم من الفتن التي تطيش عندها العقول، وتلتبس فيها الأمور، فقال: «ومعلوم أنّه عند الفتنة، وفي ملحمة القتال يتمكن أولوا الإحن والحقود، من حلِّ العُرى ونقض العهود».(3)

وقال رحمه الله أيضاً: «وكثرة الغوغاء(4) على البوغاء(5)؛ كل ذلك حتى لا يقع برهان، ولا تقف الحال على بيان، ويَخفى قتلة عُثمان، وإن واحدًا في الجيش

(1) "عارضة الأحوذي" (١٣/٢٥٤-٢٥٥).

(2) "العواصم" (ص٣٠٢).

(3) المصدر السابق (ص٣٠٤).

(4) أصلُ الغَوْغاء: الجَرادُ حين يَخِفُّ للطَّيَرانِ ثمَّ استُعير للسِّفْلَة من النَّاس والمُتَسرِّعين إلى الشَّرِّ ويجوز أنْ يكون من الغَوْغاء: الصَّوتِ والجَلَبَة لكَثْرة لغَطِهم وصياحِهم. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث و الأثر "(٣/٧٤٥).

(5) البَوْغَاء: التُّراب النَّاعم. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (سطح)، (٢/٤٨٣)، و"النهاية في غريب الحديث والأثر" (١/٤٢٥).

يفسد تدبيره، فكيف بألف»[١].

الثالث: أنَّ هذه الحادثة وقعتْ بقضاء الله وقدره، فقال ﷺ: « وكانتْ آجالاً حضرت، ومواعد انتجزت ».[٢]

(١) "العواصم" (ص٣٠٤).

(٢) المصدر السابق(ص٣٠٤).

الطائفة الثالثة: امتنعتْ من بيعته حتى يُسلّم لهم قتلة عُثمان، وهم مُعاوية ومعه أهل الشّام.

قال القاضي رحمه الله: «والذي قاتل عليّاً طائفةٌ أبَوا الدخول في بيعته وهم أهل الشّام».[1]

وهذه الطائفة خرجتْ تطالب بدم عُثمان فنتج من خروجها: التحكيم، ووقعة صفين، وقد ذكر القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله ما هو متحقق من سبب القتال، وأعرض عن تفاصيل القتال، فقال: «ودارت الحرب بين أهل الشّام وأهل العراق، هؤلاء يدعون إلى علي بالبيعة وتأليف الكلمة على الإمام، وهؤلاء يدعون إلى التمكين من قتلة عُثمان، ويقولون: لا نبايع من يؤوي القتلة.وعلي يقول: لا أُمَكِّنُ طالباً من مطلوب، ينفذ فيه مراده بغير حُكم ولا حاكم، ومعاوية يقول: لا نبايع متّهماً بقتله أو قاتلاً له، هو أحد من نطلب فكيف نحكمه أو نبايعه، وهو خليفة عداءٍ وتسورٍ[2]».[3]

مسألة التحكيم

اقتصر القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله على رواية الدار قطني رحمه الله الصحيحة من بين سائر الرّوايات التي اشتملت عليها كتب التاريخ والمصادر؛ لأنّها هي اللائقة بجلالة الصحابة ومكانتهم، وغاية ما في رواية الدارقطني ذكر ما اتفق عليه الحكمان وهو: « أن يختار المسلمون في الباقين من العشرة من يتولّى، فما اتفقوا عليه أنفذ من ذلك[4]، فلهذا اقتصر عليها ابنُ العربي رحمه الله فقال بعد أن ساق ما رآه صحيحاً منها: « فهذا كان بدء الحديث ومنتهاه،

---

(١) "أحكام القرآن" (٤/١٥٣).

(٢) وهو سَوَّارٌ، أي وَثَّابٌ. يُنظر: "الصحاح" (٢/٦٩٠).

(٣) "العواصم" (ص٣٠٥).

(٤) "عارضة الأحوذي" (٦/٧٤-٧٥).

فأعرضوا عن الغاوين، وازجروا العاوين، وعرِّجوا عن سبيل الناكثين، على سنن المهتدين.وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدِّين، إيَّاكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين بخصومة أصحاب رسول الله ﷺ، فقد هلك من كان أصحاب النَّبي ﷺخصمه، دعوا ما مضى، فقد قضى الله فيه ما قضى، وخذوا لأنفسكم الجدَّ فيما يلزمكم اعتقادًا وعملًا، ولا تسترسلوا بألسنتكم فيما لا يعنيكم مع كل ماجن اتخذ الدِّين هملاً؛ فإنَّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً».[1]

وقال رحمه الله أيضاً: «وقد تحكَّم النَّاس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضي الله، وإذا لاحظتموه بعين المروءة -دون الديانة- رأيتم أنَّها سخافة حمل على سطرها في الكتب في الأكثر عدم الدِّين، وفي الأقل جهل بيِّن».[2]

وممَّا سبق نجد أنَّ منهج القاضي ابن العربي رحمه الله في الردِّ على مسألة التحكيم ما يلي:

- الاقتصار، على ما هو ثابت ومتيَّقن ممَّا جرى بين الصحابة رضي الله عنهم، فقال: «والكذبة الشنعاء في مسألة الحكمين لم يجرِ قطُّ شيء منها».[3] ثمَّ ساق رحمه الله ما يراه صحيحاً في هذه القصة.

- الكشف عن كذب بعض المؤرخين في الحرب فقال: «وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات آلت إلى استفعال رسائل، واستخراج أقوال، وإنشاء أشعار، وضرب أمثال تخرج عن سيرة السلف، يقرأها الخَلْف وينبذها الخَلَف».[4]

- تنزيهُ القاضي ابن العربي رحمه الله صحابةَ رسول الله ﷺ عمَّا يشينهم، وبيَّن أنَّه من سخافة تلك الأخبار وتهتك عِورها أنَّها: تخرج عن سيرة السلف، يقرأها

---

(١) "العواصم" (ص٣١٢-٣١٣).

(٢) المصدر السابق (ص٣٠٨).

(٣) "عارضة الأحوذي" (٧٤/٦).

(٤) "العواصم" (ص٣٠٥-٣٠٦).

الخَلْف وينبذها الخَلَف، في تنبيه منه إلى ما وراء تلك الإخبار الساقطة من تنقص الصحابة، وأنَّه من وضوح الكذب فيها عليهم ﷺ لا تحتاج إلى ذكر وشرح، بل الأولى والأسلم الإعراض عنها ونبذها.

■ ويقرِّر القاضي رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ كثيراً من التفاصيل التي تضمنتها كتب التاريخ فيما جرى في قصة التحكيم، مثل دعواهم خلع أبي موسى لعلي، وأنَّ أبا موسى كان غفولاً! كذباً، و من سَقَطِ الأخبار الواهية فقال: « وكان أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليِّناً فطناً حاذقاً فقيهاً، وقال التاريخية -رحم الله سواهم، وأهل البدع لا أكرم الله مأواهم-: ، إنَّ أبا موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان رجلاً غفولاً»[1].

(١) "عارضة الأحوذي" (٧٤/٦).

المطلب الثالث: اتهام العثمانية علياً ﷺ، بتلطخ يده بدم عُثمانﷺ.

ممّا أُثير حول علي بن أبي طالب ﷺ أنّه كان له دور في مقتل عُثمانﷺ، وقد قرَّر القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ أنَّ هذا كذب محض وافتراء عظيم، وأنَّ الصحابة بأجمعهم لم يرضوا بقتل عثمان ﷺ بل كانوا معه لنصرته والدفاع عنه حتى آخر لحظة.

ثمَّ بيَّن القاضي ﷺ بالأدلة والحُجج الدامغة براءة الصحابةﷺ من دم عثمان ﷺ؛ لأنَّه منع من قِتال من ثار عليه، وقال: «لا أكون أوَّل من خَلَفَ رسولَ الله في أُمته بالقتل، فصبر على البلاء، واستسلم للمحنة، وفدى بنفسه الأمة».[1] ومن هذه الأدلة:

▪ قرَّر القاضي ابنُ العربي ﷺ أنَّ الصحابة بُرآء من دم عثمانﷺ، وأنه سلَّم نفسه للبغاة الخارجين لحفظ الأمة، فقال[2]:

الحالة الأولى: فلا يخلو أن يكون لأنَّهم رأوا أولئك طلبوا حقاً وفعلوا حقاً، فهذه شهادة قائمة على عُثمان فلا كلام لأهل الشَّام.

الحالة الثانية: وإنْ كانوا قعدوا عنه استهزاء بالدِّين، وأنَّهم لم يكن لهم رأس مال في الحال ولا مبالاة عندهم بالإسلام ولا فيما يجري فيه من اختلال فهي ردة ليست معصية؛ لأنَّ التهاون بحدود الدِّين وإسلام حرمات الشريعة للتضييع كفر.

الحالة الثالثة: وإن كانوا قعدوا ؛لأنَّهم لم يروا أن يتعدوا حد عُثمان وإشارته، فأي ذنب لهم فيه، وأي حجة لمروان وعبدالله بن الزُّبير والحسن والحُسين وابن عُمر وأعيان العشرة معه في داره يدخلون إليه ويخرجون عنه في

---

(١) "أحكام القرآن" (٤/١٥٩-١٦٠).

(٢) استخدم ابن العربي هنا: أسلوب السبر والتقسيم في إلزام الخصم بالحجة.

الشِّكة والسلاح والمطالبون ينظرون، ولو كان بهم قوة أو أووا إلى ركن شديد، لما مكّنوا أحداً أنْ يراه منهم ولا يداخله؛ وإنّما كانوا نظّارة، فلو قام في وجوههم الحسن والحُسين وعبدالله بن عُمر وعبدالله بن الزُّبير ما جسروا ولو قتلوهم ما بقي على الأرض منهم حي.

الحالة الرابعة: وهي الصحيحة ولكن عُثمان سلّم نفسَه فتُرك ورأيُه وهي مسألة اجتهاد ».[1] فقال القاضي ﵀:

■ «ولئن اتُهم عليٌّ بقتل عُثمان فليس في المدينة أحدٌ من أصحاب النَّبيﷺ إلا وهو متهم به، أو قل: معلوم قطعًا أنَّه قتله؛ لأنَّ ألف رَجلٍ جاءوا لقتل عُثمان لا يغلبون أربعين ألفًا».[2]

■ «وهبك أنَّ عليَّاً وطلحة والزُّبير﵃ تضافروا على قتل عُثمان﵁ فباقي الصحابة﵃ من المهاجرين والأنصار ومن اعتدَّ فيهم[3] وضوى إليهم[4]، ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته؟!»[5].

---

(١) "العواصم" (ص٣٠٦ -٣٠٧).

(٢) المصدر السابق (ص٣٠٦).

(٣) أي صار معدوداً فيهم. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٥٨٧/٢).

(٤) أي مالُوا. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٢٢٨/٣).

(٥) "العواصم" (ص٣٠٦).

۞ المطلب الرابع: منهج ابن العربي ممَّا أثير حول علي بن أبي طالب ﵁.

ابتدأ ابنُ العربي ﵀ هنا ببيان استحقاق علي للخلافة وإثابتها له، وأنَّه لا يوجد على وجه الأرض من هو أحق منه، وأنَّه رابع الخلفاء الراشدين﵃، وهذا وقته بعد عُثمان﵁ فقال ﵀: «وقُتل عُثمان﵁ فلم يبقْ على الأرض أحق بها من علي فجاءته على قدر، في وقتها ومحلها».[1]

ثمَّ عطف ابنُ العربي ﵀على وصف عليٍّ ﵁بالفقيه؛ وذلك ممَّا أظهره الله على يديه من العلم والحكمة في قتال أهل البغي، فقال: «وبيَّن الله على يديه من الأحكام والعلوم ما شاء الله أنْ يُبيِّن وقد قال عُمر﵁: لولا علي لهلك عُمر، وظهر من فقهه وعلمه في قتال أهل القبلة من استدعائهم ومناظرتهم وترك مبادرتهم والتقدم إليهم قبل نصب الحرب معهم، وندائه: لا تبدأوا بالحرب، ولا يتبع مُولٍ، ولا يُجهز على جريح، ولا تُهاج إمرأةٌ ولم يغنم لهم مالاً، وأَمْرِه بقبول شهاداتهم والصلاة خلفهم حتى قال أهل العلم: لولا ما جرى ما عرفنا حكم قتال أهل البغي».[2]

وقد صحَّ عن علي﵁ من غير وجه أنَّه عامل من خرج عليه ونازعه الخلافة معاملة المسلمين، فعن طارق بن شهاب[3] قال: كنتُ عند عليٍ حين فرغ من قتال أهل النهروان فقيل له: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرّوا. فقيل: فمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا،

---

(١) "العواصم" (ص٣٢١).

(٢) المصدر السابق (ص٣٢١).

(٣) هو: طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة البجلي الأحمسي، أبو عبدالله، رأى النبي ﷺوهو رجل ويقال: إنَّه لم يسمع منه شيئاً، قال البغوي: ونزل الكوفة. قال ابن أبي حاتم: سمعتُ أبي يقول: ليست له صحبة.قال الذهبي: ومع كثرة جهاده، كان معدوداً من العلماء، (ت٨٢ هـ). يُنظر: "تاريخ بغداد" (١/١٩٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٣/٤٨٦)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٣/٥١٠، رقم٤٢٣٠).

فقاتلناهم»[١].

وعن حَكيم بن جابر[٢] قال: قالوا لعلي حين قَتل أهل[٣] النهروان[٤]: «أمشركون هم؟ قال: من الشرك فّروا. قيل: فمنافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً. قيل: فما هم قال: قوم حاربونا فحاربناهم، وقاتلونا، فقاتلناهم».[٥]

وقد جعل أهل السنَّة ما سار عليه علي مع البغاة أصلا في التعامل معهم وأنَّهم مسلمون، فقد أنكر يحيى بن معين على الشافعي استدلاله بسيرة علي في قتال البغاة المتأولين، قال: أيَجْعلُ طلحةَ والزُّبير ﷺ بغاةً! فردَّ عليه الإمام احمد فقال: «ويحك! وأي شيء يسعه أن يضع في هذا المقام؟! يعنى أن لم يقتد بسيرة علي ﷺ في ذلك لم يكن معه سنة من الخلفاء الراشدين في قتال البغاة[٦]

فبان بما تقدم ذكره صحة ما قاله القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ.

ثمَّ بيَّن ابنُ العربي ﷺ أنَّ الحق فيها مع علي وسرد عدة أدلة على هذا، وهي أدلة نقليه و فقهية، وعقلية.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة(٣٣١./١٥، رقم٣٩٠٩٧) ، والمروزي،وإسناده صحيح. ليُنظر: محمَّد بن نصر بن الحَجَّاج المروزي أبو عبدالله (ت٢٩٤)، "تعظيم قدر الصلاة"، تحقيق: د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، (٥٤٣/٢، ٥٩١).

(٢) هو: حَكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسي- بمهملتين- ثقة من الثالثة، مات دون المائة، سنة اثنتين وثمانين وقيل خمس وتسعين وقيل غير ذلك. يُنظر: "تهذيب الكمال" (١٦٢/٧)، و"تهذيب التهذيب" (٣٨٢/٢)، و"تقريب التهذيب" (١٧٦/١، ١٤٦٧).

(٣) أهل الشيء: أصحابه. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٣١/١).

(٤) النهروان: هي كورة واسعة بين بغداد و واسط من الجانب الشرقي، حدُّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة، وكان بها وقعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ مع الخوارج. يُنظر: "معجم البلدان" (٣٢٥/٥).

(٥) "منهاج السنَّة النبوية"(٢٤٢/٥-٢٤٣).

(٦) "مجموع الفتاوى" (٤٣٨/٤).

أولاً: الأدلة النقلية:

قال ابنُ العربي ﵀: «والذي تثلج به صدروكم أنَّ النَّبي ﷺذكر في الفتن وأشار وبيَّن وأنذر الخوارج وقال: «تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق» فبيَّن أنَّ كل طائفة منهما تتعلق بالحق ولكن طائفة علي أدنى إليه.

وقال ﷺ في عمَّار﵁: « تقتله الفئة الباغية».

وقال في الحُسين﵁: « ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» قال ابنُ العربي ﵀: « فحسَّن له خلْعه نفسَه وإصلاحه».[1]

وجه استنْباط ابن العربي ﵀ من هذا الحديث كون الحق أقرب إلى علي﵁: «أنَّ النَّبيﷺ مَدَحَ الحسن﵁ ووصفه بقوله: « ابني هذا سيِّدٌ»، وعلَّل السيادة بسبب تركه القتال مع أنَّ الحق معه، فلو كان القتال أفضل لصاحب الحق لما مدحه على تركه، وهذا معنى قول ابن العربي ﵀: فحسَّن له خلْعه نفسَه وإصلاحه.

ثانياً: الأدلة الفقهية:

حيث قال﵀: « وأمَّا الصواب فيه فمع علي﵁، وعلَّل ذلك بقول علي﵁: « لا أُمكِّن طالباً من مطلوب، ينفذ فيه مراده بغير حكم ولا حاكم، ومعاوية يقول: لا نبايع مُتهماً بقتله، أو قاتلاً له هو أحد من نطلب، فكيف نُحَكِّمه أو نبايعه؟ وهو خليفة عداء وتسوّر؛ لأنَّ الطالب للدم لا يصح أن يحكم وتهمة الطالب للقاضي لا توجب عليه أن يخرج عليه بل يطلب الحقَّ عنده، فإنْ ظهر له قضاء وإلا سَكَتَ وصبر، فكم من حق يحكم الله فيه، وإن لم يكن له دين فحينئذ يخرج عليه فيقوم له عذر في الدنيا ».[2]

---

(١) "العواصم" (ص٣٠٨).

(٢) "العواصم" (ص٣٠٦).

وقال أيضاً: «ولا خلاف بين الأمة أنَّه يجوز للإمام تأخير القصاص إذا أدَّى ذلك إلى إثارة الفتنة أو تشتيت الكلمة، وكذلك جرى لطلحة والزبير؛ فإنَّهما ما خلعا علياً عن ولاية ولا اعترضا عليه في ديانة؛ وإنَّما رأيا أنَّ البداءة بقتل أصحاب عُثمان أولى، فبقي هو على رأيه لم يزعزعه عمَّا رأى، -وهو كان الصواب- كلامهما ولا أن يُؤثر فيه قولُهما ».[1]

بل تمنَّى ابنُ العربي رحمه الله أنْ لو كان حياً في زمن علي رضي الله عنه لوقف معه، فقال: «قوله ﷺ: «يخرجون على خير فرقة من النَّاس» أو «خير فرقة» وكذلك كان خرجوهم حين افتراق أهل الشَّام وأهل العراق، وعلى «خير الفرقتين» وهم أصحاب علي رضي الله عنه، ولو كنتُ هنالك لكنت معه رضي الله عنه بلا شك إلا أن تفوتني فأكون مع سعد بن أبي وقاص، ومحمد بن مسلمة وغيرهما، وهو قليل، ولقوله النَّبي ﷺ: « آيتهم رَجلٌ »من صفته كذا وذكرها فوجدتُ تلك الصفة على يدي علي فيمن خرج عليه، وصدق الله ورسوله، وظهر صدق عليٍّ وصحة عمله».[2]

ثالثاً: الأدلة العقلية:

وهي أنَّ مُعاوية رضي الله عنه لما تولَّى الخلافة لم يتمكن من القصاص من قتلة عُثمان رضي الله عنه، ممَّا يدل على أنَّ علياً رضي الله عنه كان محقاً في طلب البيعة له ومن ثمَّ القصاص منهم، حيث قال: « والذي يكشف الغطاء في ذلك أنَّ مُعاوية رضي الله عنه لما صار إليه الأمر لم يُمْكِنه أن يقتل مِنْ قتلة عُثمان رضي الله عنه أحداً إلا بحكم، إلا من قتل في حرب بتأويل أو دُسَّ عليه فيما قيل حتى انتهى الأمر إلى زمان الحَجَّاج وهم يقتلون بالتهمة لا بالحقيقة، فتبيَّن لكم أنَّهم ما كانوا في مُلكهم يفعلون ما أضحوا له يطلبون».[3]

وقرَّر القاضي أنَّ القتال لا خير فيه، فقال رحمه الله: « وممَّا يكره لعلي رضي الله عنه:

---

(١) "أحكام القرآن" (٤/١٥٠-١٥١).

(٢) "عارضة الأحوذي" (٩/٣٨).

(٣) "العواصم" (ص٣٠٧).

اختيار العراق وهو على الصواب، واختيار مُعاوية رضي الله عنه الشَّام وهو على الخطأ، ولو بقي علي رضي الله عنه في حَرَمِ الله وحَرَمِ رسوله الله ﷺ لجمع الله تعالى له الأمر المتشتت ببركة البقعة، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً». [1]

(١) "القبس" (١١٥١/٣).

۞ المطلب الخامس: منهج ابن العربي رحمه الله من القتال الذي شجر بين الصحابة رضي الله عنهم.

لقد كان من منهج القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله من القتال الذي جرى بين الصحابة رضي الله عنهم أن قعَّد جُملة من القواعد فيه، وهي:

أولاً: عدم الدخول فيما حصل بينهم.

ثانياً: أنَّ ترك القتال هو الأفضل.

ثالثاً: أنَّ الحق مع علي رضي الله عنه،

رابعاً: أنَّ كلا الطائفتين لم تخرج بقتالها الأخرى عن الإيمان

خامساً: وأنَّ ما حصل منهم هو محضُ اجتهاد ناشئ عن الفقه وما طبع الله عليه النَّاس من اختلاف في الفهم.

سادساً: وأنْ يُحسن بهم الظن و تُلتمس لهم أحسن الأعذار.

سابعاً: أنَّ السكوت عمَّا جرى بينهم أولى من الخوض فيه.

أولاً: عدم الدخول فيما حصل بينهم ﷺ.

قرَّر القاضي ابنُ العربي رحمه الله أنَّ على المسلم الذي يريد السلامة من الفتنة؛ ألا يدخل فيما شجر بين الصحابة ﷺ؛ وعلَّل ذلك بالأسباب التالية:

- لأنَّ الأصل الكف عن أحوال المسلمين عموماً، فكيف بخير أمة محمَّد ﷺ من صحابة رسول الله ﷺ.
- ولأنَّ طريقة السلف عدم الخوض في ذلك.
- وأنَّ الخوض في ذلك لا يعني المسلم في قليل ولا كثير.
- ولأنَّ الخائض في ذلك لا يَسْلم من ميل قلبه لطائفة والطعن في أخرى، فيكون يوم القيامة من خصوم أصحاب النَّبي ﷺ، ومن كان الصحابة خصومه فقد خُصم.
- ولأنَّ المسلم مطالب بسلامة صدره على إخوانه المسلمين، فكيف بصحابة رسول الله ﷺ فقال رحمه الله: « لسنا ننكر ولا تبلغ بنا الجهالة ولا لنا في الحق حمية جاهلية ولا تنطوي على غِلٍ لأحد من أصحاب محمَّد ﷺ بل نقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ »[1]
- ولأنَّه أمرٌ مضى قد قضى الله فيه ما قضى، وليس من الأمور المستقبلة التي قد يحتاج إليها المسلم.
- أنَّ الخوض في ذلك يؤدي إلى الاسترسال في الباطل ومشابهة أهل الفسق والمجون الذين لا يتورعون عن انتقاص الصحابة ﷺ.

فقال القاضي رحمه الله في بيان ما تقدَّم تلخيصه: « فأعرضوا عن الغاوين، وازجروا العاوين، وعرِّجوا عن سبيل الناكثين، على سنن المهتدين، وأمسكوا الألسنة عن السابقين إلى الدِّين، وإيَّاكم أن تكونوا يوم القيامة من الهالكين،

(١) سورة الحشر، من الآية: (١٠).

بخصومة أصحاب رسول الله ﷺ، فقد هلك من كان أصحاب النَّبي ﷺ خصمه، دعوا ما مضى، فقد قضى الله فيه ما قضى، وخذوا لأنفسكم الجدَّ فيما يلزمكم اعتقادًا وعملاً، ولا تسترسلوا بألسنتكم فيما لا يعنيكم مع كُلِّ ماجن اتخذ الدِّين هملاً؛ فإنَّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ورحم الله الرَّبيع بن خُثيم؛ فإنَّه لما قيل له: قُتل الحُسين قال: أقتلوه؟ قالوا: نعم. فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[(١)] ولم يزد على هذا أبداً، فهذا العقل والدِّين، والكفُّ عن أحوال المسلمين، والتسليم لرب العالمين».[(٢)]

ثانياً: أنَّ ترك القتال هو الأفضل؛ لأنَّ النَّبيﷺ قال في الحُسين: « ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أنَّ يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» فحسَّن له خلْعه نفسَه وإصلاحه.[(٣)]

فالنبيﷺ مدح الحسنﷺ ووصفه بقوله: « ابني هذا سيِّدٌ»، وعلَّل السيادة بسبب تركه القتال مع أنَّ الحق معه، فلو كان القتالُ أفضل لصاحب الحق لما مدحه على تركه، وهذا معنى قول ابن العربي ﷺ: « فحسَّن له خلْعه نفسَه وإصلاحه».[(٤)]

وقرَّر القاضي أنَّ القتال لا خير فيه، فقالﷺ: « وممَّا يكره لعليﷺ: اختيار العراق وهو على الصواب، واختيار مُعاويةﷺ الشَّام وهو على الخطأ، ولو بقي عليﷺ في حرم الله وحرم رسوله اللهﷺ لجمع الله تعالى له الأمر المتشتت ببركة البقعة، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً».[(٥)]

---

(١) سورة الزمر، آية: (٤٦).

(٢) " العواصم" (ص ٣١٢-٣١٣).

(٣) "العواصم" (ص٣٠٨).

(٤) المصدر السابق (ص٣٠٨).

(٥) " القبس " (١١٥١/٣).

ثالثاً: أنَّ الحقَّ مع عليٍّ ﷺ، فقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[١] هذه الآية هي الأصل في قتال المسلمين والعمدة في حرب المتأولين وعليها عوَّل الصحابة وإليها لجأ الأعيان من أهل الملة وإيَّاها عنى النَّبي ﷺ بقوله: «تقتل عمَّاراً الفئةُ الباغية»[٢] وقوله في شأن الخوارج: «يخرجون على خير فرقة من النَّاس»[٣] أو «على حين فُرقة»[٤] والرِّواية الأولى أصحُّ لقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحقِّ، وكان الذي قتلهم عليُّ بن أبي طالب ومن كان معه، فتقرَّر عند علماء المسلمين وثبت بدليل الدِّين أنّ علياً ﷺ كان إماماً، وأنَّ كُلَّ من خرج عليه باغٍ، وأن قتاله واجب حتى يفيء إلى الحق وينقاد إلى الصُّلح، وكان عليٌّ أحق بها [أي بالخلافة] وأهلها فقبلَها حوطة على الأمة أنْ تُسفك دماؤها بالتهارج والباطل، ويتخرَّق أمرُها إلى ما لا يتحصَّل، وربما تغيَّر الدِّين وانقض عمود الإسلام، فلمَّا بُويع له طلب أهل الشَّام في شرط البيعة التمكين من قتلة عُثمان، وأخذ القَوَد منهم، فقال لهم عليٌّ: «ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا إليه» فقالوا: «لا تستحق بيعة وقتلة عُثمان معك ،نراهم صباحاً ومساءً» فكان عليٌّ في ذلك أسدَّ رأياً وأصوب قولاً؛ لأنَّ علياً لو تعاطى القَوَد منهم لتعصبت لهم قبائل، وصارت حرباً ثالثة، فانتظر بهم أن يستوثق الأمر، وتنعقد البيعة العامَّة، ويقع الطلبُ من الأولياء في مجلس الحكم، فيجري القضاءُ بالحقِّ».[٥]

وقال بعد أنْ عدَّد موقف النَّاس من بيعة عليٍّ ﷺ: «وكان من حق الجميع أنْ

(١) سورة الحجرات، آية: (٩).

(٢) بهذا اللفظ: أخرجه مسلم (٤/٢٢٣٦، رقم٢٩١٦).

(٣) بهذا اللفظ: أخرجه النسائي في "السنن الكبرى" (٥/١٥٩، رقم٨٥٦١).

(٤) أخرجه البخاري (٣/١٣٢١، رقم ٣٤١٤)، ومسلم (٢/٧٤٤، رقم ١٠٦٤).

(٥) "أحكام القرآن" (٤/١٤٩-١٥٠).

يصلوا إليه ويجلسوا بين يديه ويطالبوه بما رأوا أنَّه عليه فلمَّا تركوا ذلك بأجمعهم صاروا بغاةً بجملتهم فتناولت هذه الآية جميعهم».(١)

قرَّر القاضي ابنُ العربي ﷺ من خلال الأدلة الصحيحة: أنَّ الحق مع علي ﷺ في قتاله مع معاوية ﷺ فقال عن فرقة علي ﷺ: «خير الفرقتين، وهم أصحاب علي ﷺ، ولو كنتُ هنالك لكنت معه ﷺ بلا شك إلا أن تفوتني فأكون مع سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وغيرهما(٢)، وهم قليل، ولقوله النَّبي ﷺ: «آيتُهُمْ رَجلٌ» من صفته كذا وذكرها فوجد تلك الصفة على يدي علي ﷺ»(٣).

رابعاً: أنَّ كلا الطائفتين لم تخرج بقتالها الأخرى عن الإيمان؛ لأنَّ الله وصفهم بالمؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٤) فلم يخرجهم عن الإيمان بالبغي بالتأويل ولا سلبهم اسم الأخوة بقوله بعده: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

خامساً: وأنَّ ما حصل منهم هو محضُ اجتهاد ناشئ عن الفقه وما طبع الله عليه النَّاس من اختلاف في الفهم. فقال: «فلم يكن تقاتل القوم على دنيا ولا بغياً بينهم في العقائد، وإنَّما كان اختلافاً في اجتهاد فلذلك كان جميعهم في الجنَّة».(٥)

وقال ﷺ أيضاً: «فهذه كلُّها أمورٌ جرت على رسم النزاع، ولم تخرج عن طريق من طُرق الفقه، ولا تعدت سبيل الاجتهاد الذي يُؤجر فيه المصيب عشرة،

---

(١) المصدر السابق (٤/١٥٣).

(٢) هؤلاء الصحابة ممن اعتزل القتال، ولم يقاتلوا مع علي أو معاوية ﷺ.

(٣) "عارضة الأحوذي" (٩/٣٨).

(٤) سورة الحجرات، الآيتان: (٩-١٠).

(٥) "أحكام القرآن" (٤/١٥١).

والمخطئ أجراً واحداً».(١)

وقال رحمه الله أيضاً: «ويُروَى أنَّ مُعاوية لما أفضى إليه الأمر عاتب سعداً على ما فعل، وقال له: « لم تكن ممّن أصلح بين الفئتين حين اقتتلا، ولا ممّن قاتل الفئة الباغية» فقال له سعدٌ: ندمتُ على تركي قتال الفئة الباغية» فتبيَّن أنَّه ليس على الكُلِّ دَرَكٌ فيما فعل، وإنَّما كان تصرُّفاً بحكم الاجتهاد وإعمالاً بما اقتضاه الشرع».(٢)

سادساً: وأنْ يُحْسَن بهم الظن وتُلتَمس لهم أحسن الأعذار.

قال القاضي رحمه الله: « وكذلك جرى لطلحة والزُّبير؛ فإنَّهما ما خلعا عليّاً عن ولاية، ولا اعترضا عليه في ديانة؛ وإنَّما رأيا أنَّ البداءة بقتل أصحاب عُثمان أولى، وكذلك كان كُلُّ واحد منهما يثني على صاحبه، ويذكر ما فيه، ويشهد له بالجنَّة ويذكر مناقبه، ولو كان الأمر على خلاف هذا لتبرَّأ كُلُّ واحد منهما من صاحبه ».(٣)

سابعاً: أنَّ السكوت عمَّا جرى بينهم أولى من الخوض فيه، فقال رحمه الله: «فخذوا لأنفسكم بالأحزم والأصحِّ، أو اسكتوا عن الكُلِّ، والله يتولى توفيقكم وحفظكم».(٤)

(١) "العواصم" (ص٣٠٨).

(٢) "أحكام القرآن" (١٥١/٤).

(٣) المصدر السابق (١٥٠/٤-١٥١).

(٤) "العواصم" (ص٣٣٦).

الفصل الثاني

منهجه فيما أُثير حول بقية الصحابة ﵃

وفيه مبحثـــان : -

- المبحث الأول : منهجه فيما أُثير حول مُعاوية ﵁
- المبحث الثاني :منهجه في فيما أُثير حول الحُسين ﵁.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: منهجه فيما أُثير حول مُعاوية رضي الله عنه وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول:الشبه المثارة حول معاويةﷺ.

المطلب الثاني:منهج ابن العربي مما أُثير حول معاويةﷺ ومن خلافته.

۞ تمهيد :ثناؤه رحمه الله على مُعاوية رضي الله عنه .

لقد حظي مُعاوية رضي الله عنه بمكانة عند رسول الله ﷺ، وقد شهد له في صحيح الحديث بالفقه وشهد بخلافته في حديث أُم حرام «أنَّ ناساً من أُمته يركبون ثَبَجَ[(١)] البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة»[(٢)] وكان ذلك في ولايته».[(٣)]

قال القاضي رحمه الله : « هذا الحديث أصلٌ في تفضيل مُعاوية رضي الله عنه؛ لأنَّ الأولين الذي ركبوا البحر كانوا معه، وهذه نكتة مليحة، ولكن البخاري لم يدخله في فضله لأجل أنَّه دخل بعد ذلك في الفتنة، وأدخل مُسلم في فضله حديث ابن عبَّاس حين دعاه النَّبي ﷺ فلم يأت، وقال الرسول الذي أرسله النَّبي ﷺ إليه: وجدتُه يأكل، فقال النَّبي ﷺ: «لا أشبع الله له جوفاً»، أو قال: «لا أشبع الله له بطناً»[(٤)] . ثمَّ أَدخل بعد ذلك حديث النَّبي ﷺ: « اللهم إنِّي بشر فأيما رجلٍ سببتُه أو لعنته فاجعل ذلك صلاةً عليه ورحمةً »[(٥)] فكان دعاء النَّبي ﷺ في دعائه: «لا أشبع الله له بطنه » أصلاً في غناه بعد فقره، وجوده وسخائه وقناعته، بل ذلك بقول النَّبي ﷺ له».[(٦)]

---

(١) أي وسَطه ومُعْظَمه. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٥٨٠/١).

(٢) أخرجه مالك (٤٦٤/٢، رقم ٩٩٤). والبخاري (١٠٢٧/٣، رقم ٢٦٣٦)، ومسلم (١٥١٨/٣، رقم ١٩١٢).

(٣) "العواصم" (ص٣٢٥).

(٤) أخرجه مسلم (٢٠١٠/٤، رقم ٢٦٠٤).

(٥) أقرب ما وجدته لفظ مسلم: «اللهم إنَّما أنا بشر فأي رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة وأجراً » (٢٠٠٧/٤، رقم ٢٦٠٢).

(٦) "المسالك" (١٠٦/٥).

واستدلَّ رحمه الله على صحة ولايته من قول رسول الله ﷺ للحسن رضي الله عنه: « إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » فسلَّم الحسنُ الأمر إلى مُعاوية بصلح أخبر عنه النَّبي ﷺ في شأن الحسن على سبيل المدح للحسن، ولو كان الذي قاتله الحسن مذموماً لما مدحه النَّبي ﷺ بقوله: « ولعلَّ الله أن يصلح له بين فئتين عظيمتين من المسلمين ». فنفذ الميعاد، وصحت البيعة لمعاوية، وذلك لتحقيق رجاء النبي ﷺ فمعاوية خليفة، وليس بملك»[(١)].

وقال أيضاً: «وقد شهد له في صحيح الحديث بخلافته في حديث أُم حرام «أنَّ ناساً من أُمته يركبون ثبج[(٢)] البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة»[(٣)] وكان ذلك في ولايته»[(٤)].

فلا ريب بَعد هذا أنْ يحظى مُعاوية بمكانة عند أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بما تقدم وبما اتَّصف به من صفات عدة أهمها: حسن سياسية الرَّعية، وبعد النظر والدهاء، فمما يدل على بُعد نظره: ما ساقه ابنُ العربي رحمه الله ممَّا وقع بينه وبين أبي ذر رضي الله عنه، فقال: «ووقع بين أبي ذر ومعاوية رضي الله عنهما كلام، وكان أبو ذر رضي الله عنه يطلق من الكلام ما لم يكن يقوله في زمان عُمر رضي الله عنه فأَعلم مُعاوية رضي الله عنه بذلك عُثمان رضي الله عنه وخشي من العامَّة أن تثور منهم فتنة».[(٥)] وما خشيه مُعاوية رضي الله عنه حَدَثَ، فهذا ممَّا يدل على بُعد نظره ،وحسن سياسيته رضي الله عنه.

اتصافه بقوة الشخصية والعزيمة والجرأة، وهذا يظهر في عدة مواقف منها: موقفه مع الثوار على عُثمان رضي الله عنه حيث ذكَّرهم مُعاويةُ بالله وبالتقوى، وما يترتب على الخروج من فساد في الأمة وتفريق الكلمة، قال: «وقد كانوا أثاروا فتنة

(١) "العواصم" (ص٣٢٤).

(٢) أي وسَطه ومُعْظَمه. النهاية في غريب الحديث والأثر" (٥٨٠/١).

(٣) أخرجه مالك (٤٦٤/٢، رقم ٩٩٤)، والبخاري (١٠٢٧/٣، رقم ٢٦٣٦)، ومسلم (١٥١٨/٣، رقم ١٩١٢).

(٤) "العواصم" (ص٣٢٥).

(٥) المصدر السابق (ص٢٨٥).

فأخرجهم عُثمان بالاجتهاد، وصاروا في جماعتهم عند مُعاوية ﷺ، فذكّرهم بالله وبالتقوى لفساد الحال ،وهتك حرمه الأمة حتى قال له زيد بن صُوحان يوماً فيما يُروى: «كم تُكثّر علينا من الإمرة وبقريش، فما زالتِ العرب تأكل من قوائم سيوفها وقريش تجاهد، فقال له مُعاوية ﷺ: لا أُمَّ لك! أُذكرك بالإسلام وتذكرني بالجاهلية! قبّح الله من كثّر على أمير المؤمنين بكم، فما أنتم ممّن ينفع أو يضر اخرجوا عني».(1)

وكان ممّا اتصف به مُعاوية من خلال حميدة وصفات نبيلة قُرْبه من رعيته؛ لذا أخبره ابنُ الكوَّاء باتساع دائرة الفتن، فكتب مُعاوية لعثمان ﷺ ليحذره، وأخبره ابنُ الكوَّاء بأهل الفتنة في كل بلد ومؤامرتهم فكتب إلى عُثمان يخبره بذلك».(2)

فلو كان في نفس مُعاوية ﷺ أن يستشرف للملك أو الخلافة لوجد في هؤلاء الغوغاء فرصة سانحة، ولكنْ قام بما يجب لله وللأمة من نصح الخارجين وكشف حقيقتهم وما تنطوي عليه صدورهم لعثمان ﷺ.

ولما كانت هذه الصفات هي أهم الصفات التي ينبغي توفرها في الولاة، وهي صفات قيادية قلَّ أنْ تجتمع في أحدٍ، حظي مُعاوية بمكانة عالية لم ينافسه أحدٌ عليها عند الخلفاء الثلاثة، فكانوا راضيين عنه تمام الرضا، فمعاوية ﷺ لم يَشركه أحدٌ في الشَّام حين تولاَّها، وهذا ممَّا يدل على حسن سياسية مُعاوية ﷺ قال القاضي رحمه الله: «واجتمعت فيه خصال وهي: أنَّ عُمر ﷺ جمع له الشامات كلها، وأفرده بها لِما رأى من حسن سيرته وقيامه بحماية البيضة، وسدِّ الثغور وإصلاح الجند والظهور على العدو، وسياسة الخلق».(3)

« فعمر ﷺ ولاّه وجمع له الشامات كُلَّها وأقرَّه عُثمان ﷺ، بل إنَّما ولاّه أبو بكر الصديّق ﷺ؛ لأنّه ولّى أخاه يزيد، واستخلفه يزيد ،فأقرَّه عُمر ﷺ لتعلُّقه

(١) "العواصم" (ص٢٩٢).

(٢) المصدر السابق (ص٢٩٢).

(٣) المصدر السابق (ص٣٢٥).

بولاية أبي بكر ﷺ لأجل استخلاف واليه له، فتعلّق عُثمان بعُمر وأقرَّه، فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها وأقدر سردها، ولن يأتي مثلها بعدها أبداً».[١]

ونبَّه القاضي رحمه الله على أنَّ بعض ما أُنكر على معاوية منه ما له مخرج صحيح، ومنه أمور باطلة ذكرها التاريخيون، فقال: «وتلك المعاني التي جرت من معاوية منها: صحيح له مخرج سليم، ومنها: أمور باطلة ذكرها التاريخيون؛ ليغيِّروا قلوب النَّاس على الصحابة بكونهم أهل بدع ضالين مضلين بالظاهر مِنْ جَعْلِ معاويةَ الذي لا إشكال فيه أنَّه لم يدخل في بيعة عليٍّ، ولكن لا يمنع ذلك مِن انعقادها؛ فإنَّها انعقدت بعقد من هو خيرٍ منه».[٢]

ومع دفاعه رحمه الله عن مُعاوية ﷺ وبيان فضله إلا أنَّه بيَّن أنَّه غير معصوم، وأنَّه يُخطئ كغيره، فقال في بيان خطئه في تنصيب ابنه يزيد من بعده: «إلا أنَّا نقول إنَّ مُعاوية ترك الأفضل في أنْ يجعلها شورى، وألا يخص بها أحداً من قرابته ،فكيف ولداً! وأنْ يقتدي بما أشار به عبدالله بن الزُّبير ﷺ في الترك أو الفعل فعدل إلى ولاية ابنه وعَقَدَ له».[٣]

وموقف ابن العربي رحمه الله مع مُعاوية ﷺ كموقفه مع غيره من إخوانه الصحابة ﷺ، وهو ما قاله: «ولسنا ننكر ولا تبلغ بنا الجهالة ولا لنا في الحق حمية جاهلية ولا ننطوي على غِل لأحد من أصحاب محمَّد ﷺ بل نقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٤]».[٥]

---

(١) "عارضة الأحوذي" (١٣/٢٢٩).

(٢) "العواصم" (ص٢٨٦).

(٣) المصدر السابق (ص٣٣٢-٣٣٣).

(٤) سورة الحشر، من آية: (١٠).

(٥) "العواصم"(ص٢٣٢).

۞ المطلب الأول: الشبه المثارة حول معاوية رضي الله عنه

- مُعاوية والحسن رضي الله عنهما.
- سمَّ الحسن رضي الله عنه.
- مُعاوية وحجر بن عدي رضي الله عنهما.
- استلحاق زياد.
- أخذه البيعة ليزيد.

• مُعاوية والحسن ﭭ.

يرى القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ أنَّ البيعة كانت منعقدة للحسن ﷺ حقاً واستحقاقاً، وليست بعهد من والده، حيث قال: «أمَّا قول الرَّافضة: إنَّه عهد إلى الحسن ﷺ فباطلٌ، ما عهد إلى أحد، ولكن البيعة للحسن ﷺ منعقدة».(١)

ويرى القاضي أنَّ الحسن ﷺ أحقُّ بالخلافة من مُعاوية ﷺ ومن غيره، فقال: « وهو أحق من مُعاوية ﷺ ومن كثير من غيره».(٢)

---

(١) "العواصم" (ص٣٢٤).

(٢) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

• **سمّ الحسن ﷺ.**

ومن التُّهم التي وجهها الرَّافضة لمعاوية ﷺ أنَّه سمَّ الحسن ﷺ.

وقد ردَّ القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ عن هذه التُّهمة فقال ﷺ: «إنَّه أمرٌ مُغيبٌ لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بيِّنة على أحد من خلقه، في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية ينسب كل واحد إلى صاحبه مالا ينبغي، فلا يُقبل منها إلا الصافي، ولا يُسمع فيها إلا من العدل الصميم[1]».[2]

ومجمل ردِّ القاضي أبي بكر بن العربي ﷺ حول هذه الشبه ما يلي:

أولاً: أنَّها دعوى والدعوى تحتاج إلى بيِّنة.

الثاني: وأنَّ هذا من أمور الغيب التي تفتقر إلى إثبات في أمة بيننا وبينها مئات السنين.

الثالث: وأنَّ هذه الدعوى حصلت في زمن فتنة واختلاف، وكل من المختلفين له أن يقول: في خصمه ما شاء، فكيف يُصدق ما كان هذا حاله وسببه.

الرابع: أنَّ الحسن ﷺ قد سلَّم لمعاوية بالخلافة، ففيم الخوف منه!، قال القاضي ﷺ: «إنَّه ما كان ليتقي من الحسن ﷺ بأساً وقد سلَّم الأمر».[3]

---

(١) الصميم: من كُلِّ شيء، المحض الخالص في الخير والشر. يُنظر: "المعجم الوسيط" (١/٥٢٤).

(٢) "العواصم" (ص٣٢٧).

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

• مُعاوية وحُجر بن عدي[١] ﷺ.

ثبت أنَّ مُعاويةﷺ قتل حُجر بن عدي وهو صحابي جليلﷺ، وكان سبب قتله لما كتب له زياد، والنفوس الأصل عصمتها حتى يثبت عليها ما تستحق القَود والقصاص منها، ولذلك قالوا: إنَّ قتل مُعاويةﷺ له ظلمٌ محضٌ.

فأجاب القاضي رَحِمَهُ اللَّهُعن هذا من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ قتل الوالي الأصل فيه أنَّه بحقٍ وعدل، فمن ادَّعى غير ذلك عليه البيِّنة.

---

(١) حُجْر -بضم أوله وسكون الجيم-بن عدي بن مُعاوية الأكرمين الكندي المعروف بحجر الخير، شهد القادسية و شهد الجمل وصفين ،وصحب عليّاً فكان من شيعته، قال ابن عبدالبر: كان حُجر من فضلاء الصحابة وصَغُرَ سنه عن كبارهم، وكان على كندة يوم صفين و على الميسرة يوم النهروان، ولما ولىَّ معاويةُ زياداً العراق ما وراءها وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر، خلعه حُجر، ولم يخلع معاويةَ، وتابعه جماعة من أصحاب علي وشيعته، وحصبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه، فكتب فيه زيادٌ إلى معاوية، فأمره أن يبعث به إليه، فبعث إليه مع وائل بن حُجر الحضرمي في اثني عشر رجلاً كلُّهم في الحديد، فَقَتَل معاويةُ منهم ستةً ،واستحيا ستةً، وكان حُجر ممَّن قُتل، فبلغ ما صنع بهم زيادٌ إلى عائشة أم المؤمنين فبعثتْ إلى معاوية عبدَالرحمن بن الحارث بن هشام: الله الله في حُجر وأصحابه، فوجده عبدالرحمن قد قُتل هو وخمسة من أصحابه، فقال لمعاوية: أين عزب عنك حلمُ أبي سفيان في حُجر وأصحابه، ألا حبستهم في السجون وعرَّضتهم للطاعون!؟ قال: حين غاب عنِّي مثلك من قومي، قال: والله لا تعدُّ لك العرب حلماً بعدها أبداً، ولا رأياً، قتلتَ قوماً بعث بهم إليك أسارى من المسلمين، قال: فما أصنع ؟! كتب إليَّ فيهم زياد بشرٍّ أمرهم ،ويذكر أنَّهم سيفتِّقون عليَّ فتقاً لا يُرقع. وقالت عائشة: يا معاوية أمَا خشيتَ الله في قتل حُجر وأصحابه! قال: إنَّما قتلهم من شهد عليهم. وفي رواية قال: فدعيني وحُجراً حتى نلتقي عند ربنا. ولما بلغ الربيع بن زياد الحارثي وكان فاضلاً جليلاً، وعاملاً لمعاوية على خُراسان وكان الحسن بن أبي الحسن كاتبه فلما بلغه قتل معاوية حجر بن عدي دعا الله ﷻ فقال: اللهم إنْ كان للرَّبيع عندك خير فاقبضه إليك وعجِّل فلم يبرح من مجلسه حتى مات. وكان قتل معاوية لحُجر بن عدي سنة إحدى وخمسين. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٣٨٩/١رقم ٥٠٥)، "الإصابة في تمييز الصحابة" (٣٧/٢).

الوجه الثاني: ولو أنَّه ثبت قَتْل مُعاويةﷺ له ظلماً لما بقي بيت من بيوت المسلمين إلا ولعن فيه مُعاويةﷺ، قال القاضي: « ولو كان ظلماً محضاً لما بقي بيت إلا لعن فيه مُعاويةﷺ؛ وهذه مدينة السلام دار خلافة بني العبَّاس، وبينهم وبين بني أمية ما لا يخفى على النَّاس، مكتوب على أبواب مساجدها: خير النَّاس بعد رسول الله ﷺ :أبو بكر، ثمَّ عُمر، ثمَّ عُثمان، ثمَّ علي، ثمَّ مُعاوية خال المؤمنين ﷺ».[1]

ولكنَّ حُجراً فيما يُقال: رأى من زياد أموراً منكرة فَحَصَبه[2]، وخَلَعَه، وأراد أنْ يُقيم الخلق للفتنة، فجعله مُعاوية ممَّن سعى في الأرض فساداً، وقد كلَّمته عائشةُ ﷺ في أمره حين حجَّ، فقال لها: «دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله». وأنتم معشر المسلمين أولى أن تدعوهما حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل الأمين المصطفى المكين، وأنتم ودخولكم حيث لا تشعرون، فما لكم تسمعون!».[3]

---

(١) "العواصم" (ص٣٢٦).

(٢) حَصَبَهُ: أي رَجَمَهُ بالحصباء. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٩٧٦/١).

(٣) "العواصم" (ص٣٢٦).

● استلحاق زياد.

ممّا أُخذ على مُعاويةﷺ استلحاقه[١] لزياد.

فأنكر الصحابةﷺ ذلك على مُعاويةﷺ .

قال القاضي ﷺ: «فإن قيل: أحدث مُعاويةُ ﷺ في الإسلام الحكم بالباطل والقضاء بما لا يحلُّ من استلحاق زياد؟ قلنا: إنَّ استلحاق زياد إنّما كان لأشياء صحيحة وعمل مستقيم ».[٢]:

١- أنَّ مُعاويةﷺ إنّما استلحقه؛ لأنَّه سمع من أبيه أبي سفيان أنَّ زيادا أخوه، ؛ لأنَّ صاحب الدار أدرى بما فيها، فأي عتب عليه في ذلك، قال القاضي أبو بكر بن العربي ﷺ: « فأيُّ أخذ عليه فيه إنْ كان سمع ذلك من أبيه!».[٣]

وقال أيضاًﷺ: « ألحق مُعاويةﷺ زياداً، وأخذ النَّاس عليه في ذلك، وأي أخذ عليه فيه إن كان سمع ذلك من أبيه، وأيُّ عار على أبي سفيانﷺ أن يليط[٤] بنفسه ولد زنًا كان في الجاهلية ؟ ! »[٥]

٢- أنَّه لم يدع أحدٌ من النَّاس أنَّ زياداً ابنه أو أخوه، فلمَّا لم يكن ذلك دلَّ على صدق مُعاويةﷺ في استلحاق زياد، قال القاضي: «وأمَّا أبوه فما علمنا له أباً قبل دعوى مُعاوية على التحقيق، وإنَّما هي أقوال غائرة[٦]من المؤرخين».[١]

---

(١) (استلحق) فلانا ادعاه ونسبه إلى نفسه. يُنظر: "لسان العرب" (٣٢٧/١٠)، "المعجم الوسيط" (٨١٨/٢)، "النهاية في غريب الحديث والأثر"(٤٥٦/٤).

(٢) "العواصم" ص (٣٣١).

(٣) "المسالك" (٣٧٧/٦).

(٤) يقال: لاطَ به يلوط ويَليطُ لَوْطاً ولِياطاً إذا لَصِق به. "النهاية في غريب الحديث والأثر" - (٥٦٥/٤).

(٥) "المسالك" (٣٧٧/٦).

(٦) غَوْر كل شيء: عُمقُه وبُعْدُه، ومنه الأثر(أنَّه سَمِع ناساً يَذْكُرون القَدَر فقال: إنَّكُم قد أخَذتم في شِعْبَين بَعيدَي الغَوْر) أي يَبْعُد أن تُدْرِكوا حقيقة عِلْمه كالمَاء الغائر الذي لا يُقْدَر عليه، ومعنى =

٣- ثمَّ إنَّ المسألة أصبحت مسألة خلاف بين علماء المسلمين، فلا يُنكر على من رأى أحد القولين ولا يثرَّب عليه، وهذا مالك مع أنَّه لم ير هذه المسألة إلا أنَّه قال في كتابه "الموطأ": «زياد بن أبي سفيان»، ولم يقل زياد ابن أبيه، وهذا في عهد دولة بني العبَّاس الذين كان بينهم وبين بني أُمية ما هو معلوم، قال القاضي رحمه الله:: «وقد صارت المسألة إلى الخلاف بين الأمة وفقهاء الأمصار، فخرجت من حدِّ الانتقاد إلى حدِّ الاعتقاد، وقد صرَّح مالكٌ في كتاب الإسلام وهو "الموطأ" بنسبه فقال في دولة بني العباس: « زياد بن أبي سفيان» ولم يقل كما يقول المخاذل: زياد بن أبيه، هذا على أنَّه لا يرى النسب يثبت بقول واحد، ولكن في ذلك فقهٌ بديعٌ، لم يتفطن له أحدٌ وهو: أنَّها لما كانت مسألة خلاف ونَفَذ الحكم فيها بأحد الوجهين لم يكن لها رجوع؛ فإنَّ حكم القاضي في مسائل الخلاف بأحد القولين يمضيها ويرفع الخلاف فيها ».[٢]

= أقوال غائرة أي بعيدة كل البعد عن الصواب والحق. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٧٤٢/٣)، و" لسان العرب" (٣٤/٥).

(١) "العواصم" (ص٣٤٣).

(٢) المصدر السابق (ص٣٤٧).

● أخذه البيعة ليزيد.

ومماَّ وُجه لمعاوية من التُّهم:

أخذه البيعة لابنه يزيد وليس يزيد بأهل للخلافة ،لا من حيث السن ولا من حيث العدالة والعلم، وهذا رأي الصحابة كعبدالله بن عُمر، وابن الزُّبير، والحسن بن علي ،وترتب على هذه الشبهة :

- صحة بيعة يزيد بن معاوية.

- أنَّ عبدالله بن عُمر ومعه جماعة من الصحابة لم يبايعوا ،وأن معاوية توعدهم بالقتل.

ردَّ القاضي ابن العربي على تهمة من قال: إنَّ مُعاوية كذب في قوله: إنَّ عبدالله بن عُمر قد بايع ليزيد ،وهو لم يبايع،بما يلي:

أولاً: ساق ثلاثة أدلة صحيحة وصريحة تثبت أن ابن عمر بايع ولم ينكُث:

١- «وقد حسم البخاري الباب ونهج جادة الصواب فروى في "صحيحه" ما يبطل جميع هذا المتقدم وهو أنَّ مُعاوية خطب وابنُ عُمر حاضرٌ في خطبته فيما رواه البخاري عن عكرمة بن خالد أنَّ ابنَ عُمر قال: دخلتُ على حفصة ونوساتها[1] تنطف [2] ، قلتُ: قد كان من الأمر ما ترين فلم يَجعلْ لي من الأمر شيئاً .فقالت: إلحقْ؛ فإنَّهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقةٌ، فلم تدعه حتى ذهب، فلمَّا تفرق النَّاس خطب مُعاوية فقال: من كان يريد أنْ يتكلَّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحنُ أحق به منه ومن أبيه.

(١) أي: ذوائبها تقطر ماء، فسمى الذوائب نوسات لأنها تتحرك كثيراً. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث"(٥/٢٦٧).

(٢) أي: ذوائبها تقطر ماء، فسمى الذوائب نوسات لأنها تتحرك كثيراً. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث"(٥/٢٦٧).

قال حبيب بن مسلمة[١]: فهلّا أجبته؟ قال عبدالله: فحللتُ حبوتي، وهممتُ أنْ أقول: أحق بهذا الأمر منك مَنْ قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيتُ أنْ أقول كلمةً تفرق بين الجمع، وتسفك الدم، وتُحمل عني غير ذلك فذكرتُ ما أعدَّ الله في الجنان، فقال حبيب: حُفظتَ وعُصمتَ».[٢]

٢- ما رواه البخاري أيضاً حين خلع أهل المدينة يزيد جمع ابنُ عُمرﷺ حشمه وولده وقال: «إنّي سمعتُ رسول الله ﷺيقول: «يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة» وإنَّا قد بايعنا هذا الرَّجل على بيع اللِه ورسولهﷺ، وإنّي لا أعلم غدراً أعظمَ من أن نبايع رجلاً على بيع الله ورسولهﷺ ثمَّ ننصب له القتال، وإنّي لا أعلم أحداً منكم خلعه، ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه».[٣]

٣- ومن الأدلة على رضا ابن عمر ببيعة يزيد ،أنَّه لمَّا تمَّتِ البيعة ليزيد بن مُعاوية قال ابنُ عُمرﷺ: « إنْ كان خيراً رضينا، وإنْ كان شرّاً صبرنا».(٤)

<u>**ثانياً**</u>: أنَّ ما خالف هذه الرويات الصحيحة ، هو من رواية التاريخيين الذين يغلب على رواياتهم عدم الصحة لمعارضتها لِما رواه إمام أهل الصحيح كالبخاري عن ابن عُمرﷺ أنَّه بايع، كما تقدم قريباً ،فعقَّب ابنُ العربيﷺ بعد ذكره لهذه الأحاديث فقال: « فانظروا معشر المسلمين إلى ما روى البخاري في "الصحيح" وإلى ما سبق ذكْرُنا له من رِّواية بعضهم أنَّ عبدالله بن عُمرﷺ لم يبايع، وأنَّ مُعاوية كذب وقال:« قد بايع» ووكل به من أمره بضرب عنقه إن

---

(١) هو: حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب أبو عبدالرحمن الفهري الحجازي، نزل الشَّام قال البخاري: له صحبة، وقال مصعب الزبيري: كان يُقال له: حبيب الروم لكثرة جهاده فيهم، ولاَّه عُمر بن الخطَّاب أعمال الجزيزة، (ت٤٢هـ)يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (٣٨١/١رقم٤٨٨)، "الإصابة في تمييز الصحابة" (٢٤/٢، رقم ١٦٠٢).

(٢) "العواصم" (ص٣٣٣-٣٣٤).

(٣) أخرجه البخاري(٢٦٠٣/٦برقم٦٦٩٤). يُنظر: "العواصم" ص (٣٢٣).

(٤) "العواصم" (ص٣٣٤- ٣٣٥).

كذبه ،وهو قد قال في رواية البخاري« قد بايعناه على بيع الله ورسوله ﷺ» وما بينهما من التعارض، وخذوا لأنفسكم بالأرجح في طلب السلامة والخلاص بين الصحابة ﷺ والتابعين، فلم تكونوا ولم تشاهدوهم وقد عصمكم الله من فتنتهم ممّن دخل بلسانه في دمائهم فيلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض، بعد رفع الفريسة بلحمها ولم يلحق الكلب منها إلا بقية دمٍ سقط على الأرض». (١)

فهذه الأخبار الصحاح كلها تعطيك أنَّ ابنَ عُمر ﷺ كان مُسلّما في إمرة يزيد، وأنَّه بايع، وعَقَدَ له والتزم ما التزم النَّاس، ودخل فيما دخل فيه المسلمون، وحرَّم على نفسه ومن إليه بعد ذلك أن يخرج على هذا أو ينقضه .

وظهر لك أنَّ قول من قال: « إنَّ مُعاوية كَذَبَ في قوله «بايع ابنُ عُمر ولم يبايع» وأنَّ ابنَ عُمر وأصحابه سُئلوا فقالوا: «لم نبايع»، فقد كَذَبَ.

وقد صدق البخاري في روايته قول مُعاوية على المنبر« إنَّ ابنَ عُمر قد بايع» بإقرار ابن عُمر بذلك وتسليمه له وتماديه عليه.

فأي الفريقين أحق بالصدق إنْ كنتم تعلمون: الفريق الذي فيه البخاري أم الذي فيه غيره!

فخذوا لأنفسكم بالأحزم والأصحِّ، أو اسكتوا عن الكل والله يتولى توفيقكم وحفظكم». (٢)

---

(١) "العواصم" (ص٣٣٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٣٥-٣٣٦).

● **صحة بيعة يزيد بن معاوية.**

قـرَّر رَحِمَهُ اللَّهُ: « أنَّ الحـقَّ أحـقُّ أن يُتبـع وهـو أن لا يُـولي معاويـة رضي الله عنه أحـداً مـن قرابته، وذلك بعد أن بيَّن موقفه من أصحاب رسول الله ﷺ حيث قال: لسنا ننكر ولا تبلغ بنا الجهالة ولا لنا في الحقِّ حميَّة جاهليَّة، ولا تنطوي على غِل لأحد من أصحاب محمَّد ﷺ بل نقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] إلا أنَّـا نقـول: إنَّ مُعاويـة رضي الله عنه تـرك الأفضل في أن يجعلها شُورى وألا يخص بها أحداً من قرابته فكيف ولداً! ، وأنْ يقتديَ بما أشار به عبدالله بن الزُّبير رضي الله عنهما في الترك أو الفعل».[2]

لكـن الـذي حـصل أنَّ مُعاويـة رضي الله عنه عقـد لابنـه البيعـة، فقـال القاضـي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فعدل إلى ولاية ابنه وعقد له البيعة، وبايعه النَّاس وتخلَّف عنها من تخلَّف».[3]

ثمَّ ساق ابنُ العربي رَحِمَهُ اللَّهُ أدلة على صحة بيعة يزيد وهي:

أولاً: موافقـة جماعـة مـن الـصحابة علـى بيعـة يزيـد فـ«ثبـت عـن حمُيـد بـن عبدالرحمن[4] قال: دخلنا على رجلٍ من أصحاب رسول الله ﷺ حين استُخلف يزيد بن مُعاوية فقال: تقولون: إنَّ يزيد بن مُعاوية ليس بخير أمة محمَّد ﷺ، ولا أفقهها فيها فقهاً، ولا أعظمها فيها شرفاً، وأنا أقول ذلك، ولكن والله لأنْ تجتمع أمة محمَّد ﷺ أحبُّ إليَّ من أن تفترق، أرأيتكم باباً لو دخل فيه أمة محمَّد ﷺ وسعهم، أكان يعجز عن رَجلٍ واحد لو دخل فيه؟ قال: قلنا: لا. قال: أرأيتكم لو أنَّ أمة محمَّد ﷺ قال كُلُّ رَجلٍ منهم: لا أُريق دم أخي، ولا آخذ ماله كان هذا يسعهم؟

---

(١) سورةالحشر، من آية: (١٠).

(٢) "العواصم" (ص٣٣٣).

(٣) المصدر السابق (ص٣٣٣).

(٤) المصدر السابق (ص٢٩٨-٢٩٩).

قال: قلنا: نعم. قال: فذلك ما أقول لكم.(١)

ثانياً: ما تقرَّر أنَّ ولاية المفضول(٢) نافذة، وإنْ كان هنالك من هو أفضل منه إذا عُقدت له.(٣)

ثالثاً: وقاعدة شرعية متفق عليها: وهي أنَّ درء المفاسد مقدمٌ على جلب المصالح، فالمفسدة المترتبة على خلع يزيد هي استباحة ما حرَّم الله من دماء المسلمين، وتفرُّق كلمتهم بعد اجتماعها، قال القاضي رحمه الله: « لما في حلِها أو طلب الأفضل من استباحة ما لا يُباح، وتشتيت الكلمة وتفريق أمر الأمة».(٤)

رابعاً: أنَّ البيعة تنعقد بالواحد والأثنين، قال القاضي رحمه الله: « ولا يلزم في عقد البيعة للإمام أن تكون من جميع الأنام، بل يكفي لعقد ذلك اثنان أو واحد»(٥).

وقال رحمه الله أيضاً: «فعَدَل إلى ولاية ابنه وعقد له البيعة وبايعه النَّاس، وتخلَّف عنها من تخلف، فانعقدت البيعة شرعاً، لأنَّها تنعقد بواحد وقيل باثنين».(٦)

(١) نصُّ هذا الخبر في نسخ طبعات كتاب"العواصم" غير واضح، والذي أثبتناه من كتاب "الطبقات الكبرى " لابن سعد. يُنظر: "الطبقات الكبرى" (٦٧/٧).

(٢) "العواصم" (ص٢٩٨-٢٩٩).

(٣) المصدر السابق (ص٣٣٥-٣٣٦).

(٤) المصدر السابق (ص٣٣٥-٣٣٦).

(٥) "عارضة الأحوذي" (٢٢٩/١٣).

(٦) "العواصم" (ص٣٣٣).

۞ المطلب الثاني: منهج ابن العربي رحمه الله مما أُثير حول معاوية ومن خلافته.

أنَّ القاضي أبا بكر بن العربي رحمه الله شهد لمعاوية بجليل مكانته وعظيم منزلته من رسول اللهﷺ، و ساق الأدلة على ذلك.

وشهد القاضيرحمه اللهأيضاً بمكانته وفضله عند أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حيث عقدا له الولاية على الشّام كلها.

وشهدرحمه الله أيضاً بأنَّ خلافته صحيحة للحديث الوارد في ذلك.

ولكن مع دفاع القاضي ابن العربي رحمه الله عن مُعاويةرضي الله عنه وبيانه لفضله إلا أنَّه بيَّن أنَّه غير معصوم وأنَّه يخطئ كغيره ، فقال في بيان خطئه في تنصيب ابنه يزيد من بعده: «إلا أنا نقول إنَّ مُعاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شورى وألا يخص بها أحداً من قرابته فكيف ولداً، وأنْ يقتدي بما أشار به عبدالله بن الزُّبيررضي الله عنه في الترك أو الفعل فعدل إلى ولاية ابنه وعقد له».[(١)]

وقال أيضاًرحمه الله: «ولسنا ننكر ولا تبلغ بنا الجهالة، ولا لنا في الحق حمية جاهلية، ولا ننطوي على غلٍّ لأحد من أصحاب محمَّد ﷺبل نقول: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[(٢)]».[(٣)]

وردَّ على تهمة من قال: «إنَّ مُعاويةرضي الله عنه كذب في قوله: إنَّ عبدالله بن عُمر رضي الله عنهما قد بايع ليزيد، » فساق ثلاثة أدلة كما تقدم.

ويرى القاضي ابنُ العربي رحمه الله أنَّ الحسن أحقُّ بالخلافة من مُعاويةرضي الله عنه ومن غيره من الصحابةرضي الله عنهم، ولكن آلت الخلافة إلى مُعاويةرضي الله عنه بعد تنازل الحسن له

---

(١) "العواصم" (ص٣٣٢-٣٣٣).

(٢) سورة الحشر، من الآية: (١٠).

(٣) "العواصم" (ص٣٣٣).

عنها، وهذا هو مراده في قوله: «بالصفة التي أراداها الله، حيث قال: ولكن انعقدت البيعة لمعاوية ﷺ بالصفة التي شاءها الله على الوجه الذي وعد به رسول الله ﷺ»[(١)].

وفي حديث رسول الله ﷺ في ثنائه على الحسن ﷺ استنبط منه ابنُ العربي ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ كان راضياً عن بيعة مُعاوية ﷺ، حيث إنَّ رسول الله ﷺ حين أثنى على الصلح، والصلح لم يكن إلا بتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية ﷺ، فلو كان مُعاوية ﷺ ليس بأهل عند رسول الله ﷺ لما تضمن مدح الصلح، حيث قال ابنُ العربي ﷺ: «ولكن انعقدت البيعة لمعاوية ﷺ بالصفة التي شاءها الله على الوجه الذي وعد به رسول الله ﷺ، مادحاً له راضياً عنه راجياً هدنة الحال فيه لقول النَّبي ﷺ: «ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»»[(٢)].

ومع أنَّ الحسن ﷺ أولى من غيره، وفي الصحابة ﷺ أيضاً من هو أحقُّ بالخلافة من مُعاوية ﷺ كعبدالله بن عُمر ﷺ إلا أنَّ العلماء أجازوا تولية المفضول مع وجود الفاضل، وفي هذا بيان لشرعية خلافة مُعاوية ﷺ، قال القاضي: «وقد تكلَّم العلماء في إمامة المفضول مع وجود من هو أفضل منه، فليست المسألة في الحد الذي تجعله فيه العامَّة وقد بيناها في موضعها»[(٣)]

واستنبط ابنُ العربي ﷺ إثبات الخلافة لمعاوية ﷺ من حديث أم حرام، حيث قال: «وشهد بخلافته في حديث أم حرام أنَّ ناساً من أمته يركبون ثبج البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة وكان ذلك في ولايته»[(٤)].

---

(١) المصدر السابق (ص٣٢٥).

(٢) "العواصم" (ص٣٢٥-٣٢٦).

(٣) المصدر السابق (ص٣٢٦).

(٤) المصدر السابق (ص٣٢٥).

وبيَّن رَحِمَهُ اللهُ أنَّه على أقل الأحوال أنَّ مُعاويةَ رضي الله عنه أوَّل ملوك هذه الأمة، إن لم يكن من خلفائها، فقال: «ويحتمل أن تكون مراتب في الولاية: خلافة ثمَّ ملك، فتكون ولاية الخلافة للأربعة وتكون ولاية الملك ابتداء بمعاوية ».

وبيَّن رَحِمَهُ اللهُ أنَّ المُلك ليس بعيب، فقد كان في خير خلق الله من أنبيائه ملوك مثل دواد عليه السلام، قال القاضي: «وقد قال الله في داود عليه السلام وهو خير من مُعاوية رضي الله عنه ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[1] فجعل النبوة ملكاً، فلا تلتفتوا إلى أحاديث ضعف سندها ومعناها ».[2]

ووضح أنَّ مُعاوية رضي الله عنه لو كان ظالماً للأمة لما بقي بيت من بيوت المسلمين إلا سبَّه ولعنه، ولكن الواقع بخلاف ذلك، قال: «ولو كان ظلماً محضاً لما بقي بيتٌ إلا لُعن فيه مُعاوية، وهذه مدينة السلام[3] دار خلافة بني العباس وبينهم وبين بني أُمية ما لا يخفى على النَّاس، مكتوب على أبواب مساجدها: خير النَّاس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثمَّ عُمر، ثمَّ عُثمان، ثمَّ علي، ثمَّ مُعاوية خال المؤمنين رضي الله عنهم».[4]

---

(١) سورة البقرة، من الآية: (٢٥١).

(٢) "العواصم" (ص٣٢٥).

(٣) مدينة السلام: بغداد، واختُلف في سبب تسميتها بذلك فقيل: لأنَّ دجلة يُقال لها: وادي السلام. يُنظر: "معجم البلدان" (٧٩/٥).

(٤) "العواصم" (ص٣٢٥).

المبحث الثاني:
منهجه فيما أثير حول الحُسين بن علي ﷺ

شهد القاضي رحمه الله لأهل البيت بالفضل والمكانة العظيمة، فذكر من فضائلهم ومن مناقبهم أموراً عدة منها:

دفاعهم عن عُثمان ﷺ فقال: « وكان الحسن بن علي ﷺ آخر من خرج من عنده، فإنَّه جاء الحسن والحُسين وابن عُمر وابن الزُّبير ومروان ﷺ فعزم عليهم في وضع سلاحهم وخروجهم ولزوم بيوتهم».[1]

وقال رحمه الله أيضاً: «وثبت أنَّ الحسن والحُسين وابنَ الزُّبير وابنَ عُمر ومروان ﷺ كلُّهم شاك في السلاح حتى دخلوا الدار فقال عُثمان: « أعزمُ عليكم لما رجعتم فوضعتم أسلحتكم ولزمتم بيوتكم».[2]

كما دافع رحمه الله عنهم أن يكونوا قد توانوا عن نصرة عُثمان ﷺ، فقال: «ولو كان بهم قوة أو أووا إلى ركن شديد لما مكّنوا أحداً أن يراه منهم ولا يداخله وإنَّما كانوا نَظارة، فلو قام في وجوههم الحسن والحُسين وعبدالله بن عُمر وعبدالله بن الزُّبير ﷺ ما جسروا ولو قتلوهم ما بقي على الأرض منهم حي».[3]

وأمَّا موضوع الخلافة فالخلافة ثابتة للحسن ﷺ، ولكن بغير عهد من علي ﷺ، قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله: «أمَّا قول الرافضة إنَّه عهد إلى الحسن ﷺ فباطلٌ ما عهد إلى أحد، ولكن البيعة للحسن منعقدة.

ويرى أنَّ الحسن ﷺ أحق بها من مُعاوية، وأنَّه أفضل من مُعاوية ومن كثير

---

(١) "العواصم" (ص٢٩٥).

(٢) المصدر السابق (ص٢٢٩).

(٣) المصدر السابق (ص٣٠٦-٣٠٧).

من غيره فقال: « وهو أحقُّ من مُعاوية ﷺ ومن كثير من غيره ».(١)

وبيَّن رحمه الله أنَّ خروجه لم يكن من أجل الدُّنيا، وإنَّما للدعاء للحق فقال: «وكان خروجه لمثل ما خرج إليه أبوه من دعاء الفئة الباغية إلى الانقياد للحق والدخول في الطاعة».(٢)

وذكر رحمه الله من فضل الحسن ﷺ تركه للخلافة حقناً لدماء المسلمين، فقال« فآلت الوساطة إلى أن تخلى عن الأمر صيانة لحقن دماء الأمة وتصديق الوعد».(٣)

وأمَّا عن مقتل الحُسين ﷺ وما أُصيبتْ به الأمة فقال: «فإنْ قيل: ولو لم يكن ليزيد إلا قتله للحسين بن علي؟ قلنا: يا أسفا على المصائب مرةً، ويا أسفا على مصيبة الحُسين ألف مرةٍ، بوله يجري على صدر النَّبي ﷺ ودمه يراق على البوغاء ولا يحقن! يا لله ويا للمسلمين».(٤)

---

(١) "العواصم" (ص٣٢٤).

(٢) المصدر السابق (ص٣٢٤).

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٤) المصدر السابق (ص٣٣٦-٣٣٧).

الفصل الثالث

موارده وأساليبه وأبرز سمات منهجه

في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ

وفيه تمهيـــد ومبحثـــان : -

- المبحث الأول : موارده في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ .
- المبحث الثاني : أساليبه وأبرز سمات منهجه وخصائصه في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ.

** *** * **

المبحث الأول: موارده في الدّفاع عن الصحابة ﷺ

أمَّا موارده فقد تقدم الحديث عنها مفصلاً في مبحث موارده في بيان مكانة الصحابة ﷺ، والمقام لا يستدعي تكرارها.(١)

وأمَّا ما يتعلق بموارده في عرض الشبه المثارة حول الصحابة ﷺ.

فقد اعتمد القاضي في ذكره للشبه المثارة حول الصحابة ﷺ على كتب التاريخ؛ لأنَّ معظم ما قيل حول الصحابة هو ممّا بثّه ودسه التاريخية -غير المعتمدين- في كتبهم إلا أنَّ القاضي كان له منهجاً فريداً في نقله من هذه الكتب؛ حيث قرر جملة من القواعد التي سار عليها عند عرضه للشبه التي ذكروها، منها:

١-لم يعتمد من كتب التاريخ إلا على كتاب "تاريخ خليفة بن خياط" و"تاريخ الطبري"، فقال رحمه الله: « إنما ذكرتُ لكم هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب، فإنَّهم أهل جهالة بحرمات الدين، أو على بدعة مُصرِّين، فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر، والداء الأكبر، فإنهم ينشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف، والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم، وخروج مقاصدهم عن الدِّين إلى الدُّنيا، وعن الحقِّ إلى الهوى، فإذا قاطعتهم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول، سلمتم من هذه الحبائل، ولم تطووا كشحاً على هذه الغوائل ».(٢)

٢-لا يقبل الأخبار مباشرة بل يعرضها على القواعد الشرعية والأصول

---

(١) يُنظر: (ص ٢٦٧)

(٢) "العواصم" (ص٣٥٢-٣٥٣).

العلمية، وينقدها سنداً ومتناً.

ومن أساليب النَّقد التي استخدمها القاضي ابن العربي ﷺ: عرضه الرِّوايات التاريخية على الأخبار الصحيحة؛ لنقدها وبيان الحق من الباطل فيها.

من ذلك بيانه للكذب الذي يرويه أهل التاريخ في شأن مُعاوية وابن عُمر ﷺ حين زعموا أنَّ مُعاوية أجبر ابنَ عُمر ﷺ على مبايعة ابنه يزيد، فأخذها منه قسراً، فقال ﷺ: « وأخرج البخاري عن عبدالله بن دينار قال: شهدتُ ابنَ عُمر ﷺ حيث اجتمع النَّاس على عبدالملك بن مروان كتب: إنِّي أقرُّ بالسمع والطاعة لعبدالملك أمير المؤمنين على سُنَّة الله وسُنَّة رسوله ﷺ، ما استطعتُ، وإنَّ بنيَّ قد أقرّوا بمثل ذلك.

وقد صدق البخاريُّ في روايته قول مُعاوية على المنبر أنَّ ابنَ عُمر قد بايع بإقرار ابن عُمر ذلك وتسليمه له وتماديه عليه، فأيُّ الفريقين أحقُّ بالصدق إن كنتم تعلمون؟ الفريق الذي فيه البخاري، أم الذي فيه غيره؟»[1]

٣-إذا كان ما قيل حول الصحابة ﷺ من الأمور المستبعد حدوثها ممّن هو دونهم في المكانة؛ فإنَّه لا يلتفت إليها.

فمن ذلك :إعراضه عن ذكر تفاصيل قصة التحكيم، فقال ﷺ:« وقد تحكم الناس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضي الله، وإذا لاحظتموه بعين المروءة -دون الديانة رأيتم أنها سخافة حمل على سطرها في الكتب في الأكثر عدم الدين، وفي الأقل جهل مبين».[2]

٤-لا يذكر تفاصيل الشبه في بعض الأحيان حتى لا تعلق في الأذهان.

فمن ذلك قوله ﷺ محذراً من التاريخية: «إنَّما ذكرتُ لكم هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب، فإنَّهم أهل جهالة

(١) "العواصم" (ص٣٣٥-٣٣٦).

(٢) "العواصم" (ص٣٠٨).

بحرمات الدِّين، أو على بدعة مصرِّين، فلا تُبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري، وغيرُ ذلك هو الموت الأحمر، والداء الأكبر؛ فإنَّهم ينشئون أحاديث استحقار الصحابة والسلف، والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم، وخروج مقاصدهم عن الدِّين إلى الدُّنيا، وعن الحقِّ إلى الهوى، فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول، سلمتم من هذه الحبائل، ولم تطووا كشحاً[1] على هذه الغوائل»[2].

---

(١) الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخَلْف. وطوى فلان عَنِّي كَشْحَهُ، إذا قَطَعَك. وطويتُ كَشْحي على الأمر، إذا أضْمَرْتَهُ وسَتَرْتَهُ. وهو من لدُنِ السُّرَّة إلى المَتْن. يُنظر: "الصحاح "(٣٩٨/١)، "تاج العروس" (٧٥/٧).

(٢) "العواصم" (ص٣٥٣).

المبحث الثاني: أساليبه وأبرز سمات منهجه وخصائصه في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أساليب القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ.
- المطلب الثاني: أبرز سمات منهجه وخصائصه في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ.
- المطلب الثالث: التحذير من التاريخيين ومن رواياتهم.

۞ المطلب الأول: أساليب القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله في الدِّفاع عن الصحابة رضي الله عنهم.

من خلال النظر في صنيع القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله في كتابه "العواصم من القواصم" نجد أنَّه يستخدم كلمتين، الأولى: قاصمة، والثانية: عاصمة، فالقاصمة تتعلق بالشبه المثارة حول الصحابة ﷺ، وقد سماها بهذا الاسم بالنظر لما يراه من أثارها ولما يترتب عليها، والعاصمة تتعلق بالرد على تلك الشبه؛ لذا رأيت أن أُفرد كلاً منها بالحديث على حِدة.

عند النظر في الأساليب التي اتبعها القاضي في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ، نجد أنَّها لا تخرج عن مسألتين:

المسألة الأولى: أساليبه في عرض الشبه وذكرها.

المسألة الثانية: أساليبه في الرَّد على الشبه.

المسألة الأولى: أساليبه في عرض الشبه وذكرها.

من خلال التأمل في كلام القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله نجده حين ذكره للشبه المثارة حول الصحابة يتبع أسلوباً علمياً يمكن أن نُجمله فيما يلي:

١. يُجمل ذكر الشبه ثمَّ يَكر عليها بالرد والإبطال.

٢. يستوفي شبه الخصم وأدلته.

٣. لا يذكر تفاصيل الشبه في بعض الأحيان إذا كان مصدرها ممَّن لا يُعتمد عليه كبعض الأدباء أو المؤرخين غير المحققين.

٤. يُمهِّد للشبهة بذكر عبارات تُشير إلى بطلانها أو إلى صحتها أو أنَّ فيها خلافاً.

٥. يعتمد على ما صحَّ من الأخبار في عرض الشبه.

٦. يذكر سبب الخلاف الذي وقع بين الصحابة ﷺ.

٧. يسوق الأخبار في الغالب كاملة.

١ -يُجمل ذكر الشبه ثمَّ يَكِر عليها بالرَّد والإبطال .

قال رحمه الله في الشبه التي أثارها البغاة حول عُثمان رضي الله عنه: «قالوا مبعدين، متعلقين برواية كذَّابين: جاء عُثمان رضي الله عنه في ولايته بمظالم ومناكير، منها: ضربه لعمَّار حتى فتق أمعاءه، ولابن مسعود رضي الله عنه حتى كسر أضلاعه، ومنعه عطاءه»[1] فسرد الشبه إجمالا فبلغت تسع عشرة شبهة.

- وبنحو هذا صنع حين ذكر جملة من شبه الروافض في استحقاق علي للخلافة قبل أبي بكر الصديِّق رضي الله عنه حيث قال: «لأنَّ النَّبي ﷺ نصَّ على استخلاف علي بعده فقال ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنَّه لا نبي بعدي»[2] وقال: « اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله » فلم يبق بعد هذا خلاف لمعاند.

فتعدَّى عليه أبو بكر، واقتعد في غير موضعه، ثمَّ خلفه في التعدي عُمر رضي الله عنه، ثمَّ رجا أن يوفق عُمر للرجوع إلى الحق، فأبهم الحال وجعلها شورى نصرًا للخلاف، للذي سمع من النَّبي ﷺ، ثمَّ تحيَّل ابنُ عوف حتى ردها عنه إلى عُثمان، ثمَّ قتل عُثمان رضي الله عنه لتسوره على الخلافة وعلى أحكام الشريعة، وصار الأمر إلى علي بالحق الإلهي النبوي، فنازعه من عاقده، وخالف عليه من بايعه، ونقض عهده من شدَّه، وانتدب أهل الشَّام مع مُعاوية رضي الله عنه إلى الفسوق في الدِّين، بل الكفر.

هكذا ذكر هذه الشبه التي أثارها الروافض ثمَّ كرَّ عليها بالرد والتفنيد والإبطال واحداً تلو الآخر.

---

(١) "العواصم" (ص٢٨٠-٢٨١).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ أحمد (١١٩/١، رقم٩٦٤) و البزَّار (١٤٩/١، رقم٧٨٦) وقال الهيثمي: رواه البزَّار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة ،ينظر: "مجمع الزوائد" (٤١٧/٨).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: كذب، أي بزيادة: «واخذل من خذله »" منهاج السنة النبوية" (٢٢٤/٧).

٢- يستوفي شبه الخصم وأدلته .

إنَّ من شأن العلماء المحققين استيعابهم الشبه التي يثيرها الخصم، بل يذكرون ما يمكن أن يستدل له به فيما يذهب إليه ولو لم يستدل الخصم به، وهذا الاستيفاء للشبه نابع من سعة اطلاع العالم على كتب المخالفين، وهو شأن المتمكن من العلم ومن دينه الذي هو على يقين منه، لذا نجد القاضي أبا بكر يستوفي شبه الخصم فمن ذلك استيعابه للشبه التي أُثيرت حول بيعة علي ﷺ وموقف الصحابة ﷺ منها .

فكانت الشبه التي تعرَّض للرد عليها كالتالي:

- أنَّ طلحة والزُّبير ﷺ بايعا مُكرهين فقال: «فإنْ قيل: **بايعا مكرهين**. قلنا: حاشا لله أن يُكرها، لهما ولمن بايعهما، ولو كانا مكرهين ما أثَّر ذلك؛ لأنَّ واحداً أو اثنين تنعقد البيعة بهما وتتم، ومن بايع بعد ذلك فهو لازم له، وهو مكره على ذلك شرعًا، ولو لم يبايعا ما أثَّر ذلك فيهما، ولا في بيعة الإمام»[1].

- ومن ذلك قولهم: إنَّ علياً ﷺ بايع يداً شلاَّء فقال: «وأمَّا من قال يدٌ شلاَّء وأمرٌ لا يتم، فذلك ظنٌّ من القائل أنَّ طلحة أوَّل من بايع، ولم يكن كذلك»[2].

-ذكر بيعة علي وما أُثير حولها من شبه قال: «فإنْ قيل: بايعوه على أن يقتل قتلة عُثمان ﷺ، قلنا: هذا لا يصح في شرط البيعة، وإنَّما يبايعونه على الحكم بالحق، وهو أن يحضر الطالب للدم، ويحضر المطلوب، وتقع الدعوى، ويكون الجواب، وتقوم البينة، ويقع الحكم، فأمَّا على الهجم عليه بما كان من قول مطلق، أو فعل غير محقق، أو سماع كلام، فليس ذلك في دين الإسلام»[3].

- ولما ذكر بيعة المسلمين لمعاوية ﷺ قال: « فإنْ قيل: ألم يكن في

(١) "العواصم" (ص٢٩٩).

(٢) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٣) المصدر السابق (ص٣٠٠).

الصحابةﷺ أقعد بالأمر من مُعاويةﷺ؟ قال: قلنا: كثير. ولكن مُعاويةﷺ اجتمعت فيه خصال: وهي أنَّ عُمرﷺ جمع له الشامات كلَّها، وأفرده بها، لِمَا رأى من حسن سيرته، وقيامه بحماية البيضة وسدِّ الثغور، وإصلاح الجند والظهور على العدو وسياسة الخلق. وقد شهد له في صحيح، الحديث بالفقه، وشهد بخلافته في حديث أم حرام أنَّ ناساً من أمته يركبون ثبج [1] البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة، وكان ذلك في ولايته». [2]

فظهر جلياً أنَّ القاضي أبا بكر بن العربي رحمه الله قد استوفى ما يمكن أن يستدل به للخصم المخالف ليرد عليهم ويبطل شبهتهم، وما ذاك إلا تحسباً ممَّا قد يثيره ممَّن هو على نهجهم وشاكلتهم ممَّن يأتي بعدهم.

٣-لا يذكر تفاصيل الشبه في بعض الأحيان إذا كان مصدرها ممَّن لا يُعتمد عليه كبعض الأدباء أو المؤرخين غير المحققين.

- ومن ذلك عندما ذكر الحرب التي دارت بين أهل العراق وأهل الشَّام قال: « وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات آلت إلى استفعال رسائل، واستخراج أقوال، وإنشاء أشعار، وضرب أمثال تخرج عن سيرة السلف، يقرأها الخَلْف وينبذها الخَلَف» [3].

فيُلاحظ أنَّه رحمه الله لم يذكر ما اشتملت عليه تلك الرسائل، ولا ما قيل فيها من أشعار وما جرى فيها من أمثال.

٤- يُمهِّد للشبهة بذكر بعض العبارات التي تُشير إلى صحة أصلها أو بطلانها، أو أنَّ فيها خلافاً.

---

(١) أي وسطه ومُعظمهُ. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (١/ ٥٨٠).

(٢) "العواصم" (ص٣٢٥).

(٣) المصدر السابق (ص٣٠٥-٣٠٦).

وصنيع القاضي هذا فيه ردٌّ مجمل للشبهة قبل البدء بالرد عليها تفصيلا.

ومن الأمثلة على ذلك:

- أنّه لمّا أجمل قصة التحكيم اقتصر على ما يمكن أن يقبله العقل قال: « وقد تحكّم النّاس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضي الله، وإذا لاحظتموه بعين المروءة -دون الديانة- رأيتم أنّها سخافة حمل على سطرها في الكتب في الأكثر عدم الدِّين، وفي الأقل جهل بيِّنٌ.

والذي يصح من ذلك ما روى الأئمة كخليفة بن خياط، والدارقطني: أنَّه لما خرجتِ الطائفة العراقية في مائة ألف، والشامية في سبعين أو تسعين ألفًا ونزلوا على الفرات بصفين، اقتتلوا في أوّل يوم وهو الثلاثاء على الماء، فَغَلَبَ أهل العراق عليه» .[1]

فالقاضي رحمه الله قال العبارة السابقة قبل ردّه على قصة التحكيم، فهي خُلاصة معتصرة وناتجة عن استقرائه التام والشديد لما ذُكر حول هذه القضية، وهذه مقدرة قوية لا يستطيع عليها إلا الأفذاذ من العلماء.

٥- يذكر سبب الخلاف الذي وقع بين الصحابة رضي الله عنهم.

من المعلوم أنَّ كثيراً من الأحداث والمجريات لا تقع دفعة واحدة، بل لا بُدَّ أنْ تمر بمراحل تسبق وقوع الحدث، ومعرفة الأسباب مُعين على فهم القصص والأحداث؛ ولهذا فإنَّ القاضي أبا بكر بن العربي رحمه الله كان مُدركاً لهذه القضية فيذكر سبب القصة حتى يُعرف ما جرى.

فمن أمثلة هذا:

- ذكره رحمه الله سبب قتل مُعاوية لِحُجر بن عدي، حيث قال: «ولكنَّ حُجراً فيما يُقال رأى من زياد أموراً منكرة فحَصَبَهُ، وخلعه، وأراد أن يقيم الخلق

---

(١) " العواصم" (ص٣٠٨-٣٠٩).

للفتنة، فجعله مُعاوية ممّن سعى في الأرض فساداً».[١]

- وعندما ذكر القاضي رحمه الله وقعة الحرَّة[٢] ذكر سببها[٣] فقال: « وإنَّ أمثل ما رُوي فيه أنَّ يزيد كتب إلى الوليد بن عتبة ينعى له مُعاويةﷺ ويأمره أنْ يأخذ له البيعة على أهل المدينة- وقد كانت تقدمت فدعاه مروان فأخبره فقال له: أرسل إلى الحُسين بن علي وابن الزُّبيرﷺ، فإنْ بايعوا وإلا فاضربْ أعناقهم. قال: سبحان الله، تَقتلُ الحُسين بن علي، وابن الزُّبير! قال: هو ما أقول لك. فأرسل إليهما، فأتاه ابنُ الزُّبير، فنعى إليه مُعاويةﷺ وسأله البيعة فقال: ومثلي يبايع هنا؟ ارق المنبر، وأنا أبايعكم مع النَّاس علانية. فوثب مروان وقال: اضربْ عنقه، فإنَّه صاحب فتنة وشرٍّ، فقال ابنُ الزُّبير: إنَّك لهنالك يا ابن الزَّرقاء؟ واستبَّا فقال الوليد: أخرجهما عني، وأرسل إلى الحُسين ولم يكلمه بكلمة في شيء، وخرجا من عنده. وجعل الوليد عليهما الرَّصد[٤]. فلمَّا دنا الصبح خرجا مسرعين إلى مكة فقال له ابنُ الزُّبير: ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك؟ فوالله

(١) "العواصم" (ص٣٢٦).

(٢) وقعة الحرة: حرة واقم إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية: و فيها كانت وقعة الحرة. يُنظر: "معجم البلدان"(٢/٢٤٩)،و "المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص١٠٠).

(٣) كانت وقعة الحرة في أيام يزيد بن مُعاوية في سنة ٦٣ هـ، وأمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المري وسموه لقبيح صنيعه: مُسْرفاً، قدم المدينة فنزل حرة واقم، وخرج إليه أهل المدينة يحاربونه، فكسَّرهم، وقتل من الموالي ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل، ومن الأنصار ألفا وأربعمَّائة، وقيل ألفا وسبعمَّائة، ومن قُريش ألفا وثلاثمائة.

قال الزهري كان القتلى يوم الحرة: سبعمَّائة من وجوه النَّاس من المهاجرين والأنصار، ووجوه الموالي وممن لا أعرف من حر وعبد وغيرهم عشرة آلاف، وانتهبوا المدينة ثلاث أيام.

قال الواقدي وأبو معشر: كان سببها حركة المدينة ضد يزيد وإخراجهم مروان بن الحكم وبني أمية من المدينة. يُنظر: "تاريخ الطبري" (٧/٦ - ٧)، و"البداية والنهاية" (٨/٢٤٢).

(٤) يقال: رصَدتُه إذا قَعدْت له على طريقه تَترقّبه وأرْصَدْت له العقُوبة إذا أَعْدَدْتها له. وحقيقته جَعَلتُها على طريقه كالمُترقّبة له. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٢/٥٤٩).

لو أنَّ لي مثلهم لذهبتُ إليهم. فهذا ما صح»[١].

- وحين ذكر الخلاف الذي وقع بين أبي ذر وأبي الدرداء من جهة، وبين مُعاوية﷜ وعمَّاله من جهة أخرى، ذكرسبب الخلاف وهو ميل الصحابيين الجليلين للزهد ونشرهم لطريقة عُمر في قوم لم يحتملوها؛ حيث قال: «كان أبو ذر- زاهداً- وكان يقرِّع عُمَّال عُثمان﷜، ويتلو عليهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢]، ويراهم يتَّسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم»[٣].

وقال ﵀ في موضع آخر: « ووقع بين أبي ذر ومعاوية كلام، وكان أبو ذر يطلق من الكلام ما لم يكن يقوله في زمان عُمر، فأَعلمَ مُعاويةُ﷜ بذلك عُثمان﷜، وخشي من العامَّة أن تثور منهم فتنة، فإنَّ أبا ذر كان يحملهم على التزهد وأمور لا يحتملوها»[٤]

وهكذا فإنَّ القاضي أبا بكر بن العربي ﵀ سار على هذا النهج القويم في عرضه لسبب القصة ومناسبتها؛ لما لها من أثر عظيم في فهم مُجريات الأمور والأحداث، وفهم منشأ الخلاف، ؛ ليعرف وجهة نظر كل فريق منهم.

---

(١) "العواصم" (ص٢٣٧) والقصة ذُكرت كاملة ومطولة في تاريخ دمشق. يُنظر: "مختصر تاريخ دمشق"(٤/١٩١).

(٢) سورة التوبة، آية: (٣٤).

(٣) "العواصم" (ص٢٨٤).

(٤) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

٦- يسوق الأخبار في الغالب كاملة.

- كما صنع في ذكره لموقف الثوار وما ادعوا فيه على عُثمانﭬ من الباطل الشنيع والزور والبهتان العظيم.

- وذكره قصة مقتل عُثمان ﭬ.

- وذكره لموقف مُعاويةﭬ في أخذه البيعة من المسلمين لابنه يزيد.

فالأخبار الباطلة إذا ساقها إنَّما يسوقها للرَّد عليها وتفنيدها، والأخبار الصحيحة يستدل بها على الصحيح الذي يراه.

- وذكره لمجمل قصة الجمل وصفين والتحكيم وما جرى فيهما.

قال القاضي في قصة الجمل: «روى قومٌ أنَّ البيعة لما تمت لعلي استأذن طلحةُ والزبيرُ عليًّاﭬ في الخروج إلى مكة. فقال لهما عليﭬ: «لعلكما تريدان البصرة والشام»، فأقسما ألا يفعلا.وكانت عائشة ﭭ بمكة وهرب عبدالله بن عامر عامل عُثمانﭬ على البصرة إلى مكة، ويعلى بن أمية[1] عامل عُثمانﭬ على اليمن.

فاجتمعوا بمكة كلُّهم، ومعهم مروان بن الحكم، واجتمعت بنو أمية، وحرَّضوا على دم عُثمان، وأعطى يعلى لطلحة والزُّبير وعائشة ﭫأربعمائة ألف درهم، وأعطى لعائشة ﭭ عسكرًا جملا[2] اشتراه باليمن بمائتي دينار،

(١) هو: يعلى بن أُمية بن أبي عبيدة التميمي الحنظلي حليف قُريش، وهو الذي يقال له: يعلى بن مُنيَّة - بضم الميم وسكون النون- وهي: أمه، وقيل هي أم أبيه جزم بذلك الدارقطني، ويعلى له رواية وذكر، استعمل أبو بكر يعلى على حُلوان في الردة، ثمَّ عَمل لعمر على بعض اليمن، فحمى لنفسه حمى فعزله، ثمَّ عَمل لعثمان على صنعاء اليمن وحج سنة قتل عثمان فخرج مع عائشة في وقعة الجمل ثمَّ شهد صفين مع علي ويقال إنه قتل بها. يُنظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" (١٤٧/٤رقم٢٨٤٤)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" (٦٨٥/٦).

(٢) العسكر: الكثير من كُلِّ شيء، يقال: عسكر من رجال، وعسكر من خيل. يُنظر: "المعجم الوسيط" (٦٠١/٢).

=

فأرادوا الشَّام، فصدهم ابنُ عامر وقال: « لا ميعاد لكم بمعاوية».

«فجاءوا إلى ماء الحَوْأب، ونبحت كلابه، فسألت عائشة ، فقيل لها: هذا ماء الحوأب [(١)]، فردتْ خطامها عنه، وذلك لما سمعت النَّبيﷺ يقول: «أيتكنَّ صاحبة الجمل الأدْبَب [(٢)]، والتي تنبحها كلاب الحوأب» فشهد طلحة والزُّبير أنَّه ليس هذا ماء الحوأب، وخمسون رجلاً إليهم وكانت أوَّل شهادة زور دارت في الإسلام» [(٣)].

وَهكذا العبارة(عسكرًا جملا) في طبعات كتاب العواصم التي وقفتُ عليها،والعبارة فيها غموض،ثمَّ وجدتها عند ابن خلدون في "تاريخه" بعبارة صحيحة لا لبس فيها: «وأركب يعلى بن منية عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمائة دينار» يُنظر: "تاريخ ابن خلدون" (٢ / ١٥٥).

(١) الحَوْأب: موضع قريب من البصرة على طريق مكة، وقال نصر: الحوأب من مياه العرب على طريق البصرة.وقال أبو منصور: الحواب: موضع بئر نبحت كلابه على عائشة أم المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة. يُنظر: " معجم البلدان" (٣١٤/٢)، و"المعالم الأثيرة في السنة والسيرة" (ص١٠٤).

(٢) قال ابن الأثير: أراد الأدبَّ فأظهرَ الإدغامَ لأجل الحَوْأب.والأدَبُّ: الكثيرُ وبَرِ الوجه. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٢٠٣/٢).

(٣) "العواصم" (ص٣٠١).

المسألة الثانية: أساليبه في الرَّد على الشبه:

١- اعتماده على المصادر الأصيلة التي تؤخذ منها الأحكام، وهي الكتاب والسُنَّة، والإجماع، القياس.

٢- استخدامه لأسلوب السبر والتقسيم.

٣- استخدامه لأسلوب اعتبار المآلات.

٤- الإلمام بالشبهة من جميع الجوانب وتحليلها والردِّ عليها.

٥- استقراء حال المترجم له، وبيان حاله.

١- اعتماده على العلم الشرعي الأصيل في الرَّد على الشبه.

وذلك بالرجوع للمصادر الأصيلة التي تؤخذ منها الأحكام الشرعية، وهي الكتاب والسُنَّة، والإجماع، القياس

قد تقدَّم الحديث عن مصادره بشيء من التفصيل في مبحث موارده.

من الأدلة التي اعتمد عليها القاضي في الرَّد على الشبه: السنَّة النبوية إذ هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، إلا أنَّه راعى عدة أمور فيما احتج به منها، ومن أهم هذه الأمور:

- **الاعتماد على ما صح من الأحاديث ومن الأخبار.**
- **نقد الأخبار(سنداً ومتناً) وتمحيصها، والاعتماد على ما صح منها.**
- **توجيه الأحاديث توجيهاً صحيحاً والكشف عن معانيها.**
- **الأخبار غير الثابتة لا يلتفت إليها ولا يتشاغل بالرد عليها.**

وأمثلة ذلك:

- لما رأى القاضي ابنُ العربي ﷀ ما قيل في مُعاوية ﷺ حين أخذ مُعاويةﷺ البيعة لابنه يزيد كذباً وباطلاً ساق الأحاديث الصحيحة التي تدل على بطلانه وبيان ما صح في أمر البيعة فقال: « وقد حسم البخاريُّ الباب، ونهج جادة الصواب، فروى في "صحيحه" ما يُبطل جميع هذا المتقدم، وهو أنَّ مُعاوية خطب وابن عُمر حاضر في خطبته»[(١)].

ثمَّ عقَّب بعدها بقوله: « فانظروا معشر المسلمين إلى ما روى البخاري في "الصحيح"، وإلى ما سبق ذكرنا له من رواية بعضهم أنَّ عبدالله بن عُمرﷺ لم يبايع، وأنَّ مُعاويةﷺ كذب وقال قد بايع، وتقدم إلى حرسه يأمره بضرب عنقه إنْ كذَّبه، وهو قد قال في رواية البخاري: «قد بايعناه على بيع الله ورسوله» وما

(١) "العواصم" (ص٣٣٣-٣٣٤).

بينهما من التعارض».[1]

- وقال رَحِمَهُ اللهُ أيضاً: « وروى الثبت العدل عن عبدالرحمن بن مهدي[2]، عن سفيان[3]، عن محمَّد بن المنكدر[4] قال: قال ابنُ عُمر رضي الله عنه حين بويع يزيد: إنْ كان خيراً رضينا، وإنْ كان شراً صبرنا»[5].

- وكما أنَّه يستدلُّ بما صح عنده، فكذلك يردُ ما لا يراه صحيحاً، فعندما ذكر الشبه التي أُثيرت حول عُثمان رضي الله عنه وبدأ بالرَّد عليها قال: «هذا كلُّه

---

(١) "العواصم" (ص٣٣٥).

(٢) هو: عبدالرحمن بن مهدي بن حسان، العنبري الإمام الناقد المجود، سيد الحُفَّاظ، وكان إماماً حجةً، قدوة في العلم والعمل، قال الشافعي: لا أعرف له نظيراً في هذا الشأن. قال أيوب بن المتوكل: كنَّا إذا أردنا أن ننظر إلى الدِّين والدنيا، ذهبنا إلى دار عبدالرحمن بن مهدي، (١٣٥-١٩٨هـ). يُنظر: "طبقات ابن سعد" (٢٩٨/٧)، و"الجرح والتعديل" (٢٥١/١)، و"سير أعلام النبلاء" (١٩٢/٩)، و"تهذيب التهذيب" (٢٥٠/٦).

(٣) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبدالله الثوري الكوفي المجتهد إمام الحُفَّاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، المحدث الصادق ،قال ابنُ المبارك: كتبتُ عن ألف ومئة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان. قال رجل لشعبة: خالفك سفيان.فقال: دمغتني.وقال ابنُ عيينة: لن ترى بعينيك مثل سفيان الثوري حتى تموت. قال بشر بن الحارث: سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في زمانهما، (٩٧-١٢٦هـ). يُنظر: "الجرح والتعديل" (٥٥/١ - ١٢٦) و(٢٢٢/٤ - ٢٢٥)، و"حلية الأولياء"(٣٥٦/٦)، و"سير أعلام النبلاء" (٢٢٩/٧)، و"تهذيب التهذيب" (٩٩/٤).

(٤) هو: محمَّد بن المنكدر بن عبدالله بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، الإمام الحافظ القدوة، قال سفيان: كان من معادن الصدق، ويجتمع إليه الصالحون، ولم ندرك أحداً أجدر أن يقبل النَّاس منه إذا قال: قال رسول الله منه.ومن كلامه: إن الله يحفظ العبد المؤمن في ولده وولد ولده، ويحفظه في دويرته ودويرات حوله، فما يزالون في حفظ أو في عافية ما كان بين ظهرانيهم. وقال ابنُ الماجشون: إن رؤية محمَّد بن المنكدر لتنفعني في ديني،(...- ١٣٠هـ). يُنظر: "الجرح والتعديل" (٩٧/٨)، و"حلية الأولياء" (١٤٦/٣)، و"سير أعلام النبلاء "(٣٥٣/٥)، و"تهذيب التهذيب" (٤١٧/٩).

(٥) "العواصم" (ص٣٣٤-٣٣٥).

باطل سنداً ومتناً، أمَّا قولهم: جاء عُثمان بمظالم ومناكير فباطل».[١]

ويرى القاضي رحمه الله أنَّ التأويل فرع عن التصحيح، فإذا لم يصح الخبر فلا ينبغي أنْ يتشاغل بتأويله، ومن ذلك، عندما ذكر إفك الخوارج الثوار في قولهم: إن عُثمان رضي الله عنه ضرب عمَّار بن ياسر فقال: «وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أنْ تشتغل بها؛ لأنَّها مبنية على باطل، ولا يُبنى حق على باطل، ولا تُذْهِب الزمان في مُماشاة الجُهال، فإنَّ ذلك لا آخر له».[٢]

وهذه لفتة نفيسة منه رحمه الله، وتعتبر من المسائل المهمَّة؛ لأنَّه من تعود الكذب حتى استمرأه فإنَّ كذبه لا آخر له، فهل يُعقل أنَّه كلما جاءنا خبرٌ لم تجتمع فيه شرائط القبول أنْ نبحث عن تأويل له؟

والقاضي رحمه الله يعتمد على أئمة الحديث الكبار الذين يُرجع إليهم في هذا الشأن كالدارقطني وخليفة بن خياط، فقال: «والذي يصحُّ من ذلك ما روى الأئمة كخليفة بن خياط، والدارقطني: أنَّه لما خرجتِ الطائفة العراقية في مائة ألف والشامية في سبعين أو تسعين ألفًا ونزلوا على الفرات بصفين، اقتتلوا في أوَّل يوم وهو الثلاثاء على الماء، فغلب أهل العراق عليه»[٣].

- ولمَّا جاء لذكر وقعة الجمل قال: «قال الدارقطني وذكر سنداً عدلاً وساق الحديث»[٤].

- ولمَّا ساق الأحاديث الدالة على فضل أبي بكر الصديِّق رضي الله عنه وما فيها من إشارات على أحقيته بالخلافة قال: «وهذه الأحاديث جبال في البيان، وجبال في التسبب إلى الحق لمن وفقه الله»[٥].

---

(١) "العواصم" (ص٢٨١).

(٢) المصدر السابق (ص٢٨١).

(٣) المصدر السابق (ص٣٠٨-٣٠٩).

(٤) المصدر السابق (ص٣١٢).

(٥) المصدر السابق (ص٣١٧).

٢-استعماله أسلوب السبر والتقسيم.

السبر هو: بفتح السين وسكون الموحدة لغة الاختبار والتجربة

واصطلاحا: حصر الأوصاف في الأصل، وإبطال ما لا يصلح ليتعين ما بقي.

وقيل: السبر والتقسيم واحد، وهو إيراد أوصاف الأصل أي المقيس عليه وإبطال بعضها ليتعين الباقي للعليّة. (١)

وفائدته استيفاء الوجوه المحتملة لبيان تهافتها وبطلانها، ومن أمثلة ذلك:

عندما ردَّ على من ادَّعى أنَّ الصحابة لم ينصروا عُثمانﷺ بل خذلوه، قال: «فلا يخلو أنْ يكون لأنَّهم رأوا أولئك طلبوا حقًّا، وفعلوا حقًّا، فهذه شهادة قائمة على عُثمانﷺ فلا كلام لأهل الشَّام.

وإن كان قعدوا عنه استهزاء بالدِّين، وأنَّهم لم يكن لهم رأس مال في الحال، ولا مبالاة عندهم بالإسلام ،ولا فيما يجري فيه من اختلال، فهي ردة ليست معصية؛ لأنَّ التهاون بحدود الدِّين وإسلام حُرمات الشريعة للتضييع كفر.

وإن كانوا قعدوا لأنَّهم لم يروا أن يتعدَّوا حدَّ عُثمانﷺ وإشارته فأي ذنب لهم فيه؟ وأي حجة لمروان وعبدالله بن الزُّبير والحسن والحُسين وابن عُمرﷺ وأعيان العشرة معه في داره يدخلون إليه ويخرجون عنه في الشكة والسلاح - والمطالبون ينظرون؟» (٢)

فاستخدم أسلوب السبر والتقسيم الذي بواسطته رد الشبه وألزم الخصم القول بالحق والعدول عن الباطل.

٣-استخدامه لأسلوب اعتبار المآلات.

المعنى اللغوي للمآلات: هو مصدر ميمي من آل الشيء يؤول أوْلاً، ومآلاً: أي

(١) "التوقيف على مهمات التعاريف" (٣٩٦/١).

(٢) "العواصم " (ص٣٠٦).

رجع والموئل المرجع.[١]

ومعنى اعتبار المآلات في اللغة يأتي بعدة معانٍ منها: الاتعاظ والتذكر ومنها الاختبار والامتحان ومنها الاستدلال بالشيء على الشيء.[٢]

المعنى الاصطلاحي: الحكم على مقدِّمات التصرفات بالنظر إلى نتائجها.[٣]

والقاضي استخدم أسلوب المآلات باعتبار أنَّه ذكر ما يستلزم الأمر وما يترتب عليه من الفساد.

وقد استخدم القاضي هذا الأسلوب في الرَّد على بعض الشبه من ذلك:

في التهمة التي وُجهتْ لعلي ﷺ وأنَّه شارك في مقتل عُثمان ﷺ فقال: «ولئن اتُهم علي ﷺ بقتل عُثمان ﷺ فليس في المدينة أحد من أصحاب النَّبيﷺ إلا وهو متهم به، أو قل: معلوم قطعًا أنَّه قتله؛ لأنَّ ألف رجلٍ جاءوا لقتل عُثمان لا يغلبون أربعين ألفًا».[٤].

وقال أيضاً: «وهبك أنَّ عليًّا وطلحة والزُّبير تضافروا على قتل عُثمان، فباقي الصحابة من المهاجرين والأنصار، ومن اعتدَّ فيهم[٥]، وضوى إليهم[٦] ماذا صنعوا بالقعود عن نصرته؟».[٧]

---

(١) "لسان العرب" مادة: (أول)، (١٧/٩-١٨).

(٢) "القاموس المحيط "(٤٥٢/٣).

(٣) عبدالرحمن السنوسي، "اعتبار المآلات ومراعات نتائج التصرفات" الناشر: دار ابن الجوزي ،الطبعة الأولى،، (ص١٩).

(٤) "العواصم " (ص٣٠٦).

(٥) أي صار معدوداً فيهم. " يُنظر: "المعجم الوسيط" (٥٨٧/٢).

(٦) أي مالُوا. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٢٢٨/٣).

(٧) "العواصم " (ص٣٠٦).

ولما جاء لذكر بني أمية وما احتجَّ به بعضهم من أحاديث وردت في ذمِّهم، بَيَّنَ بُطلانها وتهافت لفظها فقال: « قد رَوى النَّاس أحاديث فيهم لا أصل لها[1]، منها حديث رؤية النَّبيﷺ بني أمية ينزون على منبره كالقردة، فعزَّ ذلك عليه، فأُعطي ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بنو أمية بعده. ولو كان هذا صحيحا ما استفتح الحال بولايتهم، ولا مكّن لهم في الأرض بأفضل بقاعها وهي مكة. وهذا أصل يجب أن تشد عليه اليد ».[2]

٤-الإلمام بالشبهة من جميع الجوانب وتحليلها والردِّ عليها.

فنجده يُرجع القصة إلى أصلها التاريخي ويحلل ويستنبط لرد الشبه واجتثاثها من أصولها.

ومثاله في ردِّه على الشبهة المثارة حول عُثمان ﷺ في إجلاء أبي ذر وأبي الدرداء؛ حيث قال رحمه الله: «وأمَّا نفيه أبا ذر إلى الرَّبذة فلم يفعل، كان أبو ذر زاهداً، وكان يقرِّع عمَّال عُثمان ﷺ، ويتلو عليهم﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[3]ويراهم يتَّسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم، وهو غير لازم.

قال ابنُ عُمرﷺ وغيره من الصحابةﷺ وهو الحق: «إنَّ ما أُديتْ زكاته، فليس بكنز»، فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام، فخرج إلى المدينة، فاجتمع إليه النَّاس، فجعل يسلك تلك الطرق، فقال له عُثمانﷺ: «لو اعتزلت»، معناه: إنَّك على مذهب لا يصلح لمخالطة النَّاس، فإنَّ للخلطة شروطًا وللعزلة مثلها، ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضي أن ينفرد بنفسه، أو يخالط

(١) منها في لعن الحكم ،قال الذهبي:وقد رُويتْ أحاديث منكرة في لعنه لا يجوز الأحتجاج بها. "تاريخ الإسلام" (٣ / ٣٦٦).

(٢) "العواصم " (ص٣٤١).

(٣) سورة التوبة، من آية: (٣٤).

ويُسلِّم لكُلِّ أحد حاله ممَّا ليس بحرام في الشريعة، فخرج إلى الرَّبذة زاهداً فاضلاً، وترك جُلة فضلاء، وكلٌّ على خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر أفضل، ولا تمَكُن لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا، فسبحان مرتب المنازل».[(١)]

وقال رحمه الله في موضع آخر: «ووقع بين أبي ذر ومعاوية رضي الله عنهما كلام، وكان أبو ذر رضي الله عنه يطلق من الكلام ما لم يكن يقوله في زمان عُمر رضي الله عنه، فأعلم مُعاويةُ رضي الله عنه بذلك عُثمانَ رضي الله عنه، وخشي من العامَّة أن تثور منهم فتنة، فإنَّ أبا ذر كان يحملهم على التزهد وأمور لا يحتملها النَّاس كُلُّهم، وإنَّما هي مخصوصة ببعضهم، فكتب إليه عُثمان رضي الله عنه أن يَقْدم المدينة، فلمَّا قدم اجتمع إليه النَّاس، فقال لعثمان رضي الله عنه: أريد الرَّبذة، فقال: أفعلُ، فاعتزل، ولم يكن يصلح له إلا ذلك؛ لطريقته».[(٢)]

وفي شأن أبي الدرداء رضي الله عنه قال رحمه الله: «ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام، وكان أبو الدرداء زاهداً فاضلاً قاضيًا لهم، فلمَّا اشتدَّ في الحق، وأخرج طريقة عُمر في قوم لم يحتملوها عزلوه، فخرج إلى المدينة»[(٣)].

٥-استقراء حال المترجم له، وبيان حاله.

كان القاضي رحمه الله مُدركاً لحال الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم، ويظهر هذا جلياً في معرض ردِّه على بعض الشبه، مثال ذلك:

نجد أنَّ القاضي ابنَ العربي رحمه الله اعتمد على معرفته بحال الشخص وتاريخه، وكان ذلك من أقوى الأدلة التي استخدمها القاضي رحمه الله؛ لأنَّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا بشراً قد يُصيبون، وقد يُخطئون فعندما علل القاضي

---

(١) "العواصم" (ص٢٨٤-٢٨٥).

(٢) المصدر السابق (ص٢٨٥).

(٣) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

تصرفات بعض الصحابة ﷺ وأنَّها صادرة عن شخصية وحالة ملازمه للصحابيﷺ؛ كان ذلك بمثابة الاعتذار لما بدر منه؛ وقصة أبي ذرﷺ من أقوى الأدلة على ذلك، قال القاضيؒ: «ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضي أن ينفرد بنفسه، أو يخالط ويُسلِّم لكل أحد حاله ممَّا ليس بحرام في الشريعة، فخرج إلى الرَّبذة زاهداً فاضلاً، وترك جلة فضلاء، وكل على خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر أفضل، ولا تُمْكِنُ لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا، فسبحان مرتب المنازل»[1].

- وبيَّن ؒ حال الخليفة الراشد عُثمانﷺ فقال: « وقد كان النَّبي ﷺأخبر بأن عُمرﷺ شهيد، وبأن عُثمانﷺ شهيد، وبأن له الجنَّة على بلوى تصيبه.

وهو زوجه رقيه ابنة رسول الله ﷺ، وهو أوَّل مهاجر بعد إبراهيم الخليل ﷺ، ولما صحت إمامته قُتل مظلومًا؛ ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا، ما نصب حربًا ولا جيَّش عسكرًا، ولا سعى إلى فتنة ولا دعا إلى بيعة، ولا حاربه ولا نازعه من هو من أضرابه ولا أشكاله، ولا كان يرجوها لنفسه ولا خلاف أنَّه ليس لأحدٍ أنْ يفعل ذلك في غير عُثمان ﷺ فكيف بعثمان! ﷺ »[2].

ووصف حال الخارجين على عُثمانﷺ فقال: « وقد سَموا من قام عليه فوجدناهم أهل أغراض سوء حيل بينهم وبينها فوعِظوا وزُجِروا».[3]

ولا يقول هذا إلا من تتبَّع سيرة أولئك الخارجين ترجمةً ترجمةً، وعرفهم معرفة تامَّة وسبر أحوالهم، فجعله يخرج بهذه النتيجة عنهم.

---

(١) "العواصم" (ص٢٨٥).

(٢) المصدر السابق (ص٢٧٨-٢٧٩).

(٣) المصدر السابق (ص٢٧٩).

۞ المطلب الثاني: أبرز سمات منهجه وخصائصه في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ.

لكل عالم من علماء المسلمين -رحمهم الله- سمات وجوانب حين تأليفه للكتب وحديثه عن المسائل التي يتعرَّض لها، وقد كانت للقاضي سمات وخصائص في دفاعه عن الصحابة ﷺ، وهي:

١-ذكره جملة من القواعد.

٢-تصريحه بآرائه في بعض المسائل.

٣-النقد والتمحيص والتدقيق والتحليل.

٤-حسن الربط بين الأحداث.

٥-الحيدة والموضوعية.

٦-اعتماده على العلماء والإشادة بهم.

٧-البقاء على اليقين.

١ - ذكره جملة من القواعد.

إنَّ مماً يمتاز به العلماء المحققون مقدرتهم على التقعيد والتأصيل في أبواب العلم المختلفة، فالتقعيد يَنْظُم جملة وافرة من المسائل التي يحتاج طالب العلم لاستصحابها معه في حياته؛ليكون على بصيرة فيما يَقرأ ويَعمل، ومن هذه القواعد:

- **بيَّن رحمه الله أنَّ قلة الدِّين وحبَّ الدُّنيا أساس كل بلية، فقال:** «وأمثل ما رُوي في قصته أنَّه بالقضاء السابق تألب عليه قوم لأحقاد اعتقدوها، ممَّن طلب أمراً فلم يصل إليه ،وحسد حسادة أظهر داءها وحملهم على ذلك قلة دين، وضعف يقين ،وإيثار العاجلة على الآجلة»[١].

فهو يرى أنَّ الحرص على التدين والتزود من الإيمان ومن طاعة الله هو أكبر مُعين لطالب العلم على النجاة من فتن الدُّنيا و مصائبها.

- **وبيَّن خطورة داء الحسد،** فقال: «والنَّاس إذا لم يجدوا عيباً لأحد وغلبهم الحسد عليه وعدواتهم له أحدثوا له عيوباً»[٢].

- **ووضَّح رحمه الله أنَّ مسألة تولية ولي الأمر المناصب لبعض النَّاس هي مسألة اجتهاد، فقال:** « والولاية اجتهاد، وقد عزل عُمر سعد بن أبي وقاص، وقدم أقل منه درجة»[٣].

- **كما أنَّه وصف ما يحدث في زمن الفتن من إلتباس الحق بالباطل، فينبغي التحرز من النَّاس ومن الأخبار الواردة في ذلك الزمن، فمما قَعَّده في ذلك:**

(١) "العواصم" (ص٢٩١).

(٢) المصدر السابق (ص٣٤٩).

(٣) المصدر السابق (ص٢٨٧).

- أنَّ زمن الفتن يَلْتبِسُ الحق بالباطل، وأنَّه زمان لا يقع فيه برهان.

قال القاضي رحمه الله: « وكثرة الغوغاء[(١)] على البوغاء[(٢)]؛ كل ذلك حتى لا يقع برهان، ولا تقف الحال على بيان، ويخفى قتلة عُثمان، وإن واحدًا في الجيش يفسد تدبيره، فكيف بألف»[(٣)].

- وأنَّ الفتن لها زمان ومكان خِصْبٌ لأهل الأهواء في بث شبههم وباطلهم؛ ويجدُ فيه المتربصون بغيتهم، ولذلك لا نقبل ممَّا جاء في زمن الفتن من الأخبار إلا الصافي.

قال القاضي رحمه الله في دعوى أنَّ مُعاوية سمَّ الحسن رضي الله عنه: «إنَّه أمرٌ مغيبٌ، لا يعلمه إلا الله فكيف تحملونه بغير بيِّنة على أحد من خلقه في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية يَنسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يُقبل منها إلا الصافي، ولا يُسمع فيها إلا من العدل الصميم»[(٤)].

- وممَّا قعَّده رحمه الله أنَّه ينبغي لطالب العلم أن يأخذ باليقين ويترك المشكوك فيه، فقال القاضي رحمه الله: «أمَّا خروجهم إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه، ولكن لأي شيء خرجوا؟ لم يصح فيه نقلٌ، ولا يوثق فيه بأحد؛ لأنَّ الثقة لم ينقله»[(٥)].

---

(١) أصْل الغَوْغاء: الجَرادُ حين يَخِفُّ للطَّيَرانِ ثمَّ استُعير للسِّفْلَة من النَّاس والمُتَسَرِّعين إلى الشَّرِّ ويجوز أنْ يكون من الغَوْغاء: الصَّوتِ والجَلَبَة لكَثْرة لغَطِهم وصياحهم. يُنظر: "النهاية في غريب الحديث و الأثر "(٣/٧٤٥).

(٢) البَوْغَاء: التُّراب النَّاعم. يُنظر: "لسان العرب" مادة: (سطح)، (٢/٤٨٣)، و"النهاية في غريب الحديث والأثر" (١/٤٢٥).

(٣) "العواصم" (ص٣٠٤).

(٤) المصدر السابق (ص٣٢٧).

(٥) المصدر السابق (ص٣٠٢).

- وقال رحمه الله: «وأمَّا خروجهم في أمر قتلة عُثمان فيضعف؛ لأنَّ الأصل قبله تأليف الكلمة، ويمكن أن يجتمع الأمران»[١].

- وقال رحمه الله أيضاً: «أمَّا وجود الحرب بينهم فمعلوم قطعًا، وأمَّا كونه بهذا السبب فمعلوم كذلك قطعًا »[٢].

- وقرَّر رحمه الله أنَّ كلام المتعصب لا يُسمع ولا يلتفت إليه، فقال: « وكلام المتعصب غير مقبول، وقد دخل مع المتعصب من يريد الطعن في الإسلام واستنقاص الصحابة ﷺ»[٣].

- **وقرَّر رحمه الله أنَّ كل خبر غير ثابت لا يُلتفت إليه ولا يُتشاغل بالرَّد عليه، لأنَّه لا يُبنى حق على باطل.**

فيرى القاضي رحمه الله أنَّ التأويل فرع عن التصحيح، فإذا لم يصح الخبر فلا ينبغي أن يتشاغل بتأويله، ومن ذلك، عندما ذكر إفك الخوارج في دعواهم ضرب عُثمان لعمَّار بن ياسر فقال: «وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن تشتغل بها؛ لأنَّها مبنية على باطل، ولا يبُنى حق على باطل، ولا تُذْهِب الزمان في مماشاة الجُهال، فإنَّ ذلك لا آخر له»[٤].

- **وبيَّن المنهج الذي ينبغي للمسلم أن يراعيه تجاه الخلاف بين الصحابة ﷺ في أربعة أمور:**

الأمر الأول: الاقتصار على ما صحَّ، فقال: «فانظروا معشر المسلمين إلى ما روى البخاري في "الصحيح" وإلى ما سبق ذكرنا له من رواية بعضهم أنَّ عبدالله بن عُمر ﷺ لم يبايع، وأنَّ مُعاوية ﷺ كذب، وقال: « قد بايع» ووكل به من امره

(١) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٢) "العواصم" (ص٣٠٦).

(٣) المصدر السابق (ص٣٠٢).

(٤) المصدر السابق (ص٢٨١).

بضرب عنقه إنْ كَذَّبه، وهو قد قال في رواية البخاري: «قد بايعناه على بيع الله ورسولهﷺ» وما بينهما من التعارض، وخذوا لأنفسكم بالأرجح في طلب السلامة، والخلاص بين الصحابةﷺ والتابعين ».(١)

الأمر الثاني: أنّه إذا اضطر المسلم للكلام فيجب أن يتكلّم بعلم، فقال: « تباينت مذاهب النَّاس في معاوية، فمنهم من هداه، ومنهم من ضلله؛ وذلك لخوضهم في الفتن بغير سُفُن، وكلامهم بغير تحصيل»(٢) فقوله بغير سفن: أي بغير علم.

الأمر الثالث: أنَّ المسلم مطالبٌ بترك ما لا يعنيه للسلامة في كل أموره، وتركه ما لا يعنيه فيما شجر بين الصحابة ﷺ من باب أولى وأسلم، قال القاضي ابنُ العربي ﷺ: « وخذوا لأنفسكم بالأرجح في طلب السلامة، والخلاص بين الصحابة والتابعين فلم تكونوا ولم تشاهدوهم، وقد عصمكم الله من فتنتهم ممَّن دخل بلسانه في دمائهم فَيلِغ فيها ولوغ الكلب ».(٣)

الأمر الرابع: أنَّ الله قد عصمنا من التلطخ بدمائهم فعلينا أن نلجم ألسنتنا من الوقوع فيهم ﷺ، فقال: «وقد عصمكم الله من فتنتهم ممَّن دخل بلسانه في دمائهم فيلغ فيها ولوغ الكلب بقية الدم على الأرض بعد رفع الفريسة بلحمها ولم يلحق الكلب منها إلا بقية دمٍ سقط على الأرض».(٤)

٢- تصريحه بآرائه في بعض المسائل.

كانت للقاضي شخصيته المستقلة، فقد أفصح عن كثير من آرائه حول بعض المسائل، فقال في شأن الحوار الذي حصل بين علي بن أبي طالب ﷺ والعبَّاس بن عبدالمطلب حين تفاوضا في الذهاب لرسول اللهﷺ يسألانه فيمَّن

(١) "العواصم" (ص٣٣٤).

(٢) "عارضة الأحوذي" (٢٢٩/١٣).

(٣) "العواصم" (ص٣٣٤).

(٤) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

يكون الأمر من بعد وفاته ﷺ: « رأي العبَّاس عندي أصح، وأقرب إلى الآخرة، والتصريح بالتحقيق، وهذا يُبطل قول مدعي الإشارة باستخلاف علي، فكيف أن يُدَّعى فيه نص ؟ !»(١)

- وصرَّح برأيه في مسألة كون الحسن ﷺ أولى بالخلافة من مُعاوية ﷺ فقال: « أمَّا قول الرافضة إنَّه عهد إلى الحسن فباطلٌ، ما عهد إلى أحد، ولكن البيعة للحسن ﷺ منعقدة، وهو أحق من مُعاوية ومن كثير من غيره»(٢).

- وصرَّح القاضي رحمه الله برأيه أنَّه كان الأولى بمعاوية ﷺ ترك الأمر شورى للمسلمين ليولوا من يرون بعد المشورة بينهم، فقال: «إلا أنَّا نقول: إنَّ مُعاوية ترك الأفضل في أنْ يجعلها شورى، وألا يخَصَّ بها أحداً من قرابته فكيف ولداً!، وأنْ يقتدي بما أشار به عبدالله بن الزُّبير في الترك أو الفعل، فعَدَل إلى ولاية ابنه وعقد له البيعة وبايعه النَّاس ».(٣)

- وذكر رأيه فيما ذهب إليه أبو ذر ﷺ مع عُمَّال مُعاوية ﷺ، وهل الخلطة أفضل أم العزلة، فقال: «ومن كان على طريقة أبي ذر فحاله يقتضي أن ينفرد بنفسه، أو يخالط ويُسَلِّم لكل أحد حاله، ممَّا ليس بحرام في الشريعة، فخرج إلى الرَّبذة زاهداً فاضلاً، وترك جلة فضلاء، وكل على خير وبركة وفضل، وحال أبي ذر أفضل، ولا تمكن لجميع الخلق، فلو كانوا عليها لهلكوا، فسبحان مرتب المنازل».(٤)

- وصرَّح بموقفه تجاه أفعال بعض الصحابة ﷺ فقال: « وانظروا إلى ابن الزُّبير بعد ذلك وما دخل فيه من البيعة له بمكة، والأرض كلها عليه. وانظروا إلى ابن عبَّاس وعقله وإقباله على أمر نفسه وانظروا إلى ابن عُمر ﷺ وسَنِّه

(١) المصدر السابق (ص٣١٥).

(٢) "العواصم" (ص٣٢٤).

(٣) المصدر السابق (ص٣٣٣).

(٤) المصدر السابق (ص٢٨٥).

وتسليمه للدنيا ونبذه لها.

ولو كان للقيام وجهٌ لكان أولى بذلك ابنُ عبَّاس؛ فإنَّ ولدي أخيه عبيد الله قد ذُكر أنَّهما قُتلا ظلماً، ولكن رأى بعقله أنَّ دم عُثمان لم يُخلص إليه، فكيف بدم ولدي عبيد الله ﷺ! وأنَّ الأمر راهق[1]، قد خرج عنه حفظاً للأصل: وهو اجتماع أمر الأمة، وحقن دمائها، وائتلاف كلمتها، ودعِ الأمرَ يتولاه أسودُ مجدَّع حسبما أَمر به صاحبُ الشرع ﷺ وكل منهم عظيم القدر مجتهدٌ، وفيما دخل فيه مصيبٌ مأجورٌ، ولله فيهم حُكْمٌ في الدُّنيا قد أنفذه، وحُكْمٌ في الآخرة قد أحكمه وفَرَغ منه».[2]

ومن تصريحه برأيه قال إنَّ القتال الذي حصل بين الصحابة لا خير فيه، فقال رحمه الله: « ومما يكره لعلي ﷺ: اختيار العراق وهو على الصواب، واختيار مُعاوية ﷺ الشَّام وهو على الخطأ، ولو بقي علي ﷺ في حرم الله وحرم رسوله الله ﷺ لجمع الله تعالى له الأمر المتشتت ببركة البقعة، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً».[3]

٣-النقد والتمحيص والتدقيق والتحليل.

لما كان كثير من الأخبار التي تُروى في هذا الباب متلقاة من مصادر يغلب على أهلها-إن أُحسن الظن بهم- الجمع دون التدقيق والتمحيص والتثبت من صحتها كحال غالب المؤرخين والأدباء المولعين بتتبع غرائب الأخبار ليُقبل النَّاس على كتبهم ويقتنوها، كان من أبرز سمات منهج القاضي: النقد والتمحيص؛ ويظهر واضحاً في الأمثلة التالية:

- حال الخارجين على عثمان أنَّهم قوم سوء، فقال القاضي رحمه الله: « وقد

---

(١) أي قارب، الغلام قارب الحلم ويقال أيضاً راهق الغلام الحلم ويقال: صلى الظهر مُراهقاً: أي مُدانيا للفوات. يُنظر: "المعجم الوسيط" (١/٣٧٨).

(٢) "العواصم" (ص٣٣٩-٣٤٠).

(٣) "القبس" (١١٥١/٣).

سمَّوا من قام على عُثمان﷜ فوجدناهم أهل أغراض سوء حيل بينهم وبينها فوُعظوا وزُجروا »[١] فلا يمكن أنْ يكون هذا الحكم من القاضي لولا بحثه ونظره في تراجم الخارجين الذين قاموا على عُثمان﷜

-قال القاضي﵀: « أمَّا خروجهم إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه، ولكن لأي شيء خرجوا؟ لم يصح فيه نقل، ولا يوثق فيه بأحد؛ لأنَّ الثقة لم ينقله، وكلام المتعصب غير مقبول، وقد دخل مع المتعصب من يريد الطعن في الإسلام واستنقاص الصحابة».[٢]

فقوله﵀: «لم يصح فيه نقل»، قاله القاضي بَعْدَ نظره وبحثه في أسانيد الأخبار ورواتها فخرج بعد ذلك بهذه النتيجة.

- وقال:﵀ « أمَّا وجود الحرب بينهم فمعلوم قطعًا، وأمَّا كونه بهذا السبب فمعلوم كذلك قطعًا، وأمَّا الصواب فيه فمع علي؛ لأنَّ الطالب للدم لا يصح أن يحكم، وتهمة الطالب للقاضي لا توجب عليه أنْ يخرج عليه، بل يطلب الحق عنده، فإنْ ظهر له قضاء وإلا سكت وصبر، فكم من حق يحكم الله فيه، وإن لم يكن له دين فحينئذ يخرج عليه، فيقوم له عذر في الدُّنيا ».[٣]

كما أن القاضي﵀ إذا لم تستبن له الأمور ولم يبحث عن صحتها يتركها ولا يحكم عليها، وبخاصة إذا لم يترتب عليها كبير فائدة؛ لأنَّه يراها مُضيعة للزمن، فقال حين زعم بعضهم أمورا منكرة أتاها زياد: - « كل ما ذكرتم لا ننفيه ولا نثبته؛ لأنَّه لا يُحتاج إليه»[٤].

(١) المصدر السابق (ص٢٧٩).

(٢) المصدر السابق (ص٣٠٢).

(٣) المصدر السابق (ص٣٠٤).

(٤) المصدر السابق (ص٣٤٣).

٤-حسن الربط بين الأحداث.

ومن ذلك عندما ربط بين خلافة عُثمان‌رضي الله عنه وخلافة علي‌رضي الله عنه فقال: « وقُتل عُثمان، فلم يبق على الأرض أحق بها من علي فجاءته على قدر، في وقتها ومحلها وبيَّن الله على يديه من الأحكام والعلوم ما شاء الله أن يُبيِّن ».[1]

٥-الحيدة والموضوعية.

وممَّا يدل على إنصاف القاضي وبعدهِ عن الهوى ما صرَّح به في رأيه من مسألة عقد مُعاوية رضي الله عنه البيعة لابنه حيث قال: « لسنا ننكر، ولا تبلغ بنا الجهالة ولا لنا في الحق حمية جاهلية، ولا تنطوي على غل لأحد من أصحاب محمَّد ﷺ، بل نقول: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2] إلا أن نقول: إنَّ مُعاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شورى، وألا يخص بها أحد من قرابته فكيف ولدا، وأن يقتدي بما أشار به عبداله بن الزُّبير في الترك أو الفعل فعدل إلى ولاية ابنه وعقد له».[3]

فمع حبه رحمه الله العظيم للصحابة‌رضي الله عنهم ودفاعه عنهم إلا أنَّه بيَّن خطأ مُعاوية‌رضي الله عنه حين نصَّب ابنه يزيد.

وهذه هي الحيدة والموضوعية المطلوبة من أهل العلم في تناولهم لكل القضايا والمسائل المختلفة.

٦-اعتماده على العلماء والإشادة بهم.

أثنى القاضي رحمه الله على العلماء الحُفَّاظ للدِّين الناصحين له، فقال: « قال

(١) "العواصم" (ص٣٢١).

(٢) سورة الحشر، من آية: (١٠).

(٣) "العواصم" (ص٣٣٢-٣٣٣).

علماؤنا ومن بعدهم.(١)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضاً: «ورحم الله الربيع بن خثيم(٢) فإنّه لما قيل له: قُتل الحُسين قال: أقتلوه؟ قالوا: نعم، فقال: ﴿ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(٣) ولم يزد على هذا أبداً، فهذا العقل والدِّين، والكف عن أحوال المسلمين، والتسليم لرب العالمين».(٤)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضاً: «وقد حسم البخاري الباب، ونهج جادة الصواب، فروى في "صحيحه" ما يُبطل جميع هذا المتقدم».(٥)

- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وروى الثبت العدل عن عبدالرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن محمَّد بن المنكدر قال: قال ابنُ عُمر حين بويع يزيد: «إن كان خيراً رضينا، وإنْ كان شرا صبرنا».(٦)

- وقال: رَحِمَهُ ٱللَّهُ «والذي يصح من ذلك ما روى الأئمة كخليفة بن خياط، والدار قطني»(٧).

وهذا الثناء العاطر منه على علماء المسلمين، واعتماده عليهم ليدل دلالة

---

(١) المصدر السابق (ص٣١٨).

(٢) الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبدالله بن موهب بن منقذ الثوري أبو يزيد الكوفي، روى عن النبي ﷺ مرسلا، قال عمرو بن مرة عن الشعبي كان من معادن الصدق، وقيل لأبي وائل أيما أكبر أنت أو الربيع قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر مني عقلاً، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين لا يسأل عن مثله، وقال ابنُ حِبَّان: أخباره في الزهد والعبادة أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في ذكره. يُنظر: "تهذيب التهذيب" (٣/٢١٠).

(٣) سورة الزمر: من الآية (٤٦).

(٤) "العواصم" (ص٣١٣).

(٥) المصدر السابق (ص٣٣٣).

(٦) المصدر السابق (ص٣٣٤- ٣٣٥).

(٧) المصدر السابق (ص٣٠٨).

مهمَّة على بعض الصفات النبيلة التي كان يتحلى بها القاضي أبو بكر بن العربي، فرحمه الله رحمة واسعة على ما أفاد الأمة به من غزير علمه، وغفر له ما كان منه من زلل وخطأ.

وبهذا يتبيَّن لنا كيف رسم لنا القاضي منهجاً علمياً فريداً حيث اعتمد على العلم الشرعي والمصادر الأصيلة بعيدا عن العواطف الشخصية والرغبات والأهواء .

٧-البقاء على اليقين.

وهذا من أهم الأمور، ويحتاج طالب العلم على وجه الخصوص إلى استصحابه في كل أموره؛ لأنَّ به يخرج من كثير من المآزق والمشكلات، فنجد القاضي تبع هذه القاعدة في دفاعه عن الصحابة وغيرهم.

-قال القاضي رحمه الله: « أمَّا خروجهم إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه، ولكن لأي شيء خرجوا؟ لم يصح فيه نقل، ولا يوثق فيه بأحد؛ لأنَّ الثقة لم ينقله، وكلام المتعصب غير مقبول، وقد دخل مع المتعصب من يريد الطعن في الإسلام واستنقاص الصحابة»[١].

فقوله: «لم يصح فيه نقل»، قاله القاضي بَعْدَ نظره وبحثه في أسانيد الأخبار ورواتها فخرج بعد ذلك بهذه النتيجة.

- وقال رحمه الله: « أمَّا وجود الحرب بينهم فمعلوم قطعًا، وأمَّا كونه بهذا السبب فمعلوم كذلك قطعًا »[٢].

وقال في معرض حديثه فيما ذُكر حول زياد: «والذي ندريه حقاً ونقطع عليه علماً أنَّ زيادا من الصحابة بالمولد والرؤية، لا بالتفقه»[٣].

---

(١) "العواصم" (ص٣٠٢).

(٢) المصدر السابق (ص٣٠٦).

(٣) المصدر السابق (ص٣٤٣).

۞ المطلب الثالث: التحذير من التاريخيين ومن رواياتهم.

لقد كان لبعض التاريخيين دور كبير وبارز في تشويه صورة الصحابة؛ وذلك من خلال جمعهم للرِّوايات والأخبار وذكرهم للأحداث دون تمحيص وتمييز بين صحيحها وضعيفها ،وبين ما يُقبل منها وما لا يُقبل ، فيذكرون الغثَّ والسمين، وما يصحُّ بجوار ما لم يصحّ دون توضيح ولا تبيِّن، فيأتي من له شغف بالتاريخ فيقرأ ما كتبوا ، ويَعْلَق بذهنه ما قرأ فيوغر قلبه على خيار هذه الأمة؛ لذا فقد أولى القاضي ابن العربي كتب التاريخ وأصحابها عناية كبيرة أثناء دفاعه عن الصحابة،فكان له منهج فريد في كشف أساليبهم والتحذير منهم.

بل بيَّن في آخر كتاب "العواصم" أنه قصد بالقسم المخصص للصحابة الرَّد على التاريخيين،فقال: « إنما ذكرتُ لكم هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب، فإنَّهم أهل جهالة بحُرمات الدين، أو على بدعة مُصرِّين، فلا تبالوا بما رووا ،ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر،والداء الأكبر، فإنهم ينشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف، والاستخفاف بهم،واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم،وخروج مقاصدهم عن الدِّين إلى الدُّنيا ، وعن الحقِّ إلى الهوى، فإذا قاطعتهم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول، سلمتم من هذه الحبائل، ولم تطووا كشحاً على هذه الغوائل ».[(١)]

ومن خلال النظر في ردود القاضي أبي بكر بن العربي نجد أنَّ من منهجه الاعتماد على ما صح من الأخبار، وقد تعرَّض في تفنيده للشُبه المثارة حول الصحابة إلى ردِّ كل ما هو باطل، ومن ذلك روايات التاريخيين غير المعتمدين

(١) "العواصم" (ص٣٥٢-٣٥٣).

والأدباء غير المتخصصّين في العلم الشرعي؛ فكشف عورهم وهتك أستارهم وبيّن زيفها وفضح ألاعيب أصحابها، ويتلخَّص منهجه مع التاريخيين في ما يلي:

١- نقده للروايات التاريخية والتاريخين.

٢- نقده للشخصيات.

٣- نقده لكتب التاريخ.

١- نقده للرِّوايات التاريخية والتارخيين.

كان من منهج القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله الاعتماد على ما صحَّ من الأخبار؛ ولذلك نجدهُ يستدل بما صح ويردُّ ما لا يصح، ومن أكثر الرِّوايات التي نقدها وتصدَّى لردَّها: روايات التاريخية الذين لا يُعتمد عليهم فقال: «والنَّاس إذا لم يجدوا عيباً لأحد وغلبهم الحسد عليه وعدواتهم له أحدثوا له عيوباً، فاقبلوا الوصية، ولا تلتفوا إلا على ما صحَّ من الأخبار»(١).

ومن نقده للرِّوايات قوله رحمه الله: «وتلك الرِّوايات التي يروي المؤرخون من كذبهم في حيل الحرب والفتك بالنَّاس، كل أحد اليوم يقدر على مثلها وأكثر منها، والحيلة إنَّما تكون بديعة وتنثى(٢) وتُروى إذا وافقت الدِّين، وأمَّا كل حكاية تخالف الدِّين فليست في روايتها ولا في رواتها خيرٌ ولا عقلٌ فلا تلتفتوا إلى ما رُوي من الأباطيل»(٣).

وقال رحمه الله في مسألة التحكيم: «هذا كلُّه كذب صُراح، ما جرى منه حرف قط، وإنَّما هو شيء اخترعته المبتدعة، ووضعته التاريخية للملوك، فتوارثته أهل المجانة(٤) والجهارة بمعاصي الله والبدع.وإنَّما الذي روى الأئمة الثقات الأثبات أنهما لمَّا اجتمعا للنظر في الأمر في عصبة كريمة من النَّاس منهم ابنُ عُمر ونحوه عزل عمرو مُعاوية»(٥).

وقال القاضي رحمه الله: «وقد وصف التاريخيون في كتبهم أخبارهم، فحذارِ

---

(١) "العواصم" (ص٣٤٩).

(٢) نثا الحديث والخبر نثواً حدَّث به وأشاعه وأظهره، والنثا ما أخبرتَ به عن الرَّجل من حسن أو سيء وتثنيته: نثوان ونثيان. ينظر "لسان العرب" مادة: (نثا)، (١٥/٣٠٣).

(٣) "العواصم" (ص٣٤٨).

(٤) مأخوذ من الماجن، والماجن هو الفاسق وهو ألا يبالي بما يقول ويفعل وتكون أفعاله على نهج أفعال الفساق. يُنظر: "التعريفات" (١/٢٥٠).

(٥) "العواصم" (ص٣١٠-٣١١).

أيها الرَّهط المتطلبون للعلم، المتقدمون في نصرة الحق أن تعوِّلوا على تاريخ؛ فإنَّكم تلقوا الله متقدمين في الجهل متأخرين في العلم ».[1]

وكان الباعث للقاضي رحمه الله على نقد الرِّوايات التاريخية؛ ما تضمنته تلك الأخبار من إساءة الظنِّ بالصحابة ﷺ، ولما تدعو إليه تلك الأخبار في جعل الخلفاء قدوةً لهم في المعاصي فقال: « فكيف يثبت ذلك عليهم بأقوال المغنيين والبُراد من المؤرخين ، الذين قصدوا بذكر ذلك عنهم تسهيل المعاصي على النَّاس، وليقولوا إذا كان خلفاؤنا يفعلون هذا فما يستبعد ذلك منَّا. وساعدهم الرؤساء على إشاعة هذه الكتب وقراءتها لرغبتهم في مثل أفعالهم حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وحتى سمحوا للجاحظ أن تقرأ كتبه في المساجد وفيها من الباطل والكذب».[2]

ومن عِظم شناعة ما يرويه الإخباريون من أخبار تسيء إلى صحابة رسول الله ﷺ دعا القاضي عليهم، فقال رحمه الله : « وكان أبو موسى ﷺ ليِّناً فطناً ، حاذقاً فقيهاً، وقال التاريخية -رحم الله سواهم، وأهل البدع لا أكرم الله مأواهم-: إنَّ أبا موسى ﷺ كان رجلاً غفولاً ».[3]

كما أنَّه كشف عن حيل المؤرخين وأساليبهم في دس الشبه ونشرها، فلم يكتفِ القاضي بالتحذير من كتب التاريخ غير المعتمدة ، بل ذكر جملة من أساليبهم في نشر الشبه وترويجها ، فقال: «واجتنبوا- كما ذكرتُ لكم- أهل التواريخ، فإنَّما ذكروا عن السلف أخبارا صحيحة يسيرة ليتوصلوا بذلك إلى رواية الباطل فيقذفوا-كما قدمنا- في قلوب النَّاس ما لا يرضاه الله تعالى، وليحتقروا السلف ويهونوا الدِّين، وهو أعزُّ من ذلك، وهم أ كرم منَّا ، فرضي

---

(١) "عارضة الأحوذي"(١٣/١٥٧).

(٢) "العواصم "(ص٣٥٥).

(٣) "عارضة الأحوذي" (٦/٧٤).

الله عن جميعهم»(١).

وقال رحمه الله: «فإنَّهم يُنشئون أحاديث استحقار الصحابة ﷺ والسلف والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم، وخروج مقاصدهم عن الدِّين إلى الدُّنيا، وعن الحقِّ إلى الهوى، فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول، سلِمتم من هذه الحبائل، ولم تطووا كشحاً على هذه الغوائل»(٢).

وقد استخدم القاضي رحمه الله عدة أساليب في نقده لروايات التاريخية من أبرزها:

- **عرضُه الأخبار التاريخية على الأحاديث الصحيحة.**

ومن ذلك بيانه للكذب الذي يرويه أهل التاريخ في شأن مُعاوية وابن عُمر رضي الله عنهما حين زعموا أنَّ مُعاوية أجبر ابنَ عُمر رضي الله عنهما على مبايعة ابنه يزيد، فأخذها منه قسراً، فقال رحمه الله: «وأخرج البخاري عن عبدالله بن دينار قال: شهدت ابنَ عُمر ﷺ حيث اجتمع النَّاس على عبدالملك بن مروان كتب: إنِّي أقرُّ بالسمع والطاعة لعبدالملك أمير المؤمنين على سُنَّة الله وسُنَّة رسوله ﷺ، ما استطعتُ، وإنَّ بنيَّ قد أقرُّوا بمثل ذلك»(٣)

وقد صدق البخاريُّ في روايته قول مُعاوية على المنبر أنَّ ابنَ عُمر قد بايع بإقرار ابن عُمر ذلك وتسليمه له وتماديه عليه، فأيُّ الفريقين أحقُّ بالصدق إن كنتم تعلمون؟ الفريق الذي فيه البخاري، أم الذي فيه غيره؟»(٤)

---

(١) "العواصم" (ص٣٤٩-٣٥٠).

(٢) المصدر السابق (ص٣٥٢).

(٣) "العواصم" (ص٣٣٥-٣٣٦).

(٤) المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها.

• **تحذيره من الاعتماد على من يغلب عليهم جمع الأخبار دون تمحيص أو تدقيق.**

حذَّر القاضي ابن العربي في غير موطن من الاعتماد على من يغلُب عليهم جمع الأخبار دون التمحيص والتدقيق، فقال رحمه الله: «إنَّما ذكرتُ لكم هذا لتحترزوا من الخلْق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب؛ فإنَّهم أهل جهالة بحرمات الدِّين، أو على بدعة مصرين، فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاماً إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر، والداء الأكبر».[1]

(١) المصدر السابق (ص٣٥٢-٣٥٣).

٢- نقده للشخصيات.

ممّا تصدى القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله له من النقد: نقده لبعض المؤرخين، والأدباء، فقال: «ومن نظر إلى أفعال الصحابة ﷺ تبين منها بطلان هذه الهُتُوك[1] التي يختلقها أهل التواريخ ،فيدسونها في قلوب الضعفاء، وهذا زياد لما أحسَّ بالمنيَّة استخلف سمرةَ بن جُندب من كبار الصحابة ﷺ فقبل خلافته، وكيف ظنَّ به -على منزلته- أنَّه يقبل ولاية ظالم لغير رشده، وهو على ما هو عليه من الصحبة، وذلك من غير إكراه ولا تقية؟ إنَّ هذا لهو الدليل المبين. فمع من تحبون أن تكونوا مع سمرة بن جندب، أو مع المسعودي والمبرد وابن قتيبة ونظرائهم؟ هذا غاية في البيان».[2]

ونقد جماعة من المؤرخين والأدباء فقال: « ومن أشدِّ شيء على النَّاس جاهل عاقل، أو مبتدع محتال. فأمَّا الجاهل فهو ابنُ قتيبة[3]، فلم يُبقِ ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب "الإمامة والسياسة"[4] إنْ صح عنه جميع ما فيه وكالمبرد[1] في

---

(١) الهُتُوك: الفضائح. يُنظر "النهاية في غريب الحديث والأثر" (٥٥٣/٥)، و"لسان العرب"مادة: (فضح)، (٥٠٢/١٠).

(٢) "العواصم" (ص٣٥٠).

(٣) هو: العلاَّمة الكبير، ذو الفنون، أبو محمَّد، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل: المروزي، الكاتب، صاحب التصانيف، نزل بغداد، وصنَّف وجَمَعَ، وبعد صيته.قال الخطيب: كان ثقةً ديناً فاضلاً، وقد ولي قضاء الدينور، وكان رأسا في علم اللسان العربي، والأخبار وأيام النَّاس، والرجل ليس بصاحب حديث، وإنَّما هو من كبار العلماء المشهورين، عنده فنون جمة، وعلوم مهمة، (٢١٣ - ٢٧٦هـ). يُنظر:"وفيات الأعيان" (٢٥١/١)،و"لسان الميزان" (٣٥٧/٣)،و " سير أعلام النبلاء" (٢٩٦/١٣).

(٤) يعتبر القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله من أوائل من شكك في نسبة كتاب"الإمامة والسياسة" لابن قتيبة، وقد وافقه غير واحد من العلماء ومن الباحثين، فمنهم:

- ثروت عكاشة في مقدمة كتاب ابن قتيبة"المعارف"(ص٥٦٦).

- السيد أحمد صقر رحمه الله في مقدمة تحقيقه: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة"، (ص٣٢).

=

كتابه الأدبي[٢] وأين عقله من عقل ثعلب الإمام[٣] المتقدم في "أماليه"، فإنَّها ساقها بطريقة أدبية سالمة من الطعن على أفاضل الأمة.

وأمَّا المبتدع المحتال فالمسعودي[٤]، فإنَّه بما يأتي منه متاخمة الإلحاد فيما

= - فاروق حمادة في كتابه "مصادر السيرة النبوية"، (ص٩١).

- شاكر مصطفى في "التاريخ العربي والمؤرخون"، (١/٢٤١-٢٤٢).

- محب الدِّين الخطيب ﷺ في مقدمة كتاب ابن قتيبة "الميسر والقِداح"، (ص٢٦-٢٧).

- الدكتور: عبدالله عسيلان في "كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي".

- ومشهور حسن آل سلمان في كتابه" كتب حذَّر منها العلماء"، .الناشر: دار الصميعي، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ. (٢/٢٩٨-٣٠١).

(١) هو: إمام النحو، أبو العبَّاس، محمَّد بن يزيد بن عبدالأكبر الازدي، النحوي، الإخباري، صاحب "الكامل". كان إماماً، علاَّمة، جميلاً، وسيماً، فصيحاً، مفوهاً، موثقاً، صاحب نوادر وطرف، .قال ابن حمَّاد النحوي: كان ثعلب أعلم باللغة، له تصانيف كثيرة، يقال: إنَّ المازني أعجبه جوابه، فقال له: قم فأنت المبرد، أي: المثبت للحق، ثمَّ غلب عليه: بفتح الراء، وكان آية في النحو، وكان إسماعيل القاضي يقول: ما رأى المبرد مثل نفسه، (٢٨٦-٢١٠هـ). يُنظر: "تاريخ بغداد"(٣/٣٨٠ - ٣٨٧)، و"معجم الادباء" (١٩/١١١ - ١٢٢)، و"سير أعلام النبلاء" (١٣/٥٧٦).

(٢) لعلَّه يقصد كتابه الكامل، فهو أشهر كتب المبرد.

(٣) هو العلاَّمة المحدث، إمام النحو، أبو العبَّاس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي، صاحب "الفصيح والتصانيف"، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثماني عشرة سنة، ولما بلغت خمسا وعشرين سنة، ما بقي علي مسألة للفراء، وسمعت من القواريري مئة ألف حديث. وله كتاب: "اختلاف النحويين"، وكتاب "القراءات"، وكتاب "معاني القرآن"، (٢٠٠-٢٩٢هـ). يُنظر: "وفيات الاعيان"(١/١٠٤- ١٠٢)، و"سير أعلام النبلاء" (١٤/٥).

(٤) هو: أبو الحسن علي بن الحُسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، من ذرية عبدالله بن مسعود كان أخبارياً، صاحب مُلح وغرائب وعجائب وفنون، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها. قال الذهبي: عداده في أهل بغداد، نزل مصر مدة، وكان معتزلياً. من تصانيفه "مروج الذهب" و "أخبار الزمان ومن أباده الحدثان" ويقع في نحو ثلاثين مجلداً، و"الرسائل و "أخبار الأمم من العرب والعجم" و "خزائن الملوك وسر العالمين"، (... -٣٤٦ هـ). يُنظر: "فوات الوفيات" (٢/٩٤)، و"طبقات الشافعية" (٣/٤٥٦ - ٤٥٧)، و" لسان الميزان" (٤/٢٢٤ -٢٢٥).

روى من ذلك، وأمَّا البدعة فلا شك فيه ».[١]

- كما نقد الجاحظ[٢]، فقال: « وهذا أشد من برودات[٣] ذكرها أصحاب التواريخ من أنَّ فلاناً الخليفة شرب الخمر أو غنى أو فسق أو زنى، فإنَّ هذا القول في القرآن بدعة أو كفر- على اختلاف العلماء فيه- قد اشتهروا به، وهذه المعاصي لم يتظاهروا بها، إن كانوا فعلوها، فكيف يثبت ذلك عليهم بأقوال المغنيين والبراد من المؤرخين! الذين قصدوا بذكر ذلك عنهم تسهيل المعاصي على النَّاس؛ وليقولوا إذا كان خلفاؤنا يفعلون هذا فما يستبعد ذلك منا.

(١) "العواصم" (ص٣٥٣).

(٢) هو: عُمرو بن بحر بن محبوب أبو عُثمان الجاحظ ،أحد النسابين، أخذ الكلام عن النظام، وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمربد، والجاحظ من أصحاب النظَّام، وكان واسع العلم بالكلام، وله كتب كثيرة مشهورة قال ثعلب: ما هو بثقة..قلت: كان ماجنا قليل الدين، له نوادر. وكان من أئمة البدع،وقال الخطابي:هو مغموص في دينه،وكر أبو الفرج الأصبهاني أنَّه كان يُرمى بالزندقة،وقال ابنُ حزم: كان أحد المجان،ومن غلب عليه الهزل،وأحد الضلال المضلين،فإننا ما راينا في كتبه تعمد كذبة يوردها مثبتة لها،وإن كان كثير الإيارد كذب غيره. وكانت للجاحظ مقدرة كبيرة على التلاعب بحقائق الأشياء لما أوتيه من شدة الفصاحة والبلاغة،وقد أمعن في وصفه تلميذه ابن قتيبة فقال: ثمَّ نصير الى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين وأحسنهم للحجة استثارة وأشدهم تلطفا لتعظيم الصغير حتى يعظم وتصغير العظيم حتى يصغر ويبلغ به الاقتدار إلى أن يعمل الشيء ونقيضه ويحتج لفضل السودان على البيضان وتجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على العثمانية وأهل السنة ومرة يفضل عليا رضي الله عنه ومرة يؤخره وهو مع هذا من أكذب الأمة وأوضعهم لحديث وأنصرهم لباطل(١٦٣ – ٢٥٥ هـ). يُنظر: "معجم الأدباء" (٢/ ٢١٧-٢١٨)،و "سير أعلام النبلاء" (١١ / ٥٢٧)، و"لسان الميزان"(٦/ ١٨٩، رقم٥٧٨٠)،و عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري " تأويل مختلف الحديث"، تحقيق : محمد زهري النجار، الناشر : دار الجيل - بيروت ، ١٣٩٣ هـ، (١/ ٥٩).

(٣) برد كنَصَرَ وكرُمَ بُرُودةً وماءٌ بَرْدٌ وباردٌ وبَرودٌ وبُرادٌ ومَبْرودٌ وقد بَرَدَهُ بَرْداً وبَرَّدَه: جَعَلَه بارداً ، والبردة: التخمة سُميت بذلك لأنَّها تبرد المعدة أي تجعلها باردة لا تنضج الطعام.يُنظر: "القاموس المحيط" (١/ ٣٤١)،و "المصباح المنير" (ص٢٨).وعلى هذين المعنيين يكون معنى(برودات) في كلام ابن العربي أي: الكلام التافه غير المهم.

وساعدهم الرؤساء على إشاعة هذه الكتب وقراءتها لرغبتهم في مثل افعالهم حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وحتى سمحوا للجاحظ أن تقرأ كتبه في المساجد وفيها من الباطل والكذب».[1]

والمسعودي [2] صاحب كتاب" مروج الذهب" وغيره من التواريخ وتصانيفه عزيزة إلا المروج فقد اشتهر.

وكتبه طافحة بأنَّه كان شيعياً متعزلياً ،حتى إنَّه قال في حق ابن عمر ﷺ: « إنَّه امتنع من بيعة علي بن أبي طالب ثمَّ بايع بعد ذلك يزيد بن معاوية والحَجَّاج لعبدالملك بن مروان» وله من ذلك أشياء كثيرة.

ومن كلامه في حقِّ عليٍ ما نصه: «الأشياء التي استحقَّ بها الصحابة التفضيلَ: السبق إلى الإيمان، والهجرة مع النَّبي ﷺوالنصر له، والقرابة منه، وبذل النَّفس دونه، والعلم والقناعة، والجهاد، والورع، والزُّهد، والقضاء، ولفتيا، وإنَّ لعلي من ذلك الحظَ الأوفر والنصيب الأكبر، إلى ما ينضم إلى ذلك من خصائصه بأخوَّته وبأنَّه أحب الخلق إليه إلى غير ذلك».[3]

قال الذهبي فيه: عداده في أهل بغداد، نزل مصر مدة، وكان معتزلياً.[4]

---

(١) "العواصم" (ص٣٥٥).

(٢) يُنظر في ترجمته: " فوات الوفيات" (٩٤/٢)، و"سير أعلام النبلاء" (٥٦٩/١٥)،و "طبقات الشافعية" (٤٥٦/٣ – ٤٥٧)،و " لسان الميزان" (٥٣١/٥).

(٣) "لسان الميزان" (٥٣١/٥).

(٤) "سير أعلام النبلاء" (٥٦٩/١٥).

٣ـ نقده لكتب التاريخ.

ذكر أنَّ كتاب "الإمامة والسياسة" لا يُجزم بنسبته لابن قتيبة فدلَّ ذلك على:

١- دقته في التحرِّي والبحث.

٢- سعة اطلاعه واستقرائه للكتب ونقده لها.

فقال رحمه الله: «ومن أشدِّ شيء على النَّاس جاهل عاقل، أو مبتدع محتال. فأمَّا الجاهل فهو ابنُ قُتيبة، فلم يُبق ولم يذر للصحابة ﷺ رسماً في كتاب "الإمامة والسياسة"- إنْ صح عنه جميع ما فيه- وكالمبرد في كتابه الأدبي وأين عقله من عقل ثعلب الإمام المتقدم في "أماليه"، فإنَّه ساقها بطريقة أدبية سالمة من الطعن على أفاضل الأمة».[1]

وصلى الله وسلَّم وبارك على خير خلقه نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) "العواصم" (ص٣٥٥).

الخاتمة

الخاتمـــة

بعد منَّ المولى الكريم عليَّ بالحياة مع هذا العالم الجليل القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله ما يقرب من سنتين، ومع مؤلفاته الجليلة التي تتعلق بالمصدرين الكتاب والسُنَّة، أقلب أوراق كتبه فإذا أنا بين شرح لآية كريمة، أو إبراز لدقائق خفية من كنوز السنَّة النبوية، وهو في هذا لا يخلو شروحه وكلامه من لطائف علمية وتوجيهات تربوية، كانت نابعة من قلبه، رأيتُ أنه تنقش في قلبي نقشاً كان له عظيم الأثر، فزادني ذلك حمداً لله وشكره على توفيقه في اختيار هذا الموضوع العظيم لهذا العالم الجليل، وكم كنتُ قبلاً أُقدِّم رِجْلاً وأُأَخر أُخرى، بسبب صعوبته ووعورته؛ لتناثر مادته، لكن من استخار لم يندم، ومن اعتمد على الله واتكل عليه لم يخب قط.

فأحببتُ أن أسجل بعض هذه النتائج والتوصيات العلمية منها:

١. أنَّ القاضي أبا بكر بن العربي رحمه الله عالم جليل، وبارع، له اليد الطولى في مختلف العلوم الإسلامية.

٢. ومع سعة علمه وطول باعه فهو محقق ومدقق.

٣. وعالم سُني حريص على السنَّة، قالٍ للبدعة وأهلها، لكنَّه وافق الأشاعرة في بعض المسائل كما تقدم، والسبب في هذا أنَّ العصر الذي عاش فيه عصر انتشرت فيه العقيدة الأشعرية.

٤. أنَّ القاضي أبا بكر بن العربي رحمه الله أولى جانب الصحابة ﷺ عناية كبيرة في مؤلفاته في كل مناسبة عرضت، يشيد بهم ويرفع من قدرهم، ويدافع عنهم.

٥. ظهر حب القاضي رحمه الله العظيم لصحابة رسول الله ﷺ ودفاعه عنهم.

٦. كما أنَّه في جانب الدِّفاع عنهم ممَّا ألصقه أهل البدع كانت مواقفه رائدة، وأسلوبه قوي في الدِّفاع، وردُّه حاسماً، لم يكن هزيل الردِّ ضعيفاً.

٧. وقد سار القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله على منهج أهل السنَّة والجماعة في صحابة رسول اللهﷺ فهو لم يغل فيهم ولم يجف عنهم، وله في هذا عبارات رائقة وأقوال ماتعة، وحجج دامغة.

٨. لقد أرسى القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله قواعد مهمة في الردود عظيمة.

٩. ومهَّد القاضي رحمه الله وأصَّل قواعد علمية مهمة لمن أراد الدخول و الخوض فيما حصل بين الصحابة، يلزم كل طالب علم معرفتها والإلمام بها لأهميتها.

التوصيات:

١- أنَّ كتاب "العواصم" بحاجة ماسة للتحقيق العلمي،وجميع الطبعات التي اطلعتِ الباحثة عليها فيها خلل،من تصحيف وتحريف.

٢- كما أنَّ باب بيان مناهج أئمة المسلمين وعلمائهم بحاجة لمزيد طرح ودراسة ضمن رسائل علمية،فمن ذلك:

- منهج الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في بيان مكانة الصحابة والدِّفاع عنهم،فله نصوص وافرة في هذا.
- ومنهج شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله في الدِّفاع عن الصحابة من خلال كتابه " منهاج السُنَّة".
- ومنهج ابن الوزير رحمه الله في الدِّفاع عن الصحابة من خلال كتابه"العواصم والقواصم"
- ومنهج الشوكاني رحمه الله أيضاً في الدِّفاع عن الصحابة ﷺ،فنظراً للمكان الذي عاش فيه كل منهما من بيئة زيدية، كان لهما كلام رائع وتحقيق ماتع في بيان مكانة الصحابة ﷺ والدفاع عنهم.

الفهارس

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- فهرس الأحاديث النبوية، والآثار.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس الفرق والملل.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- المصادر والمراجع.

فهرس الآيات القرآنية

الآيــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	البقرة:١٣٤	٢	١٠٢
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	البقرة:١٤٣	٢	٤٩، ٥٩، ٨٨، ٨٩
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾	البقرة:١٧٧	٢	٢٦٣
﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾	البقرة:١٩٦	٢	١١٠
﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾	البقرة:٢٥١	٢	٤٥٥
﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾	البقرة:٢٨٢	٢	٦٠
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾	آل عمران:١١٠	٣	٦٠
﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	آل عمران:١٣٢	٣	٨١
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾	آل عمران:١٤٤	٣	٣٠٩
﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾	آل عمران:١٥٩	٣	١٠٢
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾	آل عمران:١٦١	٣	٣٥٦، ٣٥٧
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	النساء:٦٥	٤	٨٢

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾	المائدة:٩٥	٥	١٠٩
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾	الأعراف:٣٣	٧	٧٩
﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ﴾	الأعراف:٢٠٤	٧	١٧٢
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الأنفال:٦٤	٨	٦٢
﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	التوبة:٢٤	٩	٢٨٩
﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	التوبة:٢٥-٢٧	٩	٣٨٤٣
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	التوبة:٣٤	٩	٢٠٨، ٢١١، ٢١١، ٣٣٤، ٤٧٠، ٤٧٩
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾	التوبة:٤٠	٩	٢٨٣، ٢٨٥، ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٨٣، ٣٠٨
﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ ﴾	التوبة:٩٧	٩	٢٥٥

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	التوبة:١٠٠	٩	٣٥، ٩٧، ٢٥٦، ٢٧٣، ٢٨٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	التوبة:١١٩	٩	٦٠، ٦١، ٢٦٣، ٢٨٩، ٣١٠، ٣١١
﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	يونس:٢٦	١٠	٣٤
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾	يونس:٥٩	١٠	٣٥٩
﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾	يوسف:٨٦	١٢	٣٢٢
﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	إبراهيم:٣٦	١٤	٢٦١
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر:٩	١٥	٧٢، ٢٦٨
﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	الحجر:٨٨	١٥	١٠٢
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾	النحل:٩٨	١٦	١٧٧
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	النحل: ١١٦-١١٧	١٦	٧٩
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾	الإسراء:٢٩	١٧	٢٩٣
﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾	الأنبياء:١١	٢١	٢٠١
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾	المؤمنون:٥	٢٣	١٦٦
﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾	المؤمنون:٦	٢٣	١٦٧

الآيــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾	النور:٥١	٢٤	٨١
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾	النور:٥٥	٢٤	٢٦٢، ٢٧١، ٢٨٢، ٣١٢، ٣١٦
﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	النور:٦٣	٢٤	٨١، ٨٢
﴿كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾	الشعراء:٦٢	٢٦	٢٨٦
﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾	النمل:١٨	٢٧	٢٢٧، ٢٤٢
﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ﴾	القصص:٦٨	٢٨	٨٦
﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ﴾	لقمان:١٥	٣١	٩١
﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾	الأحزاب:٥٣	٣٣	٢٥٩
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَـٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾	الزمر:٤٦	٣٩	٣٠٠، ٤٣١، ٤٩١
﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ﴾	الشورى:٢٣	٤٢	٢٥٩
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ﴾	الأحقاف:١١	٤٦	١١١
﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	الفتح:١٨	٤٨	٣٥، ٦١، ٢٥٩

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	الفتح:٢٥	٤٨	٢٢٧، ٢٤٢
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾	الفتح:٢٩	٤٨	٢، ٣١، ٦١، ٨٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾	الحجرات:٦	٤٩	٣٧٠
﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾	الحجرات:٩	٤٩	٨، ٤١٥، ٤٣٢، ٤٣٣
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	الحجرات:١٠	٤٩	٤٣٣
﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	الحديد:١٠	٥٧	٣٣، ٣٥، ٩٠، ٩٤، ٢٢٥، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٨، ٢٩٦

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾	الحشر:٨	٥٩	٤٥، ٤٧، ٦٠، ٩٨
﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	الحشر:٩	٥٩	٤٥، ٤٧، ٩٨
﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾	الحشر:١٠	٥٩	٤٥، ٤٧، ٩٣، ٩٨، ١٠١، ١٠٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣١٠، ٤٣٠، ٤٤٠، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٩٠
﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾	الجمعة:٩	٦٢	١٦٦
﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾	القلم:٢٨	٦٨	٤٩، ٥٩
﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾	نوح:٢٦	٧١	٢٦١
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾	الليل:١	٩٢	٣٥٣
﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣)﴾	الليل:١-٣	٩٢	٣٥٣

فِهْرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الصفحة
١	الأئمة من قُريش	٣١٠
٢	ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين	٢٦٩،٢٤٧
٣	أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنَّة	٢٨٤
٤	اثبتْ أُحد؛ فإنَّما عليك نبي وصدّيق وشهيدان	٣٠٨،٢٧٧
٥	أدرك أبا بكر	٣٦٢
٦	ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا، فإنِّي أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر	٣٠٩،٢٧٩
٧	إذا بلغ البناء سلعا.	٣٣٣
٨	إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النَّار	١٠٨
٩	إذا ذكر أصحابي فأمسكوا	٩٩
١٠	أذكركم الله في أهل بيتي	٢٨٢
١١	ألا أدلكم على ما إذا أخذتم	٣٣٩
١٢	ألا أستحي ممَّن تستحي منه الملائكة	٢٦١
١٣	ألا ليبلغْ الشاهدُ منكم الغائب	٦٣
١٤	آلله سمَّاني لك	٢٦٢
١٥	أمرنا رسول اللهﷺ أن نُنزل النَّاس منازلهم	٢٩٤،٢٧٢
١٦	آمنتُ بذلك أنا وأبو بكر وعمر	٢٣٩
١٧	إن الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل منهم وزراء وأصهارا وأنصارا فمن سبَّهم فعليه	٦٤
١٨	إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك	٢٦٢
١٩	إنَّ الله سيهدي قلبك.	٣٩٢
٢٠	إنَّ أمامكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقلون	٣٤٠

م	الحديث	الصفحة
٢١	إنَّ رجلاً أتى النَّبي ﷺ فقال: يا رسول اللهﷺ إنِّي رأيتُ الليلة في المنام ظُلة تنطف السمن والعسل فأرى النَّاس يتكففون بأيديهم فالمستكثر والمستقل، وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض، فأراك أخذتَ به فعلوت ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فعلا به ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فعلا به ثمَّ أخذ به رَجلٌ آخر فانقطع ثمَّ وصل له فعلا وذكر الحديث ثمَّ عَبَرَها أبو بكر	٤١٠
٢٢	اهدأ فإنما عليك	٢٩٢،١٠٧
٢٣	إنَّ ما أُديتْ زكاته فليس بكنز	٢٨٩
٢٤	إنَّ ناساً من أمته يركبون ثَبَجَ البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة	٤٣٧،٢٨٣
٢٥	أنا مدينة العلم وعلي بابها	٢٦٤
٢٦	إنَّا معشر الأنبياء لا نُورث ما تركنا فهو صدقة بعد مؤنة نسائي ومؤنة عاملي	٣١٦
٢٧	أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنَّه لا نبي بعدي	٤٦٥،٤٠٨
٢٨	الأنصار لا يُحبهم إلا مؤمن، ولا يُبغضهم إلا منافق، فمن أحبَّهم أحبَّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله	٩٤
٢٩	إنَّما أتألفهم	٣٧٧
٣٠	إنَّه لمسقي	٣٦٦
٣١	إني تارك فيكم الثقلين	٢٨٢
٣٢	اهدأ، إنَّما عليك نبي أو صدِّيق أو شهيد»	٢٣٠
٣٣	أُوصيكم بالأنصار خيراً، أن تقبلوا من محسنهم وتتجاوزوا عن مسيئهم	٣١٠
٣٤	آية الإيمان: حُبُّ الأنصار، وآية النفاق: بغض الأنصار	٩٤
٣٥	أيتكنَّ صاحبة الجمل الأَدْبَب، والتي تنبحها كلاب الحوأب	٤٧٢
٣٦	آيتُهُمْ رَجلٌ	٤٣٣،٢٥١
٣٧	ايتوني بكتاب -إلى أن قال- فإنِّي أخاف أن يتمنى متمنٍ أو يقول قائل، ويأبى الله ورسوله إلا أبا بكر	٤٠٩

م	الحديث	الصفحة
٣٨	أيكم يلقاني على الحال الذي أفارقه عليه	٣٣٢
٣٩	بشِّره بالجنَّة على بلوى تصيبه	٣٢٢
٤٠	بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين يأتون من بعد	٢٢٥، ٢٥٥
٤١	بيده اليمنى هذه يد عُثمان فضرب بها على يده	٣٨٧
٤٢	بينما أنا نائم رأيتُني على قليب عليها دلو، فنزعتُ منها ما شاء الله، ثمَّ أخذها ابنُ أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين	٢٧٦، ٣٠٧، ٤٠٩
٤٣	تجدين أبا بكر	٢٧٩، ٤٠٨
٤٤	تقتل عمَّاراً الفئة الباغية	٤٣٢
٤٥	تقتله الفئة الباغية	٢٥٣، ٢٦٩
٤٦	تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق	٢٥٣، ٤٢٦
٤٧	حديث أم حرام أن ناسا من أمته يركبون ثبج البحر الأخضر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة، وكان ذلك في ولايته	٤٦٧
٤٨	خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد - فبدأ به - ومعاذ بن جبل وأُبَيّ بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة	٣٥٢
٤٩	الخلافة ثلاثون سنة ثمَّ تعود ملكاً	٢٤٨
٥٠	خير النَّاس قرني ثمَّ الذين يلونهم ثمَّ الذين يلونهم	٢٥٨
٥١	خير أُمتي قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم	٦٣
٥٢	ذروا أصحابي فو الذي نفس محمَّد بيده، لو أنَّ أحدكم ينفق كل يوم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مَدَّ أحدكم ولا نصيفه	٢٦٠
٥٣	سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني	٢٥٩
٥٤	صدق سلمان	٣٣٨
٥٥	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين	٢٦٢، ٣٦٤
٥٦	عُمر شهيدٌ وبأنَّ عُثمان شهيد، وبأنَّ له الجنَّة على بلوى تصيبه	٣٢٥
٥٧	عن عائشة أنَّها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل النَّاس منازلهم	٢٨٨
٥٨	فإنِّي أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم	٣٧٨

م	الحديث	الصفحة
٥٩	فليطعمه ممَّا يأكل	٢٩٠
٦٠	فوزن النبي ﷺ	٢٨٣
٦١	قال له: كيف أنت إذا أخرجوك من الشَّام ؟ قال: أرجع إليه ؛ فيكون بيتي ومنزلي.	٣٣٢
٦٢	قرني، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ الذين يلونهم، ثمَّ يجيء قوم تسبق شهادةُ أحدهم يمينَه، ويمينُه شهادتَه	٣٨
٦٣	لا أشبع الله له بطنا	٤٣٧
٦٤	لا تخيروا بين الأنبياء	٢٩١
٦٥	لا تسبوا أحداً من أصحابي؛ فإنَّ أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نَصِيفَهُ	٣٧
٦٦	لا توقدوا ناراً بليل، فلمَّا كان بعد ذلك قال: أوقدوا واصطنعوا، أمَّا إنَّه لا يُدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم	٣٨
٦٧	لا نورث	٢٤١
٦٨	لا نُورث ما تركناه صدقة	٣١٤، ٣١٥
٦٩	لا نورث، ما تركتُ بعد نفقة عيالي ومؤنة عاملي فهو صدقة	٢٤١، ٣١٤، ٣١٦
٧٠	لا يبالي عُثمان ما فعل بعد هذا	٣٢١
٧١	لا يبلغها إلا أنا أو رَجلٌ من أهل بيتي	٣٦٢
٧٢	لا يُدفن نبي إلا حيث يموت	٣١١
٧٣	لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإنْ يكن في أُمتي منهم أحدٌ فعُمر	٢٧٧
٧٤	لن يدخل النَّار أحد رآني ولا رأى من رآني	٢٥٧
٧٥	اللهم اغفر للأنصار ولأبنائهم وأبناء أبنائهم ولنسائهم	٢٥٨
٧٦	اللهم إنِّي بشر فأيما رجلٍ سببتُه أو لعنته فاجعل ذلك صلاةً عليه ورحمةً	٤٣٧
٧٧	اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله	٢٨٠، ٤٠٨، ٤٦٥

م	الحديث	الصفحة
٧٨	لو كنتُ متخذا في الإسلام خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخي، وصاحبي	٢٦٨، ٢٧٦، ٣٠٧
٧٩	لولا الهجرةُ لكنت امرءا من الأنصار	٢٥٨
٨٠	ما أُحب أنَّ لي مثل أُحد ذهباً أنفقه كُلَّه إلا ثلاثة دنانير	٣٣١
٨١	ما أظلتِ الخضراء، ولا أقلَّت الغبراءُ على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، من سرَّه أن ينظر إلى زهد عيسى فلينظر إلى أبي ذر	٣٣٢
٨٢	ما حديث بلغني عنكم	٣٧٨
٨٣	ألا أراك نائماً.	٣٣٢
٨٤	مروا أبا بكر فليصل بالنَّاس	٢٤٠، ٢٧٢، ٢٩٤
٨٥	من رأى منكم رؤيا؟	٢٧٨، ٤١٠
٨٦	من سرَّه أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنزل فليقرأه على قراءة	٣٥٢
٨٧	من سن في الإسلام سنة حسنة	٢٧٣، ٢٨٩
٨٨	مِن غُسل الميت الغُسل، وعلى من حمله الوضوء	٢٣٤
٨٩	النجوم أمنة للسماء	٤٠
٩٠	النساء والطيب والسواك	٣٣٩
٩١	نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بعد الزوال إلا يوم الجمعة	٢٣٦
٩٢	هذه يد عُثمان رضي الله عنه	٣٨٦
٩٣	هل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين، إنِّي بُعثتُ إليكم فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقت، ألا إنِّي أبرأ إلى كل خليل من خلته	٢٦٨، ٢٧٦، ٣٠٧
٩٤	والحسن والحُسين سيدا شباب الدُّنيا في الجنَّة	٢٨٤
٩٥	وددتُ أنِّي رأيت إخواننا	٢٥٥
٩٦	ورُوي عن النَّبي ﷺ أنَّه حثَّ على التجارة في أموال الصبيان أولياءهم؛ لئلا تأكلها الصدقة	٢٣٦
٩٧	وما كان رسول الله ﷺ إذا نام نُوقظه حتى يستيقظ؛ لأنا لا ندري ما هو فيه	٢٢٦

م	الحديث	الصفحة
٩٨	وما يدريك أن الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم	٣٢١
٩٩	وما يدريك لعل الله قد اطَّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم	٦٤
١٠٠	يا أبا بكر ما ظنّك باثنين الله ثالثهما	٢٨٦
١٠١	يا أبا ذر أتبصر أُحداً	٣٣١
١٠٢	يا أبا ذر إنِّي أراك ضعيفاً وإنِّي أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرنَّ على اثنين ولا تولينَّ مال يتيم	٣٣٠
١٠٣	يا عُثمان إن الله مقمِصُك قميصاً فإنْ أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني	٣٨٨
١٠٤	يأتي على النَّاس زمان يُبعث منهم البعث ، فيقولون: انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النَّبي ﷺ ؟ فيوجد الرَّجل ، فيُفتح لهم به....	٣٩، ٨٤
١٠٥	يأتي على النَّاس زمان يغزو فئام من النَّاس	٣٩، ٨٤
١٠٦	يخرجون على خير فرقة من النَّاس	٤٢٧، ٤٣٢
١٠٧	يرحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده	٣٣٣
١٠٨	يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة	٤٤٩

فِهْرس الآثار

م	الأثـــــر	الصفحة
١	اتفق أهل السنَّة على أنَّ الجميع عدول و لم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة	٧٠
٢	آخى النَّبي ﷺ بين سلمان ﷺ وأبي الدرداء ﷺ فزار سلمان أبا الدرداء	٣٣٨
٣	إذا جاءنا عن النَّبي ﷺ حديثان مختلفان، وبلغنا أن أبا بكر وعمر ﷺ عملا بأحد الحديثين، وتركا الآخر	٢٤٠
٤	إذا رأيتَ الرَّجل يطعن على أحد من أصحاب النَّبي ﷺ فاعلم أنَّه صاحب قول سوءٍ وهوى	٩٦
٥	إذا رأيتَ الرَّجل ينتقصُ أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنَّه زنديق؛ وذلك أنَّ الرسول ﷺ عندنا حقٌّ	٧٢
٦	إذا رأيتَ الرَّجل ينتقصُ أصحابَ رسول الله ﷺ فاعلم أنَّه زنديق؛ وذلك أنَّ رسول الله ﷺ عندنا حق	٩٦
٧	اذكروا محاسن أصحاب محمَّد ﷺ تأتلف عليه القلوب ولا تذكروا مساويهم فتُحرِّشوا النَّاس عليهم	١٠٠
٨	استعملتُ الأحداث فلم أستعمل إلا مجتمعاً محتملا مرضيا	٣٦٣
٩	أصول أحكام الشريعة: الكتاب والسُنَّة وإجماع السلف، و أكفروا من لم ير إجماع الصحابة حجة	٧٧
١٠	أصول السنَّة عندنا: التمسُّك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم	٩١
١١	أعزمُ على كل من رأى أنَّ عليه سمعاً وطاعةً إلا كفَّ يده وسلاحه	٤٠١
١٢	أعزم على كل من رأى أنَّ عليه سمعاً وطاعةً إلا كفَّ يده وسلاحه.	٣٨٨
١٣	أمَّا إجماع الصحابة فلأنَّ ذلك نُقل عنهم في قضايا متعددة ينتشر مثلها، و يستفيض و لم ينكرها أحد منهم فصارت إجماعاً	٧٧
١٤	أمَّا الحمى؛ فإنَّما حماه لإبل الصدقة لتسمن، ولم يحمه لأبله ولا لغنمه وقد حماه عُمر من قبله	٣٥٩

م	الأثـــر	الصفحة
١٥	أمَّا أهل السنَّة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة ﷺ هو بدعة	١١١
١٦	أمخلدٌ أنت في الدُّنيا؟	٣٩٤
١٧	أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم	١٠١
١٨	إنَّ أبا الدرداء ﷺ أتى باب مُعاوية فلم يُؤذن له	٣٤٣
١٩	أن ابن عمر بلغه أن رجلاً نال من عُثمان فدعاه فأقعده	٤٥
٢٠	إنْ استخلفْ فقد استخلفَ من هو خير منيَّ، وأنْ لم استخلفْ فإنَّ رسول الله ﷺ لم يستخلف	٤١٢
٢١	أنَّ العباس ﷺ لما رأى الموت في وجه رسول الله ﷺ التمس من عليٍّ أن يسأل رسول الله ﷺ فيمن يكون أمر هذه الأمة من بعده، فقال له: «اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن يكون هذا الأمر بعده؛ فإنْ كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا، لكنَّ علياً ﷺ رفض هذا وقال: إنَّا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يُعْطِيْناها النَّاس بعده، وإنِّي والله لا أسألها ﷺ	٤١١
٢٢	إنَّ الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمَّد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته	٤٤، ٩٠
٢٣	إنَّ تفسير الصحابي ﷺ الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع	٨٠
٢٤	إنَّ جميع الأمة مُجمعة على تعديل من لم يُلابس الفتن منهم يدخل فيها، وأمَّا من لابس الفتن	٦٩
٢٥	أنَّ حذيفة بن اليمان قدم على عُثمان وكان يُغازي أهل الشَّام	٣٥٠
٢٦	إنَّ رسول الله ﷺ قد عهد إليَّ فأنا صابر عليه	٣٢٢
٢٧	أنَّ عبدالله بن مسعود ﷺ كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف فقال: يا معشر المسلمين	٣٥٦
٢٨	إن كان خيراً رضينا، وإن كان شرَّاً صبرنا	٤٤٩، ٤٩١
٢٩	إنَّ لنا داراً لها نعمل وإليها نظعن وإنَّ المخفف فيها أفضل من المثقل	٣٤١
٣٠	إنَّ ما أُديتْ زكاته، فليس بكنز	٤٧٩
٣١	أنَّ مُعاوية ﷺ خطب وابنُ عُمر ﷺ حاضرٌ	٤٤٨

م	الأثـــــر	الصفحة
٣٢	إنَّ هؤلاء الأنصار بالباب يقولون: إنْ شئتَ كنا أنصار الله مرتين؟ قال عُثمان ﷺ: لا حاجة لي في ذلك كُفوا	٣٨٩
٣٣	أنْ يُحسن القول في السادات الكرام أصحاب محمَّد ﷺ، وأن تُذكر فضائلهم، وتنشر محاسنهم، ويمسك عمَّا سوى ذلك ممَّا شجر بينهم	١٠٦
٣٤	انظر ما يقول: هؤلاء؟	٣٨٩
٣٥	إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم	٢٣٢
٣٦	أنَّه رُوي عن ابن مسعود أنَّه خطب بالكوفة فقال: أمَّا بعد؛ فإنَّ الله قال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ وإني غال مصحفي، فمن استطاع منكم أنْ يغل مصحفه فليفعل	٣٥٦
٣٧	إنِّي لأكره الخلاف	٣٥٥
٣٨	أهل السنَّة لا يعتقدون أنَّ كل واحد من الصحابة رضي الله عنهم معصوم عن كبائر الإثم وصغائره	٥٧
٣٩	أولئك أصحاب محمَّد كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله	٩٢
٤٠	بلغني أن الله تبارك وتعالى قد حَجَزَ التوبة عن كُلِّ صاحب بدعة	٩٥
٤١	بلغني أنَّ النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة ﷺ الذين فتحوا الشَّام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا	٤٧
٤٢	التعرُّضُ إلى جانب الصحابة علامةٌ على خذلان فاعله، بل هو بدعةٌ وضلالةٌ	٩٧
٤٣	تلك دماء كَفَّ الله يدي عنها وأنا أكره أن أغمس لساني	١٠٢
٤٤	تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم	١٠٨
٤٥	جاء رَجلٌ إلى ابن عُمر فسأله عن عُثمان فذكر عن محاسن عمله وقال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم	٣٨٦
٤٦	جاء رَجلٌ إليه فسأله عن عُثمان فذكر عن محاسن عمله وقال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله بأنفك، ثمَّ سأله عن عليٍّ فذكر محاسن عمله، وقال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النَّبي ﷺ.	٣٩٥
٤٧	حُبُّ أصحاب النَّبي ﷺ كُلِّهم سنة	٩٤

م	الأثــــــر	الصفحة
٤٨	الحق داير على لسان الصحابة، وخصوصاً العشرة بيد أنَّ عمر خُصَّ به لما كان فيه من جزالة القول، وإصابة الرأي وترك المراءات في ذلك	٩٢
٤٩	خطب وابنُ عُمرﷺ حاضرٌ في خطبته	٤٤٨
٥٠	الخلاف شر	٣٥٤
٥١	دخلتُ الشَّام فصليتُ ركعتين فقلتُ: اللهم يسر لي جليسا صالحا	٣٥٢
٥٢	رأيك ورأي عُمرﷺ في الجماعة أحب إليَّ من رأيك وحدك في الفرقة	٣٥٣
٥٣	روى الأئمة بأجمعهم أنَّ زيد بن ثابت قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة	٣١٢
٥٤	رُوي أنَّ عُثمان جيء إليه بالأشتر فقال له يريد القوم منك إمَّا أنْ تخلع نفسك، أو تقتص منها، أو يقتلوك. فقال: أمَّا خلعي فلا أترك أُمة محمَّد	٣٩٠
٥٥	رُوي أنَّ عُمر بن الخطَّاب ﷺ سجن ابنَ مسعود في نفر من الصحابة ﷺ سنةً بالمدينة حتى استُشهد، فأطلقهم عُثمانﷺ وكان سجنهم؛ لأنَّ القوم أكثروا الحديث عن رسول الله ﷺ	٣٣٥
٥٦	روى قومٌ أنَّ البيعة لما تمت لعلي استأذن طلحةُ والزبيرُ عليًّاﷺ	٤٧١
٥٧	سمع عبدالله بن عُمر رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين فقرأ عليه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ ثمَّ قال: هؤلاء المهاجرون فمنهم أنت قال: لا ثمَّ قرأ عليه	٤٥
٥٨	الصحابة ﷺ قد كُفينا البحث عن أحوالهم	٥٤
٥٩	سمع عُثمان أنَّ وفد أهل مصر قد أقبلوا	٣٥٨
٦٠	شهدت ابن عُمرﷺ حيث اجتمع النَّاس	٤٩٧
٦١	غضبتُ لكم من السوط، ولا أغضب لعثمان من السيف؟ استعتبتموه حتى إذا تركتموه كالغل المصفى، ومصتموه موص الإناء، وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس ثمَّ قتلتموه	٤٠١
٦٢	فالإمساك عن ذكر أصحاب رسول اللهﷺ وذكر زللهم	١٠٥
٦٣	فالحق الذي ليس عنه نزول: أنَّهم كُلُّهم -رضوان الله عليهم- عدول	١٠١

م	الأثــــر	الصفحة
٦٤	فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ: إظهارُ ما مدحهم الله تعالى به	١٠١
٦٥	فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ: إظهار ما مدحهم الله تعالى به	٨٧
٦٦	فأمَّا أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا	٥٥
٦٧	فأما الصحابة ﷺ فبساطهم مطوي، وإنْ جرى ما جرى؛ إذ على عدالتهم وقبول ما نقلوه العمل	٦٩
٦٨	فإنْ لم يجده في السنَّة رجع إلى أقوال الصحابة فإنَّهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال	٨٠
٦٩	فسألت عائشة ﵂، فقيل لها: هذا ماء الحوأب ،فردتْ خطامها عنه	٤٧٢
٧٠	فقد وقع بينهم -أي الصحابة ﷺ- حروب ومخالفات ومع ذلك لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق	٩٣
٧١	فمن أخبرنا الله ﷻ أنَّه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم فلا يحلُّ لأحد التوقف....	٨٩،٥٦
٧٢	فمَن أسوأ حالاً ممَّن خالف الله ورسوله بالعصيان لهما والمخالفة عليهما! ألا ترى أنَّ الله تعالى أمر نبيه ﷺ بأن يعفو عن أصحابه ويستغفر لهم ويخفض لهم الجناح	١٠١
٧٣	قال: فأرغم الله بأنفك، ثمَّ سأله عن عليٍّ فذكر محاسن عمله، وقال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النَّبي ﷺ.ثمَّ قال: لعل ذلك يسوؤك؟ قال: أجل. قال فأرغم الله بأنفك، انطلق فاجهد على جهدك	٣٨٦
٧٤	قالوا لعلي حين قَتل أهل النهروان: «أمشركون هم؟	٤٢٥
٧٥	قبَّح الله هاتين اليدين لقد رأيتُ رسول الله ﷺما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعيه المسبحة	٤٤
٧٦	قد بايعناه على بيع الله ورسولهﷺ» وما بينهما من التعارض، وخذوا لأنفسكم بالأرجح في طلب السلامة والخلاص بين الصحابةﷺ والتابعين	٤٥٠
٧٧	قد عزل عُمرﷺ سعداًﷺ وهو أعدل من يأتي بعده إلى يوم القيامة	٣٦١

م	الأثــــــر	الصفحة
٧٨	قد ينفر بعض النَّاس من لفظ (العصمة)	٥٧
٧٩	كان المغيرة بن شعبة في المسجد وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره فجاءه رَجلٌ يُدعى سعيد	٤٦
٨٠	كتب عبدالملك إلى الحَجَّاج أن لا يُخالف ابن عُمر في الحج	٤٣
٨١	كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النَّبي ﷺ لم يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله ويجب النظر في أحوالهم سوى الصحابي ﵁ الذي رفعه إلى رسول الله ﷺ؛ لأنَّ عدالة الصحابة ثابتة معلومة	٥٥
٨٢	كنا في زمن النَّبي ﷺ لا نعدِل بأبي بكر أحدا ثمَّ عُمر ثمَّ عُثمان ثمَّ نترك أصحاب النَّبي ﷺ لا نُفاضل بينهم	٢٦٤
٨٣	كنتُ عند على حين فرغ من قتال أهل النهروان فقيل له: أمشركون	٤٢٤
٨٤	كنتُ مع عُثمان في الدار، فقال: أعزمُ على كل من رأى أن عليه سمعًا وطاعة إلا كفَّ يدَه وسلاَحَه، ثمَّ قال: قم يا ابن عُمر -وعلى ابن عُمر سيفه متقلداً- فأخبر به النَّاس، فخرج ابنُ عُمر	٣٩٥
٨٥	لا أكون أوَّل من خلف رسول الله في أمته بالقتل	٤٠٤
٨٦	لا تبدأوا بالحرب ولا يُتبع مولٍ ولا يُجهز على جريح، ولا تهاج امرأة	٢٥٤
٨٧	لا تبدأوا بالحرب، ولا يتبع مُولٍ	٤٢٤
٨٨	لا تسبوا أصحاب محمَّدﷺ ، فإنَّ الله قد أمر بالاستغفار لهم، وقد علم أنَّهم سيقتتلون	١٠٢
٨٩	لا غُسل عليك	٢٣٥
٩٠	لا ميعاد لكم بمعاوية	٤٧٢
٩١	لا والله لا يُهراق فيَّ محجمةٌ من دم، ولا في سببي ما كان فيَّ روح	٣٩٦
٩٢	لا يجوز لأحد أنْ يذكر شيئاً من مساوئهم	٩٧
٩٣	لا يقطع الصلاة شيء	٢٣٧
٩٤	للصحابة بأسرهم خصيصة، وهى أنَّه لا يُسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمرٌ مفروغ منه؛ لكونهم	٦٧

م	الأثـــــر	الصفحة
٩٥	لم يأمرهم بالإمساك عن ذكر محاسنهم وفضائلهم؛ إنَّما أُمروا بالإمساك عن ذكر أفعالهم، وما يَفْرُطُ منهم في ثورة الغضب وعارض الموجدة	٩٩
٩٦	لو اعتزلت	٤٧٩
٩٧	لو أنَّ عبداً آمن بجميع ما قال الله ﷻ، إلا أنَّه شكَّ في حرف: فقد ردَّ جميع ما قال الله وهو كافر	٨٣
٩٨	لو أنَّ لأحدهم مثل أُحدٍ ذهباً فأنفقه ما قُبِلَ الله منه حتى يؤمن بالقدر	٤٢
٩٩	لولا علي لهلك عُمر	٤٢٤
١٠٠	ليس المراد بعدم التُّهم ثبوت العصمة لهم، واستحالة المعصية منهم، وإنَّما المراد: قبول رواياتهم من غير تكلف	٥٦
١٠١	ما أعرفُ أحداً أقرب سمتاً وهدياً ودلا بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد	٣٥٣
١٠٢	ما أقول فيها إلا الحسنى: رحمهم الله	١٠٣
١٠٣	ما يمنعك من شيعتك وشيعة أبيك؟ فوالله لو أنَّ لي مثلهم لذهبتُ إليهم. فهذا ما صح	٤٦٩
١٠٤	من أبي الدرداء إلى سلمان أمَّا بعد: يا أخي اغتنم صحتك وفراغك	٣٤١
١٠٥	من بلغه عن رسول الله ﷺخبر يُقر بصحته، ثمَّ ردَّه بغير تقية فهو كافر	٨٢
١٠٦	من ردَّ آية من كتاب الله: فقد ردَّ الكتاب كُلَّه، ومن ردَّ حديثاً عن رسول الله ﷺ: فقد ردَّ الأثر كُلَّه وهو كافر بالله العظيم	٨٣
١٠٧	من قال الحسنى في أصحاب محمَّدﷺ فقد برئ من النفاق	٩٥
١٠٨	من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمَّد ﷺ كانوا خيرَ هذه الأمة أبرها قلوباً، وأعمقها علماً	٤٥
١٠٩	من كان منكم متأسيا فليتأسّ بأصحاب محمَّد -ﷺ؛ فإنَّهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً	٩١
١١٠	من هؤلاء القوم؟ قالوا: هؤلاء قُريش	٣٩٦
١١١	النَّاس على ثلاثة منازل قد مضت منزلتان، وبقيت منزلة، فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيتْ	٤٦

م	الأثـــر	الصفحة
١١٢	نظرت في المصحف فوجدتُ فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين	٨١
١١٣	نظرتُ في هـذا الأمـر، فوجـدتُ لجميـع النَّـاس توبـة إلا مـن تنـاول أصحاب رسول الله ﷺ؛ فإنَّ الله ﷻ حَجَز عنهم التوبة	٩٦
١١٤	هذا مذهب كافة العلماء	٦٦
١١٥	هم سـادات الأمة وقـدوة الأئمـة، وأعلـم النَّـاس بكتـاب ربهـم تعـالى وسنة نبيهم ﷺ	١١٠
١١٦	هو ما كان عليه الصحابة ﷺ وأمَّا ما بعد ذلـك فتعـذر العلـم بـه غالبـا؛ ولهذا اختلف أهل العلم	٧٦
١١٧	وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنَّة، رجعنـا في ذلـك إلى أقـوال الصحابة؛ فإنَّهم أدرى بذلك	٧٩
١١٨	واعلم أنَّ العلم لـيس بكثـرة الروايـة والكتـب ولكـن العـالم: مـن اتبـع العلم والسُنَّة وإن كان قليل العلم والكتب	٨٢
١١٩	وألا يُذكر أحدٌ من أصحاب الرسول ﷺ إلا بأحـسن ذكـرٍ، والإمساك عمَّا شجر بينهم، وأنَّهم أحق النَّاس أن يُلتمس لهـم المخارج، ويُظن بهـم أحسن المذاهب	١٠٤
١٢٠	والذي عليه سلف الأمة وجماهير الخلف أنَّ عـدالتهم معلومـة بتعـديل الله ﷻ إيَّاهم، وثنائه عليهم في كتابـه، فهـو معتقـدنا فـيهم إلا أن يثبـت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع	٦٧
١٢١	والصحابة كُلُّهم عدول عند أهل السنة والجماعـة، لما أثنـى الله علـيهم في كتابه العزيز، وبما	٦٩
١٢٢	والله لا أُعطيَ عليها ولا أُعطى ولا أقبلها إلا عن رضى من المسلمين	٣٩٧
١٢٣	والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لجاهدتهم عليه	٣١١
١٢٤	والله ما يـسرني أن يبـايعني النَّـاس كُلُّهـم إلا أهـل فـدك، وأن أقـاتلهم، فيقتل منهم رَجلٌ	٣٩٧
١٢٥	والواقع أن العقل المجرد من الهوى والتعصب	٧٤
١٢٦	والولاية اجتهاد، وقد عزل عُمر سعد بـن أبي وقـاص، وقـدم أقـل منـه درجة	٤٨٣

م	الأثـــر	الصفحة
١٢٧	وأمَّا الحمى فو الله ما حميتُه لإبلي ولا غنمي، وإنَّما حميتُه لإبل الصدقة لتُسمَّن وتصلح، وتكون أكثر ثمناً للمساكين	٣٥٩
١٢٨	وثبت أنَّ الحسن والحُسين وابنَ الزُّبير وابنَ عُمر ومروان﵃ كُلُّهم شاك في السلاح حتى دخلوا الدار	٤٥٦
١٢٩	وجاء رَجلٌ من أهل مصر يريد حج البيت فرأى قوماً جلوساً فقال: من هؤلاء القوم؟	٣٨٦
١٣٠	وفعله حجة في بابه على ما هو مشهور من حُجِيَّة قول الصحابي	٨٠
١٣١	ولا يُبسط لسانه فيهم إلا من سوء طويته في النَّبي ﷺ وصحابته، والإسلام والمسلمين	٩٦
١٣٢	ولا يخفى أنَّه تعالى صرَّح في هذه الآية الكريمة، أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار	٩٧
١٣٣	ولعلَّ السبب الذي أتاح الله الإجماع لأجله، أنَّ الصحابة﵃ هم نقلة الشريعة، ولو ثبت توقف في رواياتهم	٧٢
١٣٤	ولو كان بهم قوة أو أووا إلى ركن شديد لما مكَّنوا أحداً أن يراه منهم ولا يداخله وإنَّما كانوا نظارة	٤٥٦
١٣٥	وما جرى بين علي وبين مُعاوية ﵄ فقال السلف: من السنَّة السكوت عمَّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ	١٠٧
١٣٦	ومجمعون على الترحم على جميع أصحاب رسول الله ﷺ، والاستغفار لهم، ولأزواجه، وأولاده، وأهل بيته	٩٩
١٣٧	ومذهب أهل السنَّة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد؛ فإنَّه مذهب الصحابة﵃ الذين تلقَّوه عن نبيهم ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنَّة والجماعة	٧٦
١٣٨	ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كُلِّ رجس ، فقد برئ من النفاق	١٠١
١٣٩	ومن أصولهم: ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كُلِّهم أجمعين، والكف عن الذي شجر بينهم	١٠٣
١٤٠	ومن خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ولا جرح في ناقليها، وتجرَّأ على	٨٣

م	الأثـــر	الصفحة
١٤١	ونحِبُ أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نُفرط في حُبِّ أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان	١٠٠
١٤٢	ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حُبِّ أحد منهم	٩٣، ٩٥
١٤٣	ونكف عمَّا شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ فقد شهدوا المشاهد معه	١٠٦
١٤٤	ويحك وأي شيء يسعه أن يضع في هذا المقام»؟! يعنى أن لم يقتد بسيرة علي ﷺ في ذلك لم يكن معه سنة من الخلفاء الراشدين في قتال البغاة	٤٢٥
١٤٥	يا أبا عبدالله ضُمَّ هذا العلم ودوِّن كتباً وجنِّب فيها شدائد ابن عُمر، ورُخص ابن عبَّاس وشواذ ابن مسعود ﷺ، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة ﷺ	٣٥٤
١٤٦	اليوم طاب الضرب معك.	٣٨٩

فِهْرس الأعلام المترجم لهم

م	اسم العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن أحمد بن شاقلا	٨٣
٢	إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم أبو إسحاق الاسفراييني	٢٠٠
٣	أبو الخطَّاب نصر بن أحمد بن عبدالله البغدادي البزاز القارئ	١٦٨
٤	أبو الخطَّاب نصر بن البطر البزَّار	١٦٩
٥	أبو العباس أحمد بن عُمير اللخميِّ	١٧١
٦	أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي	١٦٩
٧	أبو المظفر السمعاني	٩٧
٨	أبو جعفر أحمد بن أحمد بن صدفة السلمي	١٧١
٩	أبو جعفر أحمد بن الحسن القُشيري	١٧١
١٠	أبو حنيفة	١٧٨
١١	أبو سَهلة مولى عثمان بن عفَّان	٣٢٢
١٢	أبو عبدالله بن طلحة النعَّالي	١٦٩
١٣	أبو عبدالله محمَّد بن أحمد بن عبدالرحمن الأنصاري	١٧١
١٤	أبو محمَّد جعفر بن أحمد بن الحُسين السراج البغدادي	١٦٨
١٥	أبو موسى الأشعري	٤٢١
١٦	أبو نصر الفتح بن خاقان	١٧١
١٧	أحمد بن إسحاق بن زيد أبو بكر بن طاهر القيسي	٣٧١
١٨	أحمد بن عبدالله أبو نعيم الأصبهاني	٨٧
١٩	أحمد بن عُمر الخزرجي	١٧١
٢٠	أحمد بن فارس أبو الحُسين الرازي اللغوي	٢٢
٢١	أحمد بن محمَّد بن سلامة الأزدي الطحاوي	٩٣
٢٢	أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي	٢٣

م	اسم العلم	الصفحة
٢٣	أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني ثعلب الإمام	٥٠٠
٢٤	أروى بنت كريز	٣٦٨
٢٥	إسحاق بن إبراهيم بن راهويه	٨٢
٢٦	إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل أبو عُثمان الصابوني	١٠٥
٢٧	أشهب بن عبدالعزيز بن داود القيسي المعافري	١٧٧
٢٨	أم حكيم بنت عبدالمطلب	٣٦٨
٢٩	أيوب ابن أبي تميمة كيسان السختياني	٩٥
٣٠	بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء	٩٥
٣١	بشر بن مروان بن الحكم القرشي الأموي	٤٤
٣٢	الحافظ مكي بن عبدالسلام الرميلي	١٦٩
٣٣	الحجّاج بن يوسف الثقفي	٤٢
٣٤	حُجر بن عدي الكندي	٤٤٤
٣٥	حُدير الأسلمي	٣٤١
٣٦	الحسن ابن أبي الحسن البصري	٩٢
٣٧	الحسن بن علي بن خلف البربهاري	٨٢
٣٨	الحكم بن أبي العاص	٣٤٤
٣٩	حكيم بن جابر بن طارق بن عوف الأحمسي	٤٢٥
٤٠	حميد بن عبدالرحمن الحميري	٤١
٤١	خلف بن عبدالملك أبو القاسم الشهير بابن بشكوال	١٧١
٤٢	الربيع بن خثيم الثوري	٤٩١
٤٣	زياد بن معاوية	٤٤٦
٤٤	زيد بن صُوحان بن حجر العبدي	٣٩٧
٤٥	سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب	٤٢
٤٦	سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري	٤٦

م	اسم العلم	الصفحة
٤٧	سليط بن أبي سليط	٤٠١
٤٨	سهل بن سعد الساعدي	٣٧٠
٤٩	شاه ولي الله الدهلوي	٥٣
٥٠	طارق بن شهاب البجلي الأحمسي	٤٢٤
٥١	طراد بن محمَّد الزينبي	١٦٩
٥٢	عبد الله بن أوفى (ابن الكوَّاء)	٣٩٩
٥٣	عبدالرحمن بن أبي بكر الخضيري السيوطي	٨٠
٥٤	عبدالرحمن بن خالد بن الوليد	٣٩٩
٥٥	عبدالرحمن بن عثمان الكردي ابن المفتي صلاح الدِّين الموصلي	٦٧
٥٦	عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله أبو زُرعة النصري	٤
٥٧	عبدالرحمن بن محمَّد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي	٥٥
٥٨	عبدالرحمن بن يحيى بن علي المُعلمي العتمي	٥٧
٥٩	عبدالرحيم بن الحُسين بن عبدالرحمن يعرف بالعراقي	٦٩
٦٠	عبدالكريم بن محمَّد بن منصور التميمي السمعاني	٢٧
٦١	عبدالله بن إبراهيم الكندي الحجازي	١٨١
٦٢	عبدالله بن أبي السرح	٣٤٨
٦٣	عبدالله بن أبي زيد أبو محمَّد القيرواني	١٠٤
٦٤	عبدالله بن الأرقم	٣٧٣
٦٥	عبدالله بن عُمر بن الخطاب	٣٩٤
٦٦	عبدالله بن عمر بن محمَّد الشيرازي البيضاوي	٣٤
٦٧	عبدالله بن كُرَيز	٣٦٦
٦٨	عبدالله بن محمَّد بن العربي الأشبيلي	١٦٨
٦٩	عبدالله بن محمَّد بن علي بن العباس أبو الجعفر المنصور	٣٥٤
٧٠	عبدالله بن مسعود	٣٥٢

م	اسم العلـــــــم	الصفحة
٧١	عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	٤٩٩
٧٢	عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني الملقب بإمام الحرمين	٧٢
٧٣	عبيد الله بن محمَّد بن حمدان المعروف بابن بطَّة	٩٩
٧٤	عَبيدة بن عمرو السلماني	٣٥٣
٧٥	عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية	٣٦٣
٧٦	عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني القرطبي	١٠٦
٧٧	عفَّان بن مسلم بن عبدالله الباهلي	٣٦٢
٧٨	علقمة بن عُلاثة العامري	٣٧٧
٧٩	علي بن أبي طالب	٣٩٢
٨٠	علي بن أبي علي بن محمَّد بن سالم التغلبي الآمدي	٦٤
٨١	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	٥٦
٨٢	علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري	١٠٣
٨٣	علي بن الحُسين بن علي بن ذرية أبو الحسن المسعودي	٥٠٠
٨٤	علي بن سليمان بن أحمد المرداوي	٥١
٨٥	علي بن موسى بن محمَّد بن عبدالملك ابن سعيد	١٨٠
٨٦	عُمارة بن رؤيبة	٤٤
٨٧	عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ	٥٠١
٨٨	العوام بن حوشب الشيباني	١٠٠
٨٩	عياض بن موسى اليحصبي السبتي	٣٤
٩٠	الفضيل بن عياض	٩٥
٩١	قَبيصة بن عقبة بن محمَّد بن سفيان السوائي	٩٤
٩٢	محمَّد الأمين بن محمَّد المختار الشنقيطي	٩٧
٩٣	محمَّد الطاهر بن عاشور	٣٢
٩٤	محمَّد بن إبراهيم بن أحمد الأنصاري، يعرف بابن الفخار	١٧١

م	اسم العلـــــــــم	الصفحة
٩٥	محمَّد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية	١١٠
٩٦	محمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	٦٨
٩٧	محمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني	١٠١
٩٨	محمَّد بن الطيب بن محمَّد البصري أبو بكر الباقلاني	٢٤
٩٩	محمَّد بن القاسم بن بشار ابنُ الأنباري	٥٦
١٠٠	محمَّد بن الوليد بن محمَّد أبو بكر الفهري الطرطوشي	١٦٩
١٠١	محمَّد بن جرير الطبري	١٧٨
١٠٢	محمَّد بن عبدالرحمن بن محمَّد شمس الدِّين السخاوي	٢٥
١٠٣	محمَّد بن عبدالله بن حماويه النيسابوري الشهير بالحاكم	٨٠
١٠٤	محمَّد بن علي التميمي الشهير بالمازري	١٧٠
١٠٥	محمَّد بن علي بن محمَّد الشوكاني	٩٨
١٠٦	محمَّد بن محمَّد أبو حامد الغزالي	٥٠
١٠٧	محمَّد بن مسلم الزهري	٣٥٧
١٠٨	محمَّد بن مكرم بن علي جمال الدِّين ابن منظور	٢٢
١٠٩	محمَّد بن يزيد بن عبدالأكبر الأزدي المبرد	٤٩٩
١١٠	محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي	٢٣
١١١	محمَّد عبدالعظيم الزرقاني	٧٤
١١٢	محمود بن عبدالله الحُسيني الألوسي	٣٢
١١٣	مسلمة بن عبدالملك	٣٦٩
١١٤	مُعاوية بن أبي سفيان	٣٩٧
١١٥	معبد بن خالد الجهني	٤١
١١٦	المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي	٤٦
١١٧	هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي	٧٨
١١٨	الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط	٣٦٨

م	اسم العلـــــم	الصفحة
١١٩	يحيى بن أبي بكر بن محمَّد العامري	٢٦
١٢٠	يحيى بن بسطام الشيباني التبريزي	١٧٠
١٢١	يحيى بن شرف بن مري النووي	٣٨
١٢٢	يحيى بن يعمر البصري	٤١
١٢٣	يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي	٤٧١
١٢٤	يوسف بن عبدالله بن محمَّد بن عبدالبر الأندلسي القرطبي	٥٤

فهرس الفرق والملل

م	الكلمـــــــــــة	الصفحة
١	الأشعرية	١٧٦
٢	بغاة	٢٥٢
٣	الخوارج	٢٤٧
٤	الرافضة	١١٣
٥	الرهبانية	١٧٤
٦	الشيعة	١١٣
٧	المتصوفة	١٧٤

فهرس الأشعـــار

م	الشطر الأول	القائل	الصفحة
١	إِذَا تَذَكَّرْت شَجْوًا مِنْ أَخِي ثِقَةٍ	حسان بن ثابت	٢٨٥
٢	الثَّانِيَ التَّالِيَ الْمَحْمُودَ مَشْهَدُهُ	حسان بن ثابت	٢٨٥
٣	الفأل والزجر والكُهان كلُهُم	عبدالحميد بن هبة الله	١٧٣
٤	فإن يكنْ قد صح غير ما ذُكر	الحافظ العراقي	١١٢
٥	والقصد ذُكر ما أتى أهل السير	الحافظ العراقي	١١٢
٦	وليعلم الطالب أنَّ السِـيرَا	الحافظ العراقي	١١٢

فهرس الأماكن والبلدان

م	اسم المكان أو البلد	الصفحة
١	العقبتان	٢٥٧
٢	إفريقية	٣٧٦
٣	الأنبار	٣١٨
٤	البحرين	٣٦٠
٥	بدر	٢٥٧
٦	الجُحفة	٣٦٢
٧	الحديبية	٢٥٧
٨	حِمْص	٣٤٠
٩	الحمى	٣٥٨
١٠	حُنين	٣٨٤
١١	خُراسان	٣٦٦
١٢	دار الندوة	٢٥٦
١٣	سَلْع	٣٣٣
١٤	العبّاسية	٣١٨
١٥	العلوية	٣١٨
١٦	غدير خُمٍّ	٢٨٠
١٧	فَدَك	٣١٨
١٨	قباء	٢٥٧
١٩	مدينة السلام	٤٥٥
٢٠	المربد	٣٩٤
٢١	نجد	٣٢٤

فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جلّ منزله وعلا).

۞ الكتب المطبوعـــة

(الألف)

- "**الإبانة عن أصول الديانة**"، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق: د- فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٧هـ.
- "**الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة**"، عبيدالله بن محمَّد بن بطَّة العكبري الحنبلي(ت ٣٨٧هـ)، تحقيق: عثمان عبدالله آدم الأثيوبي الناشر: دار الراية للنشر - السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ.
- "**الإبانة إلى معرفة المختلف فيهم من الصحابة**"، علاء الدِّين مغلطاي بن قُليج (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: السيد عزت المرس، وإبراهيم إسماعيل، ومجدي عبدالخالق، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.
- "**ابن حزم**"، محمَّد أبو زهرة، الناشر: دار الفكر العربي- القاهرة، ١٩٩٧م.
- "**الإتقان في علوم القرآن**"، جلال الدِّين عبدالرحمن السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، الناشر: دار الفكر - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
- "**آثار البلاد وأخبار العباد**"، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ)، ، الناشر: دار صادر – بيروت.
- "**الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة**"، سعود بن عبد الله بن عمير الصاعدي، الناشر: الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى.
- "**الآحاد** "، أبو بكر ابن أبي داود عبدالله بن سليمان (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د- أكرم ضياء العمري، الطبعة الرابعة.

- "**أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد**"، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري الأندلسي(ت٤٥٦هـ)، تحقيق: سيد كسردي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى: ١٤١٢هـ.
- "**أسماء من يُعرف بكنيته من أصحاب رسول الله ﷺ**"، الحافظ أبي الفتح محمَّد بن الحُسين الأزدي، تحقيق: أبو عبدالرحمن إقبال أحمد بن محمَّد إسحاق بكوهري، الناشر: الدار السلفية، الطبعة الأولى.
- "**أحاديث القصاص**"، تقي الدِّين أبو العَبَّاس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق د- محمَّد بن لطفي الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- "**أحكام القرآن**"، أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- "**الإحكام في أصول الأحكام**"، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمَّد(ت٤٥٦هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.
- "**الإحكام في أصول الأحكام**"، علي بن محمَّد الآمدي أبو الحسن(٦٣١هـ)، تحقيق: د. سيد الجميلي.
- "**إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**"، محمَّد بن علي بن محمَّد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو، قدم له: الشيخ خليل الميس ود- ولي الدِّين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، (دمشق - كفر بطنا)، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- "**إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ**"، أبو بكر يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ)، تحقيق: د- نور الدِّين عتر، "دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ.
- "**أزهار الرياض في أخبار عياض**"، شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد المقرى، الناشر: صندوق إحياء التراث الإسلامي.

- "**أزواج النَّبيﷺ اللآتي دخل بهن أو عقد عليهن أو خطبهن وبعض فضائلهن**"، محمَّد بن يوسف الصالحي الدمشقي(ت٩٤٢هـ)، تحقيق: محمَّد نظام الدِّين الفتح، الناشر: دار الكلم الطيب.الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.
- "**أساس البلاغة**"، الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
- "**الاستذكار**"، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري(٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمَّد عطا، محمَّد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
- "**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**"، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمَّد بن عبدالبر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، الناشر: وزارة الأوقاف المصرية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ،
- "**أسد الغابة**"، أبو الحسن علي بن محمَّد بن عبدالكريم الجزري(٦٣٠هـ)، المعروف بـ "ابن الأثير الناشر: دار الفكر.
- "**أسماء الصحابة وما رووا من أحاديث**"، بقي بن مخلد الأندلسي (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: سيد كسردي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.
- "**الإشارة إلى وفيات الأعيان**"، شمس الدِّين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، الناشر: دار ابن الأثير-بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ).
- "**الأشباه والنظائر**"، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٣هـ.
- "**الاشتقاق**"، أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمَّد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، (القاهرة – مصر)، الطبعة الثالثة.

- "**الإصابة في تمييز الصحابة**"، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، الناشر: دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.
- "**الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة**"، أحمد بن محمَّد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري الهيتمي، (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمَّد الخراط الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الأولى: ١٩٩٧م.
- "**أصول السنة**"، أبو عبدالله أحمد بن محمَّد بن حنبل الشيباني(٢٤١هـ)، الناشر: دار المنار - (الخرج - السعودية)، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.
- "**أصول السنة**"، أبو عبدالله محمَّد بن أبي زمنين، (ت٣٩٩هـ)، تحقيق وتخريج: عبدالله بن محمَّد البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.
- "**أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله**"، د-عياض بن نامي السلمي، الناشر: دار التدمرية، الطبعة الثالثة: ١٤٢٩هـ.
- "**أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية**"، د- ناصر بن عبدالله القفاري، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ.
- "**أطلس التاريخ العربي والإسلامي**"، د- شوقي أبو خليل، الناشر: دار الفكر- دمشق، الطبعة الخامسة: ١٤٢٢هـ.
- "**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**"، محمَّد الأمين بن محمَّد بن المختار الجكني الشنقيطي(ت ١٣٩٣هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- "إعتبار المآلات ومراعاة نتائج التصرفات"، عبد الرحمن بن معمر السنوسي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى. ١٤٢٨هـ
- "**الأعلام**"، خير الدِّين بن محمود بن محمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، ، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر: ٢٠٠٢ م.

- "**إعلام الموقعين عن رب العالمين**"، أبو عبدالله محمَّد بن أبي بكر بن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق: طه عبدالرءوف سعد، الناشر: دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣.
- "**الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**"، محمَّد بن عبدالرحمن بن محمَّد شمس الدِّين السخاوي(ت٩٠٢هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- "**اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار**"، عبدالله بن علي الرشاطي اللخمي الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: إيميليو مولينا - خاثينيتو بوسك بيلا، الناشر: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية.
- "**إكمال المعلم شرح صحيح مسلم**"، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (٥٤٤هـ)، تحقيق: د-يحيى اسماعيل، الناشر: دار الوفاء -مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
- "**الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**"، هبة الله بن علي بن جعفر، أبو القاسم ابن ماكولا، (ت٤٨٧هـ) تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، الناشر: دار الكتاب الإسلامي.
- " إلقام الحجر لمن زكّى ساب أبي بكر وعمر"، عبدالرحمن جلال الدِّين السيوطي(٩١١هـ)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، الناشر: دار اللواء، الطبعة الأولى.
- "**إنباء الغُمر بأبناء العُمر**"الحافظ شهاب الدِّين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.
- "**الأنساب**"، الإمام ابي سعد عبدالكريم بن محمَّد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، الناشر: دار الجنان- مركز الخدمات والابحاث الثقافية.
- "**الإنصاف فيما وقع في العصر الراشدي من خلاف**"، د- حامد محمَّد الخليفة، الناشر: درا القلم، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.
- "**أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء**"، قاسم بن عبدالله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (ت٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م/١٤٢٤هـ.

- "**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**"، اسماعيل باشا بن محمَّد امين بن مير سليم البابانى، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمَّد شرف الدِّين بالتقايا، والمعلم: رفعت بيلكه الكليسى، الناشر: دار إحياء التراث العربي(بيروت - لبنان). ١٤١٠هـ.

(الباء)

- "**الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث**"، الحافظ ابن كثير(ت٧٧٤هـ)، "، الناشر: دار الفكر.
- "**البحر الذي زخر في شرح ألفية الاثر**"، جلال الدِّين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: أبو أنس أنيس بن أحمد الأندونوسي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.
- "**البحر المحيط في أصول الفقه**"، بدر الدِّين محمَّد بن بهادر بن عبدالله الزركشي. تحقيق: د. محمَّد محمَّد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية (لبنان- بيروت)، ١٤٢١هـ.
- "**البداية والنهاية**"، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، حقّقَه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- "**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**" محمَّد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٥هـ) محمَّد بن محمَّد بن يحيى، الناشر: مكتبة ابن تيمية .
- "**البحث العلمي**"، د- عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الخامسة: ١٤٣١هـ.
- "**البرهان في أصول الفقه**"، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني أبو المعالي (٧٢٢هـ)، تحقيق: د- عبدالعظيم محمود الديب، الناشر: دار الوفاء (المنصورة - مصر)، الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ.
- "**بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**"، أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي(٥٩٩هـ)، ، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

- "**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**"، الحافظ جلال الدِّين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: الناشر: دار الفكر، الطبعة الثانية.
- "**بغية الطلب في تاريخ حلب**"، لابن العديم الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن جرادة(٦٦٠هـ)، تحقيق: د- سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.
- "**بلوغ الأماني من كلام المعلمي اليماني**"، أبو أسامة إسلام بن محمَّد النجار، ، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

(التاء)

- " **تأويل مختلف الحديث**"، عبدالله بن مسلم بن قُتيبة أبو محمَّد الدينوري (ت٢٨٦هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، الناشر: دار الجيل - بيروت، ١٣٩٣ هـ.
- "**تَاج التراجم**"، أبو الفداء زين الدِّين قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (ت٨٧٩هـ)، تحقيق: محمَّد خير رمضان يوسف الناشر: دار القلم -دمشق، الطبعة: الأولى: ١٤١٣هـ.
- " **تاج العروس من جواهر القاموس**"، محمَّد بن محمَّد بن عبدالرزّاق الحُسيني الزَّبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- "**تاريخ ابن خلدون**"، عبدالرحمن ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ(٢ / ١٥٥).
- "**تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**"، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تعمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي(لبنان- بيروت)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- "**تاريخ داريا ومن نزل بها من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين**"، القاضي عبد الجبار الخولاني، تحقيق: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى.
- "**التاريخ الكبير**"، محمَّد بن إسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: السيد هاشم الندوي.
- "**تاريخ المدينة النبوية**" عمر بن شبَّه النميري البصري (ت٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمَّد شلتوت، الناشر: دار الفكر.

- "**تاريخ بغداد**"، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- "**تاريخ خليفة بن خياط**"، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الناشر: دار القلم ، مؤسسة الرسالة، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٧هـ.
- "**تاريخ مدينة دمشق**"، أبو القاسم: علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت٥٧١هـ) تحقيق محب الدين أبي سعيد عمرالعمري، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
- "**تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**"، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي(ت٥٧١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ.
- " **تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة**"، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم علي التهامي، الناشر: دار الإمام مسلم (بيروت-لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.
- "**التحرير والتنوير**"، محمَّد الطاهر بن محمَّد بن محمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي(بيروت - لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- "**تحريم النظر في كتب الكلام**"، عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي (ت٦٢٠هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمَّد سعيد دمشقية، الناشر: دار عالم المكتب - الرياض، الطبعة الأولى: ١٩٩٠م.
- "**تجريد أسماء الصحابة**"، محمد بن أحمد قايماز الذهبي(ت٧٤٨هـ)، الناشر: دار المعرفة.
- "**تدريب الراوي، في شرح تقريب النواوي**"، جلال الدِّين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد عمر هاشم، الناشر: دار الكتاب العربي (بيروت لبنان)، ١٤٠٩هـ.

- "**تذكرة الحفّاظ**"، محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية(بيروت-لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- "**ترتيب المدارك وتقريب المسالك**"، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د- أحمد بكية محمود، الناشر: مكتبة الحياة- بيروت، مكتبة الفكر- طرابلس.
- "**تسمية أصحاب رسول الله ﷺ**"، محمد بن عيسى بن سوره الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى.
- "**تطهير الجنان واللسان عن ثلب معاوية بن أبي سفيان**"، ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ) تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، الناشر: دار الصحابة، الطبعة الأولى.
- "**التعريفات**"، علي بن محمَّد بن علي الجرجاني (ت٦٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.
- "**تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة**"، أحمد بن علي بن محمَّد بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د- إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار البشائر - بيروت.
- "**تعظيم قدر الصلاة**"، **محمَّد بن نصر بن الحَجَّاج المروزي أبو عبدالله (ت٢٩٤)**، تحقيق: د. عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.
- "**تفسير القرآن العظيم**"، أبو الفداء إسماعيل بن عُمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمَّد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م.
- "**تقريب التهذيب**"، أحمد بن علي بن محمَّد بن حجر، (ت٨٥٢هـ)، طبعة دار الرشيد - حلب، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.
- "**التقييد لمعرفة رواة السنن و المسانيد**"، محمَّد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر (ت٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٨هـ.

- "**التكملة لكتاب الصلة**"، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله القضاعي، تحقيق: عبد السلام الهراس، الناشر: دار الفكر للطباعة- لبنان، ١٤١٥هـ.
- "**تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**"، محمَّد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٢هـ)تحقيق: عماد الدِّين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان، ١٤٠٧هـ،
- "**التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان**"، محمَّد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري المالقي، تحقيق: د-محمَّد زايد، دار الثقافة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.
- "**تنبيه ذوي النجابة إلى عدالة الصحابة**"، قرشي بن عُمر بن أحمد، دار الدعوة، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ.
- "**تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنهما**"، الشيخ محمد بن الحسن بن خلف بن أحمد الفرَّاء رواية ولده الشيخ السيد ألي الحسين محمد عنه، تحقيق: أبو عبد الله الأثري.
- " **تهذيب الأسماء واللغات**"، أبو زكريا محيي الدِّين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.
- "**تهذيب التهذيب**"، أحمد بن علي بن محمَّد بن حجر، (ت٨٥٢هـ)، حيدر آباد، الناشر: دار صادر - بيروت، ١٣٢٥هـ.
- "**تهذيب الكمال**"، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحَجَّاج المزي (ت٧٤٢)، تحقيق: د- بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- "**تهذيب اللغة**"، أبو منصور محمَّد بن أحمد الأزهري، ، تحقيق: محمَّد عوض مرعب، دار النشر: إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م.
- "**توجيه النظر إلى أصول الأثر**"، طاهر الجزائري الدمشقي (ت١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غُدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

- "**التوقيف على مهمَّات التعاريف**"، محمَّد عبدالرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، تحقيق: د- محمَّد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت ، دمشق)، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.
- "**تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**"، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م.

(الجيم)

- "**جامع البيان في تأويل القرآن**"، أبو جعفر محمَّد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.
- "**الجامع لأحكام القرآن**"، أبو عبدالله محمَّد بن أحمد الخزرجي شمس الدِّين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ.
- "**الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة الأعلام أولي الفضل والأحلام**"، الحافظ عيسى بن سليمان المالقي الرعيني (ت٦٣٢هـ)، تحقيق: مصطفى باجو، الناشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- "**الجامع الصحيح المختصر**"، محمَّد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د- مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير (اليمامة - بيروت)، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- "**الجامع الصحيح سنن الترمذي**"، محمَّد بن عيسى الترمذي السلمي، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- "**جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**"، القاضي عبد رب النَّبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- "**جامع بيان العلم وفضله**"، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر (ت٤٦٣هـ)، الناشر: مؤسسة الريان.
- "**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**"، أبو عبدالله محمَّد بن فتوح بن عبدالله الحميدي (ت٤٨٨هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.
- "**الجرح والتعديل**"، أبو محمَّد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمَّد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي (ت٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٢٧١هـ.
- "**جمهرة اللغة**"، أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزى منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت.
- "**الجواهر المضية في طبقات الحنفية**"، عبدالقادر بن أبي الوفاء محمَّد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمَّد(ت٧٧٥هـ)، تحقيق: مير محمَّد كتب خانه، مكان النشر: كراتشي.
- "**الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد**"، يوسف بن الحسن بن عبدالهادي المعروف بابن المِبْرَد، (٩٠٩هـ)، تحقيق: د- عبدالرحمن العثيمين، الناشر: دار الخانجي -القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.

(الحاء)

- "**حاشية السندي على النسائي**"، نور الدِّين بن عبدا لهادي أبو الحسن السندي، (ت١١٣٨هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- "**الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**"، أبو القاسم اسماعيل ابن محمَّد بن الفضل التيمي الأصبهاني (ت٥٣٥هـ)، تحقيق: محمَّد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية(السعودية -الرياض)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- "**حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**"، جلال الدِّين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: مكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى.

- "**حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي جمل وصفين وقضية التحكيم**"، د- علي محمَّد الصلابي، ، الناشر: دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.
- "**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**"، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٥هـ.

(الخاء)

- "**خطط الشام**"، محمد كرد علي، الناشر: المطبعة الحديثة-دمشق، ١٣٤٣ هـ/١٩٢٥.
- "**خُلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**"، الحافظ الفقيه صفي الدِّين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري اليمني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر (حلب - بيروت)، ١٤١٦هـ.
- "**الخلافات السياسية بين الصحابة**"، محمَّد بن مختار الشنيقطي، الناشر: مركز الراية، الطبعة الأولى.

(الدال)

- "**دُر السحابة في مناقب القرابة والصحابة**"، محمَّد بن علي للشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: حسين بن عبدالله.، الناشر: دار الفكر، بيروت.
- "**الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**"، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت.
- "**الدرر في اختصار المغازي والسير**"، أبو عُمر يوسف بن عبدالله بن محمَّد بن عبدالبر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د- شوقي ضيف، الناشر: وزارة الأوقاف المصرية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٥ هـ.
- "**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**"، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر - مصر، ١٤٢٤هـ.

- "**الدُّر المستطاب في موافقات عُمر بن الخطَّاب وأبي بكر و علي أبي تراب، وترجمتهم مع عدة من الأصحاب**"، الشيخ حامد بن علي بن إبراهيم الدمشقي، تحقيق: د- مصطفى عثمان صميدة، الناشر: دار عبَّاس أحمد الباز، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
- "**دلائل النبوة**"، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د- عبدالمعطى قلعجى، الناشر: دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م.
- "**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**"، برهان الدِّين إبراهيم بن علي بن محمَّد بن فرحون المالكي، (ت٧٩٩هـ)، تحقيق: د- محمَّد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار التراث -القاهرة، ١٣٩٤هـ.
- "**ديوان حسان بن ثابت**"، تحقيق: سيد حنفي، وحسن كامل، الناشر: المكتبة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٩٤هـ.

(الذال)

- "**ذيل طبقات الحنابلة**"، أبو الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: محمَّد حامد الفقي.
- "**ذم الكلام وأهله**"، شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي عبدالله بن محمَّد بن علي الأنصاري، (ت٤٨١هـ)، تحقيق: أبو جابر عبدالله بن محمَّد بن عثمان الأنصاري، الناشر: مكتبة الغرباء.

(الراء)

- "**الرَّد على البكري**"، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمَّد علي عجال، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
- "**الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المُصنَّفة**"، محمَّد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- "**الرسالة الوافية لمذهب أهل السنَّة في الاعتقادات وأصول الديانات**"، أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، الناشر: دار الإمام أحمد - الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

- "**رفع الإصر عن قضاة مصر**"، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د-حامد عبدالمجيد ومحمد المهدي أبو سنة، و محمّد اسماعيل الصاوي، مراجعة: ابراهيم الإباري.
- "**الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم**"، الحافظ أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمّد إبراهيم الموصلي، الناشر: دار البشائر الإسلامية(بيروت – لبنان)، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- "**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**"، شهاب الدِّين محمود بن عبدالله الحُسيني الآلوسي، (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: على عبدالبارى عطية"، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥هـ.
- "**الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم**"، محمّد بن إبراهيم الوزير (ت٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، إعتنى به: علي بن محمّد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- "**الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة**"، الإمام يحي بن أبي بكر العامري اليمني، (ت٨٩٣هـ)، الناشر: مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٧٤م.
- "**الرياض النضرة في مناقب العشرة**"، محب الدين أبو جعفر أحمد الطبري، (ت٨٩٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ٠
- "**ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين**"، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عدنان أحمد مجود، الناشر: دار الوفاء، الطبعة الأولى.

(الزاء)

- "**الزهد والورع والعبادة**"، شيخ الاسلام أحمد بن عبالحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: حمّاد سلامة ، محمد عويضة، الناشر: مكتبة المنار – الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.

(السين)

- "**السلسلة الصحيحة**"، محمَّد ناصر الدِّين الألباني(ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.
- "**السلسلة الضعيفة**"، محمَّد ناصر الدِّين الألباني(ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف -الرياض الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.
- "**سلوة الأنفاس في تراجم أعلام فاس**"، الإمام محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٠٣هـ)، طبعة حجرية بفاس، ١٣١٦هـ.
- "**السنة**"، أحمد بن محمَّد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.
- "**سنن أبي داود**"، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- "**السنن الكبرى**"، أبو بكر أحمد بن الحُسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا، الناشر: مكتبة دار الباز -مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- "**سير أعلام النبلاء**"، الإمام شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.

(الشين)

- "**شجرة النور الزكية** "(ت١٣٦٠هـ)، ابن مخلوف، الناشر: دار الفكر.
- "**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**"، عبدالحي بن أحمد بن محمَّد العَكري الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط ومحمود الأرناؤوط، الناشر: دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.
- "**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسُنَّة وإجماع الصحابة**"، أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الناشر: دار طيبة – الرياض: ١٤٠٢هـ.

• "**شرح التبصرة والتذكرة**"، عبدالرحيم بن الحسين الحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ)، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل.

• "**شرح شافية ابن الحاجب**"، الشيخ رضي الدِّين محمَّد بن الحسن الاستراباذي النحوي(ت ٦٨٦ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

• "**شرح العقيدة الطحاوية**"، ابن أبي العز الحنفي، محمَّد بن علاء الدِّين عليّ بن محمَّد ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ) تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدِّين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الرابعة: ١٣٩١هـ.

• "**شرح الكوكب المنير**"، تقي الدِّين أبو البقاء محمَّد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: محمَّد الزحيلي و نزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ.

• "**شرح مختصر الروضة**"، نجم الدِّين أبو الربيع سليمان بن عبدالقوي الطوفي (ت٧١٦هـ)، تحقيق: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الناشر: ورزاة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.

• "**شرح نهج البلاغة**"، أبو حامد عز الدِّين عبدالحميد بن هبة الله بن محمَّد بن الحُسين بن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محمَّد أبو الفضل ابراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

• "**الشرح والإبانة على أصول السنَّة والديانة**"، عبيدالله بن محمَّد ابن بطَّة العكبري، (ت٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا بن نعسان، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، دار العلوم والحكم – سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

• " **شرح السنة**"، الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمَّد، (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: د- محمَّد سعيد سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة الأولى.

• "**شعب الإيمان**"، أحمد بن الحُسين أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د- عبدالعلي عبدالحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه:

مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – االرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م.

(الصاد)

- "**الصارم المسلول على شاتم الرسول**"، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: محمَّد محي الدِّين عبدالحميد، الناشر: الحرس الوطني السعودي(المملكة العربية السعودية).
- "**الصحاح**"، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين (بيروت-لبنان)، الطبعة الرابعة: ١٩٩٠م.
- "**صحيح ابن حِبَّان**"، ابن حِبَّان محمَّد بن حِبَّان التميمي (ت٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ.
- "**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**"، محمَّد بن حبان أبو حاتم البُستي (ت٣٥٤هـ). ترتيب: الأمير علي بن بلبان بن عبدالله الفارسي (ت٧٣٩هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- "**صحيح أبي داود**"، محمَّد ناصر الدِّين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢.
- "**صحيح الترغيب والترهيب**"، محمَّد ناصر الدِّين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة.
- "**صحيح سنن الترمذي**"، محمَّد ناصر الدِّين الألباني، (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢.
- "**صحيح مسلم**"، مسلم بن الحَجَّاج أبو الحُسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- "**الصفدية**"، أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمَّد رشاد سالم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ.
- "**صفة الصفوة**"، جمال الين أبو الفرج بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ضبطها وكتب هوامشها: إبراهيم رمضان و سعيد اللحام، الناشر: دار الكتب العلمية(بيروت-لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

- "**الصلة**"، ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبدالملك، (ت٥٧٨هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ.
- "**الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة**"، أبو العباس أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن علي ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمَّد الخراط.

(الضاد)

- "**ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**"، محمَّد ناصر الدِّين الألباني، (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- "**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**"، شمس الدِّين محمَّد بن عبدالرحمن السخاوي، (ت٩٠٢هـ)، الناشر: مكتبة الحياة.

(الطاء)

- "**طبقات الأولياء**"، عمر بن علي بن أحمد الانصاري الشافعي ابن الملقن سراج الدِّين أبو حفص الشافعي المصري (ت٨٠٤هـ)، الناشر: مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ.
- "**طبقات الأسماء المفردة من الصحابة والتابعين**"، ويليه نقد طبقات الأسماء المفردة الحافظ أبي بكر أحمد بن هارون البرديجي (ت٣٠١هـ)، تحقيق: عبده علي كوشك الناشر: دار المأمون، الطبعة الأولى.
- "**طبقات الحُفَّاظ**"، جلال الدِّين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: علي محمَّد عُمر، الناشر: مطبعة الاستقلال الكبرى، الطبعة الأولى: ١٣٩٣هـ.
- "**طبقات الحنابلة**"، أبو الحُسين محمَّد بن محمَّد، ابن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، تحقيق: محمَّد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- "**الطبقات السنية في تراجم الحنفية**"، تقي الدِّين بن عبدالقادر التميمي الداري الغزي (ت١٠١٠هـ)، تحقيق: د- عبد الفتاح محمد حلو، الناشر: دار الرفاعي- الرياض، دار هجر - القاهرة، الطبعة الأولى.

- "**طبقات الشافعية**"، أبو بكر بن أحمد بن محمَّد بن عمر بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، تحقيق: د- الحافظ عبدالعليم خان، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.
- "**طبقات الشافعية الكبرى**"، الإمام تاج الدِّين بن علي بن عبدالكافي السبكي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د- محمود محمَّد الطناحي، د- عبدالفتاح محمَّد الحلو، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.
- "**الطبقات الصغرى**"، محمَّد بن سعد(ت ٢٣٠هـ)، تحقيق: د- بشار عواد معروف، محمَّد زاهد جول، الناشر: دار الغرب- تونس، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م.
- "**الطبقات الكبرى**"، محمَّد بن سعد أبو عبدالله البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٦٨ م.
- "**طبقات المفسرين**"، شمس الدِّين محمَّد بن علي الداودي (ت٩٤٥هـ)، تحقيق: محمَّد علي عمر الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ.
- "**طبقات المفسرين**"، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

(الظاء)

- "**ظلال الجنَّة في تخريج السنة**"، ابن أبي عاصم، تحقيق: محمَّد ناصر الدِّين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(العين)

- "**عارضة الأحوذي بشرح الترمذي**"، أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، الناشر: دار أم القرى للطباعة والنشر-القاهرة.
- "**العصرانية قنطرة العلمانية**"، سليمان بن صالح الخراشي، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
- "**العبر في خبر من غبر**"، أبو عبدالله محمَّد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- "**عدالة الصحابة ﷺ في ضوء القرآن الكريم والسُنَّة النبوية ودفع الشبهات**"، عماد السيد محمَّد إسماعيل الشربينى، جمعه ورتبه وفهرسه: عبد الرحمن الشامي.
- "**العدة في أصول الفقه**"، القاضي أبو يعلى، محمَّد بن الحُسين بن محمَّد بن خلف ابن الفراء (ت٤٥٨هـ)، حققه وعلق عليه وخرج نصه: د- أحمد بن علي بن سير المباركي، الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م.
- "**عقيدة أهل السنَّة والجماعة في الصحابة الكرام**"، الشيخ عبدالمحسن العباد، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، مكتبة التوعية الإسلامية، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ.
- "**عقيدة السلف و أصحاب الحديث**"، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت٤٤٩هـ) تحقيق: د- ناصر بن عبدالرحمن الجديع، الناشر: دار العاصمة، الطبعة الثانية: ١٤١٩ هـ.
- "**عمدة القاري شرح صحيح البخاري**"، بدر الدِّين أبي محمَّد محمود بن أحمد العيني، (ت٨٥٨هـ)، الناشر: مطبعة مصطفى البابي، الطبعة الاولى.
- "**العواصم من القوا صم**"، أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور عمار الطالبي، الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
- "**العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيى ﷺ**"، القاضي أبي بكر بن العربي المالكي، (ت٥٤٣هـ)، تحقيق: الشيخ محب الدِّين الخطيب، الناشر: دار الكتب السلفية، الطبعة الأولى.
- "**العواصم من القوا صم**"، أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، تحقيق: أبو بلال جمال بن مصطفى عبدالعال، الناشر: مكتبة عباد الرحمن – مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.
- "**العواصم من القوا صم**"، أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، اعتنى به: مركز الأنصار للتحقيق والبحث العلمي، الناشر: مكتبة الأنصار، الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ.
- "**العواصم من القوا صم**"، أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، تحقيق: مصطفى أبو المعاطي، الناشر: دار الغد الجديد -القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.

(الغين)

- "**غريب القرآن**"، أبو محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ،تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ.

(الفاء)

- "**الفتاوى الكبرى**" تقي الدِّين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: محمَّد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.
- "**فتح المغيث شرح ألفية الحديث**"، شمس الدِّين محمَّد بن عبدالرحمن السخاوي، (ت٩٠٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.
- "**فتح الباري شرح صحيح البخاري**"، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- "**فتنة مقتل عثمان**"، د- محمَّد بن عبدالله الغبَّان، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
- "**الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**"، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمَّد البغدادي، (ت٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية: ١٩٧٧م.
- "**الفصل في الملل والأهواء والنحل**"، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمَّد، (ت٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
- "**فضائل أبي بكر الصديِّق**"، أبو طالب محمَّد بن علي بن الفتح بن محمَّد بن علي الحربي المعروف بـ العشاري (ت٤٥١هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: عمرو عبدالمنعم، الناشر: دار الصحابة، الطبعة الأولى.
- "**فضائل الصحابة**"، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت٢٤١)، تحقيق: د. وصي الله محمَّد عبَّاس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.
- "**فضائل الصحابة** " الإمام أحمد بن شعيب النسائي، (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: د٠ فاروق حمادة، الناشر: دار الثقافة، الطبعة الأولى.

• "**فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض**"، علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: أبو مصعب الحلواني، الناشر: دار ماجد عسيري، الطبعة الأولى.

• "**فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم**"، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت٤٣٠هـ)، تحقيق: صالح بن محمد العقيل، الناشر: دار البخاري، الطبعة الأولى.

• "**فضائل الصحابة من أحاديث خيثمة الأطرابلسي** "(ت٣٤٣هـ) ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي .

• "**الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي** "، محمَّد بن الحسن الحجوي الثعالبي، (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق عبدالعزيز بن عبد الفتاح قارئ، الناشر: المكتبة العلمية، ١٣٩٧هـ.

• "**فهرس الفهارس والأثبات والمعاجم والمشيخات** "، محمد عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني (ت١٣٠٢هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة الثانية: ١٩٨٢م.

• "**الفهرست**"، محمَّد بن إسحاق أبو الفرج النديم، (ت٤٣٨هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

• "**فهرسة ابن خير الاشبيلي**"، محمد بن خير بن عمر بن خليفة أبو بكر الأموي (ت٥٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد منصور، الناشر: دار الكتب العلمية(بيروت- لبنان)، ١٤١٩هـ.

• "**فوات الوفيات**"، محمَّد بن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

• "**فيض القدير شرح الجامع الصغير**"، زين الدِّين محمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت١٠٣١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية (بيروت -لبنان) الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م.

(القاف)

- "**قانون التأويل**"، أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، تحقيق: محمَّد السليماني، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة، ومؤسسة علوم القرآن -بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.
- "**القاموس المحيط**"، محمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ.
- "**القبس في شرح موطأ مالك بن أنس**"، أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، تحقيق: د- محمَّد عبدالله ولد كريم، الناشر: دار الغرب الأسلامي(بيروت-لبنان) الطبعة الأولى: ١٩٩٢م.
- "**قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني**"، الشيخ: عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: دار الآثار، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.
- "**قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**"، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.

(الكاف)

- "**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**"، الإمام شمس الدِّين أبي عبدالله محمَّد بن أحمد بن الذهبي الدمشقي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمَّد عوامة أحمد محمَّد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن - جدة.
- "**الكامل**"، محمَّد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم - السيد شحاتة.
- "**كتاب الشريعة**"، أبو بكر محمَّد بن الحُسين الآجري(ت٣٦٠هـ)، تحقيق: د- عبدالله الدميجي، الناشر: دار الوطن -الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
- "**كتاب العين**"، الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبدالرحمن (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د- مهدي المخزومي و د- إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- "**كتاب المقفى الكبير**"، تقي الدِّين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي(٨٤٥هـ)، تحقيق: محمَّد اليعلاوي، دار النشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى.

- "**كتابة البحث العلمي**"، د- عبدالوهاب أبو سليمان، الناشر: دار الشرق، الطبعة الرابعة: ١٤١٢هـ.
- "**كتب أثنى عليها العلماء**"، تاليف: عبدالإله الشايع، الناشر: دار الصميعي، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.
- "**الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**"، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- "**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**"، مصطفى بن عبد الله القسطنطني الرومي الحنفي(١٠٦٧هـ)، تحقيق: إسماعيل باشا البغدادي، الناشر: دار، ١٤١٠هـ.
- "**الكفاية في علم الرواية**"، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

(اللام)

- "**لسان الميزان**"، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.
- "**لمعة الاعتقاد**"، ابن قدامة المقدسي(ت ٦٢٠هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ.
- "**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**"، شمس الدِّين، أبو العون محمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ.
- "**لسان العرب**"، ابن منظور(ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر(بيروت- لبنان)، الطبعة الأولى: ١٣٠٠هـ.

(الميم)

- "**المؤتَلِف والمختَلِف**"، أبو الحسن علي بن عُمَر الدارقطني، (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: د- موفق عبدالقادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٦هـ.

- "**ما له حكم الرفع من أقوال الصحابة أفعالهم**"، د.محمَّد بن مطر الزهراني، الناشر: دار الخضيري.
- "**المتحابين في الله**"، عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، الناشر: دار الطباع - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.
- "**المجالسة وجواهر العلم**"، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت٣٣٣هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، ١٤١٩هـ.
- "**المجتبى من السنن**"، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- "**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**"، الحافظ نور الدِّين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧) بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، الناشر: دار الفكر- بيروت، طبعة الأولى: ١٤١٢هـ،
- "**المحبر**"، محمَّد بن حبيب البغدادي(٢٤٥هـ)، تحقيق د٠ إيازة ليختن شتيتر، الناشر: دار الآفاق الجديدة.
- "**المحصول في علم الأصول**"، محمَّد بن عمر بن الحُسين الرازي(٦٠٦هـ)، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، الناشر: جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ.
- "**المحصول في أصول الفقه**"، أبو بكر بن العربي المعافري(ت٥٤٣هـ)، أخرجه واعتنى به: حسين علي اليدري، علق على مواضع منه: سعيد عبداللطيف فودة، الناشر: دار البيارق (الأردن- لبنان).
- "**المحكم والمحيط الأعظم**"، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٠م.
- "**المحيط في اللغة**"، الصاحب اسماعيل بن عباد (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمَّد حسن آل ياسين، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

- "**مختصر تاريخ دمشق**"، ابن منظور(ت٧١١هـ)، تحقيق: روحية النَّحاس ومحمد مطيع، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى: ١٩٨٤م.
- "**مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**"، محمَّد بن عبدالله ابن قيم الجوزية، (ت٧٥١هـ)، اختصار: محمَّد بن الموصلي، قرأه وخرَّج نصوصه وعلَّق عليه: د- الحسن بن عبدالرحمن العلوي، الناشر: أضواء السلف، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.
- "**مختار الصحاح**"، محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة (لبنان – بيروت)، ١٤١٥هـ.
- "**المختصر في علوم الحديث**"، محمَّد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى ابن الوزير(ت٨٤٠هـ) شرح وتعليق: محمَّد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، (ت١١٨٢هـ)، حققه وضبط نصه: أبو محمَّد عبدالله الخولاني، الناشر: دار الإمام أحمد، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ.
- "**مختصر منهاج السنة**"، شيخ الإسلام أحمد عبدالحليم بن تيمية(٧٢٨هـ)، اختصره: الشيخ- عبدالله الغنيمان.
- "**المخصص** "، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.
- "**المرابطون** "، ثريا عبد الفتاح ملحس، ، الناشر: الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٨م.
- "**مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**"، عبدالله بن سعد بن سليمان أبو محمَّد اليافعي، (ت٧٦٨هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.
- "**المستدرك على الصحيحين**"، محمَّد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

- "**المُسْتَصْفَى من علم الأصول**"، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغَزَالي أبو حامد (ت٥٠٥هـ)، تحقيق: مُحَمَّد عبدالسلام عبدالشافي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.
- "**مسند أبي يعلى**"، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي(٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.
- "**مسند البزار**"، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار(ت ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبدالخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م.
- "**المسودة في أصول الفقه**"، آل تيمية [بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدِّين عبد السلام بن تيمية (ت ٦٥٢هـ)، وأضاف إليها الأب، : عبد الحليم بن تيمية (ت ٦٨٢هـ)، ثمَّ أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية (٧٢٨هـ)] تحقيق: محمَّد محيى الدِّين عبد الحميد، الناشر: المدني – القاهرة.
- "**مشاهير علماء الأمصار**"، أبو حاتم محمَّد بن حبَّان بن أحمد التميمي البستى (ت٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم.
- "**مشكاة المصابيح**"، محمَّد بن عبدالله الخطيب التبريزي(٧٤١هـ)، تحقيق: تحقيق محمَّد ناصر الدِّين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ.
- "**المصاحف**"، أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث(٣١٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- "**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**"، أحمد بن محمَّد بن علي الفيومي ثمَّ الحموي، أبو العباس (ت٧٧٠هـ)، "اعتنى بها: يوسف الشيخ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة، الأولى: ١٤١٧هـ.
- "**مُصنف ابن أبي شيبة**"، أبو بكر عبدالله بن محمَّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: محمَّد عوامة.، الناشر: شركة دار القبلة للثقافة الإسلامية ،وموسسة علوم القرآن سوريا- دمشق- ،الطبعة الأولى:١٤٢٧هـ.

- "**مع القاضي أبي بكر بن العربي**"، سعيد أعراب، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧ه.
- "**المعارف**"، أبو محمَّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: د-ثروت عكاشة، الناشر: الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، الطبعة السادسة: ١٩٩٢م.
- "**المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**"، تأليف: محمَّد محمَّد حسن شراب، الناشر: دار القلم- دمشق، والدار الشامية- بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ.
- "**معجم الأدباء**"، ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي(ت٦٢٦هـ)، الناشر: دار المأمون - القاهرة، ١٩٣٦م.
- "**معجم البلدان**"، ياقوت بن عبدالله الحموي(ت٦٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- "**معجم الصحابة**"، عبد الباقي بن قانع(ت٣٥١هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراتي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.
- "**معجم الصحابة**"، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي(ت٣١٧هـ)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد محمود أحمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
- "**المعجم الكبير**"، الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: دار الصميعي، الطبعة الأولى.
- " **معجم ما أُلف عن الصحابة وأمهات المؤمنين**"، محمَّد بن إبراهيم الشيباني، الناشر: مركز المخطوطات والتراث، الطبعة الأولى.
- "**معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**"، عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت ، دار إحياء التراث العربي.
- "**المعجم المختص**"، شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د- روحية عبدالرحمن السويفي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- "**معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية**"، محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، الناشر: دار الفضيلة، القاهرة.

- "**المعجم المفهرس**"، شهاب الدِّين أبي الفضل أحمد بن محمَّد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمَّد شكور محمود الحاجي مرير المياديني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- "**المعجم الوسيط**"، تأليف: إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبدالقادر ـ محمَّد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة.
- "**معرفة علوم الحديث**"، أبو عبد الله محمَّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(٤٠٥هـ)، تحقيق: السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ.
- "**معرفة الصحابة**"، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده الأصبهاني(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: أ.د. عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.
- "**المعرفة والتاريخ**"، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٣٤٧هـ)، تحقيق: خليل المنصور.
- "**المغرب في حلى المغرب**"، الأستاذ الصديق بن العربي، الناشر: دار الغرب الإسلامي- دار الثقافة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ.
- "**مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**"، طاش كبرى زاده، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ
- "**مقدمة ابن الصلاح**"، عثمان بن عبدالرحمن، أبوعمرو، تقي الدِّين المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدِّين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- "**مقدمة ابن خلدون**"، عبدالرحمن محمَّد بن محمَّد بن خلدون(ت٨٠٨هـ)، الناشر: دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة: ١٩٨٤م.
- "**الملل والنحل**"، محمَّد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(٥٤٨هـ)، تحقيق: محمَّد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤هـ،

• "**مناقب الشافعي**"، أبو بكر أحمد بن الحُسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث –القاهرة.

• "**مناهل العرفان في علوم القرآن**"، المؤلف: محمَّد عبدالعظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)

• "**منهاج السنة النبوية**"، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: د- محمَّد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة لأولى.

• "**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحَجَّاج**"، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

• "**من سبَّ الصحابة ومعاوية فأمه هاوية**"، محمد عبد الرحمن المغرواي، الناشر: المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى.

• "**من عاش مائة وعشرين سنة من الصحابة**"، الحافظ يحيى بن عبد الوهاب بن منده الصبهاني، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن.

• "**من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة**"، محمد بن عبد الله بن حيويه(ت٣٦٦هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن سلمان، الناشر: دار ابن القيم، الطبعة الأولى.

• "**منح المدح أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول الله ﷺ**"، ابن سيد الناس محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن أحمد (ت٧٣٤هـ)، تحقيق: عفت وصال حمزة، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى.

• "**موسوعة التصوف الإسلامي**"، إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السن وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

• "**موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي**"، الناشر: وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية.

• "**الموسوعة الصوفية**"، : د-عبدالمنعم الحفني، الناشر: مكتبة مدبولي، الطبعة الخامسة: ٢٠٠٦م.

• "**موطأ الإمام مالك**"، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي(ت١٧٩هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - مصر.

- "**ميزان الاعتدال في نقد الرجال**"، شمس الدِّين أبو عبدالله محمَّد بن قَايْماز الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الشيخ علي محمَّد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود.
- "**مكتبة الجلال السيوطي**"، أحمد الشرقاوي إقبال، الناشر: دار الغرب-الرباط، ١٣٩٧هـ.

(النون)

- "**نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**"، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د- عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ / ١٩٧٩م.
- "**نسب قُريش**"، مصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري(ت٢٣٦هـ)، تحقيق: ليفي بروفسا، الناشر: دار المعارف – القاهرة.
- "**نظم الدرر السنية في السير الزكية** "، زين الدِّين عبدالرحيم بن الحُسين العراقي(ت٨٠٦هـ)، تحقيق: السيد محمَّد بن علوي المالكي، الناشر: دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- "**نقعة الصديان في الصحابة الذين في صحبتهم نظر – و الذين نسبوا إلى أمهاتهم – والذين غير النبي ﷺ أسماؤهم – والمؤلفة قلوبهم**"، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني(ت٦٥٠هـ)، تحقيق: أحمد خان، الناشر: مكتبة الإيمان، الطبعة الأولى.
- "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، أحمد بن محمَّد المقري التلمساني، (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق: د-إحسان عبَّاس، الناشر: دار صادر – بيروت، ١٩٦٨م.
- "**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**"، أبو العبَّاس أحمد بن علي بن أحمد بن عبدالله القلقشندي (ت٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية .
- "**النهاية في غريب الحديث والأثر**"، أبو السعادات المبارك بن محمَّد الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمَّد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- "**النهي عن سبِّ الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب**"، ضياء الدِّين أبو عبدالله محمَّد بن المقدسي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق وتعليق: د. محمَّد أحمد عاشور م. جمال عبدالمنعم الكومي.
- "**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**"، أحمد بابا التنبكتي (ت١٠٣٦هـ)، تحقيق: عبدالحميد عبدالله الهرامة، الناشر: كلية الدعوة الإسلامية- طرابلس، الطبعة الأولى: ١٣٩٨ هـ.

(الهاء)

- "**هدية العارفين أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين**"، إسماعيل باشا البغدادي(ت ١٣٣٩هـ)، الناشر: دار الفكر، ١٤١٠هـ.

(الواو)

- "**الوافي بالوفيات**"، صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: رمزي بعلبكي، الناشر: دار النشر فرانز شتوتغارت، الطبعة الثانية.
- "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**"، أبو العبَّاس شمس الدِّين أحمد بن محمَّد بن أبي بكر بن خلكان(ت٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عبَّاس، الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى: ١٩٩٤م.

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Thesis Summary

Title

Method of elkadey ibn al-arabey in clarification the status of the companion's prophet (may Allah be pleased with them) and defense them.

Name of researcher

Aziza daughter of Saied shaher elsadey

Degree: master

Plan topic

Search including introduction, boot and two sections, the introduction I mentioned to the importance of the topic, reason of chosen, search plan.

The aim

The efforts and methods of elkadey abbey bakr ibn al-arabey in clarification the status of the companion's prophet (may Allah be pleased with them) and defense them.

Topic

Method of elkadey ibn al-arabey in clarification the status of the companion's prophet (may Allah be pleased with them).

Contents

Including boot, two sections and conclusion:

The boot is consists of two parts:

Part one: the researcher defines the companion's prophet and their status for Sunnis and community.

Part two: the researcher define elkadey aby baker ibn al-arabey – Allah's mercy-and clarification of his scientific and practical status.

First section : it was in the clarification of the companion's prophet (may Allah be pleased with them) for elkadey ibn al-arabey , where the researcher highlights the status by what ibn al-arabey had write in his classified, that had refer in it to the status of Aal al-Bayt and their favor .

The researcher shows the methods and rules that been used by elkadey in clarification of this status, and his sources in that.

Section two: it was for defense of the companion's prophet (may Allah be pleased with them) where the researcher had clarified the method and the style of elkadey ibn ala-arabey in defense of the companion's prophet and push the suspicions around them (may Allah be pleased with them).

The conclusion I had mentioned to the recommendations and the results

In the end of the researcher confirm about the importance of care of the companion's prophet (may Allah be pleased with them) side and rooting the method of Sunnis and community on them.

She praised with the effort of elkadey in this scale and his popularity. And his lead of the scale of defense about them from his book "elawasem men alqwasem" (infallibility from snaps), all what coming behind is depending on it

May Allah bless our Prophet Muhammad peace is upon him?

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Taibah University
Faculty of Arts and human Sciences
Islamic Studies Dept.

Method of elkadey ibn al-arabey in clarification the status of the companion's prophet (may Allah be pleased with them) and defense them.

(٤٦٨ – ٥٤٣ H)

A thesis submitted to supplement the requirements of attaining the Master's Degree in religion and contemporary sects .

Prepared by student :
Aziza daughter of Saied shaher elsadey

Supervised by :
Dr. Ali Ateeq Alharbi
Prof. Asst. at the Islamic Staudies Dept.
Faculty of Arts and Human Sciences , Teiba University

١٤٣٢H - ٢٠١١